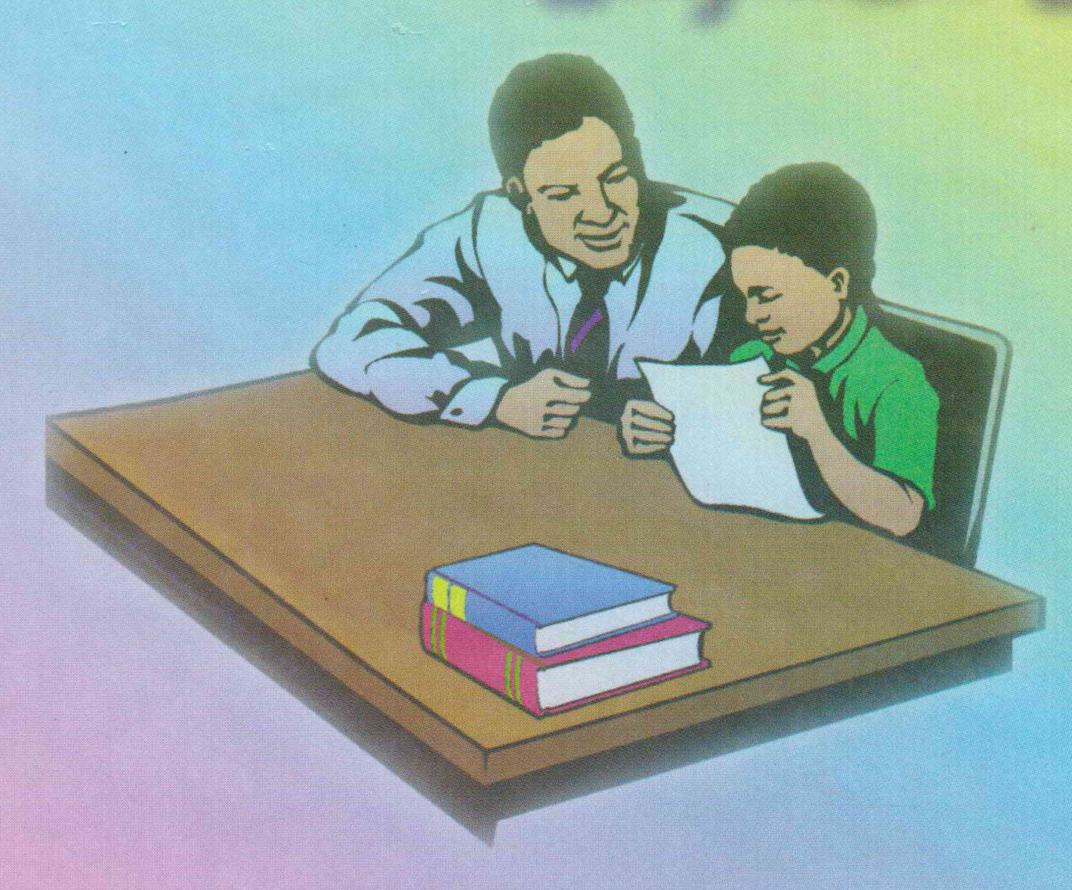
الدكتور علي القائمي



الأسرة وأطفال المدارس



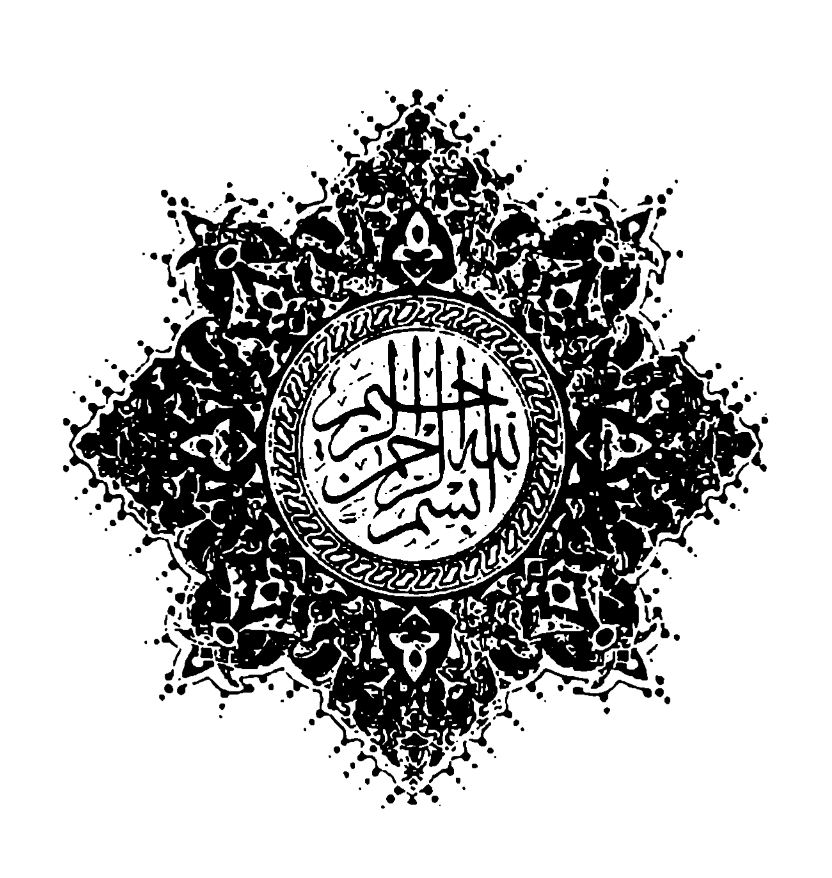
دار النبلاء



شبكة الفكر
alfeker.net

الأسرة

وأطفال المدارس


بسم الله الرحمن الرحيم

الأسرة
وأطفال المدارس

د . على القائمي

البيان للترجمة

دار النبلاء

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م

دار النبلاء
بيروت ـ لبنان
حارة حريك ـ ص.ب ٨٦٠١/١١ ـ هاتف: ٨١٤٢٩٤/ ٠٣ خلبوي

مقدّمة المؤلف

تعتبر مسألة التربية مسألة حياة وممات بـالنسبة الى الأُمـم، يـبدأ بـناؤها وأساسها من البيت وينتهي في المدرسة والمجتمع .

والطفل، هذا الموجود الملائكي هو موضوع التربية ، وهو أمانة الله في يد الوالدين والناس، جعله الله وسـيلة لاخـتبار الوالديـن وابـتلائهم، حـتى تـتّضح مؤهلاتهم لحفظ هذه الأمانة ، وكيف يستفيدون من تعاليمه (جـلّ شأنـه) لحـفظ وصيانة هذه الأمانة ورعايتها ؟

الطفل عطية من عطايا الله وهو أحد الأسباب التي يؤاخذ الله بها عبده. فهو موجود ضعيف ومظلوم، لا يعرف حقوقه ومتطلباته ولا يفهمها، وفي حالة علمه بها لا يستطيع طلبها ولا الدفاع عنها ، فيجـب الحذر من مظلوم لا مدافع له سوى الله .

أيتّها الأُمّ، أيّها الأب، أيّها المعلّم، هل حدث أن ضربتم طفلاً في وقت ما ؟ كيف كان وضع الطفل في تلك اللحظة تحت قبضتكم ؟ كيف دافع عن نفسه ؟ ماذا فعل غير تحمّل الضربات والبكاء أمامكم ؟ هل كنت منتبهاً الى الله في تلك اللحظة ؟ وماذا كان موقفه في قبال هذا الضرب والشتم ؟

مسؤولية التربية

نعم، الابوة، الامومة، والتعليم هي تقبُّل مسؤولية، والأشخاص الذين يستطيعون أداء هذه الوظيفة فقط لهم الحق في تقبّلها وإلّا ستكون خيانة وظلم بحقّ هذه أمانة الله الذي أعطانا طفلاً ذا فطرة طاهرة ، ونحن بتساهلنا وغفلتنا وجهالتنا نكون سبباً في فساده، أو لا نستطيع إيصاله الى الغاية المنشودة له.

نحن نعلم أن للآباء والمربّين مشاكل ومعضلات، مشكلة العمل والمعيشة، مشكلة الوقت والفرصة، قلّة إمكانات التحقيق والمطالعة، عدم وجود كتاب بمستوى فهمهم، وحتى إن كان موجوداً فليس لديهم المال لشراءه، وقد يكون مستواهم العلمي لا يصل الى ذلك الحدّ الذي يجعلهم ينتفعون بالكتب العلمية العالية و...

ولكن كلّ هذه لا تقلّل من مسؤوليّتنا ولا تبرّأنا، فكلّ من وضع نفسه أمام هذه المسؤولية لابدّ أن يهيّأ نفسه لها ، ويوصِل الأمانة إلى غايتها المقصودة.

انّنا مسؤولون عن تهيئة الشروط المناسبة لتقدّم أطفالنا ، وأخيراً عن وضع مجتمعنا. فجذور الضلالة والانحراف ترجع إلينا غالباً، مثلما تكون سعادة المجتمع والنسل مرهونة بانتباه الأبوين والمربّين الى وظائفهم.

نحن موظّفون بتربية جيل جديد، وهذه وظيفتنا الانسانية والاسلامية، ونحن لا نستطيع أن نقف ساكتين هادئين أمام مجموعة جديدة تنظر الى حركاتنا وأفواهنا، أو لا نهتّم للمشاكل والصعوبات التي تحيط بنا وبهم من كلّ جانب ، أنّ عبء المسؤولية ملقىً على أكتافنا وهو ثقيل، ويجب أن نتقدّم بوعي وتدبّر ، لأنّ التربية هدف مهم يجب أن تفكّر جيداً لرفع جميع هذه المشاكل والسلبيات التي تواجهنا لأنّ هذا العمل من صميم وظائفنا.

العمل الذي قمنا به

العمل الذي عملناه والذي ستطّلعون عليه في هذا الكتاب ليس بعمل مهم ولا ملفت للنظر ، وحتّى لا يصل الى ذلك الحدّ الّذي يقولونه في المصطلح العامي (لا يهز ولا يفرح القلب) كان عمل مناسب لـ ﴿معذرةٍ إلى ربّهم﴾ وكان جهد محدود ومختصر في مجال حلّ المشاكل والمصاعب التي تواجه الأطفال في المدرسة.

أنّ الصعوبات التي تواجه تربية الأطفال كثيرة وواسعة ، وهذه الصعوبات لا ترجع الى أسرة خاصة ، بل جميع الطبقات تشترك معها بنحوٍ معين ، وانّ التصرفات الغير طبيعية التي يتّسم بها الأطفال في سنين المدرسة تثير اسئلة كثيرة ، وانّها تخلق صعوبات للآباء والمربّين يحتاج حلّها ورفعها لتفكير عميق.

ولقد سعينا في هذا الطريق لتدوين جزء من المسائل التي ترتبط بدراسة الأطفال وقد نشرت هذه الأعمال على شكل أقوال ومقالات وبحوث في السنوات الماضيّة ، ونحل نأمل بأننا قد قمنا من خلال هذا العمل بحلّ جزءٍ من المشاكل التي تواجه العائلة والمدرسة .

أمّا المسائل التي نبحث عنها فهي محل ابتلاء لكثير من الأولياء والمربّين بالنسبة إلى أولادهم ، وهذه مسألة قد واجهها الكاتب ولمسها من خلال واقع المجتمع ومطالعة الأسئلة الكتبية والشفهية التي طرحت على الأبوين ، ومع ذلك أيضاً فهو أب ومعلّم ، وكات له منذ أيّام الشباب له ارتباط وعلاقة أنس مباشرة مع الأطفال والناشئين والشباب.

هدفنا وغايتنا

هدفي مقصودي أن لم يكن لله مائة في المائة ، فأني أدّعي أنه شريك فيها ، فلقد كنت مصرّاً على أن يكون الله أمام نظري ، وأن أُشركه في عملي وجهدي

وقصدي ، انّي كنت مشركاً من هذه الناحية على الأقل ! نعم، مشرك.

إن تقبّل إنّني أنجزت هذا العمل لأجل إعلاء كلمته من خلال مساعدة الأُمناء على رعاية أماناته وصيانتها ، وكذلك امداد الآباء والمربّين بالطرق الكفيلة التي تساعدهم على فهم أساليب التربية ونظامها والأُمور التي يجب اتّخاذها في قبال أبنائهم.

حينما أسمع ان طفلاً لأجل استعمال يده اليسرى قد لطم على وجهه، والطفل الآخر قد وبّخوه لأنّ ذاكرته ضعيفة ، والثالث استحقروه لأنّه معوّق ، فأنّي أتأوّه من كل قلبي بدون أختيار ، وأقول: إلهي لماذا يعمل بعض مربّيك بأمانتك هكذا؟

انني أحسّ بسرور وشغف عندما أكتب بحثاً أو تحقيقاً أو مقالاً يبيّن ما في قلب الطفل للأبوين والمربّين ، لأنّي بهذا العمل قد رفعت عن كاهله ثقل الظلم ونجّيته من الضرب.

أنا أب، معلم، محقّق صغير في مجال البحوث التربوية. لنعرف ماذا يحدث في مجتمعنا ؟ وماذا يحدث لأطفالنا المظلومين ؟

في هذه البلد الذي يسعى كلّ شخص فيها لخدمة الناس والتفريج عن كربتهم أو يسعى لخدمة أفراد المجتمع ويفرّح قلباً ويسعده، أنا أيضاً فرح لأنني أكسب قلوب الأطفال المظلومين ، أو أعطي مساعدة فكرية لاخواني وأخواتى المسلمين، ولأجل أن لا أتأخّر عن قافلة خدّام المجتمع فأنّي أُقدم وردة هدية إلى سادتي الأُمناء.

اسلوب عملنا

لقد استفدت في هذا الطريق من تجاربي وتجارب غيري ، وفي بعض الأحيان من تجارب السلف الصالح ، ولأجل ان لا ابتعد عن حدود إيماني

واعتقاداتي، فانّني سعيت أن ألحظ الفكر الأسلامي في كتابي هذا أو لا أُقدم كتاباً غير اسلامياً للناس على الأقل.

فأني اكتب لأكثر أفراد المجتمع، يعني هؤلاء الذين هم، عمّال، فلاّحين بقّالين، عطّارين، جنود، لهم زوجات وأطفال، مربّين، معلمين، والذين يقع الجزء الأكبر من خدمات المجتمع على أكتافهم. وأنّي أسعى دائماً أن لا تكون كتاباتي بعيدة عن الموازين العلمية.

أنّي أحسّ بمشاكلهم وأرى آلامهم، وأعرف ماذا يحصل في بيوتهم ومدارسهم.

ومع كلّ جهدي واهتمامي لتنقيح الكتاب فلا أنكر أن القارىء، سيرى بعض الأقوال المكرّرة أو سيرى إشكالات في بيان الأصول وفنونها. هذا الأمر أولاً لأجل أنّ أدّلة المسائل وعللها مختلفة ومتنوّعة في كثير من الأحيان مثل حرارة الجسم التي نراها في الحصبة والجدري والزكام والتسمّم و... الخ، وثانياً، انّ كلّ مقالة وبحث هنا قد عرضت ونشرت في وقت ما بعنوان بحث كامل، والكاتب عندماعرضها ونشرها لم يظن انّه لا بدّ من كتابة بحث مشابه فيما بعد، ولا نستطيع ان نعتمد على البحوث التي تطرح على المستمعين على أمل انّهم يراجعوا البحث الماضي حول هذا الموضوع الذي لم يطبع حتى الآن.

انّ الكتاب الموجود مثل بقية كتبي ليس مانعاً ولا جامعاً، بل هو خطوة خطوناها ويسكمّلها الآخرون، ومن الطبيعي أنّي لم أكن مستعدّاً لجميع الأسئلة التي تحيط بالموضوع المطروح هنا، بل قد جمعت مسائل على حدّ إدراكي ومعرفتي وعرضتها.

آمل أن يكون هذا الجهد مقبولاً عند الله تعالى، ويكون سبباً لرحمته

وعنايته، وأتمنى أن تفتح مقالاتي وكتاباتي، السبيل للذين لهم مسائل حول هـذا الموضوع، وأن لا يُحسب وبالاً علينا في يوم المحشر ، لأننا كنّا سببا في ضـياع عمر قارئنا وماله.

إلهي التوكّل عليك ، والتوفيق منك، يا منتهى كلّ مسؤول ، ويا أمل كلّ عامل.

١

الفقر التربوي

مقدّمة

التربية بمعنى الازدياد والنمو وإيجاد التحوّل المطلوب . ومن وجهة النـظر الاسلامية، التعهّد بإدارة أمر الهداية وجريان الرشد والترقّي في البشر الذي يكون حاصله تربية العبد الصالح أو إيصال الفرد الى مقام عبودية الله.

نحن المسلمون نؤمن بالله، ونعترف بأن محمداً صلى الله عليه وآله نـبيّه المـرسل وخـاتم الرسل ، ونؤيّد كذلك أنّ القرآن كتاب سماوي ونؤمن به، ولقد أراد الله جلّ شأنه منّا في القرآن أن نتأسّى برسولنا الأكرم حيث يقول سبحانه وتعالى : ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة**﴾ ونجعله شهيداً وأُسوة لنا : ﴿**ليكـون الرسـول عـليكم شهيداً**﴾ وهو الّذي له مقام الشـاهد والشـهيد، عـبد الله ﴿**سـبحان الذي أسـرى بعبده**﴾ و ﴿**فأوحى ربك الى عبده ما أوحى**﴾ ، وعـلى هـذا الأسـاس، الهـدف النهائي من التربية، تنشئة العبد الصالح. فنحن نريد أن نربّي الطفل بحيث نجعل منه عبداً لله، ونرتقي به إلى هذا المقام ، ونمنعه من كلّ شيء غير عبودية الله ، وهـذه منتهى أُمنية كل مربّي.

وظائف التربية

لأجل الوصول إلى هذا الهدف نستطيع أن نذكر وظيفتان أساسيتان للـتربية هما: التعليم والتربية.

والغرض من التعليم هو إعطاء المعرفة والفن والمهارة التي يعتبر وجـودها ضروري لوجود حياة شريفة.

في هذا الطريق واستناداً لقول الإمام الصادقعليه السلام يجب إن نعلّم الطفل أعمالاً وفنوناً ينتفع بها في المستقبل «أول الأشياء أن يتعلّمها الأحداث التي إذا صـاروا كباراً احتاجوا إليها»، ومن الطبيعي أن تكون هذه المعرفة شاملة لمعرفة الفلسفة من الحياة، طريقة الحياة، وكيفية الدفاع عـن النـفس والمـجتمع، ومـعرفة التـيارات السياسية، الفن والعمل، وكذلك الهدف من الحياة والوظيفة.

في هذا المجال لا ننظر إلى الطفل من ناحية يومه هذا فقط، بل يجب النظر إلى أمسه وغده.

انّ الغرض من التربية هو صنع وإنتاج هذه المادة الأولية وهذا الكنز الثمين، وتنمية المهارات وتربية جميع الأبعاد الوجودية المتعلّقة بهذا الكائن، من الجسـم والذهن والنفس والعواطف والعقل، وتحريره من المضايقات والظلمات والنقائص حتى يصل الى لقاء الله، وجلب رضاه والتوسّم بالاخلاق الحميدة.

والقصد من التربية أيضاً، هو أن نصنع من الطفل المرتبط بالدّنيا وعوارضها المادّية إنساناً مـتحرّراً عـن القـيود والعـراقـيل التـي يـوجدها الأنسـان، حـتى يستطيع ـ الطفل ـ العروج من العالم المادّي، والتحرّك نحو الغاية المـقصودة التـي غايتها الحب في الله، والبغض في الله، والرضا والسخط في سبيل الله.

أهمية التربية

قالوا: إن التربية أمر مهم جداً وله دور بنّاء لمستقبل الفرد، فالقيمة الوجودية للانسان، حياته الشريفة وحياة مجتمعه، والخير وسعادة البشرية مرهونة بالتربية.

ونحن نستطيع أن نحس بأهمية التربية وقيمتها عندما نواجه قوماً فاقدين للتربية ، ونستطيع كذلك القول بكلّ صراحة انّ مفهوم التقدّم والتخلّف في أيّ جهة ناتج عن التربية، وانّ القوم المتقدّمين تربوياً هم المتقدمين دوماً ، والقوم المتخلفين تربوياً هم المتخلّفين دوماً. وهذا الأمر قابل للبيان من الناحية المادّية ومن الناحية المعنوية كذلك.

انّ العوامل التي تؤدي إلى تخلف المجتمع اقتصادياً عديدة جداً بدون شك ، لكن أي من هذه العوامل لا تكون مؤثّرة كما تكون التربية ، فالتخلّف التربوي يعتبر العامل الرئيسي لكلّ تخلّف يصيب المجتمع مهما كان نوعه .

أقول إجمالاً وبصورة كليّة : إن كلّ ما يتحمّله الانسان في هذا الزمان هو من التخلف التربوي ، فهذا التخلّف هو الّذي يسلّم أمّة ويأسّرها، وهو السبب للتدخل الاستعماري في البلاد، ويعتبر كذلك العامل الأساسي لانتشار الجريمة والانحراف والفساد والرشوة والفحشاء.

أهمية التزكية

التعليم أمر مهم ، ولكن التربية مقدّمة عليه من ناحية القيم، والتعليم أمر مهم ولكن التزكية ذات أثر أهم وأكبر. فالتزكية ضرورية لأجل إمتلاك البشرية لحياة انسانية شريفة، وضرورية لأجل توفر الرعاية الصحيحة للمجتمع ، وضرورية أيضاً لأجل توفير الادارة الجيدة واجراء القانون لجلب الخير والسعادة للانسانية كلّها.

ومن ثمرات تزكية النفس كذلك هي طهارتها وتطهيرها وتحقيق السعادة لها، فزينة النفس أولى وأشرف من زينة الجسم، والتفكير السليم والخيّر ناتج عن الاخلاص والّذي يعتبر بدوره ناتج عن التزكية.

انّ النقص في النظام التربوي للدول هو اعتبارها التعليم أهم من التـزكية ، وترى في الشهادة العملية للانسان هي اساس قيمته غير مبالية بآثار العفة والتزكية والابداع.

من المحتمل أن المسؤولين التربويّين للمجتمعات لم ينتبهوا إلى أنّ الشـيء الذي يقدّم المجتمع نـحو الخـير والسـعادة ليس الريـاضيات والفـيزياء المـجرّدة وحدها، بل الرياضيات والفيزياء الموجّه والتي تصحبها الأمانة وحفظ الشرف.

انّ الدروس الأدبية التي ترافقها القدرة على إيجاد الأنس والألفة مشـروعة ومعقولة ، والانتفاع بانتاجات العلم في سبيل خدمة الانسانية مطابق لأمر العقل.

التربية في عالم اليوم

عدد كبير من الأنظمة التربوية والمدارس في عالمنا الحالي خالية عن كلّ ما يرتبط بالتربية والتزكية ، وشقاء البشرية ناشيء عن هذا الفراغ والفقر التربوي.

نحن اليوم لا نشكـو مـن قـلّة الفـيزيائيّين وعـلماء الريـاضيات والخـبراء والأطبّاء، بل نشكو من نفس هؤلاء الخبراء الّذين لا يحملون عبء التربية عـلى أكتافهم ، وهم مبتلون بالفقر التربوي وعدم التزكية.

مدارس العالم كالمعامل وماكنات إنتاج الفراخ والدجاج، وأعمالهم أعـمال صناعيّة وتجارية أوتوماتيكية. الأطفال يأتون إلى المدرسة والصف في ساعة معينة ويكتسبون بعض المعارف والقوانين ، وبعد أيام يؤدوا الامتحانات ويـحصلوا فـي النهاية على شهادة ووثيقة لينتفعوا من مزاياها القـانونية تسـمح لهـم فـي النـهاية بالدخول إلى إسواق هذا العالم المشوّش ، حيث لا يـوجد هـناك أي خـبر عـن التزكية، ولا علامة عن الأخلاق ، وأي حساب ليوم المعاد والقيامة.

وفي المدارس ليس هناك بحث جدّي عن الحقوق الانسانية ولا عن الحقوق الحقيقية لنا ، حيث العراقيل التي تقيّد كلّ شيء.

مثل عدم الوجود وأصالة الوجود وهل وجود الانسان مقدّم على جـوهره ونظرية فرويد في تفسير الأحلام وغيرها من البحوث التي تدور حول كلّ شيء إلّا الدين، ولا نرى شيئاً من الأُمور التي تؤدّي إلى التحرّر والتنمية والانسانية ، ومن العجيب أنّهم يجوّزون الحرّيات المنحطّة ويعترفون بها، إرضاءً لآمالهم وأُمنياتهم في ظل حياة الاختلاط المسموح بها.

في هذه الحالة ماذا نتوقع من هذه الأُمـم؟ نـريد أن لا تكـون حـرب ولا جناية؟ أن لا يكون فقر واستعمار؟ أن لا يكون إستضعاف وإستكبار؟ لا يكـون انتحار وفحشاء وجناية؟ و...

التربية بدون الدين

كانت هذه فاجعة كبيرة للشعوب عندما أقرّوا التعليم بدون الدّين في العالم. فكرة ادارة المدارس على الطريق العلماني ، بحيث لا يوجد نـفوذ للـمذهب ولا الأخلاق الدينية تعتبر السبب الرئيسي في بروز الرذائل والمفاسد والابتعاد عن القيم الاخلاق الاسلامية.

من نتائج وثمار هذا النظام التربوي ظهور جيل جديد لا يـفهم شـيئاً عـن الالتزام ولا يعرف الأخلاق، لا يتورّع عن إستعمال القوّة والقدرة ضـد الضـعفاء. يدّعون الحرية بلسانهم ولكن حتى هذه الحرية بجميع عيوبها وسلبياتها لا يعملون بها.

قد يعتقد هؤلاء ـ المسؤولين عن هذه الأُمور ـ قد توهّموا أنـهم فـي ظـل

تحرير الأنسان من قيود الدين والمذهب قد أوجدوا قيمة واحتراماً للبشرية ، أو أوجدوا للأنسان عزّته وحريته ، غافلين عن أن قيمة إنسانية الأنسان تكون في ظل الحريات المشروطة والمقيّدة ، وتلك الشروط والقيود أيضاً يجب ان تكون مدوّنة من قبل خالق البشر.

ومع الأسف نجد حتى المجتمعات التي لا تفصل بين التربية والدّين تجد أن تعاليمهم الدينية والأخلاقية تكون مدوّنة بشكل تفي بنفس غرض الأنظمة التي تفصل بين الدّين والتربية ، وهذا ما تلاحظونه في الكثير من البلدان الأسلامية.

المحصلة من هذه الأوضاع

للاطّلاع على الثمار الناتجة من تطبيقات هذه الأنظمة ليس من اللّازم أن ننتظر عشرات السنين أو عدّة قرون ، ففي هذه الفترة التي كانت بعد الحرب العالمية الأُولى والثانية ، بل وحتى في الفترة الأخيرة من الحياة وأقل من دورة حياة جيل واحد، رأينا وأدركنا مدى المفاسد والتلوّث التي حصل للبشرية ، وكم من القيم الأصيلة للانسانية ذهبت هباءً مع الرياح.

انّ الناتج من تلك التربية هي أن الحياة اتّسمت بالحيوانية ، وصار القانون الحاكم في العالم هو قانون الغاب ، وأصبح التجاوز والتعدّي على حقوق الآخرين شيئاً متعارفاً وبلغ غرور وتكبر بعض المتصدّين لدرجة لا يرون فيها شيئاً غير أنفسهم وحاشيتهم، انّهم يعترفون لأنفسهم بحقّ الحياة فقط ، ولا يحسبون حساباً للآخرين.

ومن نتائج وثمار هذه التربية أيضاً هو نمو الفكرة العنصرية، وأصبح المرء يكره لجاره ما يحبّه لنفسه ، بل ويتمنّى الموت والفناء له أيضاً. وأصبح كذلك

الاستكبار واستضعاف المجتمع البشري ، واعطاء الحقّ في ذلك لانفسهم ، وكأنهم خلقوا أوصياء على البشرية دون اهتمام لأي اعتبارات أُخرى.

على المستوى الدولي

التربية البعيدة عن الدين والأخلاق قد أوجدت مصائب عديدة في المجتمع خصوصاً في عصرنا هذا، الحرّيات المنفلتة هيّأت أسباب الفساد الجنسي والادمان على المخدرات وحتى الأطفال سلكوا هذا الطريق . عدم السيطرة على الأهواء التي سلبت حقّ الحياة من الضعفاء والمساكين وأدّت إلى تحطيم حياة جمعاً غفيراً من الناس.

إستغلال الانسان بواسطة أخيه الانسان في هذه الأيام يتمُّ بواسطة خريجي هذه المدارس وبكل وقاحة في المجتمع، الاعتداءات الظاهرة والخفية تقع بواسطة هؤلاء الذين يعتبرون النخبة والمنتخبين في رأي هذا النظام التربوي.

الاستهانة بمقام الانسان ، وعدم التوجّه الى قيمته الحقيقية وكرامته ، والغفلة عن الشؤون الانسانية تقع من قبل الذين ذهبوا إلى المدرسة ولكنهم مفتقرين إلى التربية.

وأخيراً أصبحت مقدّرات البشر مرهونة بالأهواء والرغبات والمطالب النفسية للّذين يتّسمون بالتربة ظاهراً ولكنهم يفتقرون إليها فقراً عظيماً.

وبسبب الفقر التربوي، أصبحت فلسفة الحياة لبعض الناس محدودة في الأكل والشرب واللبس، وبسبب الفقر التربوي أصبحت الحياة محدودة في الدنيا ولا يحسبون لغدهم حساباً ، ولا يحسبون أنفسهم مسؤولين أمام محكمة العدالة الإلهية، وعلى هذا الأساس اصبح الفكر الانساني مسخّر فقط للسباق في هذه

الدنيا، الاستغلال بكل قوة مقرونة بالظلم، فلا يوجد شيء اسمه غداً، إشرب واسترح فلا راحة بعد اليوم .

رؤية المستقبل

ماذا سيحدث في المستقبل ؟ وماذا سيحدث غداً؟ هذا سؤال ليس له جواب، في رأي المادّيين، الفكرة هي، أن التربية تستمر على هذا النحو ، والدوائر ستدار على هذا النحو ، وللغد أخطار مضاعفة، فالانحطاط والسقوط حتمي، وحياة الغاب ستستمر ، والخطر يتّسع إلى درجة يحرق الذين كانوا السبب لهذه الأوضاع أو سكتوا واتّخذوا الحياد في مقابل أراء الفلاسفة والمربّين المادّيين.

وفي رأي الألهيين الفكرة هي ، أن هذه الشروط والأوضاع لا تستمر هكذا، والبشرية النادمة عن الاتّكاء على الفلاسفة المخالفين للدين والمادّيين ترجع الى أحضان الرسل ، والانتفاع من التعاليم الغيبية ستزيل الفقر عن نفسها وتغنيها، ولابدّ من أن تسير البشرية في النهاية في ظلّ النظام الإلهي ، والجمع بين الجوانب المادّية والمعنوية ، من أجل العيش في حياة متوازنة. يتّبعوا فيه نظاماً تربوياً يكون حاصله الوحدة والأنس والتآلف والايثار ، وطلب الخير والسعادة ، وكلّ ذلك هو من ثمار النظام الإلهي وأوامره.

الفقر التربوي في مجتمعنا

النظام التربوي الجديد في بلادنا قد أُسّس منذ عشرات السنين ، واستمر إلى هذا اليوم ، وبالرغم من وجود السنن الاسلامية في مجتمعنا ، ووجود المجالات الفكرية والثقافية الغنية النابعة من الأسلام قد روّجت في بلادنا ، ومع كل الرقابة التى بذلها حماة الدين والمبلّغون للاسلام في بلادنا ، صار الوضع بنحو يرى

الملتزمون والمتدينون أن من الأفضل أن لا يضعوا أنفسهم وابنائهم في قبال هـذه التربية.

نحن في ظل التربية الحديثة لم نبدع ولم نخترع شيئاً ثميناً أبداً ، وحتى لم نصل إلى الاستقلال في مجال الصحّة والتغذية والملبس، ولكننا تحملنا صـدمات كثيرة في المجتمع نشأت من غرورنا الكاذب ، والتأثر بالعلم والتبعية للغرب فـي اسلوب حياته ، وترك السنن الاسلامية القيمة.

نحن لم نصبح مخترعين أبداً ، ولكننا اتّخذنا اسلوب حياة المخترعين، لم نحصل على فوائد الصناعة ، ولكننا تذوقنا عقباتها الفـاضحة بكـل وجـودنا، لم نحصل على علم ومعرفة ولكننا فخرنا به أمام الجميع وتفاخرنا، وأخـيراً وصـل أمرنا إلى درجة كدنا أن نبتعد عن الله ورسوله وديننا ، وكذلك عن أبوينا وأعزائنا بل وينطبق علينا المثل القائل : (لم نأكل الأرز ولكن أفواهنا احترقت).

انّ الفقر التربوي في مجتمعنا كان واضحاً بل كان أوضح مـن بـقية البـلاد الاسلامية المعروفة.

التربية بعد الثورة[1]

التفاوت واضح بين التطور الذي حصل بعد الثورة الأسلامية لأجل التـغيير والأصلاح في وضع والتربية والتعليم قياساً مع السنين السبعين المـاضية ، بـل لا يوجد أي قياس بينها.

---

(١) المقصود بها الثـورة الاسـلامية فـي ايـران والتـي انـتصرت فـيها ارادة الشـعب الايـرانـي المسـلم بعد جهاد طويل وبـقيادة الامـام الخـميني الراحـل عـلى النـظام الشـاهنشاهي الفـاسد وذلك فـي شباط عام ١٩٧٩ م. (المترجم).

الثورة الاسلامية أوجدت التغيير في جميع الجوانب، النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، وكذلك غيرّت الأوضاع التربوية، وببركة المساعي التربوية، صار الحفاظ على الشرع ، ورعاية الظوهر الدينية أُموراً تلفت الانتباه خصوصاً في المدارس ، وهذه هي الخطوة الأُولى لأجل التزكية ، وايجاد السدود المنيعة أمام ظواهر الفساد والسلبية في المجتمع.

أطفالنا اليوم لا يرون التصرفات الاخلاقية المبتذلة في المدرسة والصف علناً، ولا في محيط الحارة والشارع وليسوا مجبرين على ان يدهنوا أجسامهم بدهن العار (كناية عن التشهير).

وأخيراً إن بناتنا لا تتأسّى بعد هذا بتلك المعلمات اللواتي يمتلكن زينة الظاهر ، بل اصبحن يحافظن على عفّة الباطن ويمتلكن الأصالة ويقيّمون الشرف والانسانية ويمجّدونهما.

الدعايات النظرية والعملية في المدارس لأجل التنمية والبناء ولحفظ أُصول التقوى والعفاف ورعايتها أصبحت من الوظائف العامّة في المدارس، وكذلك توجيه المسؤولين والمربّين للجيل الجديد وعلى أساس بيان النماذج الانسانية الرفيعة والشريفة.

فالمسؤولين التربوين والمربّين لهم أثر كبير في توجيه الأطفال وبنائهم، والكلام في المدرسة والكتاب والصف عن الأخلاق والنزاهة، والبحث عن الأيمان والصداقة واشاعة القيم والفضائل ،كلّ ذلك له أكبر الأثر في تربية اطفالنا.

مع ذلك لا ننكر هذا النقص ، وهو أن الطريق الذي قطعناه لا يقاس مع الطريق الذي يجب أن نقطعه ، وحتى الآن توجد أعمال كثيرة يجب أن تنجز لإزالة الفقر التربوي، ولا زال الجدل والكلام يدور حول ماهيّة الهدف والاسلوب

والمحتوى، وهذا يتطلب جهوداً مستمرة ومضنية.

السلبيات الموجودة

لأجل إزالة الفقر التربوي وحل المشكلات ورفعها يجب أولاً أن نهيّأ قائمة بهذه السلبيات، وبعد ذلك يجب أن نستمد من أراء وافكار ذوي الخبرة التي حصلت في ظل تبادل الأراء لحل هذه المشاكل ورفعها. علماً بأنّ مجال العمل لأجل الوصول إلى التربية الاسلامية المطلوبة واسعة جداً وجزء منها يشتمل على الموارد المذكورة التالية:

١ ـ **الاصول الحاكمة على التربية**: حيث نتعرّف في هذا المجال على أهم السلبيات وهي:

ـ الاصول الحاكمة على النظام غير واضحة تماماً، وقد قامت وزارة التربية والتعليم في هذه الفترة الأخيرة باجراءات جيدة لتحديد هذه الاصول، حيث ستدخل تلك الاجراءات إلى حيز التنفيذ قريباً (شهر خرداد ـ ١٣٦٥هـ ش).

ـ الاصول المعروفة ليست مقبولة لجميع المعلمين، وما أكثر المعلمين الذين يدخلون إلى صف الدرس بدون إن يكون شيئاً من ذلك في فكرهم.

ـ موضع النظام التربوي الاسلامي غير معلوم ولا مشخّص بالنسبة الى الأنظمة الأُخرى أو على أقل تقدير لم يذكر حتى الآن.

ـ الخطوط العريضة للتربية الاسلامية لم تعرَّف الى المسؤولين التربويين.

ـ أغلب المعلمين لا يعرفون شيئاً عن خصائص التربية الاسلامية وأُصولها ومبانيها.

ـ الآراء حول العالم، الخلق، الدنيا وقيمتها غير واضحة.

ـ عدم امتلاك المعرفة عن مكانة الانسان في العالم الوجودي ، وعن المبدأ والهدف النهائي لسير الانسان التكاملي.

ـ عدم امتلاك معرفة واضحة عن المسائل المطروحة حول الانسان وحقوقه خصوصا علاقاته مع الآخرين.

ـ لا توجد لدينا معلومات كثيرة حول حرية الانسان، اختياره وانتخابه ، تعهده وتكليفه ، حياته الاجتماعية ، ومدى حدود تقبّله للتربية.

ـ لا يعلم معلّمينا بدقّة شيئاً عن دور العوامل الانسانية وعن قدرة نفوذ العوامل المرتبطة بالواقع وعن عوامل ومواضع النمو، وكذلك عن الارشادات والامدادات الغيبية وضوابطها.

من الطبيعي لأجل ازالة الفقر والتخلف التربوي يجب أن نفكر بهذه الأُمور ونضع معلومات واضحة وصريحة تحت أيدي المعلمين مع وجود نظام للمراقبة الدائمية لأجل معرفة أنَّ هذه المعلومات تكون في امام نظرهم عند العمل.

٢ ـ **في مجال الأهداف والمقاصد**: التربية امر مهم وهدف اساسي ، فمن الطبيعي أن نتبع أهداف ومقاصد عقلائية ، ويجب أن تكون الأهداف والمقاصد ظاهرة ومعلومة بصورة كلية، وكذلك وضوح المسائل المطروحة حول علاقة الانسان مع نفسه ومع غيره ومع الموجودات، ومن جهة أُخرى روابطه مع واقع وحقائق المجتمع.

كذلك يجب ان تكون الرابطة بين الأهداف والاحتياجات واضحة، بالأرتباط مع ظروف الزمان ومكان الأهداف ومدى انعطافها ، وما هى المراحل والمقاطع

التربوية ؟ وكيف ومن أين نأتي بمنابعها ؟

ان معرفة الأهداف تعين لنا جهة السير، والمحتوى وطريقة العمل، وكذلك اسلوب التعامل مع المسائل والأُمور المتعلقة بهذا المجال.

الأهداف تجعلنا قادرين على التقييم بأننا كم قطعنا مـن الطـريق ؟ وكـيف قطعناه ؟ ومدى بعدنا عن الغاية النهائية ؟ وكيف يجب أن يكون اسلوب حركتنا في سير التربية.

انّ جزء من اسباب السلبيات والفقر التربوي ترجع الى عدم معرفة الأهداف. المعلم الذي يُركِّب تلاميذه فُلك علمه يجب أن يعلم الجهة التي يذهب اليها، وفي أي مكان من الساحل يجب أن ترسي سفينته. وحين لا تكون الغاية معلومة فأن نتيجة هذا المسير ستكون الحيرة.

٣ ـ **في مجال المحتوى**: نرى تغييرات حدثت في محتوى التربية بعد انتصار الثورة الاسلامية، ونرى أيضاً أنها أصبحت غنية في بعض المجالات، ولكن الحق هو أننا لا نستطيع أن نتقدم خطوة ما لم نعرف الأهداف والمقاصد التربوية والفلسفة والاصول الحاكمة على التربية.

لا شكّ انه يجب تجديد النظر في المحتوى الموجود. يجب أن يكون انسجام كامل بين محتوى التربية وبين احتياجات الفرد والمجتمع. ولا شك أنه يجب ادخال الشرائط السنّية والجنسية والزمانية والمكانية في ذلك، ولكن الأهم هو أنه يجب أن يكون المحتوى مدوَّناً لانسان مسلم يعيش في المجتمع الايراني المسلم، وتربيتنا من هذه الناحية ناقصة.

نحن ـ وللأسف ـ لا نهتم كثيراً إلى حاجة المجتمع في محتوى التربية، وهذا الأمر ملحوظ حتى على مستوى الجامعات، بل حتى الفروع الدراسية

الموجودة في الجامعات لم تقسّم حسب احتياج المجتمع، وكم من الفروع التي يجب أن تحذف أو يقلّص عدد طلابها أو تدغم في فرع آخر.

المحتوى يفتقر إلى المباني الدينية ، لا زالت إلى الآن أراء الآخرين موجودة وأراء القادة الاسلاميين متروكة. كم من الاطروحات التي تُعرض من دون أن تلحظ فيها أراء قادة الأسلام أو تلحظ فيها أراء الموافقين والمخالفين للاسلام. وبالنتيجة خريجي الجامعة يفتقرون إلى التربية خصوصاً من الناحية الأسلامية.

٤ ـ **كيفية المقاطع والمراحل**: من موارد فقر التربية عندنا، وجود نقاط مبهمة أو منسية في مقاطع التربية. نحن لدينا تعاليم متعددة في الدين الاسلامي والتي يجب أن يوضع النظام التربوي على وفقها وأساسها. ومن جملتها:

ـ التأكيد على السنين الأُولى من الحياة وخصوصاً دورة البلوغ.

ـ بناء التربية في السنين السبعة الأُولى في محيط الأسرة وإلى جانب الأمّ وفي أحضانها العطوفة، والتعليمات لا تكون رسمية في هذه المرحلة (الطفل حرّ).

ـ في السبعة الثانية تطرح مسألة تعليم الأُصول والفروع، والطفل كالعبد يكون تحت سيطرة المرّبي وأختياره.

ـ استمرار التربية الرسمية الصحيحة إلى سن ٢١.

ـ التربية يجب أن تؤهل الأفراد إلى الزواج في سنين البلوغ وتُعلّمه الفنون اللازمة له ، ونحن نعلم أن بين محتوى التربية وشروطها المتوفرة لا يوجد أي تطابق ووفاق ، ومن الطبيعي لأجل ازالة الفقر التربوي يجب أن تنجز عملاً من هذه الناحية أيضاً. نحن لا حيلة لنا إلّا أن نلحط الخصائص الجسمية والنفسية

والاحتياجات الفطرية في التربية ، وهـذه تـحتاج الى مـعارف قـيّمة عـن النـمو ومراحله.

٥ ـ **كيفية الأساليب**: من الدلائل والعلل التي تمهّد للفقر التربوي هي توسّع العلوم ، ولكن مع توقف أساليب التعليم. تضاف ملايين الصفحات في كل سنة إلى علوم البشرية ، فمن الطبيعي أن تكون طريقة التدريس وفنون التعليم والقراءة مدوّنة بنوع تسهل القراءة وإدراك المسائل.

العلم يتقدّم بسرعة البرق الى الأمام ، ولكـن طـرق التـعلم تسـير بسـرعة السلحفاة ، وهذه من المعضلات الكبيرة للتربية في بلادنا والبلاد الأُخرى.

حتى الآن لا يعرف الكثير من معلّمينا أهمية تعليم الألف باء، دعونا بعض الأشخاص الى التدريس بسبب النقص في الكـادر التـعليمي ولم تسـنح الفـرصة لتربيتهم وإعدادهم مرة ثانية، وإلى الان تتبع طريقة المكاتب القـديمة فـي بـعض مدارسنا وحتى الآن بعض معلمينا لا يعرفون قراءة القرآن ولا يستطيعون تدريس تلاميذهم به.

لا زالت بعض مدارسنا تستخدم اسلوب القوة في الناحية التـربوية وتـعبير (اللحم والجلد لك والعظم لي) في بعض مدارسـنا لا زال مـوجوداً الى الآن، أمّـا أساليب التسامح والموعظة والاحسان، والعفو والمغفرة، والصفح واللسان اللـيّن، فقليلاً ما تستعمل ، فالأصل مبنيّ على إيجاد الرعب والخوف.

وأنتم ترون أن خريجي المدارس لا يهتمّون إلى مدرّسيهم. حق ينظرون اليه في الشارع نظرة سلبية ، بل أنّ البعض منهم يغيّر طريق سيره في حال رؤية معلمه في الشارع حتى لا يجبر بالسلام عليه. ومن الطبيعي أن هؤلاء المعقّدين لو وصلوا إلى مكان المسؤولية ماذا سيفعلون بالمراجعين وأي بلاء سينزلون بهم.

وكذلك التربية ذا بعد واحد ، واكثر الانتباه يكون إلى التعليم والحد الأقصى إلى الأخلاق والعاطفة ، ونحن مفتقرين إلى الناحية التي تربّي الفكر والعقل، الحافظة والتخيّل، الدقّة والإرادة والفكر والوجدان، الاعتماد على النفس وعزّتها، المـنطق والاستدلال.

٦ ـ **المعلم**: من الممكن أن يكون أهم عامل للفقر التربوي هو هذا المجال.

الشعب الذي يفتقر الى المعلّم هو الشعب الفقير والمتخلّف. قـلة المـدارس والكتب ولوازم الكتابة خسارة للشعب ، ولكن هذه الامـور غير مـهمة كـلّياً فـي حال كون المعلمين كفوئين. فالخسارة العظيمة للبلاد أن يكون معلم المجتمع من الأفراد الذّين ليس لديهم مـعلومات جـيدة أو خـبرة جـيدهُ أو لا سـمح الله مـن المتخلفين. أو يكون معلم المجتمع من المجموعة التي توجّهوا لهكذا عمل لا عن قناعة وإدراك ، وانّما ظروف الفقر والدراسة والشهادة الجامعية هي التـي فـرضت عليهم هذه المهنة.

يجب أن يكـون المـعلمين مـن المـنتخبين وذوى الخـبرة فـي المـجتمع. ويمتلكون الصحة والسلامة الجسمية والنفسية ، والأهم سلامة العقيدة ، وامـتلاك الفكر اللائق ، أي أن يكون لهم فكراً منيراً ، وذهناً واعياً. أن يكون لهم تخصص ومعرفة بالنسبة إلى عملهم، وأن يـحبّوا عـملهم وحـياتهم. أن يكـونوا مـاهرين ومتمرسين، وأن يمتازوا بالنزاهة والعفّة، ومن الأفضل أن يكونوا متزوّجين ولهـم أبناء حتى يفهموا كلام الناس وألآمهم. وأخيراً أن يـمتلكوا الاخـلاق الاسـلامية الجيدة والعقيدة الصحيحة، فالمعلم الذي يفتقر إلى هذه النواحي خصوصاً الناحيتين الدينية والأخلاقية يكون سبباً من أسباب التخلّف التربوي. والاستاذ الذي هو مفتقر الى الناحية العلمية يكون رأسماله التربوي فـي المـجتمع مـن النـوع المـصرفي ، والاستاذ والمدرس الذي لا يؤمن بعمله ونظامه سيربّي جيلاً لا يتورع من إن يوقّع

سند الخيانة ولا يخاف من ذلك.

والدلائل الكثيرة تؤكّد باننا مفتقرين إلى المعلمين وليس اساتذتنا كلهم من ذوي الخبرة والمتمرّسين، أو على أقل تقدير لا أرى عند كلهم المعلومات اللّازمة للتدريس، ليس للمعلمين مستوى واحداً في جميع البلاد، ومع ذلك فانّ سعي المسؤولين لرفع هذه النواقص واضح جداً.

٧ ـ الامتحانات: وجود الامتحان ضروري للتقدم والتقييم، ويعتبر الاسلام وجوده من السنن الألهية ويقول : أن الانسان دائماً في معرض الاختبار لا في مجال واحد ، بل في مجالات متعددة، من الخوف والرجاء، والجوع والاشباع، والسلامة والمرض ، وقرب المقام وبعده والموقعية و...الخ .

ومن موارد فقر التربية هذه:

ـ الامتحان لأجل التعليم فقط.

ـ غير منظمة وكل جهد التلاميذ ينصرف إلى الامتحان فقط.

ـ لا يوجد امتحان في الموارد التي ترتبط بالشرف والنظم والنزاهة والعفّة وطلب العزّة والسلامة النفسية ومناعة الطبع.

ـ ملاكات التقييم محدودة وفي العمل تنقسم إلى عشرين طبقة من الصفر الى العشرين.

ـ الأطفال يُجهدون أنفسهم لأجل الدرجة الامتحانية لا للنمو والرشد العلمي ويرون أنها هي المفيدة لهم لا القوة والقدرة العلمية على التعليم.

ـ الخوف من الامتحان بسبب الخوف من الرسوب يزيل الطمأنينة ويسبّب الأرق ليلاً.

ـ الاستعداد للامتحان يكون في أيام خاصة بخلاف السنن الألهية التى لا يكون الامتحان فيها مختص بدقائق وأيام وأشهر وسنوات خاصة ، بل في جميع الساعات.

وهناك أُمور أُخرى يجب التنبّه لها لإزالة الفقر التربوي .

٨ ـ **الإجراءات** : لا شكّ أنّ العاملين والمجرين للنظام يجب أن يكونوا أفراداً مجرّبين مطّلعين، مؤمنين وذو بصيرة، ومن الطالبين للوصول الى الله، محبّين للمجتمع والناشئة ، ومجاهدين في سبيل الله، ومن البيوتات الخيّرة والطالبين للخير والمحبّين له، وكذلك من المحقّقين والباحثين و...

لو أن أفضل الأنظمة وضعت في يد الّذين لا أهلية لهم فلا يوجد أمل لموفقية ذلك النظام وأن جعلنا أفضل الأطروحات في يد الجاهلين فلا أمل في ثمرتها. من علل التخلف في اكثر المجتمعات والشعوب هو أن الأفراد المنصوبين لم يوضعوا في مجال إختصاصهم. هذا النقص كان موجوداً قبل الثورة في مجتمعنا وهم الآن في صدد رفعه وأصلاحه.

نواقص أُخرى

ما أكثر العلل التي تذكر بعنوان نواقص في التربية وتصير سبباً في الفقر التربوي. للمثال نذكر ما هو قابل للذكر في مجتمعنا.

ـ كثرة التلاميذ وتراكمهم في الصفوف التي هي عامل وسبب لعدم المراقبة والتبادل والتفاهم الأبداع.

ـ محدودية حضور الطفل في المدرسة التي لها عوارض مختلفة (كالأسباب الآنفة الذكر) وهؤلاء الأطفال إضافة على فقرهم الثقافي لهم فقر

اقتصادي أيضاً.

ـ قلّة الارتباط الروحي والعاطفي بين الاستاذ وتلميذه التي هي ناشئة عن المشاكل الاقتصادية وصلة الارتباط بينه وبين التلميذ وهذا الأمر يجعلهم غرباء في بعض الأحيان، كلّ منهم يسير في عالمه الخاص.

ـ أكثر المعلّمين لهم مشاكل في عملهم ومستقبلهم، قلّة راتبهم، عدم تملّك بيت وحياة عائلية، عدم امكانية الزواج، الغلاء والاحتكار، ومئات الألام والهموم الأُخرى والتلاميذ أيضاً يفكّرون في أوضاعهم العائلية الغير مرتبة، المشاكل العائلية التي تؤدي إلى الطلاق في بعض الأحيان، والتصادم مع زوج الأُم وزوجة الأب، عراك الوالدين، الفقر وقلة ما في اليد، كلّ هذه المشاكل تؤدي إلى سوء الاستفادة من جهودهم.

ـ عدم الأنس والألفة جعل السؤال والجواب وتكوين العلاقات الاجتماعية من الأُمور الصعبة، وصار سبباً لازالة امكان التفكير لأجل الوصول إلى حل لرفع هذه النواقص وإيجاد المجالات لبناء الطفل تربوياً، وليس معلوماً أن هذا الطفل الى من يجب ان يلتجأ ويحل مشاكله التربوية ومعضلاتها؟

الأشياء التي تثير هذه المشاكل

توجد عوامل كثيرة لاثارة هذه المشاكل وبعضها ترجع جذورها الى الناس وأوضاعهم النفسية والمعيشية، ومن هذه الأشياء:

ـ العوارض الناشئة عن وضع الأُسس الخاطئة التي وضعت منذ ثمانين سنة.

ـ العناصر الخائنة في الداخل والخارج والتي لا زالت تتسلط حتى هذا اليوم على بعض الأُمور.

ـ المشاكل الناشئة من بعد انتصار الثورة والتي شغلت المسؤولين والقياديين في المجتمع وعرقلت أعمالهم.

ـ عدم مهارة بعض المسؤولين، وذلك لعدم امتلاكهم التجربة العملية الكافية، بالرغم من كونهم من المخلصين والصادقين والمتفانين في الخدمة.

ـ انتصار الثورة في مدة قليلة، والذي كان بمثابة المعجزة، سلب ـ هذا الانتصار ـ القدرة من المحقّقين لتنظيم الأُمور خلال أيّام الثورة وبعدها.

ـ وعلى هذا الاساس لم يوجد نظام واضح وثابت، ولم تتّضح الوظيفة الاساسية بصورة صحيحة للأشخاص الذين يعملون في الأمور التربوية، ومن الطبيعي أن كل شخص يعمل على حسب ذوقه واستنباطه الشخصي.

ـ تأكيد المسؤولين على حفظ المدارس من العناصر المخرّبة في الداخل (الطابور الخامس) والتي تشكّل خطراً حقيقياً، ويمكن لها أن تضع كل الانظمة التربوية الموجودة تحت شعاعها وبقاء الجهود على مستوى حفظ الظاهر كتحضير ونصب الصور وإيجاد مجالس الخطابة، تأسيس معرض للصور الفوتوغرافية و...

ـ وجود عناصر غير واعية في المدارس التي بدل أن تمثل دور الأبوة والأمومة تمثل دور زوج الأم وزوجة الأب الحاقدين، وهذه هي العلّة التي تؤدي إلى ايجاد العقد النفسية عند بعض التلاميذ، وإحساسهم بالحقارة.

وبالنتيجة تؤدي إلى حالة من الفوضى والهروب وزيادة الفقر التربوي.

ـ قلّة الامكانات لتأمين القوى البشرية والوسائل والأدوات الضرورية لتقدم عجلة التربية، وكذلك قلّة المجلات والكتب والدوريات واللوازم المساعدة للتعليم

والتربية والتي يعتبر وجود كل واحدة منها دليلاً لحل المشاكل المعوّقة ، وقد حصل في هذا المجال بعض التقدّم ولكنه لا زال قليلاً.

مقترحات للإصلاح

من أجل رفع وإصلاح هذه السلبيات والنواقص ، هناك أُمور كثيرة قابلة للذكر ولكننا في هذا البحث نؤكّد على مسألة المعلم والمربّي، وكما ذكرنا سابقاً ، إذا استطعنا أن نحل مسألة المعلّم والمربّي في بلادنا فقد نستطيع الخروج من هذا المأزق ونتخلص مه هذه السلبيات وحالة الفقر التربوي.

ومن الأفضل أيضاً أن نوجز المقترحات الاصلاحية في مسألة المربّي أو المسؤولين التربويين للمدارس الذّين نضع تربية الأطفال في أيديهم، وأنّ المشاكل التربوية يجب أن تُحل وتُرفع بواسطتهم، والاشكالات الأساسية للأطفال والناشئين يجب أن تزال بواسطتهم خصوصاً من ناحية البناء الفكري والأخلاقي والنفسي والعاطفي و... والذي يجب ان يتمّ بأيديهم.

انّ من أهم الأُمور والاجراءات التي نستطيع أن ننجزها في هذا المجال هي:

١ ـ تشكيل جمعية من ذوي الخبرة التربوية المنتخبين لتعيين السير التربوي للبلاد ، والذين هم الأمل لحل مشاكل المدارس والمؤسسات ورفعها ، ومثل هؤلاء الأفراد غير كثيرين ولكنهم يوجدون بقدر الاحتياج في مجتمعنا.

٢ ـ التأكيد على امتلاك خصوصيات لازمة للأشخاص الذين ينتمون إلى هذه الدائرة، وبرأينا ـ إضافة على ما ذكرناه من الشروط الخاصّة لأنتخاب المعلمين ـ يجب أن نزيد الموارد الآتية:

ـ التأهّل والزواج واعطاء الأولوية للأشخاص الذين لديهم طفل أو أكثر.

ـ امتلاك خبرة التدريس لثلاث إلى خمس سنين في المراحل المختلفة للتعرّف على الوضع النفسي للتلاميذ في المراحل المختلفة.

ـ التمتع بقدرة المعاشرة والتآلف والانسجام مع الأطفال والناشئين.

ـ التمتع بالمعارف الأولية في خصوص الأُصول والمباني الاسلامية وعلم النفس للأطفال والناشئين.

٣ ـ تأسيس مركز ومجلس من الخبراء تطرح وتناقش فيه جميع المسائل والمشاكل التربوية وتطرح للنقد والبحث وحلّها بالمشاركة الفعالة الدائمية.

٤ ـ تخصيص المدارس ودور التأديب كمختبر للأعمال التربوية والتحقيق في أسباب الانحرافات وجذورها ونواقصها.

٥ ـ تشكيل ملفات وادخال المعلومات في الحاسوب وكذلك تأسيس بنك للمعلومات في هذا المجال تحت إشراف القسم التربوي لوزارة التربية والتعليم.

٦ ـ اعتبار المشاكل الأُسرية وأسرارهم من الأسرار والتي يمكن الأنتفاع بها لأجل بناء المجتمع واصلاحه.

٧ ـ تشكيل الاجتماعات للبحث وتبادل الآراء والتمهيد لاعادة تعليم المربّين التربويين.

الاجراءات في ظل الشروط الموجودة

في ظل هذه الشروط الموجودة ، ومع قلّة الكادر المجرّب ماذا نستطيع أن نفعل ؟

هل نستطيع أن نعرض حلولاً للمشاكل التربوية ولرفع موانع النمو والترقي، من أجل القضاء على التخلف والفقر التربوي؟

في رأينا الجواب نعم، في ظل الوضع الموجود نستطيع أن نقوم بـالأعمال التالية:

١ ـ اختيار المعلمين من بين المتخرّجين في الفروع الفلسفية والعلوم التربوية وعلم النفس والعلوم الدينية ، والذين لهم سابقة في التدريس لعدّة سنين من أجل ملء النقص في الكادر التربوي ، وبالتأكيد يجب أن لا تمنعهم أعمالهم الاخرى عن التدريس لعدة ساعات في الأسبوع.

٢ ـ وفي نفس الوقت نؤسّس فرعاً في التعليم والتربية أو في التعليم العالي لتربية بعض المعلمين على مستوى الماجستير في فرع التربية أو الارشاد أو المشاورة وتعيينهم في المدارس للأعمال التربوية.

٣ ـ تشكيل صفوف تربوبة ونفسية للمعلمين الموجودين في المدارس في مدة عملهم وخصوصاً في أيام الصيف لكي يكتسبوا معلومات تربوية تعادل وحدة واحدة من دروس الجامعة على أقل تقدير؟

٤ ـ يجب أن يكونوا هؤلاء ملزمين بالارتباط مع المراكز التربوية الموجودة في مركز ناحية التعليم والتربية، بحيث تكون المدرسة مختبرهم ويطلبون الحلول لرفع المشكلات من هذا المركز.

٥ ـ يجب علينا الآن أن نعمل على تنقية هذه المراكز من الكوادر الخاملة وتعيين الأشخاص الذين ليس لديهم رغبة في هذا العمل بأعمال أُخرى.

٦ ـ طبع ونشر الكتيبات الصغيرة التي تحل المشاكل بصورة فردية

وتعطي لكل مشكلة حلاً ولو مجملاً، وهذه مهمة جداً في هذا المجال ومؤثرة.

٧ ـ وأخيراً ، من الضروري أن يدوّن المسؤولين التربويين ملفّات تجمع معلومات أولية عن الأشخاص الذين لديهم مشاكل اجتماعية، وأخلاقية، وثقافية... أو مبتلين بمشكلات نفسية كالاضطراب والقلق والخوف والانحراف والانحطاط ، وبصورة كليّة ، كلّ من يحمل الموانع النفسية في طريق رشده للتحقيق والبحث في هذا المجال لاختيار الطرق المناسبة.



الأمراض الناشئة عن الخوف من المدرسة

مقدّمة

السنة الدراسية تقترب ، والكثير من الأطفال الصغار لأول مرة في حياتهم يذهبون إلى المدرسة. المدرسة محيط غير مأنوس لهؤلاء الاطفال، فهو حياة الزامية مع افراد جدد، ورووساء جدّد ، وقواعد انظباطية جديدة، أطفال بصور مختلفة من صغار وكبار وآداب وسنن متنوعة وطريقة خاصة للحياة.

أسلوب الحياة يختلف عن البيت في هذا المحيط، يجب إنهاء دقائق وساعات من اليوم فيها والجلوس على رحلات خاصة والاستماع الى المعلم.

ومن الممكن أنهم سمعوا عن الضرب والشتم واهراق ماء الوجه والاشتباكات التي تحصل للأطفال. وبعد ذلك اقل مسألة هي انه يجب ابتعاده عن محيط البيت والاستقرار في هذا المحيط الجديد.

يجب أن يعلّم الطفل بأن فترة اللعب بحرية قد حدّدت، وان فترة الاستقلال قد زالت،فلابد أن يقلص ميوله، يجب وضع الزمام على غنائه وقفزه وطيرانه، لأن الدلال هنا لا معنى له، بل قد يتطلب الأمر اتّخاذ موقف معين أمامه في بعض الأحيان.

هذه المجموعة تكون سبباً لخوف مبهم ومعقد ينتشر في جميع كيانهم أو يكون سبباً لتغلب الحيرة والاضطراب عليهم وباصطلاح العوام (يخسر نفسه

ويجبن)، وهذه الخسارة هي السبب في تولّد نوع من المرض الذي ليس له أصل ولا جذور يسمى بـ(الفوبيا المدرسية).

تعريف هذه الحالة

يطرح البحث عن هذه الحالة (الفوبيا) في قسم الخوف ، وهو الخوف الشديد الذي تكون جذوره في روح الانسان ويجعله تحت سلطته وسيطرته بصورة لاارادية .

الفوبيا المدرسية في الحقيقة هو خوف أساسه الرعب من المدرسة ! ليس له علّة جسمانية وعصبية ، بل ينشأ من إختلال الأوضاع النفسية ، وفي الحقيقة انها تنشأ من تأثيرات الروح على الجسم ويبرز بأنواع متنوعة.

هؤلاء بمجرد الأنفصال عن الوالدين والدخول الى المدرسة يبدأون بالعويل والبكاء ، يسعون لأجل الهزيمة من المدرسة والوصول الى البيت. فهو بأمر والديه يذهب إلى المدرسة ، ويتوهّم أنه قد أصيب بمرض عضال وغير قابل للعلاج ولا مفرّ له إلّا بالتوافق معه.

الطفل في أول يوم من حياته المدرسية ، وبعض الأحيان من أول الأسبوع أو في أيام الامتحان أو الأيام التي يحاسب فيها من قبل معلّمه أو يكلّف فيها يصاب بالمرض، لونه يصفر وتشتدّ عنده حالة التقيء والتهوّع، ولابد في هذه الحالة أن يأخذ إلى الطبيب.

الطبيب ـ بدوره ـ يبحث عن علّة المرض ولكنّه لا يجد شيئاً ، ويبقى حيراناً ماذا يفعل. ولكنه ان كان ذا خبرة وكان عالم بأمراض الأطفال فانه سيعثر على المرض في فكر الطفل ونفسه، ويبدأ بمعالجته ويعطي أوامره للعمل بها، وحتى

يستطيع أن يقول لوالديه متى وفي أي زمان سيعود هذا المرض.

العلامات الظاهرة

أنتم ترون أن ابنكم يأتيه المغص وقت الصباح عند الذهاب إلى المدرسة، يتقيء ويتمرّض في ليلة الامتحان، ويغمى عليه في وقت الامتحان، وعندما تُرجعونه إلى البيت وبعد مدّة قصيرة تتحسّن حالته، وهذه علامة من تلك الفوبيا المدرسية.

مرض الفوبيا المدرسي يظهر نفسه على صور مختلفة ومن تلك الصور هي: الاختلال في هضم الطعام، عدم الشهية، الآلام البطنية، حالة التهوّع، الأرق، الحمى، آلام الرأس والأُذن، وفي بعض الأحيان أمراض جسمية...

ومن علاماته الأُخرى: ضغط الدم، تشنج الجسم وارتعاشه، الصرع، والاختلالات الجلدية، عدم القدرة على الخروج من السرير في الصباح، البكاء والعويل، إحساس الحرقة في المعدة، سوء الهضم و...التي تعجز الأطباء والخبراء عن معرفة سبب المرض في بعض الأحيان.

بعض الأحيان تكون هذه الحالة بصورة بكاء شديد ومستمر مع قليل من التذرّع واللجاجة، واضطراب نفسي، وحتى في بعض الأحيان بصورة ضعف جنسي في الكبار، وعصبية وحدة في المزاج وتوتر عصبي مستمر، والذي من شأنه ان يقلق الأب والأُم ويقوموا بارسال طفلهم الى الطبيب على وجه السرعة.

وأخيراً، تظهر هذه الحالة في بعض الأحيان بصورة الهروب من المدرسة، التغيّب عن المدرسة، اثارة المشاكل في المدرسة، العلاقات الضعيفة مع بقية التلاميذ، اتخاذ موقف عدواني من الأبوين.

وقد تذهب أُمّه معه الى المدرسة ، ولكنه يذهب باكيا ومعولاً إلى المدرسة وان قرّرت أُمّه أن لا ترسله إلى المدرسة في ذلك اليوم فأنه يطمئن ويـهدا ويـبدأ باللعب.

هؤلاء على أُهبة الاستعداد لأن يبقوا في البيت ويعملوا كل ما تأمـرهم بـه أمّهم ولكنهم لا يرغبون بالذهاب إلى المدرسة. هم على أهبة الاستعداد للبقاء في البيت ومساعدة أُمهم ورعاية أخيه الرضيع ، بشرط عدم الذهـاب إلى المـدرسة، وهذا الأمر يتّضح أكثر في الأيام الأولى مـن الاسـبوع وفـي السـنة الاولى مـن المدرسة، ولكن يمكن أن يبقى على صورة خوف مزمن لعدة سنين.

السلوك الناتج عن هذه الحالة

الخوف من المدرسة يكون سبباً لتـمارض الأطـفال فـي بـعض الأحـيان والاقدام على إعمال تولّد الرعب لأبويهم حتى يصلوا الى نتيجة هي، أن لا يرسلوه إلى المدرسة وأن يتركوه يبقى في البيت هذا اليوم ، ومن الممكن أن تـذهب الأُم معهم ، وفي هذه الحالة لهم حالة عادية ، في الحارة والشارع ، ولكن فـي الوقت الذي تبتعد الأُم عن المدرسة يبدأ هؤلاء الأطفال بالبكاء واهـراق الدمـوع، هـذه الحالة مختصّة بالمدرسة ، لأنّه قد شوهد بعض هؤلاء الأطـفال فـي الوقت الذي يذهبون فيه إلى بيوت الأقرباء مع أنهم ينفصلون عـن الأُم لا يـحسّون بـالخوف والوحشة.

من الممكن أن يتمرض هؤلاء بالحقيقة ، لأن ثقل الهموم والأحزان أيـضاً تمرّض الأطفال ، وفي تلك الحالة يجب الاسراع بمداواته وذلك بتهدئه خـاطره ، لأن هذه الحالة هي حالة واقعية وثابتة ، فالروح والجسم يؤثّر بعضهما على البعض.

ولكنه ـ أي الطفل ـ هل يمكنه أن يؤدي واجبات المدرسة وهو يعاني من

حالة الخوف والارتعاش والاجبار ، ويتوهّم أن عمله ليس له تلك القيمة ليريه لمعلّمه ، أو لا يستطيع إلفات نظر المدرسة الى نفسه ، فهو غالباً ما يفكّر ويتوهّم أنه لا يقدر على الوصول إلى النجاح والموفقية في أعماله المدرسية.

مثل هؤلاء الأفراد من الممكن أن يذهبوا إلى المدرسة وهم هادئون ، ولكنهم ليس لديهم البشاشة والنشاط اللازم، فلون وجوههم مختطف ، وأن تكلَّمت معهم عن المدرسة والدرس فأنهم من الحياء تحمرّ وجوحهم ، وتستمر هذه الحالة عندهم ما لم يتعوّدوا على المدرسة ، وحتى في المدرسة لا يستطيعون تركيز أفكارهم وفي كل الأحوال يفكرون في إعفاء أنفسهم عن المدرسة.

موارد الشدّة

التخوّف من المدرسة تُظهر نفسها في أربعة مراحل: مرحلة الاضطراب الناشئة عن الفراق، مرحلة الامتناع عن الذهاب إلى المدرسة، مرحلة الاضطراب النفسي ، وأخيراً مرحلة الإحساس بالألم والتهوّع والتقيء، وبالتأكيد أن أساس تلك الاضطرابات، الفراق والخوف من الواقع والمحيط المدرسي.

هذه الحالات من الخوف لها حدّين من الشدّة والضعف، الحالة الشديدة منها للصفوف الأولى إلى الثالثة ، وفي هذه المرحلة توجد مشاكل ونزاعات بين الطفل والوالدين والمربّين ، فهو دائماً يشكوا من آلام مختلفة، مبتلى بقلّة النوم والأرق، قلّة شهيّته للأكل مع سوء هضم لما يأكل و...

إن لم يداوى في هذه السنين فمن الممكن أن تستمر هذه الحالة معه إلى الصفوف العليا ، وحتى إلى السنوات الأخيرة من الثانوية خصوصاً للبنات اللآتي لهن نفسية أضعف في هذا المجال ، ونحن نعرف بنات في السنة الأخيرة من الثانوية حتى الآن عندما يسمعون عن قرب موعد الامتحان يحسّون بالخوف والرعب

ويفاجئن بمغص شديد في البطن ، وبالتأكيد أن هذه الحالات لا توجد في تلك السنين إلّا نادراً ، ولا توجد إلّا في الوقت الذي تكون المسألة حادّة جداً.

من الممكن أن يقل هذا الخوف في أواخر الصف الثاني مثلاً ، ولكنه قد يشتّد في أوائل السنة القادمة ويخلق مصاعب جمّة للوالدين، هذه الحالة تكثر وتزداد بعد الاصابة بالأمراض الجسمية ، أو تبديل المدرسة ، تغيير المعلم، موت أحد الأعزاء، وكذلك عند احتمال فقد المحبّة والأمن والاستقرار .

ماهيّة هذه الحالة

كما ذكرنا سابقاً هذا ليس مرضاً ، بل هو شبيه بالمرض ، ويحكي عن الألم والمشقة وبالنتيجة الهروب منها.

يعرّف بعض علماء النفس ماهيّة هذا المرض بـ(الاختلال العصبي أو النوروتيك) ويعتقدون أن الأطفال يصيبون أنفسهم بذلك بوعي كامل حتى يتمتّعوا بمحبة ورعاية أكثر.

حول أساس هذا المرض يعتقد بعض علماء النفس أنه الخوف ، في حين يعتقد البعض الآخر انّه الاضطراب ، ويقول البعض : أن اساس (الفوبيا المدرسية) هو الغضب والخوف المكبوت الى حدّ لا يستطيع الطفل معه البيان عنه. وأنْ تقيّأ فلأن المعدة هنا تعمل بدلاً عن اللسان وتتّضح من خلالها الاضطرابات الموجودة.

يعتقد علماء مثل (لانغ)، أن أساس هذا المرض هو الحضور الاجباري في المدرسة والضغط والألزام مع عدم الفهم الصحيح للمدرسة ، وأيضاً بطبيعة المدرسة التي توجد فيها الضغوط والالزامات والتي دخلت جذورها إلى أعماق الوجود.

يعتقد البعض الآخر أن أساس الفوبيا هو الخوف والاضطراب الناشيء من

الأنفصال من الأُم ، وقد قالوا : أن هذا الأمر للطفل غير أرادي (ايزنبرغ ١٩٥٨)، فهذه الاضطرابات ناشئة عن الجدال بين الأقسام المختلفة من الشخصية في أطار العوارض الجسمية، حيث يقع الطفل المضطرب في كنف المرض وبالتالي يستريح من الألم ويحرّر نفسه من القيود التحميلية المتنوعة.

وقال البعض الآخر : أن مرضه ليس بشيء ،فهو مجرّد احساس بالتألّم من الدرس والاشتراك في الصف ، وفي ظل المرض يهرب ويحصل على الاطمئنان.

فالمغص الشديد يدلّ على النقصان في العمل والواجبات المدرسية التي هي من عوامل عصبية المعلّم ، وبالنتيجة تحطّم شخصية التلميذ ويجب عليه الهـروب منها.

أما حول التمارض فقد قالوا : بأنه ليس بتمارض ، بل إحساس بالمرض، ففي التمارض تنشأ الاختلالات بصورة إرادية ، مع أن في احساس المرض يتوهّم الطفل أنه مريض وهو على أهبة الاستعداد لأن ينام في فراش المرض.

عموميّة هذه الحالة

هذه الحالة لا تختصّ بمجموعة وطبقة خاصة، فهي أمر موجود في كثير من المجتمعات وهي عامة، في كل مدرسة نرى نماذج منها، عددها يـزداد فـي أول السنة الدراسية ، وفي الصف الأوّل ، ولكنّها تقلّ بالتدريج ، خصوصاً عندما يصل الأفراد الى المراحل العالية والصفوف الثانوية وتصل إلى رقم نسبته واحد من ألف.

احصائيات أُخرى تدلّ على أن هذه الأرقام تصل إلى خمسة في المائة في الدراسة الابتدائية ، وأثنين في المائة في مقاطع الثانوية ، ومن المؤكّد أن مقداره بين البنات والبنين ليس بنسبة واحدة. البنات من هذه الناحية لهم مشاكل ومعضلات

أكثر وأقصى حدّ لهذه الحالة عندهنّ يكون في سنين ١١ و ١٢ من العمر .

وتوجد هذه الحالة عند الكبار أيضاً ، وفي بعض الأحيان عند الجنود الّذين يريدون الهروب من الخدمة العسكرية ، ففجأة يتمرض هذا الجندي ، بل يتمنى البعض منهم أن يشتد به المرض ويُرى بصورة من أُصيب بالحمى العالية والنوم في سرير المرض حتى يصدّق المسؤولون أنهم مرضى في الحقيقة .

يجب ذكر هذه النكتة أن من بين الذين لهم حالة الهروب من المدرسة والمبتلين بـ (الفوبيا المدرسية) توجد نماذج من المصابين بالأمراض النفسية ، نسبتهم ليست كثيرة ، فمن كل الذين ابتلوا بذلك المرض يوجد حوالي ٣٪ منهم مصابين باختلالات نفسية ، وعدم الاتزان النفسي اللازم .

ظاهر الأفراد

توجد عدّة أجوبة مدونة عن سؤال معين ، وهو : ما هو ظاهر هؤلاء الأفراد ، ومن أيّ مجموعة هم؟ وأهم هذه الاجوبة هو :

ـ هؤلاء من أسرٍ كثيري الأولاد ولهم عدّة من الاخوة والاخوات .

ـ وجود التبعيض في محيط حياتهم ، أي ممارسة الأبوين للتمييز بين أبنائهم .

ـ تدني المستوى الثقافي للأسرة ، وليس للأب والأم دور بنّاء ومؤثر في حياة أبنائهم .

ـ شيوع الفقر في أُسرهم ، بحيث تكون أوضاعهم غير منظمة ، وفي اكثر الأوقات بعض الأطفال يُحرمون من حصتهم .

ـ التعلّق بالأُم بصورة دائمية ومستمرة .

ـ أغلب هؤلاء يسيطر عليهم الخوف والخجل حتى في مجال إحقاق حقهم أيضاً .

ـ أغلب هؤلاء لهم تصوّر خاطىء عن مدى قدراتهم ومهارتهم ، وفي بعض الأحيان يحسبون أنفسهم أعلى من ذلك أو أدنى.

ـ متخلّفين من ناحية الرشد والنمو، سواء من الناحية الغلمية أو الدراسيّة أو الجسمية والنفسية.

ـ يتحمّلون المشقّة من القيود والآداب ، لأن أغلبهم كانوا يشعرون بـحرية واستقلالية في حياتهم .

ـ يرون أنفسهم وحيدين غريبين في المدرسة وكذلك في البيت في بـعض الأحيان.

وهذه المجموعة تكون سبباً لأن يبحث الأفراد عن طريقة يجتنبون بها هذه هذه المصاعب، والمرض طريقة جيدة.

احساسهم وتصوّرهم

إحساس هذه المجموعة عن قدراتهم وإمكاناتهم إحساس خاطىء، أغلبهم يظنون أنهم غير قادرين على اداء الواجبات المدرسية وعاجزين عنها لا يستعطيعون أن ينالوا النجاح ، يتصوّرون أنهم لو تخلّفوا في البيت وتصالحوا مع تعاستهم فهي أفضل من الذهاب إلى المدرسة بمرّات عديدة ، والبـعض مـنهم يـتصوّر الـنجاح والموفقية لأنفسهم إلى حدّ الغلو ولكنهم في العمل يعجزون عن ذلك ويتوهّمون لو أنهم لو شاكسوا فأنّ ذلك أحفظ لغرورهم.

في بعض الأحيان يجرّهم الاحساس بعدم وجود شخص عطوف في البيت إلى الهروب من المدرسة والتمارض والتزام سرير المرض ، وعدم حضوره في المدرسة بالحقيقة نوع من توجيه تلك الحالات السلبية وطباعه السيئة.

اعادة هذا السلوك في هذا المجال والتمارض الكثير تُحيي هذا الأحساس في مخيلته بالتدريج ، أن جدار معدته يتقرّح ، وهذا هو سبب احساسه بالمرض الذي تكملّنا عنه قبل هذا، وهذه الأحاسين إن لم تعالج فأنها ستكون سبباً لاختلال الخُلق ، ومن الممكن أن تسوقه إلى المرض الواقعي.

رغبتهم وأملهم

نعم ، المرض غير محبّب للنفس ، ولكنّه من جهة أُخرى حسن لهؤلاء ، وبما أنه يكون سبباً لكسب النجاح ، والمريض في ظله يكون معرّضاً للأنتباه والمحبة أكثر بحيث تمتد إليه مرة ثانية يد اللطف ، ويرجع أبويه إلى الانشغال برعايته والعناية به.

انهم يبحثون عن سبب وحجّة للمرض ، وعندما يأتيهم المرض يكونوا شاكرين له ، ويصيبهم التوتر والخوف عندما يرى الطبيب أو الأم أو الأب بانه ليس هناك سبباً وجذوراً لمرضه ، وفي تلك الحالة يجب عليه أن يذهب إلى المدرسة.

وهذا الشيء يخالف رغبتهم ، فهم لا يرغبون بالذهاب إلى المدرسة.

في داخلهم غليان مستمر ولكنهم يتظاهرون بالتألم والتأوه. وأن تقيء أحدهم أو تهوّع بعد ذلك فلا يشعر بالأسف ، بل يفرح ويريد أن يصاب بمرض حقيقي حتى يتبين صدق قوله. ونشاهده دائماً يتمنى أن يتألم من ظهره ورأسه وأُذنه ، ولكن لا يذهب إلى المدرسة ، وبشرط أن يعلم والديه بأنه صادق وبالتأكيد

أن الأفراد الذين يعانون من الاختلال العصبي (النورتيكيين) في هذا المجال أكثر.

شخصية الوالدان

من المفيد هنا أن نذكر ما هي نظرة الوالدان ومميزاتهم الظاهرية بالنسبة إلى الأطفال؟ البحوث المحدودة التي أنجزت في هذا المجال تبيّن أن والديهم لهم الخصائص التالية:

ـ تعاني أُمهاتهم من التشويش والاضطرب.

ـ الخوف والذبول والحزن أمر شائع بين بعض الأُمهات (حدود ١٢٪).

ـ بعض هؤلاء الأمهات مصابات بمرض عاطفي.

ـ بعض آباء هؤلاء الأطفال من الذين يسعون أن لا يخرج أبنائهم من البيت لأجل الخوف من الصدمات والعوارض المحتملة.

ـ أغلب آباء هؤلاء الأطفال هادئين وغير حركين.

ـ أكثر أمهات هؤلاء الأطفال من النوع الذي يبحث عن السلطة ويسعون لوضع أبنائهم تحت سلطتهم.

العوارض المرافقة لسن الطفل

قلنا أن الخوف من المدرسة في سنين الصفوف الأولى إلى الثالثة غالباً ما يكون شديداً، وتصبح الحالة شائعة في السنين ١١ و١٢ أيضاً. وكلما يزداد سن الرشد في الطفل يقل هذا الخوف إلى أن يصل وضع الفرد إلى الحالة العادية، ولكن الأفراد العصبيون يصعب عليهم التخلّص من هذه الحالة.

ولهذا من الممكن أن تزداد فيهم حالة التصّنع والتملّق، ويكثر جهدهم

وسعيهم لأجل الهروب من المدرسة.

ومن الممكن أن توجد مع هذه الحالات، حالات من المكر والكذب والتصّنع والهزيمة من البيت والتقليد وعدم الالتزام بالنظام.

يقول بعض علماء النفس: أن هؤلاء الأفراد يمكن أن تنشأ لديهم حالة من الوسوسة والتعوّد على السرقة وغيرها من الأعمال السلبية.

القلق والأضطراب، التمايل لنسج الحيل، والتظلّم والتعوّد على الخداع كلّها من المسائل التي تتكون تدريجاً وتغير الوضع الأخلاقي له وتفسده.

العوامل المؤثّرة

اسم وعنوان هذا البحث يدلّ على الدليل الذي أوجده، ولكننا في نفس الوقت نتكلم عن هذا البحث لأجل وجود عوامل وشروط تستطيع أن تكون عاملاً أصليا وأساسياً لبروز وظهور هذه الحالات.

عندما يتمرّض الطفل أو يتظاهر بالتمارض يجب أن نعرف أولاً ما هو التحوّل الذي طرء على وضعه الجسمي والروحي، وما هي الشرائط التي أوصلت الوضع إلى هذا الحد. في هذا المورد الخاص يجب أن نبحث عن جذور هذه الأوضاع في شخصية الأفراد وأيضاً عن الحوادث التي حدثت في السنين الأولى لحياتهم.

نعم، البحوث العلمية أثبتت أن لهذا الأمر جذور نفسية، أما في بعض الأحيان، الاختلال في وضع الفعل والأنفعال وفي الحياة العاطفية والاجتماعية يكون مؤثراً في هذا المجال مثل كالتعلّق الشديد بالأبوين وبمحيط البيت. وإن تركنا مسائل المدرسة والمعلّم فهناك عوامل أُخرى يجب أن تثير الانتباه.

الخوف من عدم الموفقية والنجاح، تصور الألام النفسية في المدرسة، والاضطراب من الافتراق ، والخوف من حدوث شيء لأُمّه في غيابه، الخوف من ترك والديه له، احساسه بفقدان احبّته، التحرّز والتدلل، طلب المحبّة والتلاطف، الميل للهروب من تحمّل المسؤولية جلب النفع ودفع الضرر، الخوف من الرسوب، القلق من العقاب، التحسّس بوجود وقائع خطرة، عدم القدرة لأداء التكاليف والواجبات، عدم القدرة على إبراز الغضب، القلق والخوف من إيذاء الاخرين، إحساس الضعف في القدرة الدفاعية، عدم ادراك الدروس المدرسية، إحساسه بالتخلّف في الدرس وشرود الذهن، عدم القدرة على إنجاز المسؤوليات... فهذه كلها من العوامل المؤثرة.

العوامل المحرّكة

يجب أن نعرف أنه توجد عوامل كثيرة لتحريك هذه الحالات والأوضاع وزيادتها ، من هذه الناحية نستطيع أن نذكر الموارد التالية:

ـ تعامل الأبوين من موضع الضعف والرأفة والاهتمام بالطفل بصورة زائدة عن حدّها في البيت.

ـ وجود حالة الذبول والحزن الذي يجعله يحاول الابتعاد عن الحياة الاجتماعية.

ـ النقص أو النقائص الجسمية التي تجعله عُرضةً للسخرية والتحقير مثل قصر الطول ، كبر الرأس أو الأنف، الفم العريض، امتلاء وجه بحبّ الشباب ، العرج وغيرها من العاهات والنواقص .

ـ الشجار المستمر بين الوالدين في البيت الذي يجعل الطفل مضطرباً بصورة مستمرة.

ـ مرض الأم، طلاقها، خصوصاً بالنسبة إلى الأطفال المتعلّقين بأُمهم تعلّقاً شديداً.

ـ التعامل الأول للمعلم مع التلميذ، الذي من الممكن أن يكون مزعجاً وشديداً.

ـ إحساس بالذنب من العوامل التي تمهّد لعدم الاستقرار وكذلك الهم والحزن والآلام الوهمية.

ـ وجود الوسائل المفرّحة والألعاب الكثيرة للطفل فيالبيت.

ـ صعوبة المقررات والضوابط في المدرسة خصوصاً في الأيام الأولى.

ـ عدم معرفة الأغتسال أو عدم القدرة على التبول والتخلي بالاستقلال.

ـ كثرة الواجبات المدرسية خصوصاً في الأيام الأولى للدراسة .

ـ وجود الحياء والخجل المفرط والاحساس بأنَّ الآخرين قد أساؤوا إليه من هذه الناحية.

ـ وجود الضرب والعراك بين بعض الأطفال وبينه وبالتالي تعرضه للضرب.

ـ القلق من تحطّم غروره وعدم القدرة على النجاح.

ـ ولادة طفل جديد، ممّا يولّد له إحساساً بعدم السعادة والمحرومية والذلّة.

الخسائر الناجمة عن هذه الحالات

إذا استمرّت هذه الحالات فأنها ستؤدي إلى خسائر كثيرة والتي من أهمها:

ـ إيجاد تصرفات لا اخلاقية وغير مناسبة ، من جملتها، الخداع، التصّنع والتملّق، الرّياء ، الغرور ، و....

ـ التعوّد على التمارض وبالتدريج التغيير في الأفعال بنحو يتغير وضعه وحاله بصورة كاملة.

ـ غلبة الخوف وعدم الاستقرار على الفرد حتى تصبح هذه الحالة مزمنة وتغيّر من وضعه وحاله.

ـ استعمال الجزء الأكبر من فكر وعقله في سبيل اقناع والديه، وترتيب الحيل لاجل اعفائه من الذهاب إلى المدرسة.

ـ التخلّف عن الدرس ونظام المدارس بالنسبة إلى الآخرين.

ـ تلقين نفسه بأنه فرد ضعيف وهو بحاجة إلى العناية والرعاية اللازمة.

ـ وقوع الفرد تحت تأثير الحالة العصبية، مع شعوره بالحاجة إلى المحبّة والدلال الدائم.

ـ اصابته بالكسل الدائم بحيث لا يرى نفسه لأئقا للعمل ولا للعلم والتحصيل.

ـ الإحساس بالمرض الذي يحصل من التلقينات المكررة لنفسه، وهذا الأمر يمكن بالتدريج ان يمهّد لعدم الاستقرار الذهني وإلى تعرّضه لاختلال الأعصاب أو الأمراض النفسية التي تحتاج في هذه الحالة إلى وقت كثير للشفاء والعودة من جديد إلى الوضع الطبيعي، ومن الممكن إن يبقى الفرد مبتلى بهذه الحالة السلبية.

ضرورة الاقدام على العلاج

قلنا أنه مع تقدّم السن والرشد والوصول إلى تفهّم الحياة الاجتماعية والالفة مع الأصدقاء تُزال هذه الحالة من الأفراد بالتدريج إلى الحد الذي نجد افراداً قليلين جداً مصابين بهذه الحالة في الدراسة الثانوية وتحت سيطرة هذه الشرائط والأوضاع.

مع ذلك نجد أشخاصاً قد بقت فيهم هذه الحالة وثبتت، ممّا يجعل شخصيتهم الحالية وفي المستقبل عرضة للسؤال، وتؤدي بالتالي إلى بروز صدمات معينة

تواجه الفرد يصعب حلّها ورفعها فيما بعد.

(الفوبيا المدرسية) ليست من المسائل التى تُحَلّ بنفسها في جميع الأحيان، بل تعتبر من المسائل المهمة والاساسية التي يجب الانتباه اليها والاعتناء بها، وباصطلاح العوام (لا نرميها وراء الأذن) ولا نتساهل معها، لأنّها تُوجد خطر حقيقي من الصعب معالجته بسبب مسامحة الأبوين وغفلتهم، انّ كثرة تغيّب الطفل عن المدرسة وإن لم ينفصل من المدرسة يؤدي إلى التخلف الدراسي والرسوب، أو يتعود على التكاسل والتمتع وتسيطر عليه هذه الحالة التي ليست في مصلحة الطفل.

الطريقة التي يتخذها الطفل لعدم الذهاب إلى المدرسة ستستمر فيما بعد أيضاً، ونراه كلما يواجه مسألة معينة يتّخذ موقفاً من هذا القبيل، وفي تلك الحالة يجب أن نرى ماذا سيحدث للفرد والمجتمع.

الاجراءات الاصلاحية

ماذا يجب أن نفعل في هذا المجال؟ وما هو الموقف الذي يجب أن نتّخذه؟ هذا ما نودّ طرحه الآن على وجه الأختصار.

ألف: الاجراءات على نطاق البيت

في حاله التصادم مع اطفال مثل هؤلاء من اللازم أن تبذل جهود معينة في البيت أهمّها عبارة عن:

ـ التودّد للطفل وجعله يحسّ بالمحبّة واظهار هذا الأمر بحيث تجعله يشعر بأنه محبوب ومحترم في الأسرة، قل له: نحن نحبك، ولذلك نريد أن تذهب إلى المدرسة لتصير سيّداً محترماً، أو لتصيري سيدة محترمة...

ـ مواساته والاطلاع على مشاكله ، وهذا العمل يشعرنا نحن أيضاً بأنّا كنّا أطفالاً ، وفي بعض الأحيان كنّا نبتلي بمثل هذه الأوضاع ، ولكننا كنّا نتعافى منها بسرعة.

ـ الطلب منه بأن يطرح مسائله ومشاكله بدون خجل وحياء وأن يقول لكم من إيّ شيء يتألم في المدرسة من أجل حل هذه المشاكل .

ـ ايجاد روح الجرأة عنده من خلال اشعاره بانه يستطيع أن يتغلّب على المشاكل وأنّه يستطيع أن مستعداً لمواجهة المشاكل المختلفة واشاعة حالة الاعتماد على النفس والأطمئنان عنده .

ـ تلقين الطفل بأن المدرسة لا خوف فيها، الامتحان غير مهم، أنت اسعى سعيك إن لم تكسب درجة عالية فنحن لا نضجر كثيراً.

ـ في بعض الأحيان عن طريق السؤال والجواب نستطيع أن نحطّم هيبة المدرسة في ذهن الطفل وأن نقلل الخوف في نفسه بالتدريج أو نستطيع أن نطلب منه أن يذكر ما وقع له في المدرسة.

ـ ذكر القصص المفيدة والبناءة عن حياتنا وحياة الآخرين في ايام الطفولة وابراز هذا المعنى بأن المدرسة لا خوف فيها.

ـ إفهامه بالنسبة إلى المدرسة والدرس والتلاميذ ورشد الشخصية والتعلم...

ـ تلقينه بانك قد تحسّنت ، وأصبحت حالتك أحسن من الأيام الماضية وستصيراً غداً أفضل فلا داعي للقلق.

ـ البحث حول الشجاعة في بعض الأحيان وطرح مسألة أن الانسان يجب أن يكون شجاعاً وأن لا يخاف من المشاكل ، وأن يسعى للصمود أمام المعضلات

والعراقيل.

ـ تلقينه في بعض الأوقات بأنك قد كبرت، واصبحت رجلاً، (أو أصبحت امرأة) يجب أن تكون جرأتك اكثر، وعلى هذا الأساس نزيد من إعتماده على نفسه وأن نزيل خوفه منه.

ـ تشويقه بعد يوم أو يومين من إعتماده على نفسه وتمجيده على أساس أنه كان موفّقاً في عمله ووظيفته التي أنجزها.

ـ حل مشاكله المدرسية ومساعدته وارشاده لانجاز التكاليف اليومية حتى لا تتراكم تكاليف المدرسة وتصبح ثقيلة على كاهله.

ـ بصورة عامّة، يجب أن نسعى لازالة حساسية الطفل من المدرسة ولازالة خوفه منها، أو في حالة ذهابه إلى المدرسة نضع له مكافأة على مستوى اللعب، النزهة، والألبسة.

الاجراءات على نطاق المدرسة

في بعض الأحيان يتطلب ذهاب الأُم مع الطفل إلى المدرسة، في تلك الحالة اعطوه غذاءً بسيطاً في الصباح حتى لا تحصل له مشكلة التهوّع والتقيء، البسوه ثيابه وهيّئوه للذهاب إلى المدرسة، ليس من الضروري أن تسألوه في خلال الطريق عن وضعه أو لماذا يجب عليه الذهاب إلى المدرسة.

ـ تكلّموا له عن المدرسة في اثناء الطريق، عن ألعاب المدرسة، عن الأصدقاء الذين يعثر عليهم في المدرسة، عن فوائد قراءة الدرس، والتعلم حتى ينشأ عنده حالة من الشوق إلى الدرس والمدرسة.

ـ أحضروا في المدرسة وتكلموا مع معلم ابنكم بانسجام أكثر، وفي حالة

حضور المعلم مجّدوا طفلكم واذكروا أنه هو أيضاً يريد أن يدرس ويتعلّم أشياء حسنة، وبالايماء أفهموه أنه يحتاج إلى المحبّة والشفقة والحماية، سيروا قليلاً حول الصف ليراكم هو ويطمئن بأنه ليس هناك أي خطر يهدده.

ـ أكثروا من العلاقة بين البيت والمدرسة كـ (حضور جلسات الآباء والمعلمين)، وكذلك وجّهوا الدعوة لمعلمه في بعض الأحيان إلى البيت ليكون ضيفاً عليكم، وعلى هذا الأساس أوجدوا علاقة أنس ومحبّة بينه وبين المعلم، حتى ينشأ لدى الطفل اعتقاد مفاده أن المدرسة لا خوف فيها ولا يوجد شي مخيف هناك.

اجراءات المدرسة والمعلم

من جهة أُخرى يجب على المدرسة والمعلم أن يتّخذوا موقفاً أمام كلّ الأطفال ومن جملتهم هؤلاء الأطفال. في رأينا من الضروري أن يكون معلم الصف الأول بالنسبة الى المعلمين الآخرين، أكثر خبرة، وأكثر تخلّقاً ونشاطاً. لأن التعامل الأوّلي في الأيام الأولى والشهور الأولى للحياة الدراسية ذو أهمية ونصيب وافر وستبقى آثارها الى سنين مديدة.

ويمكن اجمال اجراءات المدرسة والمعلم حول هذا الموضوع بصورة عامة بما يلي:

ـ قبول الطفل واحترامه وتقوية حضوره على نحو يحسّ الطفل أنهم قد فتحوا له مجالاً ومكانة في المدرسة.

ـ إشعاره بالمحبة واظهار اللين والتآلف والأُنس معه، وحماية المدرسة له وتهيئة محيط المدرسة له.

ـ التسهيل والتيسير في الضوابط المدرسة ومقرراتها للطفل والسعي إلى جعلها متشابهه مع الظروف المنزلية.

ـ إرشاده وهدايته إلى حل الواجبات والتكاليف المدرسية ، وتشجيعه ومكافأته عند أداء وظائفه.

ـ إعطاءه الحق في النظر إلى لعب الآخرين بدون أن يكون له حق اللعب فعلاً.

ـ ترغيبه بمحيط المدرسة من خلال حسن التعامل، ورواية القصص...

ـ إزالة عوامل نفور الطفل من المدرسة كالضرب والتوبيخ واللوم والسعي إلى إضحاك الطفل.

ـ الاستماع إلى كلامه وطلب التوضيح عن مسائله ومشاكله.

ـ السعي إلى معرفة قابليات واستعداد الطفل والتأكيد عليه، وتشويق الطفل من أجل الحصول على النجاح.

ـ إعطاء الجائزة للطفل وتشويقه من أجل تمهيده للتعلّق بالمدرسة وسبباً لأيجاد روح الجرأة عنده.

ـ رعاية إحواله خصوصاً في ذهابه وايابه إلى الصف وذهابه الى المغاسل.

ـ إعطائه مسؤولية سهلة في المدرسة حتى يحسب أنه هو أيضاً له عمل وبرنامج في المدرسة.

التساهل معه خصوصاً في السنة الأولى والتغافل عن خطاياه وعدم التشدّد في أعماله.

وبصورة عامّة لو كان تعامل المعلم في المدرسة جيد وحسن مع الطفل واشعره بالعطف والحنان بصورة أكثر على نحو يحس أن المدرسة بيته الثاني فلا شك أن مشاكل من هذه القبيل سترتفع وتزال ، وكذلك يجب على المعلم أن يمجّد الطفل ويكافأه حتى يجعله يتكلم ويشعر بالمحبة والاطمئنان ويجعله يقول ما في باطنه وقلبه وبعد ذلك يبدأ بالعلاج وحل المشاكل.

الاجراءات المتّخذة في حالة ترك الطفل للمدرسة

مع ذلك ، ومع كل هذه الجهود المبذولة ، فمن الممكن أن وجود أطفال لا تؤثر بهم كل هذه الأُمور ويهربوا من المدرسة مرة ثانية أو يبتلون بذلك المرض. في هذه الحالة ماذا يجب علينا أن نفعل ؟

في رأينا انّ إتخاذ الطرق والسبل الآتية مفيدة وبناءة:

ـ أضجعوه في السرير وقولوا له، أنك مريض ويجب أن تبقى في السرير ويجب أن لا تخرج من البيت ، هذا الأمر يمكنه من خلاله أن يعرف قيمة العافية، وأن قال : إنّي تحسنت وقام من السرير فاعرضوا عليه الذهاب إلى المدرسة ، وإن كان وقت المدرسة متأخراً في ذلك اليوم أعطوه غذاءً بسيطاً بحجة أنه مريض ويجب عليه إن لا يأكل كل طعام وإن طعامكم ليس حسن له، خصوصاً إن كان الطفل لا يرغب ببعض الأغذية فيجب إن تعطوه نفس الطعام حتى يفهم أن في محيط البيت لا يجني شيئاً.

ـ من الضروري أن يبقى في السرير وأن يكون وحيداً في اليوم الذي لا يذهب فيه إلى المدرسة. أخرجوا أنتم من البيت بحجّة أنَّ لكم عملاً وهو يجب أن يبقى في السرير حتى لا يشعر بالمتعة ولا بالفرح من هذه الناحية، أو اسعوا في الفصل بينه وبين إخوانه وأخواته بحجة أنه مريض، حتى لا ينشغل باللعب معهم

ولأجل أن يحرم من لذّة اللعب.

ـ أخبروا المدرسة أيضاً بما حصل ، ليطّلعوا على أوضاع الطفل ويتّخذوا الاجراءات اللازمة في المستقبل ، ويجب أن يعرف الطفل أيضاً أن المدرسة لديهم علم بما حصل حتى لا يقلق ولا يضطرب ولا ينصدم من الناحية الروحية والعاطفية.

وبصورة عامّة ، وبالطريقة التي تتخذونها يجب أن يشعر الطفل بالتقصير ، ويعمل على محاسبة نفسه ، ويعرف أن البقاء في البيت ليس من صالحه وانّ محيط المدرسة أفضل له ، فعلى الأقل كان يلعب ويتحرك ، كان يتكلم مع الآخرين ويستمع ، كان أكثر حرية و... ، يجب أن يعلم أن البيت في أيام المدرسة ليس مكاناً حسناً له ، وأنه لا يستطيع التمتّع بالألعاب والاعمال الأُخرى ، ويصل إلى نتيجة مفادها : أن المدرسة هي الأفضل والأحسن.

الاجراءات الجانبية الأُخرى

مع كل هذه الجهود والمساعي المبذولة يمكن أن تبذلوا جهوداً اخرى في هذا المجال والتي تكمل مخططاتكم الاصطلاحية لاصلاح الطفل، وتلك الأجراءات هي:

ـ بعض الأحيان تستطيعون الانتفاع بالأدوية ذات الطعم المرّ ، حتى يعرف هو ان استدامة هذه الحالة ليست في صالحه ، وهو عندما يتمرّض فمن الطبيعي أن يشرب الأدوية المرّة ، ومن المؤكّد أن المداواة بالدواء مؤثرة في بعض الموارد لأنها تخفّف من الاضطراب.

ـ تستطيعون أن تلوموه في بعض الأحيان بأن مرضه قد اخّره عن الدرس

والنظام الدرسي.

ـ عدم الاعتناء به في بعض الأحيان خصوصاً عندما تتكرر عنده حالة المرض والتعامل معه ببرود حتى يتعلّم كيف يترك هذه العادة. أفهموه بانكم لا تعيرون أي أثر لأوهامه، ومن الضروري أيضاً أن نقلل من علاقات الطفل والتي يعتمد فيها على أبويه تدريجاً حتى يستطيع الاعتماد على نفسه قليلاً.

ـ ترتيب الأوضاع بصورة يقطع أمله ويفهم أن لا مفر له إلّا الذهاب إلى المدرسة، ويصل إلى نتيجة هي أنه يجب أن يحلّ مشاكله ويجد أسلوبا جديداً غير المرض.

ـ بعض الأحيان إذهبوا إلى المدرسة وفي خلال الطريق أعطوه القوة وشجّعوه حتى يشعر بالطمأنينة في المدرسة.

ـ لأجل إزالة الخوف بصورة كلية ـ كما قلنا سابقاً ـ وبتجويز الطبيب تستطيعون الاستفادة من الدواء للعلاج، فالمتعارف أن الأطباء يستفيدون من أدوية مثل (الفنوتيازين) و (التتراسيكلين) و (اليمبرامين)، ولنسعى أن لا نقدم على شيء بدون علم الطبيب حول المسائل المرتبطة بهذه الناحية.

ـ انّ ممارسة الضغط والقاطعية في جميع الأوقات ليس عملاً صائباً، لانّ هذا العمل له نتائجه السلبية والايجابية كذلك.

ـ نستطيع أن نقول له في بعض الأحيان: ألم تصل إلى المرحلة التي تكون فيها مستعداً للذهاب إلى المدرسة وحدك، ومتى تكبر؟

ـ يجب أن تكون مواجهته جدية، ويجب محاسبته وأمره بهذه الصورة: تنجز أعمالك غداً وتذهب إلى المدرسة. لا تتأخروا في إرساله إلى المدرسة. تقدّموا إلى

الأمام بثبات وقوة حتى يتعوّد هو أو يصل إلى هذه النتيجة بأن هذه الأساليب والتصرّفات غير مانعة من ذهابه إلى المدرسة ويجب عليه أن يقبل بالمدرسة. وأن قبل بهذه الحالة فكافئوه. وقبل الذهاب اعطوه قليلاً من الطعام حتى يقل إمكان التقيء، ولكن يجب أن تكون معه فاكهة أو شيء آخر للأنتفاع بها عندما يجوع.

في بعض الموارد استعينوا بمعلمه حتى يجلبه إلى المدرسة بالمحبة والاطمئنان.

إطلبوا منه الحل أو اطلبوا منه أن يغيّر من إسلوب تعامله. تحضير وسائل الفرح واللذة في المدرسة، تنشيط الطفل، رفع مشكلاته العصبية والنفسية تكون مؤثرة في هذا المجال، وعند التفكير لأجل إصلاحه يجب أن نعطيه الاطمئنان الكامل من جهة، ومن جهة أُخرى يجب الحذر من الأُمور السلبية التي يمكن أن ترافق هذه الحالة.

الأُمور التي يجب اجتنابها

تستعمل أساليب متعددة لأجل إصلاح وضع الطفل وسوقه إلى المدرسة، والتي ذكرنا بعضاً منها، ولكن من الضروري أن تتجنبوا عن بعض الأعمال والقبول بها، ومن هذه الأعمال:

ـ حالة عدم المبالاة التي يمكن أن يصاب بها الطفل عالجوها بسرعة، لأن ذلك سيعقّد الأوضاع ويقلل من إمكان الاصلاح لأجل النجاح.

ـ لا تتكلموا في حضور الطفل أبداً عن مصاعب المدرسة وأوضاعها والاختلالات الموجودة فيها.

ـ لا تتكلموا عن الضرب والشدّة والضغوط التي تمارس في بعض المدارس

ولا تقولوا أن في تلك المدرسة يستخدمون الشدّة مع الأطفال بهذه الطريقة.

ـ لا تتكلموا مع الطفل عن المدرسة في أيام التعطيل وحضوره غداً في المدرسة، وأن أردتم أن تتكلموا فتحدّثوا بحالة طبيعية فمثلاً قولوا : أن غداً يوم المدرسة وأنت ستذهب إلى المدرسة.

ـ يجب مواساة للطفل لأجل اشعاره بالهدوء والسكينة ، ولكن لا تترحّموا عليه ، ولا تجعلوه يشعر بانكم تشفقون عليها ، لأن هذا الأمر سيزيد من أوهامه المزّيفة وسيزيد من خوفه.

ـ لا تلقنوا الطفل أبداً بأن مرضك ناشيء من الخوف من المدرسة ولكن إجهدوا في إزالة هذا الخوف.

ـ إن لم يكن مستعداً للذهاب إلى المدرسة، تجنّبوا الالحاح عليه في هذه الحالة لأنها ستولّد عوارض خطيرة ، واحتمال الفشل في حالة الاصرار عليه كبير في هذا الأمر ومن الممكن أن يعود باكياً إلى البيت بعد ساعة.

ـ تهديد الطفل بأنك لو لم تذهب إلى المدرسة، ستضرب، يزيد من آلامه ويزيد من خوفه، خصوصاً إن كان الصفل مبتلياً بالخوف الشديد. إجهدوا لأجل التخفيف من الضغوط الموجودة في المدرسة.

ـ تجنّبوا كثرة التوصية عليه في المدرسة. لا تقولوا له : كن حذراً على نفسك، ولا تلحّوا في هذا الأمر ، لأن ذلك سيجعل المدرسة في نظره مكاناً غير آمن.

ـ ان بقى في البيت فلا تجيزوا له ان يستريح في أيّ وقت شاء ، بل ضعوه في السرير ومن على السرير عيّنوا له تكاليفه.

ـ تجنّبوا حالات السخرية والتحقير والاستهزاء والطرد والرد وغيرها من الأُمور التي تؤثّر على شخصية الطفل ، لأن هذه الأعمال لا تحل المشاكل، وفي جميع الأحوال يجب أن تكون سعة تحمله وطاقته واضحاً عندكم ، خصوصاً الناحية الجسمية لديه ، حتى لا يكون لديه مرض خاص.

الوقاية والعلاج

جزء من (الفوبيا المدرسية) تنشأ من عدم معرفة محيط المدرسة والمحيط الاجتماعي ، ولذلك السبب يدخل الطفل إلى ذلك المحيط لأول مرة، وخصوصاً إن بعض الأطفال يخرجون من البيت لأول مرّة كذلك ، وإلى الآن كانوا محبوسين في قفص البيت.

من اللازم أن تأخذوا الطفل إلى خارج البيت من الآن أو من الأيام السابقة للمدرسة واشاعة روح التعارف مع الآخرين ، ليلعبوا معاً ولا يتعلّقوا بكم بشدة وحتى من السنة السابقة للمدرسة في بعض الأيام يجب إرساله إلى رياض الأطفال ليستأنس ويتعلم على المدرسة تدريجياً.

لا تقرروا أمر ارساله إلى المدرسة مرّة واحدة ، بل يجب ترتيب الأوضاع لذلك من قبل. لقّنوه قبل ذلك بأنك قد كبرت وسوف تذهب إلى المدرسة، تدرس، تصير معلماً ، تصير طبيباً و...

ومن الضروري وبالتدريج أن تعرّفوه على بعض برامج المدرسة قبل الذهاب إليها حتى يتناقص خوفه تدريجاً ويبدأ بعمله ودراسته بروحية نشطة وإعتماد وإطمئنان كبيرين .



الخط الرديء والناقص عند الأطفال

مقدّمة

مسألة الخط وأسلوب الكتابة من أهم اشكال الارتباط والتفاهم وأعـقدها بين البشر ، وفي سلسلة مراتب المهارات تعتبر آخر مرحلة للتعلّم، أمّا من جـهة الأهمية يقولون : أنّ الكتابة من أهمّ مهارات الارتباط التي عن طريقها نستطيع أن نفهم ونتفاهم.

الكتابة عمل اساسي ، والتسلط عليها يسـتلزم الفكـر والتـعقّل، فـهي مـن الأركان الأولية في الحياة التعليمية للتلاميذ ، وفي هذا المجال يجب أن تُعلّم بدقة تامّة. فهذا الأمر ليس كأعمالنا العادية التي تنجز عـلى جـهاز أُتـوماتيكي، الذي يستطيع الانسان كسبه بسهولة وبصورة لاارادية ، بل تحتاج إلى تمرين صعب جداً مع الدقّة الكاملة.

الهدف من الكتابة، الكتابة الواضحة ، حتى نبيّن عن هذا الطـريق مسـائلنا وأراءنا ومقاصدنا ، وليفهمه الطرف المقابل ، وهذا من ضروريات الحـياة الثـقافية لكل انسان خصوصاً في وقتنا الحاضر، والحياة بدونها شاقّة وقريبة إلى المحال.

أهمية الخط

أهمية الكتابة الصحيحة والكتابة الواضحة، أمر مهم وقابل للبحث. ويستحق

ان يخصّص له رأس مال مناسب، فالكتابة وسيلة اتـصالية وعـامل مـهم للـتفهيم والتفاهم وتتّضح قيمتها عندما نعيش في نقطتين بعيدتين وفي نفس الوقت نحتاج إلى الاتصال.

ما أكثر الرموز والامـور التي يتمّ التبادل بها بين الأفراد عن هذا الطريق ، وما أكثر الادّخار الذي يمكن الحصول عليه في ظل الكتابة ، وما أكثر الأموال التـي تقتصد في ظل كتابة الرسائل وارسالها، فأنتم لا تستطيعون الذهاب إلى اليابان ولا الارتباط مع العالم الخارجي ولكن عن طريق الكتابة هذا الأمر ممكن.

البشر في عالمنا الحاضر لديهم ظروف خاصة ، فهم بحاجة للاتـصال مـع العالم وطرح المسائل عن طريقة الكتابة والمراسلة. وهذا الأمر بـالطبع يـجب أن يكون مع ضوابط ومقررات مقبولة عند الجميع. ولهذا يقال أن الكتابة من الاشكال المعقّدة للأرتباط لأنه يجب أن تراعى فيها ضوابط ومقررات خاصة.

سوء الخط

المسألة التي يجب الانتباه اليها هي أن جميع الأفراد لا يراعوا قوانين الكتابة أو لديهم طريقة خاصة بهم للكتابة غير مقبولة عند الاخرين ولا يعرفونها. وهذه مسألة تخلق صعوبات عديدة ، ويُسمّى هؤلاء الأفراد بأصحاب الخط السيء.

مصطلح سوء الخط أو ما يصطلح عليه بـ (الديسغرافي) هو للأطفال الّـذين لديهم ذكاء طبيعي فبالرغم من ذكائهم الطبيعي فانّ خطهم سيء جداً وغير مفهوم وناقص. لا يستطيع أحد أن يقرأ واجباتهم أو كتابتهم ، حيث تحتوي على أخطاء فاحشة. من الممكن في بعض الأحيان أن يصل سوء خطهم وعدم فهمه إلى درجة لا يستطيعون أنفسهم قراءته.

هذا المصطلح يصدق على اطفال قد أكملوا الصفوف الابتدائية الأولى والثانية وهم الآن في الصفوف الثالثة على سبيل المثال وتكاليفهم المكتوبة فيها صعوبات كثيرة، وليست قابلة للقراءة أو الاصلاح ، وهذا الأمر مشهود عند كثير من الأطفال وبالأخص الأطفال الّذين ليس عليهم إشراف صحيح من الناحية الدراسية.

أنواع سوء الخط

مسألة سوء الخط توجد بأنواع مختلفة عند الأطفال الذين خـطّهم نـاقص وغير مفهوم، وذكر جميع تلك المسائل في هذا البحث غير مقدور عليه ، ولكـن الّذي نستطيع أن نذكره باختصار وفي حدود الاستفادة التربوبة هو كما يلي:

ـ عدم التناسب بين الحروف، مثلاً يكتب الواو بصورة كبيرة جداً في كلمة واحدة أو صغيرة.

ـ الارتعاش في الكتابة الذي يعتبر مشكلة يدوية في الكتابة وتكون سـبباً لايجاد الحروف المسنّنة.

– رسم الحروف بصورة متقاطعة ، فمثلاً يكتب كلمة أحمد بـهذه الصـورة (أح مد) أو يكتب كلمة معلّم هكذا (مع لم).

ـ كتابة الحروف بصورة مقلوبة أو متخالفة ، فـمثلاً يكـتب الحـرف يـميناً ويساراً أو يكتبها من الجهة المخالفة.

ـ عدم التناسب في أبعاد الحروف، مثل رسم الحروف بفواصل بعيدة أو لا يراعي الفواصل الطبيعية بين الحرفين.

ـ سوء ترتيب المتن، الكتابة فوقاً وتحتاً، وضـع العـلامات بـدون سـبب، التبديل بين مكان الفعل والفاعل.

ـ الكتابة المعكوسة التي توجد عند بعض الأطفال.

ـ تغيير كتابة بعض الحروف ، فمثلاً يكتب (قرفة) بدل عن (غرفة).

ـ الاشكالات في الكتابة الناشئة عن التلفظ .

ـ الاشكالات في تذكّر الحروف وبالنتيجة تجسّم الحروف وتواليها وتركيبها والتي تعتبر أيضاً من عوامل سوء الخط أو يتّصف بها الفرد بسوء الخط.

العوامل المؤثرة في الكتابة

توجد عوامل متعددة تتدخّل في كتابة عبارة واحدة والتي يؤدي عدم التوجه لها وعدم رعايتها على التأثير على سوء الخط، وإن كان من المقرر أن نكتب بخط حسن فلابد من مراعاة تلك الجوانب. وتلك الجوانب متعددة، جزء منها كما يلي:

ـ الاستماع الجيد وأمتلاك أسس قوية في الاستماع لأن هـذا الأمـر ليس متساوياً عند الجميع.

ـ القدرة على حفظ الفكرة في الذهن وهي ترتبط بقدرة الحفظ عند الانسان.

ـ تبديل الكلمات إلى نماذج وقـوالب مـناسبة ومـبتنية عـلى المـعلومات والمكتسبات.

ـ بناء شكل الكلمات والحروف في الذهن على أساس المكتسبات السابقة.

ـ وكذلك توجد عوامل أخرى دخيلة في هذا الموضوع من جملتها:

ـ القدرة على الامساك بالقلم، القدرة على حفظه ودورانه في اليد، التوحيد بين الاعمال المعقدة لليد والعين، الحافظة البصرية، التوافق بين حركات اليد والعين والسيطرة على العضد وحركتها، قوة عضلات الأصابع، فعالية النواحـي المـختلفة

للأعصاب...

كذلك أثبت العلم بأنه توجد علاقة بين الذكاء والخط (تحقيقات پرون ـ ميسنيار) وقالوا أن ذلك بمنزلة اللسان الذي له علاقة مع وضع الرموز ، وكذلك الكتابة ترتبط بالرشد التام لادراك الظواهر بدقة ، وامتلاك تصاوير ذهينة متبقية عن تجارب حسية ، حركية ، بصرية ، و غيرها .

وفي نفس الوقت يوجد هذا البحث أيضاً ؛ وهو أن الخط هل هو ابداعي أم وراثي ؟ كل مجموعة لها رأي ونحن مع ايماننا بالجانب الوراثي لا ننسى أصل مسألة الابداع والمحيط التربوي.

العلل المؤدّية لسوء الخط

حول مسألة سوء الخط وعدم الوضوح هناك علل متعددة قابلة للذكر ونحن مع رعاية الاختصار نشير الى جزء منها:

١ ـ العلل الجسمية

في هذا المحال نستطيع أن نذكر مواردأ كثيرة من جملتها:

ـ الابهام في الاستماع أو ضعف الأعمال السماعية التي من نتائجها الكتابة الخاطئة.

ـ الأخطاء البصرية أي ضعف النظر فيكتب الكلمة باعوجاج وانحناء.

ـ النقص العضوي مثل النقص في الأصابع ، شلل الأصابع ، وبقية النواقص من هذا القبيل.

ـ الضعف في المحافظة على القلم في اليد أو الصعوبة في حركة القلم في اليد.

ـ المشاكل الدماغية أو الصدمات الدماغية الخفيفة التي تؤثّر في الخط.

ـ امراض العين، مثل (الاسترجماتزم) والحول، وكذلك النقص في السمع تؤثر في سوء خط الفرد بمقدار كبير.

٢ ـ العلل الحركية

يكون الاشكال في الكتابة بعض الأحيان بسبب الاشكال في الحركة وهذا النقص يكون بصور مختلفة منها:

ـ الضعف في الأعمال الحركية والأنفعال الحركي.

ـ الأشكال في المجالات الحركية ـ النفسية التي هي مهمة برأي (هيلدرث).

- عدم التناسق بين الأعمال الحركية لليد والعين بمعنى أن العين لا تعمل مع اليد.

ـ الصعوبة في توالي حركات رسم الحروف والناشئة من صعوبات أكبر.

ـ الصعوبة في اسلوب حركة القلم التي هي بسبب الانقباض المفرط في اليد وصعوبة حركتها، وفقدان القوة على تحريك الأصابع.

ـ استقرار اليد عند الكتابة كاستقرار اليد على الورقة لاخفاء كتابتها التي تسبب في عدم رؤيته عند الكتابة.

وبصورة كلية تؤثر في هذا الأمر مجموعة من عوامل النمو الذهني والمهارات الحركية والبصرية.

٣ ـ العلل الذهنية ـ النفسية

سوء الخط في بعض الأحيان له علل وعوامل ذهنية ونفسية وهي كما يلي:

ـ الصعوبة في تبديل وإنتقال الادراك من حسٍ الى حسٍ آخر، من النظر الى الحركة.

ـ الصعوبة في حفظ التجارب والتأثيرات البصرية.

ـ وجود النقص والصعوبة في تجسيم وتشخيص المحيط الخارجي.

ـ الضعف في قوة إخراج المعلومات الباطنية وتبديلها إلى أعمال حركية ظريفة.

ـ نقص الذكاء أو التخلّف الذهني الّذي هو علّة العلل.

ـ وجود الاختلالات النفسية أو الذهنية في الأفراد أو الأمراض النفسية.

من المؤكد ان سوء الخط لا يدلّ على مرض نفسي، ولكن أمراضاً كثيرة تؤثر فيه وهي كالأشواك أو العوامل المعرقلة لها، وفي بعض الأحيان يكون للخدعة والجهالة دخل كبير في هذه المسألة، فعلى سبيل المثال الطفل الذي لديه صعوبة في الكتابة أو في فهم مطلب من الممكن أن يكتب الكلمة بشكل تقرأ بمعنين وعلى هذا الأساس يصون نفسه من نقصان الدرجة الامتحانية.

٤ ـ العلل العاطفية

سوء الخط وعدم وضوحه له جذور عاطفية في بعض الأحيان، الطفل المبتلى بقلة المحبة ونقصها يكون في ظروف ومحيط غير مناسب للعمل والرشد وإنجاز برامجه ووظائفه، ذهنه لا يعمل بالصورة الصحيحة ليتمكّن من الكتابة الصحيحة. فهو مضطرب وحالته سيئة، يحس بالتقصير وليس له نظام وترتيب خاص.

وكذلك وضع الطفل الذي ليس له قرار، يحس بعدم النظم وسوء الحال، مبتلى بعصبية مزمنة ويحس بالحزن والذبول، مبتلى بالخجل، ومن الممكن أن تكون تلك الحالات، ممهّدة لبروز هذه الأختلالات.

٥ ـ العلل الثقافية

في بعض الأحيان سوء الخط وعدم الوضوح في خط الطفل يكون بسبب:

ـ الكتابة الخاطئة والبتلاء بالفقر الأدبي، فمثلاً بدل أن يكتب (ذهب أحمد بعد أن أكل طعامه) يكتب (زهب أحمد باد أن عكل تامه).

ـ الكتابة المملوءة بالأخطاء النحوية فتكون بعيدة عن ذهن القارىء، وبالمصطلح العامي (تضرب في الذوق).

ـ قدرته الانشائية ضعيفة، يكتب ويشطب بصورة مستمرة وهذا يؤثر فيه تأثيراً سلبياً.

ـ يعاني من صعوبة في كتابة الحروف المنحنية مثل (ص، ح، ق، و) وهذا من أسباب سوء الخط.

ضرورة الاصلاح

من الطبيعي أن يكتب الانسان بصورة صحيحة لافهام الآخرين والتفاهم، والطفل المبتلى بسوء الخط غير قادر على هذا الفعل وبالتعبير الكلي هو نفس الامّي الذي ليس بقادر على الكتابة ولا يستطيع الوصول الى بيان قصده عن طريق العلائم الخطية.

من الضروري على الوالدين والمربّين أن تكون لهم إجراءات بنّاءة في هذا

المجال، وهذا الأمر ميسّر وسهل، وذلك لأن سوء الخط ليس بمرض حتى يتوهّم أنه مزمن وقد صار أمراً ثالثاً في الشخص.

الطفل كائن مؤهّل للتربية، ومن المقدور أن نوجد تغييرات مطلوبة في وضعه وشخصيته. سوء الخط عند الطفل من أنواع المشاكل الشخصية التي يمكن حلّها، ولأجل إصلاح هذه النقص نستطيع إن نتصرف بصورتين:

أولاً: تحريك الطفل لطلب اصلاح وضعه، وهذا ممكن عن طريق التشويق والتشجيع وإستعمال الفنون الإرشادية.

والثاني: تعليمه طرق الكتابة وأساليبها الصحيحة.

في طريق الاصلاح

أما ما هي الاجراءات العملية التي نستطيع أن ننتفع بها في هذا المجال فهي تتطلب وضع بعض الضوابط والمقرّرات من أجل مساعدة الطفل على حل مشاكله، ومن هذه الاجراءات.

ألف: إزالة الموانع والعلل

قلنا ان سوء الخط وعدم الفهم لهما علل متعددة، وقد ذكرنا بعضاً منها قبل قليل، والآن نذكر أنه ما دامت هذه العلل لم تعالج وخصوصاً العلل الجسمية والنفسية، وازالة السلبيات الناجمة عن هذه الحالة غير مقدور عليه، فيجب إزالة النقص الجسمي للطفل أو اصلاحه، يجب ازالة الحزن والتشويش عن الطفل، إن لم يكن مستقراً من الناحية النفسية يجب الاقدام في هذا المجال لأجل إستقراره النفسي، وكذلك إن لم يكن لديه المهارة الفكرية والقدرة على الحفظ والقوة على المشاهدة والتخيل فيجب البحث عن العلاج لها... وبصورة عامّة، إصلاح هذه

الأمور ضرورية ويجب أن تكون تحت النظر بصورة مستمرة .

ب ـ المهارات اللازمة

الذي يريد أن يقدم على الكتابة يحتاج إلى مهارات متنوعة.

١ ـ **الاستعداد الجسمي**: مثل القدرة على حفظ القلم في اليد، القدرة على إمساك القلم بقوة، القدرة على دوران القلم في وقت الامساك بقوة، القدرة على إمساك الورق أمامه باليد الأُخرى (إن كانت اليد الثانية للطفل مشلولة، لا يمكنه ذلك)، وكذلك القدرة على تحريك اليد وتغيير مكان العضد، سلامة النظر والسمع....

٢ ـ **الاستعداد الذهني** : يجب أن يكون فرداً عادياً من الناحية الذهنية، قد يكون الطفل سليماً من الناحية الجسمية ولكنّه متخلّف من الناحية الذهنية، حتى قد يكون من المجموعة التي لا تتقبّل التعليم وفي تلك الحالة هو غير قادر على التعلّم.

وزيادة على ذلك يجب أن تكون له الحافظة والقدرة على حفظ شكل الكلمات والحروف في ذهنه، وبالمصطلح العلمي تكون الرموز حيّة في ذهنه، ولديه القدرة على التخيّل الحضوري وتجسّم الكلمات والأشكال، وأن يكون قادراً على فهم المحيط الذي يعيشه ، وأن يكون مستعداً لانتقال الصور المرئية إلى الحواس والحواس الحركية.

٣ ـ **الاستعداد النفسي ـ العاطفي** : والأهم من كل ما سبق هو أن يكون الطفل سليماً من الناحية النفسية، وأن لا يكون مبتلى بأضطراب نفسي أو مرض نفسي، وأن لا يكون ذهنه مشغولاً بعوامل مزعجة من قبيل كالقشّة في العين والعظم في الحلق، وأن يكون راغباً بالكتابة الصحيحة، وعلينا أن نوجد هذا الميل لديه وأن نُحيي ذلك الطلب في وجوده وكيانه وأن نبعد القلق والاضطراب والخوف منه،

وإن كانت هناك مشكلة ما في حياته فيجب حذفها وإزالتها وحلّها. يجب إزالة المشاكل التي لها صلة بالانتقام والثأر والبغض والعداوة وتصفية الحسابات الشخصية و...

ج ـ التعليمات اللازمة

عند ما تتهيّأ الشروط المذكورة آنفاً وتنتفي المشاكل الأساسية للطفل، يصل الدور إلى التعاليم الخاصّة في هذا المجال التي أهمّها ما يلي:

١ ـ **القدرة على مسك القلم**: وهو أمر مهم، فمسك القلم في اليد يفي بدور اساسي في الكتابة، وفي هذا المجال يجب الانتباه إلى الموارد التالية:

إمساك القلم بقوة لعدم انزلاقه من اليد، إمساك القلم بانعطاف حتى يسهل دورانه في اليد عند اللزوم، هداية القلم في طريق معين حتى نكون قادرين على سحب القلم وحركته باستقامة وانحناء على الورقة عند اللزوم بسهولة، التوافق بين الحركات المعقّدة لليد والقلم والتوحيد بينها،....

من النكات المهمة هي إن نكون قادرين على تعليم الطفل اسلوب امساك القلم في اليد، وأن يعرف الطفل كيف يمسكه بصورة صحيحة وكيف يضعه بين الابهام والوسطى ويسيطر عليه باصبع السبابة حيث يلزم في هذا المجال تعاليم خاصة.

٢ ـ **مسك الورق لأجل الكتابة**: يجب أن يكون الورق في مقابلنا وبعيداً عنّا بنحو نستطيع أن ننظر اليه عمودياً أو نضع وجهنا فوقه بصورة عمودية ولا نكون مجبورين على انحناء واعوجاج رقبتنا أو النظر بطرف العين، لا شك أنه يجب إمساك الورقة بيد والكتابة باليد الأُخرى. إن كان الطفل غير قادر على الأمساك

بالورقة لأي سبب كان فمن الطبيعي أن تنثني الورقة وبالنتيجة يصبح خطّه رديئاً وتكثر الأخطاء في كتابته ، وقد يلزم في بعض الأوقات أن نثبّت الشريط اللاصق حتى لا تتحرك الورقة من مكانها. وعلى أية حال رعاية هذه الامور ضرورية.

٣ ـ **فن الكتابة** : وصل الدور الآن إلى تعليم الطفل كيفية الكتابة والأصول التي يجب مراعاتها في الكتابة. يجب أن يعرف حدود مد (الألف) وإمتداده وإلى أيّ حد يجب انحناء (الواو) وحرف (الجيم) كيف يرسم وكذلك مكان (الألف) فوق الخط أو تحته؟ أين يقع مكان (اللام) وكذلك مكان (النون)؟ أو من أين يبدأ بـ(الباء) وأين يختتم بها ، وما هو قياسه؟

تعليم الكتابة يبدأ من المكان واللحظة التي يبدأ المعلم برسم الحروف ويجبر التلاميذ على التمرين والممارسة. ومن الطبيعي عند ممارسة الكتابة أن يكون هناك انسجام كامل بين النظر (العين) وحركات أصابع اليد.

٤ ـ **التهجّي** : التهجّي من الضروريات لأجل كتابة اللغة ، وكالمشهور بين المعلمين والمربين، الكتابة الحسنة تحتاج الى التلفّظ الحسن والاستماع الحسن والقراءة الحسنة والتهجّي الحسن. وهذا الأمر مهم وضروري جداً حتى من الأفضل أن يدرك الطفل معنى الكلمة.

الطفل لأجل الكتابة الحسنة يحتاج إلى القراءة الحسنة والتهجّي الحسن ويحتاج إلى تقسيم الكلمات جزءً جزءً ، فمثلاً كلمة (بابا) لها جزئان ، كل جزء منها (با) التي هي أيضاً مركبة من حرفين حرف (الباء) وحرف (الألف) ، والطفل في ظل هذه التقسيمات يجب أن يكون قادراً على الكتابة مرة ثانية ، وفي هذا الطريق يستمدّ من ذاكرته ، يكتب المطلب عن حفظ ويقيسه مع أصل الكلمة التي توجد في الكتاب والنماذج الخطّية ويرى هل أنّ كتابته صحيحة أم خطأ؟

د ـ التمرينات اللّازمة

لأجل أن تكون الكتابة صحيحة يحتاج التلميذ الى ممارسات وتمرينات عديدة ، وهذه الممارسات والتمارين ليست خاصة و صعبة. لو أرشد معلم دورة التهيىء (الروضة) تلاميذه لمدة شهر واحد فيستطيع الطفل على تعلّم أصول الكتابة، انّ التمارين الموجودة في هذا المجال كثيرة منها :

١ ـ **رسم الخطوط** : يجب أن يبدأ الطفل عمله برسم الخطوط ، حيث يبدأ أوّلاً من الخطوط العمودية أو الأفقية وبعد ذلك الخطوط المنحنية والدائرية والخطوط التي تؤدي إلى رسم اشكال هندسية بسيطة.

رسم الخطوط العمودية والأفقية ميسّرة للطفل وهو يستطيع تأدية هذا العمل من السنة الرابعة ، ورسوم الأطفال هي نماذج وانعكاس لهذا العمل. استعمال العضلات وكيفية حركتها مؤثرة في هذا الأمر ، اليد والعضد يجب أن تتحركان بصورة نتمكن من تغييرها بسهولة.

لأجل تعليم الكتابة بعد رسم الخطوط نبدأ من الحروف السهلة والمشابهة كحرف (ب ، ت ، ث) وبعد ذلك حروف (ر ، ز) وبعدها الحروف (س ، ش)... وهكذا وفي كلّها نبدأ من السهل إلى الصعب. تعليم الحروف الممتدّة والسهلة من أسس الكتابة.

٢ ـ **التمرين على الأرض** : يجب أن نبدأ كتابة الخط من اللعب وارشاده إلى الكتابة الهادفة، في هذا المجال نستفيد من الأرض وأصبع الطفل، حيث نفرش طبقة من التراب الناعم أو الرمل على الأرض (نستطيع بعض الأحيان من سكب شيئاً من مسحوق الغسيل أو الملح على صفيحة في الغرفة) حتى يتمرّن الطفل عليها بأصابعه.

يكتب الأعداد، يرسم الخطوط المستقيمة، يرسم دائرة، يكون له رسم بأصابعه ، يكتب على التراب شيئاً وهذه ممارسة جيدة للأطفال.

يرسم الطفل على الأرض خطوطاً مستقيمة ومنحنية وبعد ذلك يصل بالتدريج إلى كتابة الحروف، كتابةالحروف والكلمات في الحقيقة أصعب المراحل وآخر المراحل التي يجب أن تنجز ، وفي هذه المرحلة يجب أن نبدأ من الحروف السهلة وبالخط الكبير.

٣ ـ **التمرين على لوحة الكتابة** : في هذه المرحلة نريد أن نستعمل لوحة الكتابة (السبورة)، نضع قطعة كلس أو فحم في متناول يد الطفل حتى يمارس الخط بمساعدتها والاستفادة منها، ويرسم حروفاً كبيرة وصغيرة، مستقيمة ودائرية.

إن انجاز هذا العمل في الصف مفيد للطفل وغيره، لأنّه أولاً يراه جميع التلاميذ ويتعلّمون ، وثانياً المعلم اثناء العمل يسعى إلى إصلاح عمله أو تبيين النقائص بنحو مطلوب وواضح، والبقية يتعلّمون شيئاً من ذلك. طريقة امساك بالكلس، طريقة دوران الكلس في اليد، وحدود إمتداد الخطوط تتّضح في هذه الممارسة. التجربة أثبتت أن الطفل سيتعلّم أحسن وستزيد رغبته وعلاقته من هذه الناحية.

٤ ـ **الممارسات المتعددة الخواص** : نستطيع في بعض الأحيان أن نستفيد من التمرينات ذات الحواس المتعددة بهذه الصورة: مثلا يصنع المعلم حرفاً أو كلمة من الخشب أو المقوى ويعطيها في يد الطفل، ليراه الطفل ويلمسه، يرسم ذلك باصبعه على الأرض، يكتبه بالكلس على السبورة، يكتبه بالقلم على الورق وعندما تتجدد وتتوافق فيه حركات البصر والسمع واللمس تصير الكتابة أسهل ويثبت المطلب المكتوب في الذهن.

هـ ـ لأجل الكتابة الصحيحة

نحن الآن في مرحلة يستطيع الطفل فيها أن يمسك بالقلم ويستطيع كتابة بعض الحروف والكلمات وقد تمرّن على الأرض والسبّورة وقد تعرّف إلى حدود معينة على الخط وكتابة الخطوط. والآن حان الوقت لتعليمه الكتابة الصحيحة وحتى الكتابة الجميلة. الأعمال والجهود التي تستطيع أن تنجزها في هذه المرحلة هي:

١ ـ **الكتابة في المخطط والنموذج**: هنا نستطيع أن نعمل بأساليب مختلفة منها:

ـ كتابة الخطوط بلون فاتح وأعطائها للطفل وإرشاده إلى تشبيعها باللون.

ـ رسم الحروف المنقّطة وتعليم الطفل الكتابة عليها أو تلوينها.

ـ رسم الحروف بصورة خطوط مقطّعة ليملأها الطفل ، وهذا العمل مفيد جداً لتحسين الخط والتمرينات اللازمة لها.

ـ بعض الأحيان نستطيع الاستفادة (الانتفاع) من الحروف المقوائية التي يجعلها الطفل على الورقة ويرسم حدود هذه الحدود وبعد ذلك يلونها وعلى هذا الأساس تتّضح حدود الكتابة.

ـ بصورة كلية الحروف التعليمية تكون أكبر وألوانها مشبعة وهي مؤثرة في هذا المجال.

٢ ـ **الاستفادة من الظل** : في هذا المجال نستطيع أن نعطي للطفل ورقة خفيفة ليجعلها على كتابه ويخطط ويكتب فوق ظل الكتابة. أو نستطيع الانتفاع من البلاستك والنايلون الذي نستطيع قراءة الحروف من فوقها والطفل يتمرن فوقها على

كتابة الحروف.

وهذا العمل ميسّر للطفل من السنة الرابعة ومن الممكن أن تصير هذه الأعمال ركناً وأساساً لحياته الاتية بشرط أن نسعى في هذا المجال إلى ترغيب الطفل على الرسم والخط لا على كتابة الحروف وتمرينها.

في بعض الأحيان نستطيع أن نستفيد من الاستنساخ، وفقاً للطريقة الاتية: نضع نموذجاً خطياً تحت إختيار الطفل ويضع هو ورقة تحت الكاربون وبعد ذلك يكتب على نموذج الخط حتى ينعكس خطه على الورق الأبيض، والطفل عن طريق المقايسة بين الأستنساخ والأصل يعرف ماذا فعل.

٣ ـ الاستفادة من النموذج والخط التقليدي[١]: بعض الأحيان نستطيع أن نستفيد من الخط التقليدى للتمرين، نفس العمل الذي يعمله أساتذة الخط في المدرسة. يكتبون بالقلم العريض (قصبة الكتابة) فوق الصفحة جملة وبعد ذلك يطلبون من الطفل تقليد الخط وكتابة عده سطور. في حالة اجراء هذا العمل بدقة وبصورة مستمرة فسيكون مفيد جداً.

والأفضل للتعليم من ذلك هو تصحيح الخط التقليدي يعني يأخذ الطفل العمل الذي عمله على أساس النموذج والخط التقليدي للاستاذ والاستاذ يصححه في حضور الطفل ويبيّن له أخطاءه والمكان الذي تخطى فيه النموذج.

٤ ـ التكليف والاستنساخ: هذا أيضاً عمل مهم يعمله المعلّمون لأجل تمرين الطفل على الكتابة السريعة والصحيحة، حيث يجبرون الطفل على كتابة صفحتين في الليل وأعطائها للمعلم في اليوم التالي، هذا العمل إن أنجز بصورة

---

(١) وهو الخط الذي يكتبه الأستاذ الخطاط نموذجاً لتلاميذه لتقليده.

صحيحة ودقّة وحاسب عليه المعلم في اليوم الثاني وصحّحه يكون عملاً قيماً.

في هذا الاستنساخ يجب مراعاة نقطتين:

ـ الكتابة بقلم عريض وبفواصل كبيرة نسبياً، حتى تكون الخطوط واضحة وقابلة للتصحيح.

ـ والآخر هو أن الجزء الأكثر من هذا الواجب يجب أن يكتب في الصف وتحت إشراف المعلم ليصحح له المعلم في أثناء العمل وهذا الاجراء ضروري للصفوف الأُولى إلى الثالثة والواجبات التكليفية من الأفضل أن تنجز في المدرسة.

بصورة عامة، الأستنساخ يمهّد الظروف المناسبة لمهارة الطفل على الكتابة وبالتدريج فانّ هذا الأمر الهادف سيكون سبباً لنمو الحافظة وتقويتها وبالتالي ستؤدي الى تثبيت المطالب في الذهن، ولأجل الكتابة الجميلة والرشد والتقدم فيها يجب على الطفل ومن الضروري أن يكتب على الأوراق المخططة حتى تكون الفواصل والحدود للكلمات والحروف قابلة للقياس.

و ـ العوامل المساعدة

في طريق رفع رداءة الخط وإصلاحه والتمرين على الكتابة الجميلة نستطيع أن ننتفع من عوامل متعددة ونحن نستطيع التوجه إلى عدة مسائل في هذا المجال اهمّها هي:

١ ـ **تقوية المشاهدة:** مسألة الرؤية، والرؤية الصحيحة لها دور مهم في الكتابة.

فبالأنتفاع من فنون علم النفس يجب أن نقوّي قدرة الرؤية عند الأفراد. يجب أن نجعله ينظر بدقة ويرى بصورة صحيحة وخصوصاً يجب أن يرى الكلمات

ودوران الحروف بدقة أكثر ويدقق في أعلاها وأدناها.

وكذلك من الضروري أن تكون عيناه سليمتان ، وعند الضرورة يستفيد من النظارات حتى يعرف متى يكتب الحرف دقيقاً أو يكتب بضخامة، الكتابة بصورة كلمة، كلمة ، والدقّة في ملاحظة جزئياتها من العوامل المؤثرة في حسن الخط.

٢ ـ **تقوية الحافظة**: الطفل لأجل الكتابة، وخصوصاً كتابة الاملاء، لا بدّ له من تذكّر الكلمات وتصورها في الذهن. إمتلاك التصاوير البصرية عن الأشياء وتجسمها في الذهن هي بنفسها مساعدة للكتابة الصحيحة.

يجب عليه أن يسمع بصورة صحيحة ويحفظ في ذهنه كل ما سمع وتعلّم ويستعمل الذي تعلمه ويستفيد منه في حالةد الضرورة ، وهذا عمل مهم وتقوية الحافظة لأجله أمر مهم جداً، ومن الضروري في بعض الأحيان أن نجبر الطفل على أغماض عينيه وكتابة كلمة على السبورة أو الأرض.

٣ ـ **الجلوس الصحيح**: طريقة الجلوس في وقت الكتابة، نوع الطاولة التي يستفيد منها مؤثّرة في التحرير، إن كان يكتب على الأرض فيجب أن يكون الاوراق أمامه وتبعد عنه بحدود (٣٠) سانتيمتر، وبالتالي لا يكون مجبوراً على الانبطاح على ورق الكتابة.

إن كان يجلس على الكرسي أو (الرحلة)، فيجب أن تكون رجلية مستقرّة على الأرض، و كلتا يديه على الطاولة، ليكتب بحرية ويمسك الورقة بيده الأخرى. يجب أن تكون طاولته مريحة وثابتة، لا تولد أصواتاً، وارتفاع الطاولة يجب أن يكون مناسباً مع طوله بصورة يكون صدره أعلى من سطح الطاولة، وكذلك تكون قوائم الطاولة ثابتة وبدون حركة، ويجب أن يجلس الطفل على الرحلة بصورة قائمة ولا يتحدّب.

٤ ـ السيطرة على الكتابة : من الضروري أن يكون الشروع في الكتابة تحت إشراف ورعاية المربّي خصوصاً في الأيام الأُولى والأشهر الأُولى. هو يكتب حرفاً أو كلمةً والمربّي يصحّح له إشكالاته والطفل يكتب مرة ثانية وثالثة حتى يصير ماهراً. كذلك في الكتابة يجب تنظيم الخط والكتابة ويجب إجبار الطفل على مراعاة فواصل الخطوط وتنظيمها ومراعاة فاصلته مع الورقة والقلم. ولا يحصل خطأً في هذا المجال. حالة الرؤية وتناسقها مع حركة اليد في هذا المجال مهمّة جداً والتعليم الذي نقدّمه يجب أن يكون له صلة بهذه المسائل.

٥ ـ تقوية الروحية: الفرح الناشىء من الطلب الشديد في الكتابة موثر في هذا المجال. يجب أن نوجد ظروفاً مناسبة للطفل حتى يحس باللّذة في الكتابة ويريد أن يكتب بصورة جميلة وحسنة. تشجيع الطفل بهذه المسألة وتعيين مكافأة للكتابة الجميلة وتلقين هذه النكتة ؛ بأن الخط الحسن فن ثمين وأصل مهم للرشد، مؤثرة في هذا المجال.

وكذلك بدل أن نلوم الطفل على كتابته السيئة نستطيع أن نجعله يحسُّ بالفخر والاعتزاز متلا نقول له : انّ خطّك صار أحسن من أمس، وأنت اليوم تكتب أحسن من الاسبوع السابق. ضعوا خطه بعض الأحيان في المكان المخصص للاعلانات في المدرسة (لوحة الاعلانات) حتى يحسُّ بالغرور والفرح من هذه الناحية.

تنبيه

من الضروري أن نبدأ من الأول مع الطفل الذي خطّه غير مفهوم ورديء وإنجاز التمارين واحد تلو الآخر. يجب أن نطمئن من أن هذه المشاكل سترتفع وسيستطيع الطفل أن يجد طريقه الأصلي.

انْ عملنا بهذه الأعمال بصورة متوالية ولم نحصل على نتيجة فلابدّ أن نفكر

في مداواته وننظر ما هي العوامل الدخيلة لسقوطه.

في بعض المجتمعات عندما يفقدون الأمل في تعليم الكتابة الصحيحة للطفل يسعون إلى تعليمه على الآلة الطابعة حتى يجبرون هذا النقص، ان العلاقات في هذا المجال ضرورية ، فأن لم يحصل من الكتابة اليدوية يجب الحصول عليها بـالآلة الطابعة خصوصاً للأفراد الذين لهم نقص شديد في الحركة.

وكذلك يجب أن نذكر أنَّ إعطاء الواجبات الكثيرة لا تحل مشكلة ، وكذلك الضرب وهتك الحرمة لا يداوي ألماً، واللّوم والسخرية أيضاً ليس هو الحل.

يجب أجتناب وصف الطفل برداءة الخط، فكـثرة الأخـطاء الامـلائية فـي الكتابة ، وبلوغ الطفل سن الثامنة لا يعني بانه لا يحتاج إلى التشجيع والتـرغيب والمساعدة فبواسطة التشجيع نستطيع أن نتوفّق أحسن وأكثر.

الوقاية

الأصل في الصيانة هو المراقبة من أيام الطفولة، منذ الأيام الأُولى التي يولد الطفل ويمر ويكمّل أيّام الطفولة يـجب الانـتباه إلى أنـه سـيذهب إلى المـدرسة وسيكتب. بالرسم والتمرين، والاستمرار في رسم الخطوط نجعل أصابعه تتمرّس ويصبح أكثر مهارة ، وكذلك يجب إجبار الطفل على الكتابة الصحيحة مـنذ أيـام الطفولة ومنذ الصف الأول ، وأيضاً تـعليمه الكـتابة الحسـنة، والكـتابة الكـثيرة، والكتابة السريعة، ليكون منظماً في الكتابة، وليصبح خطّاطاً ماهراً، ويراعي حدود الحروف وقواعدها، وليرى بدقة وليتهجّى بصورة صحيحة ، ويكتب...

٤

الطفل الأعسر

(تياسر الأطفال)

مقدّمة

كلّ عضو من أعضاء الجسم يُستعمل في عمل ما ، ونحن ننجز جـزء مـن أعمالنا اليومية بالاستفادة من ذلك. بعض أعضاء الجسم لها دور أهم بالنسبة إلى بقية الأعضاء مثل:

ـ الأُذن، التي تمثّل السمع وبالنتيجة تعلّمنا للغة مرهون بها .

ـ العين، التي تمثّل الرؤية والنظر ، ومعرفتنا للأشياء والموجودات مـرهونة بها .

ـ اليد، التي هي العامل الأساسي لعملنا وجهدنا وبنائنا.

ـ القدم، التي هي وسيلة للنقل وانتقال الجسم.

منشأ الخلق[1] استعمل في خلق كل عضو من أعضاء جسم الانسـان دقّـة وظرافة تستحق أن نحمده ونستحسنه عليها إلى ما لا نهاية ، ولكل عـضو ولكـل عمل تعمله الأعضاء نجد كل شيء له حساب وكتاب ، وجميع المـخلوقات فـي جعلها الله في أحسن تقويم.

التيامن في اليد

يعتبر كل عضو من أعضاء الجسم قرينة للعمل الذي يؤديه ، وفي هذا المجال

---

(١) هذا التعبير كناية عن الله جلّ شأنه . (المترجم) .

نرى ان الانسان لا يستمل اليد والرجل والعين والأذن وبـقية الأعـضاء اسـتعمالاً واحداً، وأكثر الأشخاص يستعملون جانبهم الأيـمن أكـثر مـن الجـانب الأيسـر للجسم.

انّ أكثر اعمالكم تتم بيدكم اليمنى ، وحتى في السمع نستعمل أُذننا اليـمنى أكثر من الأُخرى، وعند محاولة الدقة في المشاهدة كذلك ، نستفيد من العين اليمنى أكثر من الأخرى ....

وعلى هذا الأساس، البشر يمينيون بصورة لا أرادية، أو يـفضّلون جـانبهم الأيمن من الجسم على الأيسر. وهذا النظام مـتعارف إلى درجـة لا تـحتاج إلى توضيح ، وليس من الضروري أن نستعمل لغة التيامن لأنها تكون غير مأنوسة في الأذن مع أن مصطلح التياسر موجود. كل أعمالنا وأمورنا تنجز بالجزء الأيمن من جسمنا فبالطبع نحن متيامنين فـي اليـد والأذن والعـين و... ولكـن يـوجد أفـراد يستعملون أعضائهم اليسرى ويتياسرون في اليد والعين والأذن.

مسألة التياسر

موضوع بحثنا هنا هو تياسر الأطفال أو ما يسمى بـ(الطفل الأعسر)، نحن نعرف أطفالاً وأشبالاً وحتى كباراً يستعملون يدهم اليسرى أكثر من اليـمنى فـي أعمالهم ووظائفهم اليومية. بهذه اليد يكتبون وبهذه اليد يعملون وفي الأخذ والردّ يستعملون يدهم اليسرى.

هذه الحالة فيالأطفال توجب بروز قلق عند الآباء والمربّين وكـذلك هـي مسألة قابلة للبحث من جوانب مختلفة. علماء الأحياء لهم بحث حـول الجـانب الوراثي في هذه المسألة، وعلماء النفس لهم بحث حـول الذكـاء وعـمل المـخ، المعلّمون والمربّون لهم بحث حول التعليم وخصوصاً خط الأطفال، والأطباء لهم

بحث حول المخ والصدمات الواردة عليه، وكلّهم يذكرون بأنهم يسعون من خلال هذه البحوث التحقيق عن الأمور الدراسية والثقافية للتلاميذ فقط. ولنرى الآن ما هي الآراء حول هذا الموضوع، وما مدى قيمتها واعتبارها؟

الآراء الواردة حول هذه الظاهرة

كثير من الآباء المربّين ينظرون إلى مسألة التياسر نظرة سلبية، يتوهّمون ان الأطفال الّذين يستعملون يدهم اليسرى أفراد متخلفين من الناحية الذهنية، ولهم ظروف وأوضاع تجبرهم على سوء الخط وليس من الممكن أن يتحسّن خطهم.

بعض هؤلاء الآباء والمربّون يفكّرون في أمر حياة الأطفال الحاضرة والمستقبلية، ويتوهّمون أنهم لا يستطيعون كسب النجاح في المستقبل خصوصاً في هذا العالم الذي تكون أغلب صناعاته وآلاته ووسائله مصنوعة للأشخاص الذين يستعملون يدهم اليمنى، حتى قلم الحبر الذي نكتب به و(البرغي) الذي نستعمله لشدّ الأشياء وفتحها صنع للأشخاص الّذين يستعملون يدهم اليمنى، والبعض يتوهّم أننا لا نستطيع أداء أي عمل باليد اليسرى، ولا نستطيع أن نصنع آثاراً بديعة أو لا نستطيع أن نتعلم فناً ومهارةً بهذه اليد، ولا نستطيع أن نحصل على نجاح مرموق... وهذه المجموعة ستكون سبباً لقلق الوالدين والمربّين من هذه الناحية.

المسألة من الناحية العلمية

من الناحية العلمية مسألة التياسر أو عسر الأطفال أمر عادي وطبيعي. وليست بالمسألة والمشكلة التي نقلق ونهتم لها، فبالتوجه إلى وضع المخ وعمله في الانسان وبالانتباه إلى انّ كل شخص له طريقة خاصة في حياته نستطيع أن نتصور

ذلك بأنه طبيعي جداً.

التياسر ليس أمراً مخالفاً للشرع حتى نقلق له ، وليس نقصاً أخلاقياً حتى نتحسّس منه. ومع الانتباه إلى وجود جمع غفير من الأذكياء والناجحين الذين يستعملون يدهم اليسرى نستطيع أن نحصل على الاطمئنان بأن هذا الأمر لا يسبب أي خسارة ولا تخلفاً في الشخص.

اتركوا التلاميذ أحراراً، لا تلوموهم ولا تضغطوا عليهم، سترون عدد كبير من الأشخاص الذين يستعملون يدهم اليسرى ، ففي الدول الغربية التي جعلت التياسر حراً زاد عدد هؤلاء وكثر، وحسب الاحصائيات التي تمت في انجلترا فهناك ٨,٨٪ من الأطفال الذين لهم سبع سنين يستعملون يدهم اليسرى. في بعض الدول النسبة تزيد عن هذا الرقم بكثير ، فلا توجد احصائية كاملة عن هذا المجال ، وفي بلادنا ـ ولكن بالانتباه الى الضوابط العلمية الموجودة ـ تصدق هذه الأرقام على بلدنا ايران أيضاً، ولكن بسبب الضغوط والعراقيل التي يوجدها الآباء والمربّون أمام التلاميذ يوجد عدد أقل من العدد الذي ذكرناه قبل هذا.

السوابق والعلامات

على خلاف تصور العوّام الذين يتصورون أن التياسر نقص ويعتقدون أن ذلك يسبب تخلفاً واشكالاً في العمل ، نقول : على أساس السوابق والتجارب يوجد أفراد كثيرين في عين التياسر وصلوا الى نجاح مرموق. عدد من الفنانين المشهورين أبرزوا مهارات جمّة وحتى بعض هؤلاء كانوا ماهرين في الرمي والقنص وكانوا يستطيعون التهديف بدقّة.

يقال حول لونارد دافنشي راسم لوحة (الموناليزا) الشهيرة أنه كان يستعمل يده اليسرى، أنتم ترون في حياتكم اليومية رجال ونساء مسنّين كانوا يستعملون

يدهم اليسرى في أعمالهم ودبّروا حياتهم. وحتى نعرف أشخاصاً كانوا يستعملون يدهم اليسرى ومع ذلك دخلوا في سلك الخطّاطين في البلاد. وعلى هذا الأساس فانّ استعمال اليد اليسرى «التياسر» لا يسبب خسارة ولا تخلفاً ذهنياً.

ويرى البعض انّ الأطفال الذين يستخدمون اليد اليسرى يتأخرون في الكلام بالنسبة إلى الآخرين، وأيضاً على أساس التحقيقات والدراسات التي أُجريت فانّ التياسر في المتخلفين ذهنيّاً موجود بكثرة، ولكن لا يوجد دليل واضح يدل بـان هناك ارتباط بين التخلف الذهني و (التياسر).

ابتداء ظهور هذه الحالة

حتى الآن لم يعرف متى يبرز هذا الأمر وفي أيّ سن يظهر. يقول البعض أن هذا الأمر يتّضح في أواخر السنة الأولى عند الأطفال، الطفل الذي يستعمل يـده اليسرى وله سنة واحدة عندما يريد أن يحصل على شيء يقدّم أحدى اليدين على الأخرى، ويعتقد البعض الآخر أن الجزء الثاني من السنة الأولى هو تاريخ ظهورها لأن الطفل قادر على مسك الأشياء في هذا الزمان.

يعتقد البعض الآخر أنّ هذا الأمر يشاهد من السنة الثانية ويقولون أنَّ الطفل في هذا العمر يُظْهِرُ بيده اليسرى قوة كبيرة وهذا الأمر مشهود بالتدقيق في سلوك الطفل ولعبه.

ولكن الذي نستطيع أن نقوله بثقة تامة حول هذا الموضوع هو أننا يجب أن ننتظر حتى السنة الثالثة والرابعة لتشخيص هذه الحالة بصورة كاملة، فترجيح اليد اليسرى على اليمنى وبالعكس في السنين التي قبلها ليست محلاً للاعتماد، في هذا العمر نستطيع كذلك أن نلاحظ رجحان عين عـلى عـين أُخـرى وأُذن عـلى أُذن أُخرى.

من الممكن أن تكون هذه الحالة مشهودة في سنين ما قبل المدرسة ولكنها بالتدريج ومع نمو الطفل ستتغير وضعيّتها، وللتوضيح نقول : أن كثيراً من الأطفال بزيادة أعمارهم تتغيير شرائطهم ويتحولون من استخدام اليد اليسرى على اليمنى، ولكن هذه الحالة ليست عامة.

مشاكل الكتابة

الذي يسبب قلق الوالدين في هذا المجال هو مشكلات الكتابة، حيث يرى المعلّمون في الصف أنَّ الأطفال الذين يكتبون بيدهم اليسرى خطّهم مشوّش ومضطرب، وأنهم عند كتابة الأملاء يتأخر الكثير منهم عن الآخرين في الكتابة.

فهم المعلمون بالتجربة أن التياسر مانع للتعلّم والاستمرار في أداء اعماله الدراسية، لأن أغلبهم عند الجلوس على الرحلة أن جلسوا في وسط التلاميذ فسيزاحمون المجاورين لهم في الكتابة وهم أيضاً سيقعون في المشقة.

وكذلك هؤلاء لهم صعوبات أخرى من جملتها أنهم مجبورين على الكتابة بنفس العلم الّذي صنع للأشخاص الذين يكتبون بيدهم اليمنى ويجب أن يطبقوا ظروف حياتهم المدرسية وغير المدرسية مع الشرائط التي وضعت للأشخاص الّذين يستعملون يدهم اليمنى، ومن الطبيعي أن رعاية هذه الأمور في جميع الأوقات غير مقدور عليه.

أسباب هذه المشاكل

كما نرى، فانّ القضية بنفسها لا تخلق مشكلة، المشكلة في كيفية هداية الفرد وأسلوب عمله. أن تأخر هؤلاء في الكتابة سببه عدم وجود مساعدة للّذين يكتبون بيدهم اليسرى، هؤلاء لا يرون إرشاداً في هذا المجال لترتفع مشكلتهم.

في أكثر الأحيان هؤلاء لا يلتزمون بالارشادات اللازمة التي يوجهها لهم المعلم ، ونفس المعلم أيضاً لا يعرف اسلوب العمل والأساليب التعليمية والنظام الخاص بهؤلاء الأطفال، ومن الممكن أن يكون لهم مشكلة من ناحية القلم لأن بري (تقليم) رأس القلم لم يصنع لهم وهذا كاف لسوء خطهم.

المعلمون بسبب عدم معرفتهم بهؤلاء الأطفال لا يعلّمونهم الكتابة ، وهذا هو أحد أسباب الضعف والتخلف في التعلّم وكسب المهارة لهم، بعض هؤلاء لا يُقدم لهم أي عون ، بل يسمعون اللّوم والشماتة ويتوجّه اليهم غضب المربّي وسبّه. وعلى هذا الأساس، فالقياس هنا يكون صحيح عندما تتساوى فيه الظروف المهيّأة لأطفال من هذه الناحية، وفي تلك الحالة سنرى أنه لا توجد مشكلة حتى في الكتابة السريعة.

ظاهر هؤلاء

الّذي نقوله أن الأطفال الّذين يستعملون يدهم اليسرى ومن أيّ مجموعة كانوا ليس لدينا جواب واضح عنه. فهؤلاء من الأفراد العاديين في المجتمع وليست لديهم علامة يتميّزون بها، وكما رأينا لو أنهم كانوا أحراراً في إستعمال يدهم لوجدنا أنَّ ٨ ٪ منهم يستخدمون يدهم اليسرى .

التحقيقات أظهرت أن بين هؤلاء الأفراد مجموعة من الأولاد والأكثر من البنات.

وعلى أساس تحقيق أُجري في أمريكا فهناك نسبة تشكّل حوالي ١١,١٪ من الأولاد و ٩,٧ ٪ من البنات يستخدمون اليد اليسرى في الكتابة ، وأما في ايران فلا توجد احصائية محدّدة لذلك.

وكذلك أظهرت البحوث أنَّ التياسر في الأطفال الّذين ولدوا قبل الموعد المحدد للولادة (وهو تسعة أشهر) أكثر من الأطفال الذين ولدوا بصورة طبيعية، وفي الأفراد الّذين لهم تخلف ذهني أكثر من الأطفال العاديين.

يمكن أن يكون السبب هو أن الضغوط على الأطفال الكاملين العاديين، من البنين على استخدام اليد اليمنى كانت أكثر.

من الناحية الأخلاقية والطبيعة الذاتية لا يشاهد تفاوت بينهم ولكن من الطبيعي أن الطفل الذي يتعرض للاحتقار واللوم، خصوصاً بالنسبة الى الأمر الذي لا يكون مقصراً فيه فانّه سيغيّر أخلاقه وطبيعته، وفي نفس الوقت كثيراً من هؤلاء قد تحمّلوا المصاعب وسمعوا الشماتة، ومن الممكن أن يكونوا يعانون من الخجل في أنفسهم.

الجذور والعلل

توجد أراء كثيرة حول جذور وعلل هذا الوضع، ولكن ليس لدنيا دليل قاطع وواضح حول أيٍّ منها، الأراء مبتنية على أقسام من البحوث التي إذا عمّمت ففيها الكثير من البحث. نحن نشير فيما يلي إلى نماذج منها:

١ ـ **الوراثة**: سعى بعض العلماء أن يجدوا علّة وراثية، هؤلاء يعتقدون أنه كان يوجد عند آبائهم ـ وبعض الأحيان ـ عند أجدادهم نماذج من التياسر، ولكننا لم نصل حتى الآن ألى دليل قاطع وواضح.

٢ ـ **الأسباب الذاتية**: قال بعض الأفراد أنَّ هذا الأمر له جذور طبيعية في بعض الأفراد، وقالوا: أن هذه الحالة أمر ذاتي، فالله سبحانه وتعالى خلق فرداً يستعمل يده اليسرى وفرداً يستخدم يده اليمنى. في هذا المجال أيضاً حتى الآن لم

يتّضح لنا أي دليل طبيعي أو تكويني وحتى الآن لا يوجد لدينا دليل واضح.

٣ ـ **الأسباب الدماغية** : الأراء في هذا المجال أوسع ، والدلائل تشير إلى أنّ هؤلاء أقوى من الآخرين، هؤلاء يقولون : أنّ علّة التياسر أو التيامن هو أن نصف من الدائرة الدماغية أقوى من الأخرى المضادة لها، وبعبارة أُخرى : أن نصف الدائرة اليسرى إن كانت هي الأقوى فالفرد يستعمل يده اليمنى ، وإن كانت نصف الدائرة اليمنى هي الأقوى فالعكس هو الصحيح .

أُجريت إختبارات حول الحيوانات وتوصلوا الى هذه النتيجة ، وهي : أننا لو تصرفنا في نصف الدائرة اليمنى للحيوان فسيستعمل يده اليسرى، وعلّة هذا الأمر هو أن نصف الدائرة اليمنى حاكمة على اليسرى ، ونصف الدائرة اليسرى حاكمة على اليمنى. وكذلك قالوا : أن الصدمات الدماغية مؤثرة في هذا المجال.

٤ ـ **الأسباب الاجتماعية** : وأخيراً ، لا نستطيع أن نتغافل عن الأسباب الاجتماعية وخصوصاً التقليد والمحاكاة في هذا المجال، بعض الأطفال استخدموا اليد اليسرى لأنّهم قلّدوا ذلك عن الأخرين ، ومن المؤكد أنَّ هذا أمر ممكن.

وكذلك ذكروا عامل المزاج في هذا الأمر ولكنه لا يستطيع أن يكون دليلاً قوياً وواضحاً.

طلب التغيير

كثير من الأباء والمربّين يطلبون تغيير تياسر الأطفال، لأنهم يعتقدون أن العمل الذي تعمله اليد اليسرى لا تعادل العمل الذي تعمله اليد اليمنى ، أو يقولون : أن الاختراعات والابداعات صنعت للذين يستفيدون من يدهم اليمنى ، بل حتى برغي السيارة أو البطارية أو جهاز العدّاد في التليفون صنع لهذه الغاية. وأساساً فانّ

اليد اليمنى تستعمل أكثر في المجتمع، ويتحسّس الوالدان والمربّون حولها أكثر.

والآن يجب أن نرى هل يمكن هذا الشي أولاً؟ وأيضاً ما هو طلب الأطفال في هذا المجال؟

حولا الأمكان نستطيع أن نقول نعم يوجد هذا الأمكان ولكن هذا العمل لا يتم لجميع الأفراد بسهولة ويسر. وفي بعض الموارد يجب أن ندفع ثمناً غالياً بسببه وهذا الأقدام يوجب بروز نقائص للأطفال.

أماحول طلب الأطفال يجب أن نقول أنهم غير راضين عن هذا الوضع ، وكم من أُولئك مستعدين أن يتحمّلوا الخجل واللوم ، ومع ذلك لا يكتبوا باليد اليسرى، وقد يصل هذا الأمر في بعض الحالات الى ترك الدراسة وتحصيل العلم بدون أن تحل مسألة استخدامة لليد اليسرى.

في حالة التغيير

إن كان ولابدّ للوالدين والمرّبين أن يغيّروا تياسر الأطفال أو إصلاحه فيجب الانتباه إلى الموارد التالية:

١ ـ يجب أولاً عمل عدة إختبارات ليتّضح هل الطفل أعسر في الحقيقة أم لا، وهذا الأمر يتّضح بمراجعة أي طبيب نفساني واجراء الاختبار اللازم.

هؤلاء يدقّقون في أعمال الطفل ويشخصّون هذه المسألة ، وأنتم أيضاً تستطيعون أن تفعلوا ذلك ، فمن الممكن أن يمسك الطفل شيئاً بيده اليسرى فلا تحكموا عليه فى نفس الوقت بأنه أعسر ، بل يجب أن ندقّق في جميع أعضائه ومعرفة هل هي يسارية وتعمل أكثر على نحو محسوس أو لا؟

٢ ـ أن كان ولا بد من التغيير فابدأوا هذا العمل في السنة الثانية وبالتدريج ليتعوّد الطفل على يده اليمنى، فكلما زاد سن الطفل وعمره فمن الصعوبة تغيير

الشيء الذي تعوّد عليه ، وسيكون الرجوع في هذه الحالة صعباً ، ولا ننسى أن ترك التعوّد للأطفال وحتى الكبار أمر صعبُ جداً.

٣ ـ ليكن سعيكم في هذا الطريق أن تشجّعوا الأطفال على هذا الأمر، ويجب أن يكون تعاملكم معهم بودّ وصداقة، فالتعامل الشديد يوجد عراقيل كثيرة. بمدقار ما نتقدم بودٍّ وهدو تقل اللكنة أو العوارض الأخرى.

٤ ـ الأطفال على أثر التمرين والممارسة يتركون عاداتهم بسرعة، وهم مثل الخشب الطري الذي تستطيع بسهولة أن تحنيه أو تقوّمه، ولكن إن كانت هذه التمارين والممارسات وايجاد التعوّد على شيء ما من خلال ممارسة الضغط ، فمن الممكن أن يقاوم الطفل ذلك ويتّخذ موقف مضاد لهذه العملية.

المضاعفات الناتجة من الضغط والاجبار

قلنا أنه يجب الحذر من الاجبار والتهديد والشماتة والالحاح في هذا الطريق. البحوث التي أجريت حول الأطفال وصلت إلى هذه المرحلة حيث تقول: أن الطفل إن أُجبر على استخدام يده اليمنى سيسبب ذلك في بروز مضاعفات عديدة وكما يلي:

ـ التأثير في تعامل الأطفال ولجاجتهم.

ـ بروز الاضطراب في السلوك والتعامل ، كالرجوع إلى الطفولة ومن جملتها التبول في الفراش.

ـ بروز التلكّؤ في الكلام عند الأطفال ، وهذا دليل واضح على المقاومة ، ولكن هذا الأمر ليس عامّاً.

ـ ظهور مضاعفات عاطفية والتي تسبب صعوبات عديدة في الكتابة.

ـ الضغوط المفروضة على الاطفال تمهّد الطريق للاحساس بالحقارة والذنب في بعض الأحيان.

ـ بروز الاختلالات العصبية مثل الاضطراب والقلق والتلكّؤ في اتّخاذ القرار و...

ـ شدّة بروز حالة التلكّؤ في الاطفال المبتلين باستخدام اليد اليسرى (فلقد أثبتت التحقيقات أن دولة مثل السويد والتي يمنع فيها التياسر في الكتابة عند الاطفال نجد أن حالة التلكّؤ كثيرة فيها).

ـ حتى الأشخاص الذين يُجبرون على استعمال اليد اليمنى لا يتوفّقون في هذا المجال.

الموقف المطلوب

نذكر قبل كلّ شيء أن بعض الأفراد العسّر سيصلحون انفسهم بالتدريج وبتذكير الآخرين لهم، فمثلاً أظهرت التحقيقات أن من مجموع ١٥٪ من التلاميذ الذين يكتبون بيدهم اليسرى قد تحسّنوا في سنين المدرسة والثانوية ووصل مجموعهم إلى ٥٪، هذا الرقم بقي ثابتاً إلى آخر العمر. وطبعا بعض الأفراد الأذكياء يستطيعون الاستفادة من يدهم اليمنى واليسرى، وإصطلاحاً يعبر عنهم بـ(ذو اليمينين) لكن الذي نستطيع أن نذكره بعنوان موقف مطلوب في هذا المجال هو أن لا يكون عندنا موقف إلحاح وضغط على تغيير وضع الطفل، أن نقبل ذلك باعتباره أمر طبيعي، نمهّد المجال لاستفادة الطفل من يده اليسرى بصورة صحيحة.

والخبراء يوصون بأنّ الطفل إذا أظهر في السنة الثانية استخدام يده اليسرى، فمن الأفضل أن يستمر على ذلك. لا نجبره أبداً على ترك ذلك لأنّ هذا الاجبار سيكون سبباً لبروز مضاعفات أُخرى.

الآباء والمربّون يعرفون أن كل فرد له وضعه الخاص وظروفه الخاصة، نحن لا نستطيع ولا يجب علينا أن نبدّل هذا الاسلوب ونتدخل في أعماله أو نـفرض ضوابطاً جديدة عليه. يجب أن يعرف المربّون أنّ ذلك أمر طبيعي وعادي بالنسبة إلى الطفل، والممانعة الجدّية عن ذلك ليس فيها صالح ومـنفعة. ولأجـل مـعرفة الصعوبات الناتجة تستطيعون أنتم الذين تعملوا بيدكم اليمني العمل باليد اليسرى.

ضرورة الإرشاد

قصدنا هنا أن نقدّم له عملاً يستطيع أن يستفيد فيه من يده اليسرى على وجه حسن. أما النقاط التي يجب الانتباه اليها في هذا المجال فهي:

١ ـ يجب أن نلقّن الطفل طرق تعلّم الخط ونعلّمه الفنون اللازمة فـي هـذا المجال، ولا شك أن كثيراً من المعلّمين ليس لديهم المعرفة عن هذا المجال، ومن الطبيعي أن لا يستطيعون ارشاد الطفل وهدايته اللازمة. هذا التعليم ضروري بالنسبة إلى الأشخاص الذين يمتهنون مهنة التعليم.

٢ ـ يجب أن نعمل بدقة من أجل أمساك الورقة، أما في حالة الكتابة فيجب أن نعلّمه كيف يضع الورقة أمامه وأين يضع مرفقه عند الكتابة وكيف يحرّك يـده اليسرى، يجب أن تكون الورقة أمامه ولا تكون منحنية ومنثنية.

٣ ـ عند استعمال القلم إن كان قلم رصاص فيجب أن يكون طويلاً وممحاته متمايلة إلى طرف الكتف الأيسر ومن الضروري أن يكون بري القلم العريض لهم يتم بصورة أُخرى، فمثلاً يتمّ بيدهم اليسرى، ويجب أن يكـتبوا بـقلم أعـرض. ويجب أن لا يكون رأس القلم حاداً جداً، لأنّه في تلك الحالة سينفذ في الورقة ويمزّقها.

٤ ـ لا نقلق لأجل كتابتهم السريعة، لأن أولئك أيضاً يستطيعون بالتمرين أن

يكتبوا بسرعة. إمساك القلم بقوة في هذا المجال مهم جداً وأيضاً التمرين على اللوحة وفي بعض الأحيان على الأرض حتى يكون حراً في حركة يده واستعمالها وتنشأ عنده الجرأة على الكتابة السريعة.

٥ ـ في مجال التمرين يجب أن يبدأ من الحروف السهلة أو الحروف التي يجب هو أن يكتبها. عندما تنمو قدرته في هذا المجال ويسيطر على الكتابة ينتقل إلى حرف آخر.

٦ ـ في الجلوس على الرحلة من الأفضل أن يجلسوا في منتهى الطرف الأيسر حتى لا يزاحمهم أحد عند الكتابة ولا يزاحمون هم أحداً أيضاً.

٧ ـ في مجال النور اللازم للكتابة يجب أن يضيء المصباح من وراء كتفهم الأيمن على الورقة حتى لا يقع ظل اليد والقلم على الكتابة ولا يؤثّر عليهم عندها.

٨ ـ وأخيراً ، نراقب الطفل منذ الأيام الأُولى للتمرين بأن يمسك القلم بحالة عمودية على الورقة للخط وبتسلّط، وكذلك يجب أن يكون وجهه مسلّط على الورقة بنحو لا يتعوّد على حالة غير مرضية كالنظر إلى الورقة بطرف العين.

امكانية النجاح

السؤال هو أن في حالة مراقبة الطفل فهل ستكون هناك امكانية للموفقية والنجاح في الكتابة؟ وبأي مدى وحدود؟

والجواب : نعم ، فهناك إمكانية للموفقية وتعلّم الكتابة الصحيحة والسريعة. إن أعطى الوالدان والمربّون الفرصة اللازمة للأطفال، يستطيعون تعلّم الكتابة الصحيحة والجميلة. التجارب أوضحت أن هؤلاء الأطفال إن كان لهم معلم يكتب بيده اليسرى فسيكون إمكان النجاح أكثر وكذلك يحتاج هؤلاء في الأيام الأولى من التمرين الوقت والفرصة الكافية ، ومثلاً لا يقلقهم المعلم في وقت الاملاء. وكذلك

التنبيهات المستمرة تعطيهم الأمل لأجل أن يكتبوا بسرعة.

بعض هؤلاء يستطيعون أن يكتبوا باليدين إن وضعوا تحت المراقبة والتمرينات المستمرة ، ونحن لدينا أفراد قليلين هم كذلك. يكتبون على السبورة في وقت واحد بكلتا اليدين ويتعجّب منهم المشاهدين.

الوقاية المطلوبة

كما قلنا سابقاً انّ إستعمال اليد اليسرى (التياسر) ليس أمراً عادياً ولا مخالفاً للشرع حتى يقف الوالدان والمربّون أمامه ويقطعونه من الجذور أو ليس عيباً حتى يريد بعض الوالدان والمربّون أن يخفوه عن الآخرين.

وعلى هذا الأساس لا يجب أن نستشكل على الطفل لأنه أعسر ولا يجب لومه والشماتة به، انّ اسلوب السخرية وإضحاك الآخرين لأجل الضغط على الطفل حتى يمتنع عن هذا العمل نوع من الجهالة ويجب أن نجتنب ذلك بصورة جدّية.

وكذلك ليس لنا الحق على إجبار الطفل لأن يكتب بيده اليمنى وأن يعمل بها لأننا عرفنا أن هذا العمل يسبب خسارة ومضاعفات كثيرة. وفي بعض الأحيان تكون موجباً لوجود حالة تنفّر في الطفل وانزجار بالنسبة إلى يده اليسرى.

التياسر ليس من العلامات والمعضلات العصبية ، لذلك لا يجب أن نتعامل معه بحالة الشفقة والرأفة كما نتعامل مع بعض المرضى. هو ليس بحاجة إلى المداراة مثل بقية الأطفال الآخرين، نعلّمه عملاً ودرساً ونطلب منه واجباً.

جرح الشعور وعدم الكلام مع التلميذ بعلّة استخدامه اليد اليسرى ، فتقطيب الوجه والسخرية والاستهزاء لا يصلح من وضع الطفل ، استخدام فرض الارادة والتهديد تزيد من آلام الطفل وتسبب في عدم استطاعته بالاستفادة من الظروف المهيّأة له.

المراقبة

يجب أن نراقب هؤلاء الأطفال ، ولكن هذه المراقبة لا تكفي ، بل يجب أن نرتّب الأوضاع على نحو يكون تعامل الآخرين وارتباطهم أيضاً مناسباً وحسناً . يجب أجتناب السخرية والمزاح في الصف وخارجه ، ويجب أن نضع مكاناً مناسباً له في البيت والمدرسة . يجب أن نراعي أُصول الكتابة وضوابطها ، ويجب تعليم الطفل على و ضع الورقة أمامه ومراعاة الشروط الأُخرى .

وكذلك يجب تلقينه بأنه ليس لديه شيء أقل عن الآخرين ، يجب أن لا تكون له جرأة وروحية قوية لكي يتقدّم إلى الأمام باطمئنان، وإن كان قصدنا إرجاعه عن هذه الطريقة يجب أن نضع ما يحتاج اليه في حياته على جانبه بمن مثل القلم، الملعقة، اللعبة و...ورعاية الأُمور التي ذكرناها سابقاً .

مصادر للمراجعة

لا توجد للأسف كتباً كثيرة في هذا المجال باللغة الفارسية. الكاتب[1] استفاد في هذا المجال من بعض الكتب الاجنبية، بعض الكتب التي المؤلّفة في علم النفس والتربية باللغة الفارسية تحتوي على مطالب قليلة عن هذا الموضوع ومن جملة تلك الكتب:

- التعليم وسلوك الطفل للدكتور هادي سليمي الاشكوري .
- التياسر (استعمال اليد اليسرى) علي أصغر فياض
- العجز عن التعلّم ترجمة فرياد وحشان

(١) أي الاستاذ المؤلّف .

٥

التلكّؤ في الكلام

مقدّمة

المتعارف هو أن يكون تكلم الأشخاص مع اللحن والتوازن، والخروج عن هذه الحدود هو الدخول في بحث عن التكلّؤ في الكلام. مشكلة اللسان من أصعب مشاكل البشر ولكن لأجل أنها لا تظهر في البشر إلّا عن طريق التكلم فلذلك لا نستطيع أن نفهمها.

نحن لأجل المعيشة العادية (المتعارفة) ولأجل الارتباط المعقول مع الآخرين لابدّ لنا من الاستفادة الصحيحة من اللسان. نتكلم بصورة عادية، نتكلم بدون احساس بأي ضغط ومشقة. هذا الذي يتمنّاه كل شخص، ولكن لا يتوفّق الجميع في هذا المجال. بعض الأشخاص ـ كما ذكرنا ـ وخصوصاً الأطفال يواجهون مسائل ومشاكل في هذا المجال التي نسمّيها بالتكّؤ في الكلام.

حجم مشكلة التلكّؤ

نحن لدينا بحث عن التلكّؤ لا عن علاجه، ويجب في البدء أن نميّز بين مسألتين؛ وهما التلكّؤ والبطيء في الكلام والكلام بلكنة خاصة، أي عدم قدرة البيان بسبب خلل جسمي، عاطفي و....

وبعبارة أُخرى: مسألة التلكّؤ أسهل بكثير من مسألة (اللكنة) أو على أقل

تقدير نقول الأختلالات الشديدة التي تمنع عن اداء اللكلام بحرّية.

نحن نعرف أطفالاً لا يتكلّمون إلّا بصعوبة ولا يستطيعون أن يبيّنوا مقاصدهم إلّا بصعوبة. لأجل بيان مقاصدهم يُجبرون على الاستفادة من حركات أيديهم وأعضائهم ووجههم وبهذه الطريقة يستطيعون الوصول إلى اهدافهم.

هذه العوارض التي يصاب بها البنين أكثر ممّا هي عند النبات تؤدي إلى خلل في التكلّم، وطبق الاحصائيات العلمية فانها تشمل ٤,٢ ٪ من الأطفال. وعلى هذا الحساب تقريباً من كل عشرة على أقل تقدير يوجد أكثر من نفر واحد لديه هذا الخلل، ومن الطبيعي أن يقلق الوالدان والمربّون من هذه الواقعة.

الخلل والتلكّؤ في التكلّم ليس كشلل الجسم أو جرحه ليكون ظاهراً في المجتمع، وعلى هذا الأساس لا نستطيع رؤيته، وكم من الأطفال وحتى الكبار الذين يأتون ويذهبون في الشارع ويعيشون في المجتمع لا يعرفون عن مشكلتهم شيئاً.

التلكّؤ من الناحية العلمية

البحث العلمي والتخصّصي مناسب لاطباء اللسان، في الأصل طبابة اللسان تشتمل على مطالعة العلل وبواعث الأختلالات وطرق علاج التلكّؤ والبطىء في التكلم والبيان. القسم الاصلي من عمل طبابة اللسان تكون في حدود أختلالات اللسان الشفوية أو مشاكلها السمعية. ولكن بصورة عامة هذا القسم من العلم البشري له بحث واسع ومفصّل ويرتبط بالعلوم المختلفة من جهات متنوعة مثل، علم اللغة، علم النفس، علم الطب، وحتى الطب الروحاني.

إن أراد أحد الدخول والعمل والسعي في هذا المجال فانّه لا يستطيع أن

يدخل بتخصص معين ومنفرد كالطب، لأنّا كما سنرى فيما بعد، انّ هذا الخلل له علل وأسباب متنوعة ويجب أن تتدخل في ذلك تخصّصات متنوعة وكثيرة.

البحث الذي ترونه في هذا المقال يمكن أن لا يكون بحثاً دقيقاً وتخصّصيّاً ولكنّه يصل إلى الحد الذي يساعد الآباء والمربّون ويبيّن ويعرّف لهم المسائل التي ترتبط بالأختلال. وكذلك يستطيع أن يتّخذ دور المنبّه الذي يبين الطريق للآباء والمربّون لاتّخاذ موقف لحياتهم الحالية والحياة المستقبلية لأطفالهم ويفهمون ما يجب أن يكون موقفهم في الظروف والحالات المختلفة في طريقة تكلّم أطفالهم.

صور وعلامات التلكّؤ

الأشخاص المبتلين بالتلكّؤ أو لديهم خلل وبطىء في التكلم يُبرِزون ذلك بصور مختلفة ومتنوعة والتي من جملتها:

- لا يستطيعون بيان جميع الكلمات، فمثلاً نراهم متردّدين في ذلك.

- يجتر الكلام في داخل فمه، ولأجل بيان عبارة يتنفس بسرعة ويلهث.

- يستفيد لأجل بيان قصده في بعض الأحيان من حركات يده ولسانه ورأسه ويقع في المصاعب لأجل بيان مقصوده.

- أنتم ترونهم في بعض الأحيان وهم يتكلمون ولكن يضغطون على بعض الكلمات كأنهم لا يستطيعون أداء مقاطعها.

- بعض هؤلاء يتكلمون برأس لسانهم (يلثغون في الكلام)، يتكلمون بسرعة، يتكلمون بنقص.

- بعض هؤلاء فاقدين للمخرج الطبيعي لبعض الحروف، مثل مخرج حرف

(الشين).

ـ بعض هؤلاء غير قادرين على فهم كلمة خارجة عن العبارة ، بل يفهمون معنى الكلمة في ضمن العبارة فقط.

ـ بعض الأحيان من الممكن أن يسمع موضوعاً ولكنه لا يستطيع أن يـعبّر عنه ولا يفسّره أو لا يستطيع بيان ما اكتسبه.

ـ في بعض الأحيان عندما تكلّمه يفاجأ بنوع من الانقباض ـ أي عدم حركة الجهاز الصوتي ـ ولا يستطيع أن يتكلم إبتداءً ولكنه عندما يبدأ بالتكلّم يستطيع أن يداوم وفجأة يخرج من فمه موج من الكلمات الغير واضحة (لكنة التونيك).

ـ من الممكن أن يخاف ويجتنب عن بيان العبارات الطويلة والصعبة.

ـ من الممكن في بعض الأحيان أن يكمّل الأفراد الترجـيع ومـراحـله فـي التكلم ولكنه ليس لديه التكامل اللازم.

ـ من الممكن أن يتذكّروا الكلمات التي تحتويها عبارة معينة ولكنهم يُنهكون انفسهم لبيان تلك العبارة.

ـ تكرار الكلمات والحروف كالببغاء وهو نوع آخـر مـن اخـتلال اللسـان (اكولاليا).

ـ يفهمون كلمة حول عبارة مثل أي طرفة ، ولكنهم لا يعرفونها في عـبارة اخرى مثل طرفة العين.

ـ بعض الأحيان لا يقدرون على تذكّر كلمات لبـيان مسألة ويـطنبون فـي الاكثار من الكلام.

ـ في بعض الأحيان لا يتذكّرون الكلمة الأصلية التي يقصدونها ، بل يستفيدون من لغة أُخرى.

ـ من الممكن أن يقدروا على قول العبارات القصيرة ولكنهم عاجزين عن الطويلة.

ـ بعض هؤلاء الأفراد يعانون من صعوبة في قدرة البيان أو توليد علامات الكلام، يسمع ويفهم ما يقوله الآخرون ولكنه عاجز عن بيان عقائدهم وآرائهم.

مجالات التلكّؤ

مجال التلكّؤ في الكلام يوجد على شكل نقص في درك السمع، الصعوبة في القراءة أو التحدّث، إختلال في السمع، وفي بعض الأحيان سبب ابتلاء الطفل بالأختلال هو عدم القدرة على التذكّر ، فلابدّ أن يسعى لانتخاب بديل عن كلماته بصورة كلمات لا معنى لها (شيء ، هو، هذا و...) وبحركات يده وأعماله المختلفة، وبحركاته الخرساء هذه يسعى لبيان كلامه ، وفي بعض الأحيان يسيطر على الطفل خوف واضطراب يجعله تحت تأثير هذه الحالة ولابدّ أن يضغط على نفسه للابتداء في الكلام وبنوع من الادغام والاقباض يبين كلامه.

من الممكن أن يكون الطفل في الصف الأول من المرحلة الابتدائية وعند التحدث يحمرّ ويسودّ ، ومن الممكن أن يسعى بجدّية وبكل قوة ليقول كلامه ولكن لا تخرج من فهمة كلمة واحدة. وبالتدريج يغضب وينهك ويبقى التلكّؤ عنده، بعد ذلك كلّما يريد أن يتكلم كلاماً، تسيطر الوحشة على وجوده ويخاف من أن لا يكون قادراً على بيان كلامه ويذهب ماء وجهه ويخجل. ولذلك تبرز علامات تدلّ على حالة التلكّؤ مثل: عدم النظم في التنفس ، عدم انسجام الحركات الطبيعية للفك والفم والتواء عضلات الوجه، حركات الجسم والأعضاء.

حالة هؤلاء الأطفال

الأطفال الذين لهم خلل في اللسان لهم حالات عجيبة، تتّضح في وجوههم عند الكلام من خلال آثار التشويش والقلق والاضطراب، عندما يكونوا وحدهم يتكلمون بصورة جيدة، ولكنهم عندما يكونوا مع الآخرين يصابون بالاضطراب، ويمتازون بعدم النظم والترتيب في كلامهم. وحتى يهربوا من هذه الأوضاع يسعون إلى عدم فتح باب الارتباط والمراودة مع الآخرين. اصدقائهم منتخبون، وحتى في ظل هذا الانتخاب لا يفضح سرّهم.

بعض الأحيان من شدّة الاضطراب يتكلمون بسرعة كأنهم لا وقت لديهم. الكلمات التي أدّاها ليس لها نظم وترتيب، غير هادىء، ويبرز انفعال شديد بالنسبة إلى قلقه واضطرابه.

يتأثّر بسرعة، ونظراً إلى الاضطراب في كلامه فانه يسعى إلى تقصير وتقطيع العبارة وقولها، ويخاف من توالى الكلمات واتصالها كالسلسلة، ويفكّر أن ذلك خطر عليه. يخاف أن يبقى في وسط هذه السلسلة ويكون عرضة للسخرية والانتقاد. وهذا هو الاحساس الذي يغيّر وضعه من السيء إلى الأسوء.

تفكيك الأختلال

الأختلالات الموجودة في تكلّم الأطفال والتي ذكرناها سابقاً يمكن ايجاز اقسامها كما يلي:

- الاختلال الناشيء، من معرفة الصوت التي تشتمل على ايجاد تفكيك أصوات اللسان.

- تذكّر للكلمات واللغات التي تمحى عن الذهن بسب إضطراب الطفل.

ـ الخطأ في تركيب القواعد من الصرف والنحو في اللغة وبقية الأُمور التي يحتاجها.

ـ معرفة اللغة وإستعمال كل لغة في مكانها ومحلها المناسب.

ـ الصعوبة في توالي الكلمات لأجل صنع جملة قصيرة أو طويلة، وعلى هذا الأساس إن كان قصدنا الاصلاح والمداواة، يجب أن نفكّر بالأُمرو المذكورة آنفاً، والتفكير بها، ويجب أن نقرّر حول هذه المسائل بصورة فردية ومجزّأة.

متى يبدأ التلكّؤ ؟

إختلالات التكلم في بعض الأفراد ترجع إلى أيام الطفولة التي هي الوقت الأصلي لتعلّم التكلم. الطفل الذي له سنتين من الطبيعي أن يتلكّأ ويعاني من صعوبة في التكلّم، وكذلك لا يستطيع بيان قصده، كلامه غير مفهوم ويقول أشياء لا معنى لها، وعندما يحاول الآباء محاكاة الأطفال بكلامهم هذا سيؤدّي إلى تتثبت هذه الحالة عند الطفل.

وهناك صعوبة إلى الآن يعانيها الأطفال الذين تبلغ أعمارهم الثلاث سنوات الى الخمس، لأن الطفل يبحث عن لغة مناسبة لبيان قصده، وفي هذا المجال يواجه مشاكل وصعوبات. من جملتها عدم الحصول على لغة مناسبة أو عدم تذكّر اللغة المناسبة أو أدائها بصورة خط و...

انّ إستعمال الضغط في هذه السنين على الطفل للتكلم السريع، وبدون أخطاء سيكون سبباً وعاملاً رئيسياً للتلكّؤ في الكلام عند الطفل خصوصاً في هذه المرحلة.

ومن الممكن أن يمر الطفل بسلامة من المراحل السالفة ولكنه في سنين

الخامسة إلى العاشرة يبتلى بهذه الحالة، مثل هذه الاختلالات من الممكن أن ترتفع بنفسها، ولكنّها تحتاج إلى تفكير وعمل، وفي أغلب الأحيان لا يعرف الأطفال إنّ لديهم مشاكل من هذا النوع بعكس البالغين.

من الأفضل اخبارهم حتى يتمكّنوا أن يعملوا على إصلاح أنفسهم مع المربّي.

ظاهر الأفراد الذين يعانون من التلكّؤ

ما هو ظاهر الأطفال الذين لهم إختلالات كلامية؟ ومن أيِّ نوع هم؟ البحوث المتعدّدة أظهرت أن أغلبهم:

- عصبيين وقلقين.

- في محيط حياتهم هناك ضغوط على الطفل سواء من ناحية الأمر والنهي، أو من ناحية التصرفات الغير معقولة والزائدة عن القدرة.

- الجدل والنزاع في البيت يمهّدان المجال لبروز مشاكل عاطفية للطفل.

- لهم ذكاء طبيعي ولكنّهم مفتقرين من الناحية العاطفية بشدة.

- بسبب الدلال وحياة النعمة يتكلّمون بطرف ألسنتهم وعلى أثر عدم مراقبة الآباء لهم وعدم إصلاحهم تثبت هذه الحالة فيهم.

- في طول مدة حياتهم صُدِموا بصدقة نفسية أو عاطفية أو قد خافوا خوفاً شديداً من حادثة مرعبة.

- الفقر والاستضعاف الذي تعاني منه عوائلهم أحد أسباب هذه الحالة، وكذلك انشغال آبائهم بكثرة المشاغل والمصاعب تجعلهم لا يبالون بما يعاني منه

اطفالهم.

ـ قد يكونوا من العوائل التي تطلب الكمال لهم ، ويريدون أن يكون ابـنهم مؤدّياً لمبادىء الآداب ومؤدّباً.

ـ إذا أبدى الأُمّهات والآباء ـ وهذا يحدث في كـثير مـن الأحـيان ـ عـدم رضاهم على اطفالهم فانهم سيكونوا السبب في ازدياد حالة اضطراب الطفل وقلقه.

ـ ومن الملفت للانتباه هو أنه قد لا يكون الطفل من هذه العوائل المضطربة حتماً ، فمن الممكن أن تكون اسرته سليمة ، ويملك هو جهاز صوتي سليم أيضاً ، ولكن بسبب عوامل وعلل غير معروفة يبتلى بهذه الأختلالات.

مضاعفات هذه الحالة

قلنا أن الخلل في اللسان غير معروف عند الأطـفال وأغـلبهم لا يـعلمون بذلك، ولكن من الطبيعي أن يعرفوا ذلك فيما بعد ، وبالمقايسة والتنبيهات المستمرة التي يعطيها الآخرون لهم .

في تلك الحالة بعض أولئك الاطفال يصابون بالحزن ويتعودون على الانزواء ويغرقون في أنفسهم ودنياهم ويحسبون الآخرين غرباء بالنسبة اليهم.

التلكّؤ في الحديث يسبب لهم يؤثّر على حياتهم التـعليمية والاجـتماعية، التلكّؤ في التكلم عند البعض قد يؤدّي إلى هزيمة اجتماعية وترك العمل والدائرة ، أو ترك الدرس والتعليم والتحصيل والانشغال بلأعمال الفردية.

هؤلاء لديهم إشكال إيضاً في التعلّم وإستعمال اللسـان. لهـم إشكـال فـي التطبيق واكتشاف المحيط الذي يعيشون فيه، في تشخيص جهة اليمين واليسـار، الفوق والتحت، ولديهم مشكلة في توالي الحـروف والكـلمات التـي يـحتاجونها

ولأداء الحركات اللازمة للكلام .

هذه مسائل تقلل من كفائتهم عند أنفسهم ،فهم يشعرون بالقلق والاضطراب المستمر وقد يصابوا بحالة من العصبية والتعقيد والانحراف أحياناً بسبب الوضع النفسي المتأزم الذي يعيشونه.

علل وأسباب هذه الحالة

هناك عدّة أجوبة للسؤال الآتي: لماذا يبتلي بعض الأطفال بهذه الأوضاع والظروف ؟

لقد ذكرنا فيما سبق تلميحاً إلى بعض هذه الأجوبة ، والآن نسعي إلى ذكر أقسامها المهمة والأساسية بصورة صريحة ومفصّلة .

ومن تلك العلل والعوامل المتعددة نذكر:

١ ـ **العلل الحياتية ـ الوراثية:** الآراء في هذا المجال كثيرة إلى درجة لا نستطيع حتى أن نجمعها ونذكرها كلّها، واليكم قسم منها:

ـ وجود إشكال في جهاز التكلم مثل وجود شق أو ثقب في سقف الفم.

ـ شلل الآلات الصوتية أو النقص في الفكّين والشفة ، أو العضلات المرتبطة بالتكلم التي تزيل قدرته عن التكلم.

ـ وجود صعوبة في طريقة التنفس وعدم التوافق في الحركة التنفسية ، مثل الاصابة بالربو أو عوارض سوء الهضم.

ـ وجود إختلال في السمع الذي هو بدوره يسبب التلكّؤ في التكلّم حيث لا يفهم الكلمات التي يسمعها وبالتالي لا يستطيع أن يبيّنها كما هي.

ـ وجود خلل دماغي[1]، التي تجعل الطفل تائهاً وغير قادر على التكلم.

ـ الأختلال في الجهاز العصبي، في رشده ونموّه الذي أعطى أكثر الخبراء والعلماء رأيهم فيه.

ـ العوامل الوراثية للتخلّفات ومن جملتها التخلّفات الذهنية، يقول العالم (هوبر): أنّ إختلال اللسان بأي صورة كان، وضع حجره الأساس في فترة الحمل، وينتقل بصورة وراثية، وفي حالة وجود نوع آخر من الأختلال يكون بسبب الخوف الشديد والتمنّع.

٢ ـ **العلل النفسية**: هناك مجموعة أُخرى يعتقدون أن النفس هي السبب في اختلال اللسان مائة بالمائة. حيث يعتقد بعض الخبراء أنها هجمة عصبية تسلب قدرة الانسان عن بيان كلامه بسهولة وحرية. الاضطرابات وحالة حب الانتقام وعدم الرضا عن حوادث الحياة تعتبر كذلك من أسباب هذه العوامل.

ويذكرون كذلك انّ الأختلال في الذهن والنسيان تؤدي إلى عدم القدرة على تذكّر المعلومات وتعتبر من الأسباب أيضاً. وبصورة كلية، الاختلال والاضطراب النفسي، الاحساس بأنه اصبح عالة وزائد على عائلته أو مجتمعه، الأماني والآمال الكثيرة وعدم القدرة على تحقيقها، تعتبر كلها من العوامل المهمّة للتلكّؤ في الكلام.

٣ ـ **العلل العاطفية**: في هذا المجال نستطيع أن نذكر موارداً كثيرة من جملتها:

ـ وجود الانفعالات والضغوط الناشئة عن التشنجات المتنوعة سواء في

---

(١) مثل مرض (موه الدماغ) الذي يعني وجود منطقة ميّتة في الدماغ، حيث تتّصل بعض اعصاب الحواس بها وبالتالي تكون غير قادرة على أداء وظائفها. (المترجم).

البيت أو المدرسة والمجتمع.

ـ الغضب والتنازع وعدم الصبر والقرار المتسرّع سواء بسبب المرض أو نتيجة لأسباب تربوية.

ـ الاحساس بعدم الاعتناء به من قبل الوالدين وعدم تفكيرهم بمستقبله على نحو يحس الطفل أنه معزول ومطرود.

ـ حالة الحسد والغيرة الشديدة بسبب مولود جديد في المنزل بحيث تصبح على شكل عقدة في النفس.

ـ وجود الوساوس والشكوك في كلامه وبيانه لأجل الغرور والتكبر عن الآخرين.

ـ الضربات والصدمات الواردة عليه في الطفولة التي جعلته غير مستقر وقلق.

ـ فقد الأب، الأُم والأعزاء فجأة بسبب القصف الجوي أو الحروب.

ـ الخجل والاستقرار تحت سهام الوسوسة أو نظرات الشك والريبة.

ـ وأخيراً، كثيراً من الأختلالات الكلامية الخفيفة يكون سببها المشاكل العاطفية.

٤ ـ **العلل الاجتماعية:** التلكّؤ في الكلام والحديث في بعض الأحيان له علل اجتماعية. وفي هذا المجال نستطيع أن نذكر مسائل كثيرة من جملتها:

ـ وجود النزاعات والاختلافات في محيط الأسرة والتي تمهّد لوجود الاضطرابات في الطفل.

ـ الافتراق عن الوالدين سواء بسبب الطلاق أو النزاع والاختلافات أو بسبب عمل الأُم خارج البيت.

ـ الخوف والقلق من حضور الغرباء في البيت أو الاحساس بالغربة في المجتمع.

ـ الاحساس بالضغط من المجتمع، مثلاً في المدرسة وفي الوقت الذي يذهب فيه الطفل لأول مرّة إلى محيط عبر معروف ومأنوس له.

ـ الاستقرار في محيط غير مأنوس ومألوف ناشيء عن الهجرة والرحيل.

ـ تقليد الآخرين، خصوصاً تقليد الأُم التي تتكلم بلغة الأطفال.

٥ ـ **العلل الانضباطية**: في هذا المجال نستطيع أن نذكر الموارد التالية:

ـ الضغط على الطفل بأنه يجب أن يتكلّم على الضوابط والقواعد الفلانية.

ـ الضغوط الأخلاقية والانضباطية على الطفل بنحو يحس نفسه بانّه بات محكوماً أمامها، وفي تلك الحالة يفقد إستعداده على التكلم الحسن.

ـ الآمال الكثيرة للطفل تصل إلى حد يرى فيه بأنه يجب أن يتكلم كالكبار ويقلدهم في جميع الأحوال.

ـ محاولة إظهار زلّاته وأخطاءه في الحديث يعتبر كابوس موحش للطفل ويسبب غضبه.

ـ الاستبداد في محيط البيت، المدرسة، الصف الذي يهدد السلامة النفسية للصفل ويخاطر بها.

ـ الخوف من عقاب المعلم الذي يسبب سلسله عن التشنجات العصبية عند

الطفل ويجعله ساكتاً.

ـ وأخير، العراقيل والصعوبات الشديدة في الحياة والتي توقف عجلة الحديث عنده، وهو في جميع الأحوال يجب أن يراقب نفسه ويمسكها.

٦ ـ **العلل التربوية**: في بعض الأحيان يكون التلكّؤ في الحديث بسبب علل وعوامل تربوية ـ في هذا المجال نستطيع أن نذكر أُموراً أهمّها:

ـ التربية الخاطئة على شكل التكلم السريع وبلع بعض الحروف والقراءة الخاطئة لبعض العبارات، مثلاً يقرأ (قفل) بهذه الصورة (قلف).

ـ تردد الوالدين ووساوسهم في إستعمال اللغات التي تسبب التقليد والتبعية.

ـ اللوم والضرب الكثير.

ـ إجبار الطفل على تلفّظ وأداء كلمات وعبارت غير مأنوسة له ولا يوجد تناسب بين تلفظها وعمره ولا هي في مستوى إستعداده.

ـ الضغط الزائد المفروض عليه حتى يترك حالة التياسر (العمل باليد اليسرى).

ـ التكلم بلغتين في محيط الأسرة التي تولّد مصاعب جمّة في مسألة توالي الكلمات والعبارات وعدم معرفة مكان الفعل والفاعل وتبادلهما.

ـ عدم الصبر وهدوء الأُم في مقابل الجملات الجميلة التي يتلفّضها الطفل واجباره على السكوت وعدم اظهار المحبّة والاتتباه للطفل اثناء الحديث.

ـ وأخيراً، عدم الحصول على العبارة المناسبة، التلفّظ الخاطيء للكلمة

وعدم الاطمئنان بصحتها ، الخوف من بيان مسألة ما بسبب الذكريات السيئة في هذا المجال، عدم انتباه المخاطَب، الخوف من تشتّت الكلام، العجلة في الكلام، نقص التربية في اللغة، و.... هذه العوامل كلّها تعتبر مؤثرة في هذا المجال.

العوامل التي تزيد من حالة التلكّؤ

العوامل التي تزيد من حالة التلكّؤ في الحديث ليست منفصلة عن العوامل الأُخرى ، ولكنها تطرح في حالة قياس جانب مع الجوانب الأُخرى.

على هذا الأساس، الأطفال الذين يعانون من نقص أو خلل في الكلام فانّ العوامل الآتية تزيد من هذه الحالة :

ـ الانفعال هو العامل المؤثّر والمظهر لهذه الحالة .

ـ النقص الموجود في الجسم يمهّد المجال لاستقبال التلكّؤ بصورة أكثر.

ـ ومن العوامل التي تزيد هذه الحالة تصرّف الوالدان بسرعة وإضطراب عند مشاهدة وضع غير مناسب للطفل .

ـ الولادة الجديدة التي تولد الغيرة والحسد تعتبر من هذه العوامل أيضاً .

ـ ومن العوامل المؤثرة أيضاً السلوك الخاطىء للوالدين والمربّين وحتى الاصدقاء ، واستخدام الطرد والرد وعدم الاعتناء بهم.

ـ ومن العوامل الأُخرى ايجاد الظروف والشروط التي تؤدي إلى الحرمان، والاحساس بالحقارة وعدم الثقة.

ـ الاحساس بالذنب وبروز القلق والاضطراب النفسي والذي يعتبر خطر

جديد لظهور هذه الحالة.

ضرورة العلاج السريع

يجب أن نراقب الطفل باستمرار بحيث نمنع ظهور حالة التلكّؤ في الكلام عند الأفراد، وفي هذا المجال تجب الوقاية قبل المرض كما نشير اليها في آخر هذا البحث، ولكن من الضروري عند بروز هذه الحالة وجوب التسريع في العلاج والاصلاح.

السرعة لازمة في هذا العمل ويجب أن تكون قبل سنين المدرسة. لأن من الممكن أن يتعرّض الطفل للسخرية والاستهزاء في المدرسة وتكثر إضطراباته ومشاكله. الخبراء يوصون بأن تعالج حالة الخلل هذه منذ السنوات الأُولى إلى السنة العاشرة، لأنه سيواجه في سنين النشوء والبلوغ مشاكل نفسية كثيرة في هذا المجال.

من المتعارف أن الأفراد المغرورين والمدللين لا يستطيعون تحمّل الانتقاد والسخرية فيتأذون أكثر من الآخرين وتصرفاتهم تكون أشد. وفي الموارد التي لا يستطيعون التغلب عليها يخزن الطفل همومه واحزانه وغضبه في نفسه ممّا يؤدي إلى إيجاد صدمات وعقد نفسية لديهم. ومن المسائل التي لها علاقة بهذا الأمر هي الأحقاد والعداوات وحالة الحساسية والخصومة.

معرفة المشكلة

ولكن قبل أن نبدأ بالعمل لأجل المعالجة من الضروري أن نعرف المشكلة بصورة دقيقة، و ما هو العامل أو العوامل التي كانت دخيلة في هذا الأمر وسببت بروز هذه المضاعفات السيئة؟

وأي من هذه الأمور التي نعرفها تؤدي إلى ظهور هذه الحالة عند الاطفال؟ ما هو نوع الخلل أو الإشكال التي توجده؟ هل الطفل له نمو عقلي مناسب؟ هل يستعمل طريقة وجهازاً سليماً لتشكيل الكلمات والعبارات؟ ما هي مقاطع الأصوات التي يستعملها للكلام؟ هل جهازه السمعي أو الكلامي سليماً وليس فيه نقص؟ هل هو متوازن أمام القضايا التي تثير الانفعال والحساسية؟ ما هي العقد النفسية التي يعاني منها؟ وهل تعتبر هذه العقد من الأركان والممّهدات لبروز الاختلالات الخفيفة والكنة في الكلام، الرشد ونمو اللسان والتكلّم في المراحل المختلفة هل كان متوازناً أم لا؟ متى برز هذا الخلل وكيف وفي أي محيط وظروف.

طرق العلاج والاصلاح

لأجل إصلاح حالة التكلّم نعرض هنا عدّة أساليب أهمّها كما يلي:

١ ـ **التمرين:** في الحقيقة انّ من أهم الأساليب التي يجب الانتباه إليها والعناية بها من قبل المربّين هي هذه الطريقة، والتي نستطيع ان نعمل بها ونطبقها بصور مختلفة منها:

ـ التكلّم الكثير مع الطفل (المحادثات الطويلة).

ـ إجباره على ملاحظة وضع وحركة شفته أمام المرآة.

ـ إجباره على صم أُذنيه في بعض الأحيان وقول شيء بصوت عال.

ـ ايجاد التناسق بين التكلّم وحركات اليد والأعضاء الأُخرى للجسم.

ـ الطلب منه استعمال كلمات وعبارات كثيرة لبيان قصده.

ـ الطلب منه أن يرى شكل الكلمات، يسمع تلفظها، وبعد ذلك التكلم بها.

ـ ليحسّ بحركة عضلاته، وليلمس الكتابة باصبعه وقراءتها ورسم الحروف ورؤيتها.

ـ التفكير الجيّد قبل البدء بالكلام (للأطفال الصغار).

ـ اصلاخ وضع التنفس (تنظيم حالتي الشهيق والزفير).

ـ الطلب منه لأن يتكلم بتأنّي ووضوح وأن لا يستعجل ويضطرب.

ـ إستعمال جهاز (تاكيس تسكوب) والمختبرات الكلامية.

ـ الاستعداد الكبير والشامل للاستماع، القول، تمييز الاصوات، القدرة على الدقّة.

ـ إيجاد التوازن بين التنفس وأداء الكلمات بمساعدة جريان التنفس (اسلوب شِروَن).

٢ ـ **التشجيع والترغيب**: من أجل إصلاح الخلل في الحديث فانّ التشجيع والترغيب له دور أساسي كالتشجيع لتعلم اللغة وقواعدها.

ـ الأستفادة من التشجيع الجمعي كاعطائه الفرصة للتكلم في حضور الجميع والمجتمع.

ـ تشجيعه على المكالمات التليفونية، قراءة الأناشيد، التكلم مع الآخرين، التمثيل والحكاية عن الماضين وقصصهم.

ـ تشجيعه على أنجاز ألعاب غنائية مثل الترنّم، الغناء، التكلّم همساً و...

هذا التشجيع يجب أن يكون مصحوباً بالصبر والحلم والتحمّل وبعيداً عن أي

تهيّج وحساسية ، وفي حلالها نتوجه إلى السرعة وتطهير الكلام وتنقيته وتسـريع المهارات.

٣ ـ **التعديل**: الغرض هو إنزال الطفل من أوج الانفعال والحساسية ، فالطفل الذي يغضب بسرعة وبالمصطلح العامي (يفور فـوراً) يـبتلى كـثيراً بـالتلكّؤ فـي الحديث ، ويجب أن تعالج هذه الحالة فوراً.

ومن العوامل المفيدة والمؤثّرة في هذا المجال، تـقوية الثـقة بـالنفس لدى الطفل وإعطاءه الانسجام المطلوب وإرجاع التوازن النفسي له.

إرسال الأطفال في الحالات الحـادة الى ريـاض الأطـفال بشـرط وجـود المربّون الخبراء هنالك فهي من الطرق المؤثّرة في الاصلاح.

٤ ـ **الطب والمشاورة**: وأخيراً ، من الممكن أن نحتاج إلى أساليب طبّية أو المشاورة والعلاج النفسي. من الناحية العلمية هل بعض هذه الأختلالات تـحتاج إلى عملية جراحية؟ البتّ في هذه المسألة من اختصاص الأطبّاء.

تقوية عضلات الرأس والرقبة، إيجاد الطمأنينة والهدوء الجسمي والنفسي، ايجاد الجرأة والثقة بالنفس، إيجاد الرابطة العاطفية السليمة بينه وبين بقية الاطفال، تجربة التكلم بحرية، وحل ورفع المشاكل العاطفية والنفسية التي تعتبر مؤثرة في هذا الأمر.

أساليب أُخرى للعلاج

لأجل اصلاح وعلاج التلكّؤ في الكلام يجب الانـتباه إلى بـعض الاصـول والاعتماد عليها وأهم هذه الأساليب:

١ ـ **المعاشرة**: تكلّموا مع الطفل، تباحثوا معه، اطلبوا رأيه ونظره في مسألة

ما، مارسوا اللعب معه، دعوه يتكلّم، اجعلوه ينشغل مع أقرانه و... ولكن ، راقبوه ، لا تجعلوه يقلّد تقليداً خاطئاً، لا تتكلموا معه بطريقة ناقصة وبطريقة الأطفال، لا تطردوهم من جمعكم واعتنوا بهم.

٢ ـ **المداراة:** يجب مداراة الطفل بهذه الصورة، تحلّوا بالصبر معه، تحمّلوه مع سوء اخلاقه، كونوا هادئين أمام عصبيته، تعاملوا معه برقّة ومحبّة، يجب أن يكون معلمه في المدرسة صبوراً، إعطوه الفرصة للتكلم، لا تجعلوه يقلق ويتهيّج، لا تطلبوا منه أن يتكلم بسرعة أو يستعجل في الحديث، لا توجهوا له الاسئلة الصعبة.

٣ ـ **تحمّل الحديث:** تحمّلوا كلامه وحديثه، اتركوه يتمّ حديثه، خمّنوا ماذا يريد أن يقول لكم وساعدوه على قوله، أصلحوا كلماته الناقصة بمحبّة وصبر ، وعندما يتكلم توجّهوا إليه بانتباه، اجتنبوا السخرية منه واللوم والعتاب ، فانها من أسباب التلكّؤ في الحديث ، واطلبوا من الآباء والأقرباء والمعارف أن يتعاملوا معه بمداراة .

٤ ـ **الصور:** الصور تجسّم وتعبر عما يريد أن يحكيه اللسان والكلمات في الذهن. حاولوا الايماء إلى الصورة عند الحديث عن شيء مع الطفل، أذكروا أسم الشيء بالأيماء إليه، اجبروا الطفل على النظر إلى وجهكم وشفتكم وفمكم وحركاتكم وحتى أجبروه على اللمس، لأن هذا العمل يساعد على تكوّن الحديث عند توليد الصوت ويؤثر عليه.

٥ ـ **اللعب:** الألعاب مفرحة، منشّطة، تؤدي إلى انفعالات متوازنة، وتسبب في تكلّم الأطفال عند اللعب. أشغلوهم باللعب مع أصدقائهم. هيّأوا لهم ألعاب كالدمى ليتكلّموا معهنَّ عند الوحدة. اضمنوا سلامتهم الجسمية بالألعاب الرياضية الجماعية وكذلك أزيلوا علامات المرض والاختلال.

٦ ـ **التعليم**: علّموا الطفل قواعد الحديث والكلام عندما يكون مشغولاً ونشطاً معكم، جملة في كل مرّة ، وتلك أيضاً يجب أن تكون سهلة حتى لا تكون ثقيلة عليه. علّموه أن ينتفع من مختلف العضلات عند بيان الكلمات، حالة التبسّم، المضغ، البلع الصفير، التثاؤب، النفخ، تحريک اللسان في الجهات المختلفة، هذه الأعمال مؤثرة لاصلاح وضعه.

المراقبة الجانبية

لأجل التسريع في الاصلاح ولأجل إستئصال العلل والعوامل، فانّ رعاية النقاط التالية سيؤدي إلى الحصول نتائج جيدة في مسألة التكلم السليم الخالي من التلكّؤ وامكانية التكلّم الكثير:

ـ اعطوا فرصة التكلم للطفل ليقول كلامه وليتمّه.

ـ شجّعوه على أن يتكلم بصوت عال (مرتفع) ويتكلّم بصوت مرتفع في بعض الأحيان ليعرف هو نقائص نفسه.

ـ اطلبوا منه بهدوء أن يؤدي كلامه وموضوعه بصورة صحيحة.

ـ إنتبهوا إلى كلامه وحديثه بدقّة تامة وأعلنوا له عن رغبتكم للاستماع لحديثه.

ـ قوّوا ثقته بنفسه ، وفهّموه بأنه يستطيع أن يتكلم بصورة صحيحة كالآخرين.

ـ صغّروا في نظره أصل مسألة التلكّؤ واذكروا بأنها غير مهمة وأن وضعه سيصلح ويتحسّن.

ـ أكثروا من علاقاتكم العاطفية معه ، ولكن هذه الرابطة يجب أن تكون سليمة.

ـ انتبهوا إلى احتياجاته وأن لم يكن إمكان رفع الاحتياج افهموه بأنكـم لا تستطيعون رفع احتياجه.

ـ جفّفوا جذور الخوف والاضطراب عنده حتى يتجرّأ ويتجاسر على قـول كلامه.

ـ اقتلوا حساسيته وانفعالاته حتى يعمل بوجدان وضمير هادىء ومريح.

ـ عند ما يعرف الطفل إختلاله في السنة السادسة والسابعة، يريد إصلاح ذلك بشدة فاطلبوا منه المساعدة في هذا المجال وكذلك أكثروا من تمارينكم في هذه المرحلة.

الوقاية اللازمة

نعرف أن علاج الاختلال عمل شاق ومستمر ويحتاج إلى تخصيص اصول ومبادىء في صرف الوقت والصبر الكثير ، وليس من المعلوم أن تتوفقوا كثيراً مع كل هذا المخططات والجهود التي تبذلونها ، مع ذلك ولأجل الاكثار من نسبة النجاح من الضروري أن تجتنبوا عن بعض الأشياء في هذا المجال من جملتها:

ـ لا تلوموا الطفل ولا تستحقروه ولا تشمتوا به لأجل وضعه الخاص أبداً.

ـ اطلبوا من الأقرباء والمعلّمين أن يراعوا هذا الأمر وخصوصاً يجب أن يفهّم المعلم الأطفال بأنه ليس لأحد هذا الحق في الصف.

ـ لا تضربوه أبداً لأجل أخطائه في التكلم.

ـ لا تقطعوا كلامه واجعلوه يبيّن كل ما يريد بيانه.

ـ إن تأخر أو تردّد في أثناء الحـديث فـلا تـنذروه، لا تسـخروا مـنه ولا تمزحوا...

الحصانة

بالانتباه إلى مجموعة العلل والعوامل المؤثرة في ايجاد االتلكّؤ والخلل في الكلام وكذلك مجموعة العوامل التي تزيد من هـذه الحـالة وطـرق العـلاج التـي عرضناها تبيّن أنه ماذا يجب أن نعمل لاجتناب هذا الخلل في اللسـان ، عـموماً نستطيع ذكر برنامج عملي ونستطيع أن نقول:

ـ إجعلوا محيط البيت محيطاً آمناً.

ـ كونوا متوازنين في تصرفاتكم مع الطفل واجعلوا رابطتكم مع أبنائكم على أساس المحبة والصفاء والأنس والتفاهم والتجاوز عن أخطائهم.

ـ اجهدوا لأن لا يكون في حياة الطفل خوف، ولضـطراب، وآمـال زائـدة واستبداد، وأن تكون آماله الزائدة معقولة.

هذه الأمور يجب الانتباه اليها في جميع السنين خصوصاً في سنين الثـانية إلى الثالثة لأنها مرحلة تكوين الحديث، فأكثر من ٩٠ ٪ من الأطفال سيكون لهم تكلّم متوازن إن كان التعامل معهم بصورة مناسبة.

مصادر للمراجعة

لمزيد من الاطّلاع راجعوا الكتب الآتية:

ـ الكتب المدوّنة في مجال علم النفس للطفل.

ـ الكتب المدوّنة في مجال علم النفس في النمو أو بصورة عامة كل كتاب في مجال رشد الطفل.

ـ الكتب المدوّنة في مجال علم النفس التربوي.

ـ وأخيراً، الكتب المدوّنة في مجال علم النفس أو التصرفات الغير متعارفة.

ـ هناك كتب أُخرى حول المواضيع الآنفة الذكر.

٦

الأطفال المعوّقون

مقدّمة

السلامة الجسمية بصورة كلية وسلامة كل عضو، له تأثير فعال وأساسي جداً في إبراز قدرات الأفراد ووضعهم المعيشي والحياتي. لم يخلق الله سبحانه وتعالى أي عضو عبثاً وزائداً، وحتى لم يجعل شعرة واحدة في حاجب العين وهدبها بدون حساب.

الخلقة مبتنية على حساب ودقة وحسن وعلى أحسن تقويم ممكن.

المسألة الموجودة هي أن بعض الأفراد على أساس قوانين العلّيّة التي بعضها بعيدة ومخفيّة عن أنظارنا ومنفصلة عن سيطرتنا يولدون بصورة ناقصة. ليس لهم القدرة على الرشد والتقدّم وليس من البعيد أن يتخلّفوا في أعمالهم وحياتهم العادية. هؤلاء الذين يولدون على خلاف أكثرية الأطفال، ولهم نقص في أُذنهم وعينهم أو في بقية أعضائهم يُسمّون بـ(المعّوقين والناقصين) ولهم نسبة عالية في تعداد سكان كل بلد. البرامج التي توضع لدراسة حياة هؤلاء الأطفال غير تلك الأشياء التي توضع للأطفال العاديين، وهؤلاء في ظروفهم العادية لا يستطيعون الانتفاع من هذه البرامج.

نحن في هذا البحث نتعرض لأوضاع وسلوك هؤلاء الأطفال الذين يُعرفون عند الأباء والمربّون بأن لهم مشكلة ما. نريد أن نحصل على بحث كلّي وعام عن

هؤلاء ونعطي في آخر البحث إشارات تربوية واسعة حول كل واحد منها، والاجراءات التي يجب أن تتّخذ لأجلهم.

المقصود من المعوّقين

المقصود من المعوّقين هم الأفراد الذين لهم نقص أو نقائص جسمية وذهنية في بعض الأحيان، أوضاعهم وظروفهم غير طبيعية وغير عادية. نقص جسمي أو عجز خاص يفصلهم ويبعدهم عن الآخرين.

هؤلاء لهم مشاكل في البيت والمدرسة وفي التعامل والانسجام مع المحيط، لا يستطيعون أن يسمعوا ويقرأوا، يروا بطريقة سليمة وتامة ولا يستطيعون أن يملكوا علاقة عاطفية ثابتة. من الممكن أن يكون أعمى أو يعاني من ضعف في الرؤية فلا يستطيع الرؤية كالاصحّاء، أو من الممكن أن يكون له ضعف في السمع فلا يستطيع أن يسمع بصورة تامة، وبالنتيجة يتخلّفون في واجبات المدرسة والدّرس.

حجم هذه الحالة وشمولها

وسعتها تشتمل على جوانب كثيرة منها:

ـ التخلّفات البصرية كالعمى، الضعف في الرؤية، العجز عن تشخيص الألوان، أو القصر والبعد في النظر و(الاستجماتزم).

ـ لهم تخلّفات سمعية، فهم لا يسمعون نتيجة الضعف في السمع، والأصوات تصفر في آذانهم.

ـ لهم تخلف في القراءة والكتابة لأجل عدم التوافق بين حركات اليد

والعين أو...

ـ لهم تخلف في الاحساس والادراك وهم كذلك عاجزون عن معرفة الوجوه والأشكال.

ـ لهم تخلف في التكلّم، لهم لكنة في الكلام و...

ـ لهم تخلف في الحركة خصوصاً الحركات المتوافقة بين اعضاء الجسم، اليد والعين و...

ـ لهم تخلف من ناحية الطول والشكل، قصيرين، رشدهم غير كافٍ أو عمالقة...

ـ من الممكن أن لا يسيطر بعض هؤلاء على حركات جسمه، وسبب نقص ولادي يمشي بصورة عجيبة وغريبة.

ـ من الممكن أن تكون اختلالاتهم حركية مثل أن يكون وضعهم غير عادي في الحركات الأنطباقية وعكسها، ولديهم صعوبة في البيان وعكس العمل والصعوبة في السيطرة على أنفسهم. ترتعش أيديهم ولا يستطيعون أن يكتبوا ويمشوا بطريقة صحيحة وهذا الأمر يكون سبباً لنشوء مشاكل في الحياة وتمّهد المجال لبروز نواقص في الحياة والسلوك.

حالاتهم وسلوكهم

من النادر أن تكون حالات وسلوك مثل هؤلاء الأطفال طبيعية. أغلب هؤلاء بسبب الصعوبات الناشئة من النقص الجسمي لهم تناقض في سلوكهم الظاهر والباطن.

لهم تصرف عند التعامل مع الآخرين ولهم في الوحدة والأنزواء تصرف آخر. حتى عندما يكونوا في البيت ولم يصلوا إلى سنين المقايسة لا توجد مشكلة ولكن عندما يصلون إلى سن التمييز أو يذهبون إلى المدرسة ويقارنون ويقيسون بين وضعهم ووضع الآخرين عند ذلك يحسون بعدم الارتياح والحقارة وفي بعض الأحيان حب التسلط والاستبداد.

هؤلاء يريدون أن يثبتوا قدرتهم ولكن بسبب وجود الضعف والأشكال في حياتهم لا يتوفقون في هذا الطريق، ذهنهم وفكرهم مشغول دائماً، مشغول بهذا الأمر وهو كيف يستطيعون أن يتقدموا ؟ وكيف يجب أن يتحرّكوا ؟ وكيف يجب أن يصمدوا أمام هذه المعضلات.

نجد الطفل المعلول لا يحسّ بالفرح من هذا النقص، ولا يلتذ من علاقاته الاجتماعية، يحس بعدم وجود أي قيمة في الحياة ويتوهّم أنه في أدنى موضع، ويحس من كل ذلك بالحقارة. لا ينتبه إلى الدرس في المدرسة، ومن الممكن أن يجيب عن الاسئلة الدراسية أجوبة مبهمة ليس لسكوته محل، ومن الممكن أن تكون له آلام وهمية في الأذن أو يغلب عليه ذلك الاحساس، وبالنتيجة يصير فرداً فاقداً للسرور ومحبّاً للانزواء وفي بعض الأحيان متشائم في حياته.

النسبة التقريبية للمعوّقين

هؤلاء الأطفال وبقية الأطفال الذين لديهم تخلّف ذهني أو لهم ذكاء يطلق عليهم بـ(الأستثنائيون) وهؤلاء يشكّلون ١٠ إلى ١٢ ٪ من مجموع كل بلد. وهذه الزيادة في الأحصائية لأجل العوامل المحيطية مثل الادمان على الخمر، الأمراض الناتجة عن الاتّصالات الجنسية الغير مشروعة، ومع كل المراقبة والتقدّم الطبي التي نراها في الدول المتناهية يزداد عدد هؤلاء.

هذه نسبة تقريبية لاحصائية هؤلاء :

ـ المتخلّفون من الناحية الذهنية ٢,٣ ٪ من نسبة السكان .

ـ الأذكياء والنوابغ والذين لهم ذكاء أعلى من الحد المتوسط والعادي نسبتهم ٢ ٪.

ـ المبتلين بالصم وثقل السمع بالمجموع ٦ ٪.

ـ المعوّقين الكلاميين بجميع أشكالهم من الكنة، والخرس، والذين يتكلمون بطرف لسانهم ٣,٥ .

ـ الذين لهم تخلّف في النظر بجميع أشكالهم من العمى، وعدم تشخيص الألوان ١ ٪.

ـ الشلل والمعوقون في الحركة بجميع أشكالهم ٨٪ .

ـ المتخلّفون من الناحية السلوكية بجميع فروعها وانشعاباتها٢ ٪.

ـ والباقين من أنواع أُخرى، وإن اختلفت هذه الاحصائية من حيث القلّة والكثرة باختلاف المجتمعات.

أنواع المعوّقون

الأفراد المعوقون في الغالب لهم ظروف لا يستطيعون من خلالها أن يكونوا عاديين. هناك خلل في تعاملهم وسلوكهم. وهذا الأمر ناتج من اسلوب وتعامل الآخرين معهم، وأيضاً بسبب التربية الخاطئة الموجودة في المجتمع والتي ليس لهم علاقة ورابطة إنسانية مع المعوّقين.

من الممكن أن لا يكون لهم نقص في الذكاء ومن الممكن أن لا يكون لهم

خلل في استعدادهم ولكنهم لديهم خلل في الرؤية، والسمع، والحركة، و...التي تؤدي إلى عدم الانتفاع من ذكائه بصورة مناسبة.

بيّنت البحوث والتحقيقات أن بعض هؤلاء من ناحية الذكاء لامعين بين أفراد مجموعتهم ولهم قدرات عالية ، ولكن مع هذا ليس لديهم وضع عادي ومن وجهة نظر الآخرين هم غير عاديين في الظاهر.

بعض هؤلاء الأفراد الذين عندهم عزّة نفس ونشأوا على القناعة والرضا في الحياة أو شجّعهم أباءهم ومربّوهم، لهم حياة عادية وطبيعية ولكنّ أكثرهم يمتازون بحساسية زائدة عن الحد المعقول، وعصبيّون يشعرون بالخوف والجبن، منزوون وهاربون من المجتمع، يحسّون بالتحطم في داخلهم، طابعهم الشر وغير مريحون. وحتى من الممكن أن يكونوا متشائمين وسيّيء الظن ، يُنتقدون من الجميع وحتى يهمهون في داخلهم مثل أنّهم يعترضون على الجميع.

المشاكل التي يعاني منها المعوّقون

هؤلاء لهم مشاكل متعددة، كما أن الوالدين والمربّين لهم مشاكل معهم. نوع المشاكل تختلف بتناسب الأفراد، والأسر، والمدرسة والمربّين. ونحن نشير إلى بعض الموارد منها:

١ ـ **المشكلات في الأسرة:** في هذا المجال توجد مشاكل كثيرة من جملتها:

ـ مشكلة عدم تقبّلهم التي توجد في بعض الأسر.

ـ مشكلة اللوم والتوبيخ والتمييز والمقارنة و...التي توجد في بعض الأسر.

ـ مشكلة المراقبة والمواظبة للأمور الشخصية، والتي تكون غير مقدورة عند الجميع ويعيشون في حالة إحتياج دائماً.

ـ وجود الأمراض الناشئة عن النقص كآلام الرأس والصداع الناشئة عن (الأسجماتزم) .

ـ مشكلة عدم المشاركة في أمور الأسرة وفي بعض الموارد التخلّف والأنهاك.

ـ وفي البعض توجد مشكلة عدم القدرة على بيان الداء ، ممّا يسبب مشاكل تؤدي إلى نشوء العقد النفسية.

٢ ـ **المشاكل في المدرسة**: هؤلاء في المدرسة أيضاً لهم مشاكل كثيرة من جملتها:

ـ البقاء تحت الأيدي والأرجل بسبب التعوّق وبالنتيجة عدم القدرة على الدفاع عن النفس.

ـ مشكلة السخرية من قبل الآخرين وتحقيرهم ممّا يولّد لهم الاحساس بالحياء والخجل .

ـ مشكلة عدم التشاور مع الآخرين وعدم القدرة على اللعب مع الآخرين بسبب نقصهم.

ـ مشكلة عدم الانتفاع والاستفادة من الدروس العادية وبالنتيجة تحمّل أنواع الخسائر.

ـ بصورة كلية ، هؤلاء منزوون في المدرسة ويحسّون بالغربة ، يتصادقون مع واحد أو اثنين من الأطفال الذين هم أيضاً إستثنائيّون ، وفي بعض الأحيان مثلهم ، ولديهم نفس المتاعب والآلام ويقضون بعض أوقاتهم معهم. يعملون بأوامر هذا وذاك بدون سؤال وجواب لأجل أن يكونوا مقبولين أكثر.

٣ ـ المشاكل في التعامل والتصرفات: يسعى بعض هؤلاء إلى عدم الحضور في المجتمع بكثرة وأن يكون تعاملهم مع الآخرين قليلاً. بعض هؤلاء ليس لديهم تعامل حسن مع الأسر وعصبيّون. وذلك لأن بعض أفراد هذه الاسر تنظر إليهم وكأنّهم مقصّرين في النقص الذي يعانون منه ، أو يتوهّمون أن الاعتناء بهم غير كافياً . وعلى هذا الأساس يذهبون إلى صف المخالفين. تعاملهم مع الآخرين قليل ويجوز أن يكون لأجل أنهم يحسّون بالحياء والخجل أو يحسون بالحقارة لأنهم لا يستطيعون أن يتقدموا ويعيشوا مع الآخرين. يحضرون قليلاً في المجتمع، لا يستطيعون أن يلعبوا مثل الآخرين، أو يشتركون في الرياضة. بسبب النقص في المدرسة لا يرغبون بالعمل والصداقة ، وفي بعض الأحيان أيضاً يخافون من عدم قبول الآخرين لهم.

عدم إطّلاع أولياء المدرسة، والأطفال، وأعضاء الأسرة في بعض الموارد تسبب ابتعاده عن وضعه وظروفه العادية وتجعله ينظر نظرة تشاءم اليهم وإلى الحياة. إحساسه بالضعف والعناد في هذا المجال كثير جداً كذلك.

٤ ـ في الانسجام: لا يوجد إمكان للانسجام المتعارف لهم، ولا يستطيعون أن ينسجموا مع المحيط كما هو ضروري، لأن أعينهم لا ترى جيداً، وآذانهم لا تسمع جيداً وأعضاء جسمهم لا تعمل جيداً، وهذه هي منشأ لكثير من النواقص وعدم الترتيب.

مشكلة عدم انسجامهم مشهودة في المدرسة وبالتأكيد في محيط البيت الذي هو ميحط أنس لا توجد لديهم مشاكل كثيرة. تصل الصعوبات لهم إلى حد لا يستطيع بعض أولئك حتى على السفر ، فمثلاً وضع الكرسي غير مناسب لهم، لا يستطيعون السير في الشارع بحرية، لاحتمال حدوث المضاعفات، لا يستطيعون أن يشاركوا في بعض المناسبات لأن ليس هناك محيطا مفرحاً ومناسباً لهم،

لا يستطيعون أن يشتركوا في المجتمع ويُكوّنوا علاقة وتآلف مع الآخرين ، أو من الممكن أن يحسّ الأولياء من حضورهم بالذلّة والحقارة.

٥ ـ **في الحياة الشخصية**: هؤلاء يحسّون بالضعف في حياتهم الشخصية ومع أنفسهم فلابدّ أن يحسّوا بأنهم أدنى من الآخرين أو يحسّون بالنقص. هذا الأساس يؤثّر في حياتهم الحالية والآتية وفي شخصيتهم ، ومن الممكن أن يجعله فرداً مخالفاً وحتى مجرماً.

بعض هؤلاء مبتلين باختلالات عاطفية ولديهم يأس من الحياة، يتوهّمون أنهم ناقصين ويحسّون من ذلك بعدم الارتياح والقلق. فكرهم وذهنهم مشغول بنفسهم إلى درجة كبيرة ، فمن الممكن أن يسمعوا كلام المعلم أثناء الدرس ولكنّهم لا يفهموه، أو يرون السبورة والكتابة المكتوبة عليها ولكنّهم لا ينتبهون إلى أنفسهم.

جذور النقص

نستطيع أن نذكر اسباباً كثيرة حول علل النقص، التي أغلبها لها صبغة طبية، والدخول في جزئياتها خارجة عن حدود بحثنا، والأشياء التي يشار اليها في علم النفس مع رعاية الاختصار هي كما يلي:

ـ العوامل الوراثية التي ترتبط بجوانب الوراثة. أكثر أسباب النقص والعاهة ناتجة من الوراثة فبعض الصفات والخواص يتم توارثها من الآباء والأجداد إلى الأطفال بنحو معين ، سواء في كمّيتها وكيفيتها وجوانب القضية غير واضحة لنا.

ـ العوامل المرتبطة بالرحم مثل الوضع الكيمياوي للرحم، حجم الرحم، الأمراض المزمنة للأُم، نوع الأدوية المستعملة، الأمراض المؤقتة، الضربات الواردة علي البطن في وقت الحمل و...

ـ العوامل المرتبطة بطول مدّة الحمل ، ونوع الأكل ، والدواء ، والأمراض ، و...

ـ العوامل المرتبطة بالجوانب الشخصية والداخلية لنفس الشخص من السلامة والأمراض ، من عمل الغدد ، وضع جريان الدم ووضع القلب ، والنقص في الدماغ والأمراض الشخصية .

ـ ليس من الضروري أن يتهم الزوج والزوجة بعضهما في هذا المجال إلّا أن يكون هناك دليل مقنع وواضح موجود في هذا المجال وحتى في مجال الوراثة . يجب أن نفكّر فعلاً بالذي يجب أن نفعله الآن .

المضاعفات الناتجة

وجود النقص والعاهة تولّد مضاعفات وخسائر لكل فرد. أقل هذه المضاعفات والخسائرعديدة ، منها عدم استطاعتهم أن يكونوا في الوضع والظرف الطبيعي عاديين ، وكذلك ستتولّد لهم نوع من الصعوبات في العمل والدرس والحياة التي بعضها غير قابلة للجبران.

الكثير من هؤلاء يكونوا فاقدين للقدرة الكافية على الفعالية العادية للحياة وإن نتصدّوا لعمل أو مسؤولية لا يقدرون على التقدّم فيها كالآخرين بصورة طبيعية . ما أكثر الأطفال الذين بسبب الاختلال والنقص في الجسم يبتلون بمشاكل في المدرسة وحتى في التعلّم ولا يستطيعون الاستمرار بالدرس والعمل.

ان الاختلال في الغدد ، وتورم اللوزتين من الممكن أن يؤثر على الفعالية الذهنية وحتى تخرج الفكر عن الحالة العادية . وكذلك العمى أوالضعف في الرؤية أو النواقص الجسمية الأُخرى من الممكن أن تكون مانعاً لرشد الذهن .

في نفس الوقت يجب أن نذعن أن وجود النقص والأختلال لا يكون عاملاً

للضعف والتخلّف في جميع الأوقات، بل من الممكن أن يكون في بعض الأحيان عاملاً وسبباً للرشد والحركة والتقدم والابداع والاختراع، بشرط أن يكـون هـذا الأمر مدعوماً بالتلقينات والتربية ليصبح عاملاً محركاً، وأنتم تعرفون عظماء كذلك وصلوا إلى مقامات عالية.

الموقف المطلوب لمواجهة هذه الحالة

ما هو الموقف الذي يجب أن يتّخذه الآباء والمربّون، هذا السؤال له جواب يمكن أن نوجزه بما يلي:

ـ قبول هؤلاء كما هو حق جميع الأطفال وخصوصاً هؤلاء.

ـ الطفل أمانة الله في يد الوالدين والآخرين، ومن وظيفة الجميع قبولهم كما هم عليه.

ـ الحماية والاحترام التي هي حق لجميع الأطفال، ولهؤلاء أمر واجب.

ـ إرشادهم إلى الامور والوظائف والأعمال التي يجب أن ينجزوها وكـيفية إنجازها.

ـ التوجه إلى سلامة هؤلاء وإبراز السعي والجهد لأجل إصلاح الاشكالات والاختلالات التي يواجهونها.

ـ إعطاء المسؤولية لهؤلاء في حدّ قدرتهم وإمكانهم والسعي إلى تقويتهم.

ـ تجميع وتحصيل موجبات الفرح والسرور لهم والموفقية والانتصار حتى يشعروا بالأمل والثقة بنفسهم.

ـ التعليم والتربية لهم في حدود إمكاناتهم مع مراعاة الوضع الخاص لهم.

ـ التمهيد لأجل ترغيبهم وايجاد الباعث والتحرك فيهم حتى يهتموا بالعمل والسعي ويكونوا عضواً مفيداً في المجتمع.

ـ بصورة عامة يستطيع الوالدان والمربّون أن يمهّدوا الأوضاع بصورة يجبرون فيها النقص الذي يعاني منه هؤلاء الأطفال حتى يشعروا بالسلامة والطمأنينة والنشاط والرضا بالوضع الموجود.

الوقاية اللازمة

الآباء والمربّون المرافقون لمثل هؤلاء الأطفال والمسؤولين عن تربيتهم وتنميتهم يجب أن يجتنبوا بعض الأعمال، وأن يتوسلوا ببعض النقاط التي من أهمها ما يلي:

ـ اجتناب الاشارة إلى نقصهم أو بيان نقائص الأطفال.

ـ الامتناع عن اللوم والتوبيخ حول نقصهم وتخلفهم في نفس الوقت.

ـ اجتناب النظر إلى محل النقص والعيب والامتناع عن الرؤية كذلك إلى المكان.

ـ اجتناب الترحّم عليهم، الذي يسبب عذاب الروح ونوع من سوء التعليم لهم.

ـ الامتناع عن إيجاد اليأس في نفوسهم، كالقول له : بأنك مجبوراً على تحمّل هذه الظروف إلى آخر العمر.

ـ منع مضايقات الآخرين بالنسبة إلى هذا الطفل والتي تسبب له الحزن.

ـ الامتناع عن اخبارهم عن مرضهم وتعريفه للآخرين.

ـ اجتناب الافراط في حمايتهم والتي تسبب تعلقهم أكثر من قبل.

ـ منع الطفل المعلول من الوصول إلى أهدافه بالطرق غير المشروعة بحجّة النقص والعاهة .

بصورة عامة الآباء عيون وينابيع للفرح والرضا بالنسبة إلى هؤلاء الأطفال ويعتبرون من عوامل سعادتهم ، ويجب بالاستفادة من بقية الحواس الموجودة، أن يربّوه ويرشدوه لرفع نواقصه وجبرانها والوقوف على قدميه. (كناية على الأعتماد على النفس).

المدرسة الخاصّة لهؤلاء

مثل هؤلاء الأطفال إستثنائيون وفي الظروف العادية ليسوا مثل الآخـرين. السؤال هو كيف نستطيع أن نعلّم هؤلاء ؟ للجواب على هذا السؤال يوجد رأيان:

ـ رأي يقول بارساله إلى مدرسة خاصة حتى يـنمو ويـترقى تـحت تـلك الظروف الجديدة.

ـ الرأي الآخر، هو أن يرسلوه إلى المدارس العادية حتى لا يـتخلّف عـن الظروف العادية .

فكرتنا نحن : هي إن كان النقص مرتبط بالعين والأُذن وان كان الطفل أعمى أو أبكم من حين ولادته فمن الأفضل أن يذهب إلى المدارس الاستثنائية، حيث البرامج الخاصة التي يتّبعها المعلمون والمربّون معهم ، وان كان التـخلف كـالشلل والعرج والتلكّؤ في الكلام، فمن الأفضل أن يكون فـي المـدرسة وفـي الظـروف العادية.

الميزة المـوجودة فـي المـدارس الاسـتثنائية هـي الانـتباه وإدراك الحس

بالحس. مثل الرؤية بالسمع، أو السمع بـالرؤية، أو اللـمس بـالرؤية ، والحـركة بالسمع، الكلام بالحركة و...

وبصورة عامة يتمّ تهيئة المحيط بصورة يتقدَّم الطفل المعوق والناقص فـي طريقه كبقيه الأفراد.

نماذج من العاهات والعلاج اللازم

نريد هنا طرح بعض النواقص الموجودة في الأطفال والقاء نظرة عليها مع رعاية الأختصار، لنرى كيف يجب أن نتعامل مع هؤلاء الأطفال ؟ وكيف نقدم على الاجراءات الاصلاحية وننجزها لهؤلاء.

الف: الاختلال في السمع

نحن نبدأ من السمع أولاً لأننا نعتقد أنّ الأذن والسمع لها دور أهم وأعلى في التربية عن بقية الحواس، البشر من الممكن أن يكون أعمى وأعوج ، ولكنه يستطيع الوصول والحصول على رشد مناسب. مع أنه لو كان أصم فلا يقدر على التكـلّم والحديث، وحلّ مشاكله وقضاء حوائـجهم والتـفاهم مـع الآخـرين ، وحـتى لو استطاعوا ذلك فانّ سعة عـلومهم واطـلاعهم لا تـصل إلى الآخـرين. الأُذن مـن الحواس المهمّة التي لها دور مهم في التربية والتعليم ، وأكثر المكتسبات تتعلّق بها.

النواقص في السمع متعددة ومتنوعة، ونحن في هذا المجال ننبّه إلى مسائل ونكات أهمها هي:

١ ـ **نوع الأختلالات:** نوع الأختلالات في السمع تشمل الموارد الآتية:

ـ الاختلال في إنتقال الأمواج التي تصطدم بمشكلة فلا يسمع جيداً.

ـ الاختلال في الأعصاب السمعية التي ترتبط بالجهاز العصبي واشكالاتها.

ـ الاختلال في مركز السمع التي تمهّد الظروف للاصابة بالصمم في الأفراد.

لأجل المعرفة عن وضع السمع من الضروي أن نذهب إلى الفحص الطبي والاطلاع عن الضعف في السمع ودرجته، وعلاجة إيضاً يكون من ذلك الطريق.

٢ ـ **أوضاعهم وأحوالهم**: هؤلاء الذين يبتلون بهذا الاختلال لا يستطيعون ولا يقدرون على التعلّم. بعض هؤلاء غير قادرين على التكلّم ولا يستطيعون الانتفاع من الظروف العادية في الصف. أغلب هؤلاء لهم اختلالات إجتماعية، وعاطفية، وفي سلوكهم يحتاجون إلى تعليم خاص.

من الممكن أن يكون ذكائه جيداً ولكنه في نفس الوقت يتخلّف عن الآخرين في التعليم.

بعض الأحيان من الممكن أن لا يسمعوا إلّا صوتاً واحداً، ومن الممكن كذلك أن يسمع عدة أصوات في أُذنه فتسلب منه القدرة على السمع، وهذه كلّها تعتبر من المشاكل التي تواجهه.

٣ ـ **في طريق الاصلاح**: تدرّس في المدارس الاستثنائية للذين لهم صمم كامل لغة الشفاه، حيث نستطيع أن ننتفع من رؤيتهم لطريقة التعليم، وفي بعض الأحيان نستطيع ان ننتفع من حواسهم الأُخرى...

ومن جملة الأعمال التي تجرى للذين يعانون من نقص في السمع: الاجبار على إستماع الأصوات، إجبارهم على استماع الأصوات المسجّلة، الانتباه إلى الأصوات التي يولّدها المعلم، تعريفهم على أنواع الأصوات بصورة الرمز، مثل أصوات المأكولات، أصوات تصادم شيء صلب بآخر مثله، تعريفهم على

الأصوات البعيدة والقريبة واتباع جهة الأصوات.

ب ـ الأختلال في الرؤية

هذا الاختلال ناتج عن العمى أو ضعف البصر ، وهذا الأمر يسبّب بروز مشاكل في أمر تحصيل الأطفال الذين يعانون من هذه الاختلال. يجب أن تجرى لهم أعمال معينة وتناقش أوضاعهم التي يعانون منها ، ومن هذه الأُمور :

١ ـ **معرفة وضعهم البصري**: يجب أن تُعرف الاختلالات البصرية بسرعة حتى يتم الاسراع باجراء العلاج اللازم ، وكذلك يجب أن نعمل شيئاً لأجل مدرستهم وكيفية تعليمهم. إن لم يوجد إمكان طبّي لتشخيص وضع هؤلاء نستطيع أن نعرف من الموارد التالية:

- الوضع المختل في الوجه.
- حني الرأس إلى الأسفل.
- عبوس الوجه.
- احمرار في العين وتورّم الأهداب.
- الحركة ببرود.
- صعوبة القراءة والدقة الكثيرة فيها.
- فقدان محل القراءة.
- الحساسية من الضوء.
- التقريب إلى العين.
- التهوّع حين القراءة.

٢ ـ **حالاتهم وسلوكهم**: أغلب العميان أو الذين يعانون من الضعف البصري

إضافة على متاعبهم الجسمية مبتلين بأختلالات في سلوكهم وصعوبة في التـعلّم وروابطهم الاجتماعية، وكذلك يعانون من صعوبة في الانسجام مع محيطهم ، وفي بعض الأحيان بسبب الضعف في الانسجام فانهم يـفضّلون الانـزواء والاعـتزال ، وأيضاً فانّ تقدّمهم في الدراسة أبطىء من الآخرين ومن الممكن أن يتأخّروا عن الآخرين لمدة سنتين.

إن كان هؤلاء فاقدين للبصر فحاسّة سمعهم ستكون أقوى بكثير. وهم غير راضيين عن الظروف والأوضاع التيى يعيشونها خصوصاً الذين لهم رغبة في العمل والدراسة ولا يتوفّقون إليها.

٣ ـ إصلاحهم: لأجل إصلاح هؤلاء حسب ظروف وأوضاع كلّ منهم تطرح مسائل عدّة من ضمنها الاستفادة من الحروف، الأعداد، الألعاب، والاستفادة من اللمس والتكلّم. إنّ التربية الصحيحة لامثال هؤلاء، ستؤدّي في النهاية إلى تـعلّم المطالب بصورة جيدة وحسنة ، بل يستطيعون الوصول إلى المـراحـل العـليا فـي الجامعة.

٤ ـ تعليمهم : لأجل تعليم هؤلاء المصابون بالعمى نستعمل حروف ال(بريل) التي أخترعها (لوئيز بريل) ، وهو أيضاً كان من التلاميذ العميان. أساسها مبتني على عدد ورمز، حروف بارزة تقرأ بالأصابع.

في نظام ال(بريل)، يكون التعلّم متأخر بمقدار الثـلث أو الربـع عـن الحـدّ المعمول وهذا الضعف قابل للجبران أيضاً وذلك بالاستفادة من جهاز التسجيل.

بعض الأحيان يجبرون الطفل على تمارين بصرية مثل الرسم، الرسم على صورة أُخرى، ترتيب الأشياء تخطيط أوراق الرسم، ترتيب الأشكـال الهـندسية، ترتيب البناء بالمكعبات الخشبية، بلاستيكية...

ج ـ الاختلال في التكلّم

اللسان من أهم وسائل الاتّصال بين الأفراد ، والشخص الذي يعاني من خلل في اللسان لا يستطيع أن يقيم علاقات اجتماعية طبيعية .

١ ـ **المشكلة التي يعاني منها هؤلاء:** المشكلة الأساسية هي أن بعض الأطفال مبتلين باختلال في التكلّم، وذلك يكون بصورة لكنة في اللسان، شق أو فتحة في عظمة سقف الفم، نقص في اللسان، عدم القدرة على بيان المطالب.

وهذا الاختلال بدوره يؤثّر على اختلالات أخرى، فيالانسجام والعلاقات الاجتماعية، علّتها وجذورها من الممكن أن تكون جسمانية أو نفسية أو عاطفية وفي بعض الأحيان أساسها تربوي واجتماعي، أو قد تكون الأُم بكماء والطفل أيضاً أبكم.

من الممكن أن تكون جذورها نفسية في بعض الأحيان ، وقد يكون الخوف والاضطراب الشديد أحد اسبابها ، وفي أحياناً أُخرى يكون الإحساس بالذنب يسحبه إلى هذاالوادي. الضربات المفاجئة، نزول الصدمات أيضاً مؤثرة في هذا المجال.

٢ ـ **في طريق العلاج** : من الضروري لأجل علاجهم أن نكشف عن جذور المرض ، نحاول أن نجعل محيط البيت هادئاً وبعيداً عن الاضطراب، أعطاء الطفل الثقة بالنفس. وحتى في بعض الموارد يجب أن نعالجه بالطريقة النفسية.

تحريضه وتشجيعه على التكلّم بوضوح، تحريضه على الخطابة والحديث مع الانتباه الى وضعه المؤثّر في هذا المجال. وكذلك تحريضه على النشاط ، قد تكون الألعاب الجمعية موثرة في هذا المجال أيضاً.

يجب أن نسعى في العلاج أن لا نتعب الطفل، ولا نهّيجة، وأن لا نكلّفه

بأعمال شاقّة وصعبة، لا نلومه، ولا نذكّره بنقصه وخلله، وأن نـجتنب الضـغوط والالحاح و...

د ـ الاختلالات الحركية

بعض الأطفال لديهم إختلالات حركية والتي مظاهرها هو مرض الصـرع، والتشنجات الخفيفة والشديدة التي من الممكن أن تكـون طـويلة. وكـذلك فـمن الممكن أن تظهر في هؤلاء اختلالات عضلية ،أي في العضلات والمفاصل والعظام، وأعمالهم غير طبيعية.

أمّا أسباب هذه الاختلالات فليس لدينا دليل واضـح لهـا ، ولكـننا نـقول بصورة عامة، العامل الوراثي والمحيطي مؤثر فيها ، وفي بعض الأحيان من الممكن أن يكون إرهاش دم الأم له أثر في هذه المسألة ، وتلعب بعض الأحيان الاصابات الدماغية أو مسمومية الأم في فترة الحمل، وعدم وصول الأوكسجين الكافي أثناء الولادة.

بعض هؤلاء ليس عندهم الثقة الكافية ومصابون بالاضطراب والتـردّد، ولا يستطيعون الأنتفاع بالحياة الطبيعية. ظروفهم الدراسية فيها نوع من الكسل .

يجب العلاج عن الطريق الطبي حتى لا يصاب هـؤلاء بـعدم التـوازن فـي العاطفة ويرجع تعادلهم النفسي إلى محله. من الضـروري كـذلك السـيطرة عـلى تشنجات الطفل وحركاته ، وإذا كان مصاباً بالصرع فيجب أن يعالج أو يدخل تحت نظام خاص.

هـ ـ الاختلالات الذهنية

في هذه الحالة يواجه الطفل المصاب صعوبة في الدرك والفهم ومن المتعارف

أن تكون هذه المشكلة للأشخاص الذين درجة ذكائهم تقدّر بنسبة ٧٠ أو ٨٠ ٪ فما دون، وينقسم هؤلاء الى ثلاثة أقسام هي :

ـ المجموعة القابلة للتعليم والتي لها القابلية على قبول التربية وتعلّم الخط والقراءة.

ـ المجموعة القابلة للتربية الذين هم في مرحلة أقل ولا يستطيعون تعلم القراءة والكتابة.

ـ المجموعة العميقة التي لا يوجد فيها مجال لقبول التربية والكتابة والقراءة.

ونحن لدينا مقال خاص في هذا المجال وسيأتي ذكره في هذا الكتاب.

الاختلالات الذهنية من الممكن أن تسبب تخلّف كبير في الدروس أو إشكالات في الادراك والحديث، أو في درجة الذكاء والانتباه وفي هذا المجال نُرجع قارئنا المحترم إلى بحث التخلّف الذهني.

مصادر للمراجعة

ليس لدينا كتب كثيرة في هذا المجال. التحقيقات والبحوث حول المعوّقين في بلادنا ناشئة جداً، والراغبين في هذا المجال عليهم مراجعة كتب علم النفس التربوي والكتب التي كتبت حول الأستثنائين، في نفس الوقت من المفيد أن نقرأ كتب علم النفس التربوي لـ (غرانباخ)، ترجمة الرضوي، إستعمال علم النفس في المدرسة، تأليف بدري مقدّم وعدم القدرة على التعلّم و...

٧

التخلّف الدراسي عند الأطفال

مقدّمة

تربية الأطفال مع سهولتها وطبيعيتها من الأعمال الصعبة ومن المسؤوليات الصعبة والثقيلة. إلى اليوم الذي يكون الطفل الصغير في أحضان أُمّه، تعتبر المحافظة عليه من مسؤولية الوالدين وخصوصاً الأُم، وفي اليوم الذي يمشي فيه ويتحرك حركة جديدة تبرز الصعوبة والمشكلة بنوع آخر، وعندما يذهب إلى المدرسة والصف تكون الصعوبة والمصاعب مضاعفة.

جميع الذين يذهبون إلى المدرسة لا يستطيعون أن يتوفّقوا بدرجة واحدة، وجميع الأشخاص الذين يدخلون تحت ظل عناية الوالدان والمربّون لا يصلون إلى درجة واحدة من الرشد. فهناك مسألة الكسل بالنسبة إلى بعض الأطفال، وبعضهم يعاني من التخلّف الدراسي، وسواء كانت علّة هذا التخلّف موجّهة أو غير موجّهة، ففي كلتا الحالتين توجد مشاكل للآباء والأمهات في هذا المجال، ومن الطبيعي أن يحلّوا ويرفعوا هذه المشاكل نبوع ما.

أساس البحث

أساس بحثنا هو أن بعض الأطفال مع امتلاك الذكاء والاستعداد الكافي لتقبّل المعلومات يتخلّفون ويتأخرون عن الآخرين في الدرس والبرامج الدراسية ويواجهون صعوبات في النجاح والتوفيق في مجال الدراسة لهم وللآخرين.

تعتبر هذه المسألة من الصعوبات القابلة للفهم في دراسة التلاميذ ومن العوامل المقلقة للوالدين والمربّين، وما أكثر الآباء والأمهات الذين يتعذّبون من وجود تأخّر وتخلّف عند أطفالهم ويبذلون كل سعيهم وجهودهم لأجل رفعها وجبرانها. ولذلك ما أكثر الأطفال الذين بسبب وجود هذه الحالة فيهم يصابون بالتحقير، والملامة، والتوبيخ وعقدتهم المسدودة (كناية عن المشاكل) باتخاذ الموقف الخاطىء من الوالدين والمربّين تَشتدّ وتزداد بمرور الزمن.

الهدف من هذا البحث

نحن في بحثنا نريد أن نتكلّم عن الجذور والعلل وعوامل التخلّف ونساعد الآباء والمربّون لرفع هذا الاشكال واصلاحه عن طريق طرح الحلول والأساليب لمواقف هؤلاء.

ولا يبقى غير القول بأننا قد تكلمنا في بحث آخر عن كسل الأطفال وفي ذلك الوقت لم تكن لدينا هذه الفكرة بأننا سنطرح بحثاً مشابهاً لهذا البحث خصوصاً أن الفاصلة الزمنية بين تنظيم هذين البحثين كانت أكثر من سنتين.

ونودّ أن ننوّه هنا ـ لقرائنا المحترمين ـ بأنّهم لو واجهوا موضوعات متشابهة فلأن كل بحث مستقل بنفسه وكل بحث يستطيع ان يكون مرجعاً بدون التوجّه إلى البحث الآخر.

مسألة الاختلافات

قبل أن نبحث ونحقق في مسألة التخلف الدراسي للأطفال من الضروري أن يكون لنا بحث مختصر عن مسألة التفاوت والاختلافات.

نحن نعرف أن البشر لا يخلقون متساوون، فمنذ انعقاد النطفة وتكوين

الجنين يُخلقون بصور مختلفة. ولا نستطيع أن نعرّف هذا الاختلاف بعنوان تبعيض وتمييز من قبل الله ، بل هو رحمة وعناية واسعة وشاملة من الله للجميع.

هؤلاء الذين يستطيعون أن يلتزموا بالضوابط والسنن الإلهية يستطيعون أن ينتفعوا منها بصورة متساوية. ولكن الواقع هو أن شروط الحصول على هذه الرحمة والعناية غير متساوية ، والأفراد على أساس نظام العلّة والمعلول يوضعون في درجات مختلفة ومتفاوتة في الأخذ.

وهذا التفاوت يكون في ظاهر الانسان وباطنه. في مجال الظاهر نرى أن ظاهر الأفراد يختلف من حيث الوزن والطول ولون الوجه، لون الشعر، وشكل الأهداب والشفّة، وتركيب العظام وبقية الأعضاء.

من الناحية الباطنية نرى التفاوت من ناحية الذكاء والاستعداد، والدقّة، وقوة الحافظة، وقوة التدبير والميول والرغبات... تصل حدود هذه الاختلافات إلى درجة بحيث لا نرى في سطح الكرة الأرضية نفرين يتشابهان من جميع الجهات.

تشمل حدود هذه الاختلافات وسعتها الأُمم أيضاً. أنتم تستطيعون التمييز بين وجه شخص ياباني، وشخص إيراني وشخص فرنسي بسهولة.

القرآن الكريم أكّد هذه الحقيقة ، وبيّن أن الهدف من الاختلاف الموجود بين الناس وبين الأُمم هو التعارف والتآلف ، قال تعالى : **﴿إنّا خلقناكم من ذكر وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾**.

جذور وعلل التفاوت

لماذا البشر متفاوتون بعضهم مع بعض؟ نستطيع أن نُعطي جواباً مختصر عن هذا السؤال ،فالظروف المختلفة في الايجاد والتعليم لهم لها دور أساسي ، ولكن أن

أردنا أن نعطي جواباً مفصلاً عن هذا السؤال، نستطيع أن نقول ان السبب الأصلي للتفاوت هو:

ـ الوراثة والعوامل الوراثية التي تنتقل من الآباء والأجداد إلى الطفل. فكل طفل يأتي إلى الدنيا يحمل مجموعة من الصفات الوراثية عن أبيه وأُمّه وأجدادهما. وهذه الصفات مركبّة ومختلطة وغير قابلة للتفكيك.

ـ ظروف رحم الأُم غير متساوية من جهة الحجم والضغط والتفاعلات الكيمياوية. وكذلك المحيط العلاجي، والغذائي، والنفسي، العاطفي، والأخلاقي، العصبي، والاعتقادي والأمهات أيضاً غير متشابهات.

ـ المحيط التربوي لجميع الأطفال بعد الولادة متفاوت فالشروط الاجتماعية والاقتصادية، الثقافية، السياسية، الانظباطية لجميع الأطفال لا تكون متساوية ومن الطبيعي أن يختلفوا في تلك الحالة.

ـ توجد عوامل أخرى لها أثر في هذا التفاوت. مشكلة شروط السلامة والمرض، وضع المعيشة، الوضع الثقافي، العوامل الاخلاقية للمجتمع، الظروف العلاجية والغذائية، وحتى العوامل الجغرافية من الانخفاض والارتفاع في درجات الحرارة ومستوى سطح البحر و... لها دور مؤثّر في هذا الأمر.

مسألة التخلف والتأخر

على هذا الأساس، البشر الذين هم كتاب الله المسدّد يختلف بعضهم عن البعض الآخر من جهات مختلفة ، وهذا التفاوت بسبب تدخّل عشرات ومئات العوامل التي تكون قبل الولادة وبعدها وتسيطر عليها.

من الاختلافات التي نستطيع أن نذكرها في هذا المجال:

الاختلاف فيالدرس والعمل والنظام الدرسي، فكل طفلين لديهم ظروف متساوية ويدرسون عند معلم واحد ولكنهما في نهاية السنة الدراسية لا يحصلون على درجة واحدة متساوية ولا يتقدمون بمستوى واحد. وطفلين آخرين لا يفهمان بمستوى واحد، وآخرين لا يسعيان بمستوى واحد وغيرهما لا يصلان إلى نتيجة واحدة. احدهما ذكي والآخر قليل الذكاء، واحد كسول والآخر نشط، واحد منهم دقيق في عمله والآخر غير دقيق و... وأخيراً أحدهما متقدّم والآخر متخلّف ومتأخّر. من الممكن أن يكون فرداً متخلفاً من الناحية الدراسية ولكنه غير كسول والعكس صحيح. ومن الممكن في بعض الأحيان أن يكون الفرد متخلفاً من الناحية الدراسية لأجل أنه كسول فقط، وأن عالجنا هذه الحالة عنة فستزال تلك الحالة أيضاً عنه.

ونذكر هنا بأننا كان لنا بحث منفرد عن حالة الكسل والاهمال هذه.

وبصورة عامة تعتبر هذه المسألة واضحة ،فأن بعض الأطفال غير متساويين ومنسجمين مع بقية الأطفال، فهم يعانون من نقص واضح في مختلف النواحي والتي منها هو التخلّف الدراسي، ونحن في هذا البحث نحقّق عن جوانب وأبعاد هذا التفاوت.

أنواع التخلّف

مرة ثانية نرى من المناسب أن نذكر ونبحث في هذا المقال عن أنواع التخلّفات التي لها نتيجة واحدة في الخاتمة.

نعم، التخلفات مختلفة ومتنوعة ولكن الناتج عن جميعها هو التخلّف الدراسي والتأخر عن الرشد والتعليم. ولكن لا نستطيع أن نتّخذ موقفاً واحداً في قبال الأفراد المتخلفين من المختلفين، ففي كل موقع يجب أن نتّخذ موقفاً وأسلوباً

مختلفاً، أما التخلفات في الأطفال فهي على ثلاثة أنواع:

١ ـ **التخلف من الناحية الذهنية**: هؤلاء الأفراد من المجموعة الذين يمتازوا بدرجة ذكاء أقل عن المستوى المتعارف والمعمول، ولهذا السبب الذهني ليس لهم القدرة على الرشد والتقدم.

نعرف أن لذكاء الأفراد بين الصفر إلى المئتين وفي العمل بين ٢٥ إلى ١٦٠ درجة وتزداد قليلاً مع حرمة الزمن. ويمتاز الذين درجة ذكائهم أقل من ٩٠ هم أفراد متخلفين وللتأكيد نقول: انّ المجموعة التي لها درجة ذكاء أقل من الأربعين والخمسين لا يتعلّمون، والمجموعة التي لها درجة أعلى من هذا الحد يتعلمون وقابلين للتربية.

إلى الآن لم يكتشف علاج لأجل إيصال ذكاء هؤلاء الأفراد إلى الحدّ الطبيعي، فمن الطبيعي أن لا يستطيع هؤلاء التقدم بصورة طبيعية مثل بقية التلاميذ. من الناحية العلمية هؤلاء محقّين في تخلّفهم ولا تُحلّ مشكلتهم بالضرب والتهديد. من الضروري أن يتمّ تعليم هؤلاء في مدارس خاصّة، وعلى سبيل المثال يتمّون في كل سنتين دورة دراسية واحدة، ومن المؤكّد أنه يجب أن نسوق هؤلاء إلى أعمال وجهود سهلة وبسيطة.

٢ ـ **التخلف الدراسي**: بعض الأطفال تخلفهم ليس ناشىء عن قلّة الذكاء، بل ناشىء عن الكسل والبطالة فقط، مثل هذه التخلفات تنقسم الى مجموعتين من ناحية العلة والمنشأ وهي:

ألف: **التخلّف الناشىء من الكسل**: في بعض الأحيان التخلف يكون ناشئاً من الكسل والاهمال، وهذا يعني أن الأطفال لا يقرأون درسهم، ولا يصرفون وقتهم وجهدهم لأجل الدراسة ولا يقرأون دروسهم مثل بقية الأطفال.

حول هذا الأمر ما هو الموقف المطلوب هؤلاء الأطفال ؟ أو ما هي العلّة في منشأ هذا الأمر ، نحن لدينا بحث مستقل في هذا المجال ولا نرى ضرورة للاعادة.

ب ـ التخلّف الناشيء من علل أُخرى: بعض الأحيان، التخلفات الدراسية ناشئة من علل أخرى مثل وجود الأختلالات العضوية، كالضعف في الرؤية، وفي السمع، وعدم القدرة على البيان، والخلل في السلوك، حالة اللف والدوران والاضطراب عند الاجابة عن أسئلة المعلم و...

من الطبيعي أن بعض هؤلاء متخلفين واقعيين ، ولذا يجب أن نعمل لهم شيئاً ، وكذلك بعض هؤلاء يُتَّهمون بالاهمال.

لكي نشخّص حجم المقدار الذي تؤثر فيه التخلّفات الذهنية وما هو المقدار الذي تؤثر فيه الأختلالات العضوية ؟ وما هو المقدار الذي تؤثر فيه العوامل الشخصية أو المحيطية في التخلفات ؟ انّه أمر صعب ومشكل جداً، وبدون القيام بأي بحث علمي أو إجراء أختبار معين لا نستطيع أن نصل إلى أي معرفة عن ذلك.

البحث الذي قدّمناه في هذا الموضوع

البحث الذي نتّبعه في تحقيقنا هذا هو حول مسألة التخلف الدراسي، وهو ليس من أنواع التخلفات التي تكون بسبب الكسل والاهمال ، بل تلك التي تكون عللها عوامل أُخرى. نحن نسعى فيهذا البحث أن نطرح الكليات عن المسائل التي تُطرح في هذا الموضوع ونحقق عن جذورها وعللها لأجل أن نصل إلى طريقة وأسلوب المعالجة لهذا الأمر.

كما سترون في هذا التحقيق سنبحث عن العلل الكيفية للتخلفات الدراسية. وسننبّه إلى هذه النقطة، وهي : هل يوجد إمكان للاصلاح أم لا ؟ وما هو مقداره

وحدوده؟ ماذا يجب أن يعمل المربّي لعلاج وإصلاح هذا الخلل؟ وما هي الأشياء التي يجب أن يجتنبها؟

موقف الوالدان والمربّون

نحن نعرف أن كثيراً من الآباء والمربّين لا يعرفون كيف يتصرفون مع هؤلاء فأمّا أن يتركوهم أو يتّخذون موقفاً صعباً وشديداً في مـواجـهتهم. وإذا أرادوا أن يتّخذوا موقفاً عقلائياً فأنهم يصابون بالغمّ والحزن.

ترك الطفل وإطلاق الحبل على غاربه له أمر غير مقبول، لأن الطفل أمانة من الله في أيدينا ونحن مسؤلون عن مستقبل هؤلاء وأمورهم الحسنة والسيئة. نـحن ليس من حقّنا أن نرى ركود الأطفال وتخلفهم في الوقت الذي توجد طرق كثيرة للنجاة والعلاج.

سياسة ضرب الطفل عمل غير عقلائي أيضاً، لأنها تعطي نتائج معكوسة في الغالب أوّلاً، وثانياً ضربنا لهم ليس من العدالة فهو لا يستطيع الدفاع عن نفسه، وهو مظلوم ولا يستطيع ردّ الظلم النازل عليه، انّ تعذيبه أكثر من اللازم يسـتتبع عقوبة إلهية.

وأخيراً، الحرص والأذى والحزن أيضاً ليس هو طريق وأسلوب صـحيح لأنه لا يرجع على الطفل بشيء. إن صرف الآبـاء والمـربّين وقـتاً أكـثر لجـبران تخلفات أبنائهم بدل التأسف والحزن ستؤدي إلى نتيجة أحسن وأفضل.

ماذا يجب أن نفعل؟

نرى من الضروري أن ننتبه إلى العلل والبواعث التي تسبب وتمهّد للتخلفات وإبعاد تلك العوامل عن الحياة الدراسية الطفل. التخلف الدراسي للأطفال مثل كل

مشكلة سلوكية أو أخلاقية لها سبب وعلة ، ومن الطبيعي أنه توجد طرق وأساليب علاجية خاصة لأجل رفع كل سبب وعلة.

ومن الضروري كذلك نرى أن يتّخذ الآباء والمربّون طريقاً واسلوباً يكون حاصله هداية الأبناء وسعادتهم. إن لم نستطع أن نعمل لهم شيئاً في أمر التحصيل والدرس فلا أقل من أن يكون الدليل واضح لدينا حتى نستطيع أن نساعدهم من طريق آخر.

قد يصاب أكثر المربّون ـ الذين سعوا في طريق إصلاح الأطفال وهدايتهم ـ بالذنب عندما يبدأون بضرب الأطفال وتشتتهم، والذين قد يكونوا أبرياء.

القوة والقدرة بيدكم، تستطيعون بسهولة أن تضربوا الطفل وتحقيره وتسببون الأذى ، ولكن كيف ستواجهون عقاب الله وحسابه؟ هل نحن غافلون عن الله الذي يشاهدنا ولا يغفل عن أعمالنا؟

والأهم من ذلك إن كان السبب في التخلّف الدراسي أنتم، يعني الأب والأم أو المعلم والمربّي (وسنرى أنه في كثير من الموارد هو كذلك) كما هو جوابكم أمام الله ؟ وما هو جوابكم لمظلومية الطفل؟ أليس من الأفضل أولاً أن نعرف العوامل والبواعث على التخلّف وبعد ذلك نسعى لرفع الأشكال؟ أليس هذا الأمر بنفعنا وبصلاح الطفل وسعادته؟

حجم التحقيقات

كما سنرى يجب أن يكون حجم التحقيقات ومجالها واسع جداً. من الخطأ أنّ نتصور أن تخلّف الطفل ناتج عن سبب واحد، مثل الكسل أو الجهل ، فهو لا يقرأ درسه ، ويتأخر عن أقرانه في الدرس ، وغيرها من الأُمور ، اذن هناك علل ودلائل

متنوعة تكون حصيلتها ضعف المستوي الدراسي للأطفال.

احد هذه العلل هو الكسل، والعلة الأُخرى قلّة الذكاء والأستعداد، وعلّة أخرى الاختلافات بين الأبوين، والعراك بين هؤلاء، والطلاق والانفصال، وعلّة أُخرى هي اسلوب عمل المعلم، ثقل البرامج، الضغوط النفسية، التوبيخات الخشنة، السخرية والتهديد، المحرومية والقلق النفسي و....الخ.

يجب أن ينتبه المربّي إلى مسألة اصلاح التخلّفات الدراسية، ويجب أن ينتبه إلى العوامل العديدة الأُخرى، وينظر كذلك إلى جوانب وابعاد واسعة المدى، ومع كل هذه التوجيهات فمن الممكن أن يبقى أحد هذه العوامل بعيداً عن النظر ولا يلتفت إليه، في هذا المجال يعتبر عامل الرشد أحد الأركان المهمة كذلك، ونحن في هذا البحث سنشير إليه بصورة اجمالية.

العلامات الظاهرة لهؤلاء الأفراد

ليس لدينا جواب واضع حول ماهيّة ظاهر هؤلاء الاطفال ومن أيّ سنخ هم؟ المتخلّفون دراسياً يستطيعون أن يكونوا من جميع الظوهر:

ـ من الممكن أن يكون بعض هؤلاء مصابين بخلل جسمي وتخلف في الرشد.

ـ مجموعة من هؤلاء مصابين بضعف وتخلّف في الذهن، وخلل في الحافظة والدقّة.

ـ بعض هؤلاء مصابون باختلالات شديدة في السلوك.

ـ بعض هؤلاء من الذين تأخروا في موازاة الآخرين اثناء الطفولة، وتأخّروا في الحديث والتكلّم، وكذلك في التبسّم.

ـ بعض هؤلاء ليس لديهم الرشد الفكري والعاطفى الكافي، وقدرة تخيّلهم ضعيفة.

ـ وأخيراً، يوجد بين هؤلاء أفراد أذكياء، بل وأذكياء جداً، ونحن في بحثنا المرتبط بالعلل سنتكلم عن أنواع هؤلاء.

لدينا أفراد عاديين إيضاً وليس لديهم أيّ اختلال سلوكي شديد ولا توجد لهم مشكلة أخلاقية. مشكلتهم الأصلية اللاهدفية وعدم وجود الرغبة والباعث للدراسة والتحصيل والذي سنبحثه أيضاً.

قلنا من أجل علاج حالة التخلف هذه واصلاحها نرى من الضروري أن نعرف جذورها وعللها، ولكننا يجب أن نذكر أن في جميع الأوقات ان السبب الرئيسي للتخلفات الدراسية ليس علّة واحدة، فمن الممكن أن تؤثر مجموعة من العلل في هذا المجال، وبعبارة أُخرى انّ هناك عدّة عوامل تشترك في ايجادها وخلقها.

سنستعرض في هذا البحث مجموعة من علل التخلّف، وهذه من وظائف المربّي الذي يجب عليه أن يعرف ما هي المجموعة من العوامل التي اشتركت في إيجاد هذه الحالة في الطفل، أما تلك العلل فعبارة عن:

الف: العلل المحيطية ـ الجسمية

في هذا المجال نستطيع أن نذكر العديد من العلل والتي أهمها عبارة عن:

١ ـ **تأخر الرشد والنمو**: وهو ناتج من عدم القدرة على العمل والحركة. بعض الأطفال ليس لهم القدرة الكافية من الناحية الجسمية والاستعداد الكافي لانجاز واجبات المدرسة. أصابعه غير قادرة ومستعدة على الامساك بالقلم في اليد

وهذا بسبب التخلّف.

٢ ـ **بطىء الانفعالات الجسمية** : حيث يعاني الطفل من عدم القدرة على الحركة والانتقال أو السرعة في الأنتقال ، وكذلك ليس لديه تلك القفزة والحركة اللازمة لانجاز الواجبات الدراسية.

٣ ـ **الاختلالات العضوية**: الاختلالات العضوية كالضعف في البصر أو السمع عند الطفل، فبعض الأطفال يعانون من الضعف البصري فبعضهم مصاب ببعد النظر أو قصر النظر أو العمش و.... البعض الآخر يعاني من قلّة السمع، فهم لا يسمعون جيداً أو لهم صمم بالنسبة إلى بعض الحروف حيث تختلط عليهم الكلمات.

وكذلك من الممكن أن يكون النقص في التكلّم والحديث أو في تهجّي الحروف التي تتبعها الكتابة الخاطئة بسبب تحول اللسان، والتأخر في نموه، والخلل في الجوانب الحسية، الحركية، اللمسية .

٤ ـ **التعب المزمن**: وهي ناشئة من الأمراض الشديدة والصعبة ومن العمل والجهد المستمر حيث تعتبر من عوامل التخلف، فالطفل الذي يجهد نفسه كثيراً وليس له قرار، سواء بسبب اللعب أو بسبب المرض، ليس له القدرة الكافية للدرس والعمل والتحصيل. وعدم التوازن بين الطعام ونوع العمل أيضاً مؤثر في هذا المجال بمعنى أن مقدار الطعام غير متناسب مع عمل الجسم.

٥ ـ **الأختلالات الجسمية ـ الحياتية**: وهي ناشئة من الاختلال في عمل وترشح الغدد بصورة غير متعادلة مثل (التايروئيد) و (الهيبوفيز) وهي ترشّحات مؤثّرة في هذا المجال تجعل الفرد في وضع غير طبيعي في العمل والجهد وهذا هو سبب البطء في العمل والدراسة.

والاختلال في النوم والاستراحة التي تسلب منه القدرة على القراءة وتجعله

غير مستقر ، وكذلك الاختلال في وقت البلوغ خصوصاً البلوغ المتقدّم قبل موعده.

٦ ـ **النزيف بكثرة:** خصوصاً النزيف الداخلي في الجمجمة، زرقة الجسم، التشنج في هذا المجال، الضربات الواردة على الجمجمة، أو الهزّات الشديدة للرأس والدماغ التي هي عامل للتخلف الدراسي، هذا التأثير لا يكون بصورة مباشرة ، بل بصورة غير مباشرة ، وبعبارة أُخرى : أنها تسلب من الفرد قابلية العمل والحركة الكافية وحتى الفعالية اللازمة، الأضرار الدماغية ومضاعفاتها تولّد مشاكل أُخرى .

٧ ـ **ضعف المزاج والأعصاب** : حيث تسلب القدرة عن العمل والفعالية من الانسان وتوثر في السلوك والعمل. خصوصاً أن كانت هذه الحالة مع الجهود المفرطة أو الجوانب الفسلجيّة مثل اختلاط البلوغ المتقدم معها. وأيضاً ضعف الأعصاب التي تسبب عدم الصبر، الغضب، الحساسية وترك الهدف المقصود.

٨ ـ **العوامل الأخرى:** وأخيراً ، إن أردنا أن نهيء فهرسة عن علل التخلفات الدراسية من جانب الحياة الجسمية فقط يجب علينا أن نذكر عواملاً أخرى أيضاً مثل النقص في الصحة العمومية للجسم، عدم السيطرة على الجسم بسبب التشنجات، وجود نقائص في الجسم، تشنج الأعضاء التي في بعض الأحيان تكون بسبب الاستفادة من (التاليدوميدات) في فترة الحمل، وجود أمراض مثل الصرع بصورة خفيفة أو شديدة والذي يسبب المتاعب وكذلك يسبب احساساً بالخجل والحياء والأنفعال، اضطرابات عصبية مستمرة، ضعف الاستعدادات الحسية عند الأطفال، عدم السيطرة على العين، عدم درك الأشكال، عدم التعادل بين قدرات البصر والحركة، حتى قلّة عمر الطفل وعجلة الوالدين لارساله إلى المدرسة، وضع جلوس الأفراد واستقرارهم في الصف...

فكل واحدة من هذه العوامل تكون مؤثرة في تخلف الطفل. والطفل المبتلى والمصاب بها غير مستحق للّوم والتوبيخ لأجلها. الوالدان والمربّون بدل أن يلوموا الطفل ويوبّخوه لأجل رفع التخلف وازالته يجب أن ينتبهوا إلى العلاج ورفع العيب والنقص.

ب ـ العلل الذهنية

بعض الأطفال عندهم تخلف من الناحية الدراسية لأنهم ليس لديهم وضع ذهني متعادل. ذكاءهم قليل أو حافظتهم ليس لديها الدقّة الكافية لأجل الرشد والتقدّم أو لهم إختلال في مشاعرهم. ومن الضروري أن يعرض بحث مستقل حول هذا الموضوع، أما الذي نستطيع أن نذكره في هذا البحث على وجه الأختصار هو:

١ ـ ضعف مستوى الذكاء: بعض الأطفال يولدون وهم قليلي الذكاء بصورة ذاتية ، قد يكون منشأ هذا الأمر وراثياً أو من شرائط محيط الرحم. وفي كلتا الحالتين، النتيجة هي أن هؤلاء الأطفال ليس لديهم وضع عادي ولا يستطيعون أن يتسايروا مع بقية التلاميذ من الناحية الدراسية.

لقد أثبتت التحقيقات التي أجراها (برت) أن درجة الذكاء لها ارتباط بتخلف الانسان وتقدّمه من الناحية الدراسية، فعلى سبيل المثال نذكر أن درجة الذكاء ترتبط بدرس الأملاء بنسبة ٥٢ ٪ وفي درس الرياضيات ٥٥ ٪ والقراءة والمطالعة ٥٤ ٪ ودرس الانشاء ٦٣ ٪ والمهارات اليدوية ١٥ ٪ ودرس الخط والكتابة ٢١ ٪.

٢ ـ قلّة مستوى الذكاء: بعض الأحيان يولد الطفل وهو من ناحية الذكاء له وضع عادي ولكن بعد ذلك ولأسباب متعددة من جملتها الأمراض الشديدة خصوصاً في السنوات الثلاثة الأولى وابتلاء الأطفال ببعض الأمراض مثل اليرقان تسبب في نقص الذكاء وقلّته وهذا الأمر مؤثّر في تخلّفهم. أنّ تخلّف الذكاء السن

العقلي أقل من السن التقويمي وهذا هو سبب وعامل للركود في الجانب الدراسي.

٣ ـ **قلّة الاستيعاب**: من المعروف انّ الأطفال ليس لديهم استيعاب واحد في لجميع الدروس. البعض لهم القابلية على استيعاب درس الرياضيات والبعض في الأدب، وهناك بعض يستوعب الدروس الفنية أو الفروع الأخرى، قابلية الاستيعاب هذه تختلف من درس إلى درس آهر بالنسبة للشخص الواحد. وهذا الأمر الذي قد تكون جذوره وراثية أو فطرية ومن جهة أخرى ترتبط بالرغبات والبواعث وبالتالي فانّ لهذا الأمر آثار واضحة. وعلى هذا الأساس لا يجب أن نتوقّع تقدّم جميع الأطفال بنسبة واحدة.

قابلية الفرد على الاستيعاب تعتبر شيء فطري يوجد معه من حين الولادة وعلى أثر التربية الصحيحة ينمو ويزدهر. من الممكن أن يكون البعض غير مستعدين في مجال خاص أو يكونوا ضعفاء في ذلك المجال ولا يستطيعون أن يتقدّموا.

٤ ـ **الضعف الذهني**: البعض من الأطفال قد يكون لهم الاستعداد والشرائط اللازمة في مجال معين ولكن سبب الضعف الذهني أو العجز عن جزء من الاستعدادات الذهنية مثل الحافظة، الدقّة، و... لا يستطيعون أن يتقدّموا مع الآخرين. ولأجل جبران هذه العوارض يجب أن ننتبه إلى تدابير خاصة، والتي سنتكلم عنها في مكانها، ومن جملة تلك التدابير هي التمرين الكثير وافراغ الذهن عن العوامل المقيّدة لها والتي تشغلها.

٥ ـ **الأختلال في المشاعر**: بعض الأطفال وحتى الكبار يصابون بنوع من التيه والحيرة وظلام وكدورة في الشعور. يفهمون المسائل متأخرين عن الآخرين. سرعة تقبّلهم للمعلومات ضعيفة، فهم لا يستطيعون فهم وادراك المطلب الذي يبيّنه

المعلم في نفس الساعة.

هذه الحالة تنتج بسبب وجود علل وأسباب من جملتها: الأمراض التعفّن الشديدة خصوصاً في فترة الطفولة،الصرع بجميع أنواعه، الضربات الواردة على الجمجمة، الأصابة والانفعالات الشديدة والصعبة و...

٦ ـ **العوامل الأُخرى**: من بقية العوامل التي نستطيع أن نذكرها في هذا المجال هي:

ـ التعوّد على القراءة بلا تفكير ولا وعي، وعدم رعاية الدقّة اللازمة عند مطالعة الدروس وأخذ المطالب واكتسابها بدون فائدة.

ـ ركود قابلية الفرد على البحث والتدقيق بسبب التحقير واللوم والتوبيخ المستمر له و...

ـ الجهد الذهني المستمر الناشىء عن الحفظ الكثير والقراءة أكثر من المتعارف.

ـ انشغال الذهن بسبب وجود الاختلافات والمشاكل في محيط الحياة الداخلية ومحيط الاسرة و...

ج ـ العلل النفسية

أن جذور التخلّف الدراسي في الأطفال ومنشأه ناتجة عن أسباب نفسية في بعض الأحيان، في هذا المجال نستطيع أن نذكر عللاً وموارداً كثيرة منها:

١ ـ **الاختلالات النفسية**: أثبتت البحوث أن الأفراد المنزوين والمعتزلين، والذين تكون تصرفاتهم باردة، يعانون من الوهن والضعف، فهم بطيئين وقليلي

العمل ولا يستطيعون أن يعملوا ويجهدوا كـالآخرين. وكـذلك وضـع الأشـخاص المصابين بالوسواس ويريدون أن لا يكون في عملهم عيب ولا نقص. المتعارف أن مثل هؤلاء الأفراد بما أنهم دقيقين ومصرّين على ذلك يفقدون الفـرصة للأعـمال الجديدة.

وكـذلك الوضـع عـن الأطـفال المـصابين بـالأمراض النـفسية ومـبتلين بالاضطرابات النفسية والجنون والحزن النفسي ، هؤلاء لا يستطيعون أن يـمتلكوا وضعاً وحالة عادية ولا يستطيعون التقدم بصورة صحيحة.

٢ ـ **عدم وجود المحفّز والمحرك**: بعض الأطفال ليس لديهم الدليل والمحرك اللازم لأجل الجهد والعمل. أو من الممكن أن يفكروا لماذا يـدرسون ؟ ومـا هـو العامل الذي يحركهم على الدرس؟ عدم وجود الباعث والمحرك يولّد مشكلة كبيرة للأطفال، وتسلب منهم الأنتباه والارادة اللازمة. وكـذلك مـن المـمكن أن يكـون للطفل رغبة في المدرسة والدرس ويكون طالباً للتقدم ولكنه ليس لديـه الدليـل والباعث على درس خاص. في تلك الحالة أيضاً بسبب هذا الأمر على التـخلف الدراسي.

٣ ـ **غلبة احساس الضـعف**: الهزائم المكرّرة والخذلان قد تسـبب فـي أن يتغلب عليهم اليأس في بعض الأحيان ويحسّوا بأنـهم فـقدوا ولا يسـتطيعون أن يحصلوا عليها مرة ثانية. بقدر ما كسبوا درجات قليلة في المدرسة وبقدر ما سمعوا اللوم والتوبيخ اعتقدوا بأنهم لا لياقة لهم، وضعفاء وكل ما يفعلون لا فـائدة فـيه. هؤلاء يعتقدون أنهم أشخاص ضعفاء ومتخلفون ، وهذا الاحساس يجبرهم على البطالة وترك الدرس والمدرسة.

٤ ـ **الإحساس بحالة من النفاق والتميز**: يتوهّم الطفل في بعض الأحيان

أنه مبتلى بالنفاق ويحس بالتمييز ، وهذا الأمر يسبب ويزيد من عدم رغبة التلاميذ للانجذاب إلى الدرس. وبالتالي يسبب اختلال النظام اللازم للدراسة عند التلاميذ.

الأطفال الذين عندهم هذه الحالة يصابون بنوع من الانفعال وعدم الرغبة بالسنبة الى الدرس والبحث ولا يتقيدون في أمر الدروس. عدم الرغبة إلى العمل والفعالية تتقطّر من وجوههم. لا يخافون ولا يأبون من ابراز عدم رغبتهم بالنسبة إلى الدرس.

٥ ـ **عدم الاستقرار النفسي**: نحن لدينا أطفال بل وكبار مصابون بضعف في الإرادة والتصميم وفي كل يوم وكل لحظة يغيرون أشكالهم، تراهم متردّدون ويعانون من الوساوس في كلّ شيء. إن وقعوا اليوم تحت تأثير شخص معين فأنهم سيغيرون طريقهم إلى ذلك ، وإن وقعوا غداً تحت تأثير فردٍ مخالف فأنهم سيغيرون لونهم إلى ذلك ، وبعبارة اخرى فهم انتهازيون .

ان عدم الاستقرار النفسي يؤدي إلى عدم التركيز في الحواس والدقة ، ويحدّ من القدرات المرتبطة بالرشد والتقدّم. ومن الطبيعي إن لم يكسب ذلك الاستقرار مرّة ثانية فان عمله لا يصلح.

٦ ـ **العوامل الأخرى**: من بقية العوامل التي نستطيع أن نذكر في هذا المجال، الموارد التالية:

ـ انشغال الذهن والفكر، والذي من الممكن أن يكون بسبب المشاكل الأسروية.

ـ عدم الاعتقاد بعمل المعلم والمدرسة بسبب عدم التعامل المناسب الذي وجد في هذا المجال:

ـ عدم درك قيمة العمل والدراسة بسبب قلة التجربة والفكر.

ـ عدم القدرة على رؤية المستقبل بسبب أنه لم يصل إلى المرحلة التي تستطيع فيها ادراك نتائج الأمور.

ـ ضعف الفكر والبطء في الادراك الذي يستطيع أن يكون مظهراً لنقصان الذهن، والمشاكل النفسية، أو الاختلالات النفسية.

د ـ العلل العاطفية

في بعض الأحيان يكون التخلف بسبب وجود عوارض عاطفية، التي تصيب الأطفال وتسلب منهم الأمن والراحة وحتى توثر في درسهم وعملهم. في هذا المجال نستطيع أن نتكلم عن مسائل، بعضها كما يلي:

١ ـ **قلّة المحبّة**: الطفل يحتاج إلى المحبة ويعتبرها من الديون التي يجب أن توفّى له. مقدار هذا الاحتياج ليس بأقل من احتياجه إلى الأكل والماء والهواء. إن تملّكه احساس بأنّه يعيش في ظروف تقلّ فيها العناية من قبل والديه ومربّيه أو انّهم لا يحبونه بالمقدار اللازم فأنه يحزن وينهك ويفقد سروره ونشاطه. قلة المحبّة تسبب في بروز مشاكل كثيرة من جملتها التأثير على الدرس والعمل والفعالية. وحتى من الممكن أن يؤثر هذا الأمر في الرشد ويسلب الشفافية والنورانية من وجه الطفل ويحزنه.

٢ ـ **الأفراط في المحبّة**: الأطفال الذين يحصلون على المحبة اكثر من اللازم، يتربّون مدللين ومتكبرين. يسعون الى ترتيب الأمور وتقديمها حسب ذوقهم. وبما أنهم لا يملكون الوعي والفكر الكافي ستكون أعمالهم في ضررهم.

من العوامل المؤثرة في التخلّفات هي الافراط في المحبة، والدلال الزائد عن

الحد، لدرجة أن بعض الآباء والأمهات يقوموا بأداء الواجبات المدرسية للطفل ممّا يجعله فرداً عاطلاً في المجتمع.

٣ ـ التعلّق الشديد: هذا أيضاً مظهر من المسائل التي لها صلة بالقلّة أو الأفراط في المحبة وفي بعض الأحيان تكون ناشئة عن الأساليب الأنظباطية الخاطئة للوالدين. الطفل يتعلق بالأم بصورة يتبعها كظلّها في جميع الأحوال والأيام والساعة ويلتصق بها في المجالس والمحافل دائماً. وحتى يفضلون الذهاب مع الأم على درسهم وواجباتهم.

ومن المؤسف أن تصرّف بعض الأباء والمربين تزيد من هذه التعلّقات، مثل هؤلاء الأطفال يكونون في جميع الأحيان ضعفاء وعاجزون، ومن الطبيعي أن لا يتقدّموا في الدرس والدراسة والتعليم.

٤ ـ الحسد: هذه أيضاً مشكلة كبيرة للأسرة وصعوبة كبيرة جداً في طريق انسجام الطفل مع محيطه. الطفل المبتلى بالحسد ولأي سبب كان ليس له وضع عادي ولا يستطيع أن يعمل ويسعى مثل الآخرين.

نعرف أن أغلب أنواع الحسد تكون بسبب ولادة جديدة، وفي بعض الأحيان بين الاخ والأخت أو بين التلاميذ. من الممكن أن يحس الطفل بسبب الحسد بالخيبة والحرمان ويحس من هذه الناحية بصدمة. على كل حال هذه المسألة تشغل باله وتبعده عن اتّباع درسه وعمله.

ويصل إلى درجة بصرف جميع أوقاته بالحسد، حيث لا يملك الفرصة لكي يفكّر في أمر الدرس والعمل أو الدراسة؟ أطفال من هذا النوع في الغالب أفراد عصبيون ومتشائمون وتائهون ومشوّشون، وليس لديهم التركيز الفكري اللازم.

وكذلك يحس الطفل الحسود بفقدان العدالة ، وهذا الاحساس يسوقه الى الأختلال في أُسلوبه وتعامله. أعماله العادية والطبيعية تختل فكيف بأمر الدراسة ونظامها.

٥ ـ الخوف والاضطراب: أشكال الخوف والاضطراب عند الطفل عديدة ، غالباً ما يؤدّي إلى بروز عقبات عديدة في السلوك الصحيح للطفل ودراسته ويكون سبباً في عدم قدرته على الدقّة في أعماله والاستمرار عليها ، وهذا هو أيضاً سبب في بروز التخلفات. الأطفال الذين يمتاز وجودهم بالاضطراب وعدم الاستقرار لا يستطيعون أن يتوفّقوا في عملهم وحياتهم.

خوف الطفل سواء كان من المعلم أو الوالدين أو المربّين ، وسواء كان من الحياة الاجتماعية ومجالاتها ، يكون سبباً في عدم الاستقرار والحزن والانقطاع عن الحياة. ومن الطبيعي أن يؤثر ذلك في حياة الطفل وأُموره الدراسية.

٦ ـ عدم التوازن العاطفي: بعض الأحيان تكون التخلّفات بسبب عدم التوازن في العاطفة.

الخسائر والمحرومية، تحمل الصدمات النفسية ، عدم القدرة على الدفاع عن النفس ، وغيرها من الأُمور تجعل الطفل غير متوازن عاطفياً ، وبالتالي يعاني من القلقل والاضطراب النفسي وتستمر عنده حالة الحزن وعدم الرغبة، والاحساس بالصغر والعجز، وبالهزائم المتكررة، والتألم والحساسية، والخيبة والحرمان، والوسوسة الزائدة عن حدّها، التداعيات الكثيرة والحرمان من محبّة الأب وخصوصاً محبّة الأُم و... ، وهذه كلّها عوامل مؤثرة في هذا المجال وتكون سبباً في إطلال الطفل على التخلّف الدراسي. وإن لم تُحل هذه الأمور فمن الصعب أن تُحل تلك المشكلة.

هـ ـ العلل الاجتماعية

بعض الأحيان، التخلفات الدراسية عند الطفل لها علل اجتماعية. في هـذا المجال نستطيع أن نذكر مواردأ أهمّها عبارة عن:

١ ـ **الفعاليات الخارجة عن الدرس**: بعض الأحيان نـجد أطـفالاً يـقدّمون ويرجّحون أعمالهم الجانبية على الأعمال الدراسـية. يـنشغل بـالأعمال الجـانبية ويحبها. الوالدان والمربّون لا ينتبهوا إلى هذا الموضوع، وهذا هو سـبب التـخلف الدرسي.

مثل هؤلاء الأطفال من الممكن أن يرجّحوا أعمال البـيت والسـوق عـلى الدرس بصورة يحسّ الآباء والأُمهات خصوصاً في المناطق القروية بالرضا عـن ذلك وكذلك عندما يرونه منشغلاً بأعمال أخرى، وبالنتيجة يتأخر نظامه الدرسي وعمله.

٢ ـ **اللعب الكثير**: من الممكن أن تجدوا طفلاً قد تأخر وتخلف عن درسه ودراسته بسبب الانشغال خارج المدرسة والعابها. بعض الآباء والأمهات يساهمون باشغال اطفالهم وذلك بالافراط في شراء الُلعب إلى أبنائهم. الطـفل بـانشغاله مـع العابه لا يتوجّه ولا ينتبه إلى الدرس في المدرسة ولا يرغب ويميل إليه في البيت.

مثل هؤلاء الأطفال يقضون جلّ أوقاتهم بـالبطالة ويـغفلون عـن أعـمالهم ووظائفهم الأصلية. من الضروري لهؤلاء الأطفال التحديد من ألعابهم وتعيين وقت للدرس ووقت للعب في البيت.

٣ ـ **أصدقاء السوء**: هذه أيضاً مشكلة كبيرة لبعض الأطفال الذين ليس لهم أصدقاء جيدين لذا نجدهم يتآلفون مع أفراد عاطلين لا ينفعونهم بشـيء. القسـم الأعظم من أوقات هؤلاء ينقضي مع مثل هؤلاء الأصدقاء وبالتالي فـانّ جـاذبية

هؤلاء تسلب قدرة العمل والفعالية منهم.

نحن نرى هذه المشكلة في البالغين والناشئين أكثر من غيرهم. من الممكن أن يقضوا ساعات مهمة من أوقات درسهم ومطالعتهم في الشارع ومفترقات الطرق وحتى يبتلون بالزلات والذنوب وبروز تصرفات غير صحيحة وغير مرضية منهم. يفرّحون أنفسهم بأن لهم لطائف في أعمالهم ويجلبون أنظار الآخرين لأنفسهم.

٤ ـ **عدم مراقبة الوالدين**: نعرف آباءً وأمهات منشغلين بأعمالهم. بسبب الفقر والمصائب مُجبرين على قضاء الجزء الأعظم من ساعات الليل والنهار في خارج البيت وفي محل عملهم واشتغالهم. وليس لديهم الوقت والفرصة لرعاية أبنائهم ومراقبتهم.

الاستمرار في هذه الأعمال والسلوك تصبح سبباً في إبتلاء الأطفال بالضعف والتخلف الدراسي. الأطفال بعيداً عن مراقبة الوالدين يصيرون غير مبالين ويهيئون لأنفسهم ألعاباً وأعمالاً خارج محيط البيت والمدرسة، والتي ستكون حصيلتها التخلف الدراسي.

٥ ـ **كثرة انتقال الوالدين**: قد يكون الآباء والأمهات موظفين في احدى الدوائر، وهذا يعني انهم سيتحولون من مكان إلى مكان آخر، أو يقضوا جلّ أوقاتهم في حال السفر وانجاز الاعمال الوظيفية المكلّف بها. وفي هذا الطريق لابدّ أن يأخذوا الأطفال معهم. أو من الممكن أن يذهبوا إلى السفر وحدهم ويتركوا أطفالهم عند أقربائهم ومعارفهم.

القسم الأعظم من فكر الطفل ووقته يكون لأجل أُنسه مع الأفراد والمحيط الجديد. ممّا يؤثر على وضعه الدراسي وأموره الأُخرى.

٦ ـ **الوضع السيء للأسرة**: التخلّف في بعض الأحيان يكون بسبب وضع

الأسرة. الأسرة البعيدة عن النظام هي الأسرةالتي:

ـ الأب، الأم، أو الأثنين متوفّين والطفل مصاب بعدم الترتيب والنظام في حياته وعاطفته.

ـ الطفل يعيش عند زوج الأم أو زوجة الأب أو يتحول دائماً كالكرة ويرمى من جهة إلى جهة أُخرى ومن يدٍ الى يدٍ أخرى.

ـ الطلاق والانفصال الذي يتمّ بين والديه، أو التكلّم عن ذلك بحضور الطفل دائماً.

ـ مدة غياب الوالدين عن محيط الأسرة تكون طويلة، وفي بعض الأحيان تكون بصورة لا يرى الطفل أباه لعدّة أيام ولا يستطيع أن يتكلم معه.

ـ في هذا المجال يمكن مراجعة كتاب مكتوب ـ بنفس قلم الكاتب ـ تحت عنوان (الطفل والأُسرة المضطربة).

٧ ـ **الشجار بين الوالدين واختلافهم:** التخلفات الدراسية تكون في بعض الأحيان بسبب عراك الوالدين واختلافهم، التي تشغل بال الطفل. من الجدير بالذكر أن التحقيقات أثبتت، أن أقل جلبة واختلاف بين الوالدين والأطفال ينعكس على نتائج دراستهم بسرعة. الطفل الذي لا يستطيع أن يرى المحبة والأنس في العائلة بصورة ثابتة يظهر جانباً من المخالفة والعصيان في الدرس. المعروف هو أن أيّ تألم وأيّ نوع من المشاكل وأيّ إحتكاك يستطيع أن يكون مانعاً ومزاحماً لعمل ودراسة الأطفال.

٨ ـ **العوامل الأخرى:** من العوامل الأخرى التي نستطيع أن نذكرها في هذا المجال هي:

مشاكل عدم الانسجام، وجود الأشياء المتنوعة والجذابة في طريق الطفل وخارج البيت ، وجود حالات التخاصم والعداوة بينه وبين المعلم التي تسبب في تحريض الطفل على الأعمال السلبية، الفوضى والازدحام في الصف، العلاقات الكثيرة وتردد الأقرباء والمعارف، تقليد ومحاكاة الأصدقاء العاطلين والكسولين، عدم الاحساس بأهمية الاستقرار في الحياة، الأحساس بالطلاق القريب بين الأبوين، إحساس القلق والأضطرب من علاقة الوالدين خصوصاً في السنة الأولى من الابتدائية وكذلك في سنين البلوغ و...التي كل واحدة منها تؤثر إلى حدّ ما في التخلف الدراسي للأطفال.

و ـ العلل الأقتصادية

في هذا المجال نستطيع أن نذكر أُموراً عديدة منها:

١ ـ **الفقر الاقتصادي**: الحياة المعيشة المتعادلة والمتعارفة تستطيع أن تمهّد مجالاً مناسباً لرشد الأطفال وتربيتهم. في المحلّات الفقيرة لا يوجد إمكان للرشد المتعادل للأطفال أو يكون ولكنه قليل جداً. وعلى قول الأمام أميرالمؤمنين عليه السلام: «الفقر يخرس الفطن عن بيان حجّته».

هذا الأمر يصدق على الأطفال الأذكياء والحساسين بصورة أكثر ، فالأطفال الذين يعرفون وضع أبويهم ويعرفون عذاب معشتهم، لهم صعوبات كثيرة في حياتهم من هذه الناحية ، كلّ فكرهم وعمرهم ينصرف في التفكير عن هذه المسائل ولا يستطيعون التوجّه إلى درسهم ومكرهم.

٢ ـ **الافراط في الثراء**: وكذلك يجب أن يقال، قليلون هم الذين في درجات عالية من الناحية الاقتصادية ولديهم إمكانات واسعة ، ولكنهم يملكون وضعاً عادياً وطبيعياً. كثرة الألعاب، والنزهات، واللعب بالألعاب والأدوات المتنوعة تسبب في

إنجذاب الطفل اليها والتأخر والتخلف عن عمله .

الثراء والغنى حسن ولكن بشرط أن يكون تحت هداية أفراد عقلاء. وهؤلاء يجوّزون الانتفاع منه تحت ظروف خاصة ولا يكون الطفل حراً في أن ينتفع منها كيفما يشاء ويستطيع اللعب والتنزّه بها كيفما يشاء.

٣ ـ **عمل الأطفال**: نحن نواجه في بعض المناطق وخصوصاً المناطق القروية بأن الأطفال يشتغلون ويعملون. ينتفعون من وجود الطفل لحفظ وحراسة المزارع أو نرى في المدن أن الأطفال يعملون في محل عمل أبيهم ودكّانه أو يقضي الطفل أكثر أو قاته في الشراء خارج محيط الأسرة هذا الأمر الذي هو موجود ومتعارف في مجتمعاتنا يسبب في منع الطفل عن الذهاب إلى المدرسة ، في بعض الأحيان وإن ذهب إلى المدرسة لا يستطيع أن ينجز أعماله وبرامجه الدراسية على وجه مناسب ومن الطبيعى أن يؤثر هذا الأمر ويسبب التخلف الدراسي على مر الزمان وفي مدة طويلة.

٤ ـ **وضع التغذية**: مسألة التغذية لها أثر آخر ،حيث تعتبر عامل مهم لحفظ سلامة الطفل وتعادله في أمر الرشد ويؤثر على فكر الافراد وذهنهم.

ووفق الكثير من البحوث العلمية التي أُجريت، فأن أمر الطعام مؤثر في ذكاء الأفراد وحتى في ادراكهم.

البعض يرى أن إحدى علل الحيرة والتية في بعض المجتمعات المتخلفة هي مسألة التغذية وبعبارة أخرى يريدون أن يقولوا أن وضع التغذية للافراد بنوع لا يستطيعون أن يفكروا ويفهموا بصورة صحيحة. المواد الغذائية لجسمنا لا تصل بحد الكفاية إلى الدماغ ولا لترميم القوى المتحلّلة من جسمنا.

٥ ـ **مشكلة السكن** : وضع السكن ومحيط المنطقة السكنية المزدحمة وكثرة

النفوس أو تلوث البيئة ومحيط المعيشة والسكن، تكثر به حالة الغوغاء والصراخ، كثرة الافراد الملوثين والمدمنين على المخدّرات، فهذا المحيط غير مناسب لمعيشة الأطفال، ومن الطبيعي أن مثل هذه السكن يؤثر في الوضع العام للاشخاص ومن جملتها في الدرس والتحصيل.

وكذلك وضع التلاميذ الذين يعيشون في غرفة واحدة وكل منهم مشغول بعمل وبرنامج خاص. ومن الطبيعي أن هذه الغرفة لا تكون مكاناً مناسباً للعمل والواجبات والفعاليات الدراسية، هذا الازدحام في غرفة واحدة يسلب القدرة من الطفل على العمل والسعي والدرس.

٦ ـ **العوامل الأخرى:** بقية العوامل في هذا المجال عبارة عن:

ـ انشغال الطفل ببيع الأشياء وشرائها في المدرسة والمحلّة.

ـ الاحساس بالحقارة عن طريق التمييز بين ظاهره وظاهر الآخرين.

ـ إحساسه بانه وضع تحت الرحمة من الناحية الاقتصادية مثل لبس البسة الصدقات مع علمه بأن بقية التلاميذ يعرفون ذلك.

ـ اجباره على الجمع بين العمل والدراسة بسبب الفقر الاقتصادي، الذي يجب الانتباه لهذا الأمر خصوصاً في سنين النشوء والبلوغ.

ز ـ العلل الثقافية

جذور وعلل التخلف الدراسي للأطفال في بعض الأحيان يكون لأسباب ثقافية. في هذا المجال نستطيع أن نتكلم عن علل وعوامل مختلفة أهمها:

١ ـ **الضعف في الخلفية الدراسية:** التخلف الدراسي أحياناً يكون بسبب أن

الطفل ليس لديه خلفية علمية ودرسه في السنوات الماضية كان ضعيفاً. مثلاً لا يعرف الحروف أو في السنوات الماضية بدون قراءة الدرس وفهمه نجح بسبب التوصيات وارتقى إلى صف أعلى.

ومن الطبيعي أن الطفل الذي تكون خلفيته ضعيفة لا يكون قادراً على درك وفهم الدروس الجديدة ويوم على يوم تزيد تخلّفاته الدراسية. وهذا الوضع لا علاج له، إلّا أن نجبر الماضي.

٢ ـ **المساعدات الخاطئة**: بعض الآباء والأُمهات تكون محبّتهم وعطفهم غير صحيح بالنسبة إلى أطفالهم. يريدون أن يعطفوا إلى إبنهم ولكنهم لا يعرفون كيف وبأي صورة ولذلك مثلاً يكتبون واجبات الطفل له، يحلّون المسائل الرياضية له و....

إستمرار هذا الاسلوب يكون سبباً في أن الطفل لا يستطيع أن يقف على رجليه ويعتمد على نفسه في المدرسة وفي الامتحان أو يدافع عن نفسه وموقعيته. ان خدمة الوالدين هذه ومشقتهم ستتحول إلى سبباً لجلب الشرّ لهم بدل الخير الذي يتمنونه لهم.

٣ ـ **ضعف الأسلوب**: في بعض الأحيان تكون تخلفات التلاميذ بسبب الاسلوب الخاطىء وللتدريس أو الأسلوب الذي يستعمله المعلم في المدرسة حيث يختلف مع الاسلوب الذي يتبعه آباء الطفل الذين يحاولون مساعدته على الدرس، وكذلك من الممكن أن تكون أساليب التدريس غير منطبقة مع الظروف النفسية والفكرية للاطفال وهذه تؤثر في عمل التلميذ وجهده أثراً سلبياً.

في هذا نستطيع أن نذكر عدم المرونة في التدريس وجمود الصف ممّا يؤدي إلى تعب التلاميذ وتلف اعصابه خصوصاً التلاميذ الأذكياء وتسبب في عدم رغبتهم

وميلهم إلى الدرس والصف.

من الممكن أن يكون المعلم غير مجرّب في تدريس مادة خاصة ولا يكون قادراً على القاء المطالب بطريقة وأسلوب علمي. ومن الممكن أن يدرس ويمرّ على الدرس بدون أن يسأل من التلاميذ وفي يوم الامتحان يفهم أن تلاميذه لم يستفيدوا من درسه.

٤ ـ **تقليل مدة دوام المدارس**: وهذه أيضاً مسألة قابلة للذكر، وهي أن بعض تلاميذنا يذهبون ويدرسون في مدارس لها نصف الدوام اليومي أو يدرسون في اليوم ثلاث ساعات فقط، وتلك أيضاً في ظروف غير طبيعية، في صف مزدحم، مع معلم فاقد الخبرة أو بدون صبر، ومن الطبيعي أن في هذه الصفوف والمدارس لا تكون لهم الفرصة ولا يستفيدون من الدرس بصورة كافية وخصوصاً بسبب الخلل الموجود، ينسون في المحلة والشارع ما تعلموه وينشغلون باللعب والتسكّع.

مع أن شروط النظام الدراسي مدوّنة لخمس ساعات في اليوم للابتدائية وست ساعات في اليوم للمتوسطة وتبلغ حوالي من ١٨٠ يوماً إلى ٢٠٠ يوماً في السنة الدراسية.

٥ ـ **زيادة عدد التلاميذ في الصف**: ويجب أن نزيد على المشكلة السابقة، مشكلة كثرة التلاميذ، وفوضويتهم وضعف المعلم في إدارة الصف. عندما يكون عدد التلاميذ كثير، والهواء غير نقي، وتكون الضغوط والفوضى كثيرة فأن المعلم لا يستطيع أن يلعب دور المعلم بالنسبة إلى تلاميذه، حيث سيكون كالمراقب الذي يريد أن يسكّت التلاميذ.

المعلم في مثل هذه الصفوف غير قادر على العمل والجهد الفردي. لا يستطيع أن يمشي بين صفوف الطلبة والمراقبة والنظر إلى أعمال التلاميذ. أو لا يستطيع أن

يسأل من التلاميذ وحتى إن أراد أن يسأل فانه يحتاج إلى عدّة أسابيع لكي يسأل جميع التلاميذ. ومن الطبيعي أن جميع الأطفال لا يفكرون بمصلحتهم حتى يعملوا أعمالهم وجهودهم الدراسية بصورة أتوماتيكية، ممّا سيؤدي إلى التخلف الدراسي لهؤلاء.

٦ ـ **تبديل المعلم**: توجد مدارس ليس لديها معلم لعده شهور من السنة وحتى عندما يأتي المعلم من الممكن أن يتبدل في طول السنة الدراسية لعدة مرات. في فترة غياب المعلم، يرسل المدير اليوم ومعاون المدير غداً وأحد تلاميذ المرحلة الأعلى للتدريس والاشراف على التلاميذ. ولذلك ليس من المعلوم، أن المعلم الذي يدخل إلى الصف له الصلاحية والاستعداد الكافي لأجل التدريس و...

هذه كلها من الشرائط السيئة والعوامل الممهّدة للتخلفات الدراسية في التلاميذ وتسبب في تدمير وضعه الروحي. وفي حالة كون التلاميذ ـ خصوصاً أولئك الذين سنّهم اكبر ـ من المشاغبين فأن الوضع سيكون مؤسف جداً.

٧ ـ **أسلوب الامتحان**: من الممكن أن لا يكون الطفل متخلفاً في بعض الأحيان ولكن أسلوب الامتحان بنوع يسوق الطفل إلى تلك الشرائط والموقعية. مثل الصعوبة في الامتحان، عدم الوضوح أو الخروج عن القواعد الأصلية في الاسئلة.

عندنا بعض المعلمين في ضمن التدريس يمرّون عن المطالب الصعبة بسهولة، ولا يفهّمون الدرس إلى التلاميذ كما ينبغي، أعلى درجة تكون في الأمتحانات هي ١٢ و١٤ وفي نفس الوقت يتهّمون التلاميذ بالكسل وقلّة الذكاء. ومن الطبيعي أن الآباء والمربّين إن أرادوا أن يحكموا على الأطفال فأنهم يجب أن يقبلوا بأن الطفل متخلف. وكم هم قليلون المعلمون الذين يقبلون بهذه الشرائط

ويقبلون أنهم مقصّرين في ذلك.

٨ ـ المستوى الثقافي المتدني للوالدين: بعض الأباء عندهم أطفال متوسطين من الناحية الدراسية أو ضعيفين. ان بذل السعي والجهد من قبل الآباء لاطفالهم ـ وإن كان قليلاً ـ فأنهم سيستطيعون أن يصلوا إلى مستوى بقية التلاميذ من دورتهم. ولكن مع الأسف، أن بعضهم لا يستطيعون مساعدة أبنائهم وذلك بسبب أُمّيتهم أو تدني مستواهم الثقافي.

وكذلك من الصعب لهؤلاء الآباء أن يراقبوا المستوى الدراسي لأطفالهم. أغلب الأحيان يتركوهم على وضعهم، وفي بعض الموارد يجعلون أبنائهم في موضع الجهل والتخلف في وضعهم الدراسي بالحيل والمكائد.

وعلى هذا الأساس، المستوى الثقافي للوالدين ومهارتهم وأمكانهم للتوجّه إلى الطفل والسيطرة على تخلّفاتهم وعصيانهم، من العوامل المؤثّرة في التخلف الدراسي.

٩ ـ الاختلال في التعلم: نعرف أطفالاً لديهم اختلال في أمر التعلم، مصابون بمشكلة النقص وعدم الوضوح في القراءة، يعانون من الصعوبة في فهم ودرك المطالب، وصعوبة في الكتابة وتشخيص الحروف والكلمات و... وهذه الأمور تؤثر في تخلفاتهم.

أثبتت أحدى البحوث العلمية أن ١٠٪ من الأطفال يعانون من صعوبة في قراءة الكلمات وحفظها، بل يكتبون الكلمات بالعكس ويقرؤونها. والبحوث الأخرى أثبتت أن بعض الأطفال ضعفاء في تهجّي الحروف، ولذلك يتوهّمون أنهم أغبياء وفاقدين للشعور، ولهذا السبب يشمئزون ويتنفّرون من الدراسة.

(المزيد من الاطلاع على هذه الموضوع نرجو مراجعة كتاب نواقص التعلّم).

١٠ ـ **العوامل الأُخرى**: من العوامل الأُخرى في هذا المجال نستطيع أن نعد الموارد التالية:

ـ التنفّر من العلم وعدم الأعتماد عليه لأي سبب كان.

ـ تأخر قدوم الطفل إلى المدرسة أو غياباته المتعددة من المدرسة لأي أسباب كانت.

ـ عدم توجه المعلم إلى عمل وبرامج الطفل بسبب عدم رغبته بمهنة التعليم أو الاختلاف مع التلميذ وأسرته، قلّة الراتب، عدم الصبر، عدم المطالعة و...

ـ التوقف في دراسة الطفل لأى سبب كان، الذي على مصطلح العوام بسبب في أن ظهر الطفل بضربه الهراء (كناية عن إهماله وكسالته).

ـ التغيير في كادر المدرسة وبرامجها ونظامها واسلوب عملها التي تؤثر في المعلم والتلميذ.

ـ ثقل النظام الدراسي لبعض المراحل المعينة التي تسبب في عدم تحمل الطفل وعدم فهمه للدرس.

ـ المحيط الشيء للمدرسة من الناحية الاخلاقية واسلوب تعامل التلاميذ أو العاملين.

ح ـ العلل الأنظباطية

الجهود الأنظباطية إيضاً من ناحية الشكل والكيفية لها أثرات غير متناسبة في الأخلاق والسلوك وكذلك في امر التخلف الدراسي للأطفال. نحن في هذا المجال نستطيع أن تذكر مورداً كثيرة، التي أحمقها كما يلي:

ـ الأوامر والنواهي المتعددة والمكررة من قبل الوالدين في أمـر التـحصيل والتي تسبب في ان يتّخذ الطفل موقفاً مضاداً على الوالدين.

ـ التضاد والتعارض بين الأوامر والنواهي التي تسبب في بروز مشاكل أخرى في هذا المجال.

ـ التحقير والتأنيب المستمر والذي يؤدي إلى وجود العُقد والحيرة.

ـ التمييز بين الطفل والآخرين، والتي تسبب في بروز حالة اليأس والقلق في نفس الطفل.

ـ الآمال العريضة والكثيرة للأسرة التي تسبب في تمهيد المجالات لأجـل بروز حالة الاضطراب ، وفي بعض الأحيان سوق الطفل الى العصبية والغضب وعدم القدرة على تمركز قواه الفكرية.

ط ـ وبصورة عامّة

توجد عامل متعدّدة أُخرى تؤثر في التخلف الدراسـي للأطـفال ونـحن لم نذكرها في بحثنا هذا مـثل، التأخـير فـي القـبول فـي المـدرسة، والذي يسـبب الاحساس بعدم التساوي والتوافق بين الطفل وبين بقية التلاميذ في الصف، الخطأ في الفرع الدراسي والصف بسبب الخطأ في تقييم قُدرات الطفل واستعداده، مشكلة الرشد خصوصاً في سنين النشوء والبلوغ التي هي بسبب بروز حالة الحيرة والتيه، الحياء من الحضور الناشيء من الخجل التي تسبب في عدم فعالية الطـفل كـبقية التلاميذ في الصف، المشاغبات والتصرفات السيئة التي تسبب في بعض الأحـيان إلى أخراجه من الصف والمدرسة وتخلّفه من الناحية الدراسية، الذكاء الكثير الذي بسبب في أن يتساهل في الدرس وبرامجها، وينتبه إلى نفسه في يوم قـد يكـون

متاخراً جداً.

ضرورة تلافي الصعوبات

التلخفات الدراسية لأي سبب وبأي صورة كانت يجب ان تتلافى وتصلح. ما أكثر الخسائر المادية والمعنوية التي تحصل بسبب التخلفات الدراسية وتبقي أثارها في الأفراد إلى الأبد وما أكثر الخسائر والعقد التي تحصل بسبب ذلك.

العوارض الناشئة عن التخلفات إن استدامت وصارت ذات جذور في الطفل فأنها تشل فكر وذهن الطفل وتقيّده وتأسره من الناحية النفسية. بصورة يخجل هو عن نفسه ولا يجد القدرة على المقابلة في نفسه. الاحساس بالحقارة الناشئة عن تلك في حضور الآخرين التي هي صعوبة ومشكلة وبلاء آخر.

وتسبب في ركود المهارات والمجالات المملوءة من الذخائر الفكرية للطفل وتسلب عنه امكان الرشد والتقدّم.

هذه الأعمال ضرورية بالنسبة إلى المربّي لأن الطفل أمانة من الله في يده ويد الوالدين والمسؤولين. نحن بحكم وظيفتنا التربوية لا نستطيع أن نتجاهل مستقبل هؤلاء وحتى في بعض الأحيان نكون مجبرين على تغيير شرائط عملنا ومحيطنا لأجل الطفل وتنظيم شرائط حياته الدراسية.

امكانية الاصلاح

من الممكن أن لا يتيسّر لنا في هذا المجال ان نظفر مائة بالمائة. ولكن أصل المسألة يجب أن تكون مورداً للعناية والانتباه. يوجد إمكان للاصلاح والتلافي بدرجة عالية. لأن أكثر هذه الأمور من العراقيل، وأكثر العراقيل قابلة للرفع والتلافي.

نحن نستطيع أن نطمئن من الناحية العلمية أن التخلف إن لم يكن من العوارض الذهنية والحياتية فهي قابلة للرفع والاصلاح بصورة كاملة. ولكن يجب أن لا ننسىٰ هذه النكتة وهي : أن الطفل ليس موجود مطيع مائة بالمائة وتحت اختيارنا. هو أيضاً انسان يتّخذ موقفاً على حد دركه وعقله وقدرته في مقابل الامور والاعمال.

وإن تجاوزنا عن ذلك فأن شرائط الأطفال بصورة يتقيدون باللّذات الآنيّة أكثر من اللذات الواقعية ولكن متأخرة. هؤلاء من الممكن أن لا يقبلوا بشرائطنا وحتى في بعض الموارد يمانعون في هذا المجال. في تلك الحالة يجب أن يتخذ المربّي طريقاً وأسلوباً آخراً لأجل اصلاحه وتقدمه. على كل حال فهناك امكانية للتلافي والجبران.

أُمور لا بدّ من معرفتها قبل الاصلاح

المربّون الذين يطلبون اصلاح وضع التخلف الدراسي للطفل يجب أن ينتبهوا إلى ثلاثة اصول كلية ويضعونها مورداً للعناية:

١ ـ **معرفة المشكلة:** الغرض هو أن نعرف إن الطفل في الواقع مصاب بمشكلة تخلف دراسي أولاً. ذكرنا هذه المسألة لأن في بعض الأحيان يقع الطفل تحت شرائط وإمكانات ولكنه لا يصاب بها ، ولكنه متهم بذلك الأمر وهو التخلف الدراسي.

يرى أغلب الآباء والأمهات أن معدل ابنهم في الصف الأول من المرحلة الأبتدائية يجب أن يكون (٢٠) درجة ، ويصل هذا المعدل في الصف الثاني إلى (١٩) درجة وفي الثالث والرابع (١٨ و ١٧) درجة على الترتيب ، ولذلك يتوهّمون أنه مصاب بتخلف دراسي.

هؤلاء غافلين عن هذه المسألة وهي أن الطفل في الصف الأول والثاني تواجهه برامج محدودة ودروس معدودة وحدود عمله وسعة برامجه تصل إلى حد يستطيع الطفل أن يكسب المعدل الكامل وهو (٢٠) درجة ، ولكن هذا الاحتمال في الصف الثالث والرابع قليل جداً لأن الدروس متعددة وبرامجه واسعة والمسائل والمشاكل الذهنية والفكرية للطفل كثيرة هنا وأكثر.

٢ ـ **معرفة العلل**: النكتة الثانية التي يجب أن نعرفها هي أن الطفل إن كان متخلفاً ومصاباً بالتخلّف حقيقة فما هو السبب والعلة؟ هل علتها جسمية أم ذهنية أم نفسية؟

لأجل معرفة ذلك يجب أن نجري اختبارات في مجال السمع والبصر والكلام وترتيب الكلام والحركة، والتوافق بين حركات العين والحركات الجسمية و... ويجب أن نختبر الطفل اختباراً كاملاً حتى نعرف جذور وعلل تلك المشكلة.

ومن المؤكد أن كشف هذا الأمر صعب جداً ويحتاج إلى مجموعة من الاختبارات العصبية ومن الممكن أن لا يستطيع جميع الآباء والأُمهات والمربّون على أن يعملوا عملاً في هذا المجال ولكنه عمل لازم. وفي هذا المجال يجب أن ننتفع من آراء الخبراء والمتخصصين.

هذا العمل مع كثرة صعوباته من أهم الأعمال والوظائف. ما دامت العلل والعوامل لم تكشف فأن أي عمل وجهد سيكون غير مؤثر ومقيد. من الممكن أن يحتاج الطفل إلى معلم خصوصي مع أن والديه يتوهّمون أنه بحاجة إلى الضرب حتى يصير آدمياً (كناية عن الأصلاح) ومن الممكن أن يحتاج الطفل إلى التسلية والمحبة ولكنه يلام ويستحقر وتضاف إلى مشكلته مشكلة أخرى و...

٣ ـ **الاصلاح والجبران**: بعد أن عرفنا العلة أو العلل يجب أن نمهّد المجال

لأجل جبرانها وإصلاحها وفي هذا المجال يحتاج المربّي إلى تبادل الآراء والمعلومات مع أصحاب العلم والخبرة، فهناك أشخاص لديهم تجارب أخرى في هذا المجال ويستطيعون مساعدتنا في الوصول إلى الهدف.

في هذه المرحلة يجب أن تكون روابط المدرسة والأسرة قريبة جداً والوالدان والمربّون يجب أن يكونوا دائماً في حالة الأرتباط وتبادل الأراء. ويجب أن يساندوا بعضهم بعضاً في مجال هداية الطفل والمحافظة عليه ورعايته.

في طريق العلاج والأصلاح

الأعمال التي يجب أن تُنجز في هذا المجال واسعة جداً، نحن لابدّ لنا أن نطرح مباحث هذا الموضوع بصورة كلية ولذا نطرح المواضيع الآتية:

١ ـ **رفع العلل والموانع:** نحن الآن في مرحلة لمعرفة ما هو السبب في ابتلاء الطفل بهذا الوضع. عرفنا العلة أو العلل. لأجل جبران التخلفات لا بدّ أن تكون الخطوة الأُولى هي أن نرفع هذه الموانع والعوارض ونزيلها.

الطفل مبتلى بالتخلف لأسباب، نفسية، عاطفية، إقتصادية، ثقافية و... وإلى الحد الممكن يجب أن تسعى لازالتها ورفعها. نحن نعرف أن هناك أُموراً أُخرى غير هذا الأمر، منها: التخلف الذهني للطفل وبالنتيجة التخلف الدراسي أو الوضع الاقتصادي، المشاكل العاطفية، عدم وجود الأب أو الأم من أسباب هذه الأوضاع. في هذه الحالة يجب رعاية الطفل وحل مشكلاته، التبديل والتغيير في الشرائط، بالعطف والمحبة ونسيان الفقر يجب أن نسعى للاصلاح في هذا المجال.

٢ ـ **الأعمال العلاجية:** ونحن في طريق العلاج لابدّ لنا في بعض الأحيان من أن نستفيد من الطبيب والطبيب النفساني. يجب في بعض الأحيان أن ننصح الطفل،

ونتشاور معه، ونذكره، ونعاونه ونواسيه. وفي بعض الأحيان يجب أن نغيّر المحيط والحفاظ والرعاية على معاشريه ويجب أن ننظم الحياة الاجتماعية للطفل ونرتبها.

من الممكن أن نتخذ موافقاً أُخرى مثل إبراز وإعلام المحبة، تحضير ما تحتاج الحياة إليه بصورة متوازنة، التقليل من الألعاب، والتقليل من عدد تلاميذ الصف وعدتهم، الاصلاح في اسلوب التدريس، اصلاح طريقة الامتحان، التقليل من وقت عمل الطفل، رفع مشاكل الأسرة واختلافات الوالدين، رفع حالة الحسد واشاعة المحبة، والمراقبة في الحضور والغياب، إحياء التفكر والوجدان، إيجاد عزة النفس، تأمين السلامة الجسمية والنفسية، إيجاد الأمان النفسي، إيجاد حالة الاستقرار الحياة و...

٣ ـ **التنظيم والهداية**: لأجل القضاء على السلبيات والتخلّف، يجب أن نضع لذلك نظاماً خاصّاً، لذا ينبغي أن يعرف الطفل متى يدرس ومتى يلعب؟ أو كم ساعة يجب أن يدرس؟ وما هو الوقت الذي يجب أن يخصصه لدروس اليوم؟ وما هو المقدار الذي يجب أن يخصصه للسنين القادمة.

ولا شكّ أن هذا النظام يجب أن يرتّب على أساس قدرة الفرد واستطاعته، نسعى في هذا النظام أن ننتبه لتحكيم وتقوية القواعد والأُسس الدراسية لترميم ماضيه من جهة والاعتناء باعماله الحاليّة ودروسه من جهة أُخرى.

وكذلك نحن نحتاج إلى أن نختار له أهداف سريعة وقصيرة المدى ونوجّهه إلى أن يسير على ذلك النظام، وكذلك يجب أن نفكر في المرحلة الآتية، أعمالنا التي ننجزها لأجل الطفل يجب أن تتمّ خطوة بخطوة وبالتدريج لأنّه لا يمكن الاصلاح وتلافي السلبيات مرّة واحدة.

٤ ـ **ايجاد الباعث وتقويته**: حان الوقت الآن إلى أن نقوّي فيه الباعث على

العمل والدرس أو تقويته في حالة كونه ضعيفاً ، هذا الباعث من الممكن أن يكون مادياً أو معنوياً ومن الأفضل أن يكون الاثنان معاً .

يجب أن يعلم بانه يعمل ويجهد لأجل هدفٍ ومقصد وإن لم يعرف الهـدف النهائي من الجهد والسعي فيجب أن يكون أساس سعيه جـلب لذّة ودفـع ألم أو مشقّة، وفي هذا المجال نحتاج إلى معرفة ما هي الأشـياء التـي تـوجد فـيها لذّة للاطفال في هذه السنين ؟ وما هي الأشياء المؤلمة ؟

وبصورة عامّة نستطيع أن نقول أن الاطفال يريدون اللذائذ التي تكون عن طريق الفمّ (المأكولات) وينفرون من الضرب والألم، وأمّا البالغون فيريدون اللذائذ الاجتماعية مثل التشجيع في التجمعات وينفرون عن كل ما يسبب الفصائح لهم.

٥ ـ الاجراء والمراقبة: لا يوجد مجال للتأخير، وعلى هذا الأساس يجب أن نبدأ بالعمل ويجب الطلب من الطفل للشروع بالعمل وفق نظام معين. ولكن في هذه المرحلة من الضروري أن ننتبه الى عدة موارد:

ـ ساعدوه على أن يقرر هو شخصياً عمله ونظامه، ويبذل كل جهده في هذا الطريق.

ـ يجب الاستفادة من قدراته الخاصة، وهذه المسألة واضحة وقابلة للرؤية في أي طفل.

ـ يجب أن لا ننسى التحفيزات الدائمة وايجاد الباعث وأصلاح طرق العمل وأساليبها.

ـ يجب العناية ورعاية الطفل من جميع الجوانب، ويجب أن يسـتمر هـذا العمل إلى الحد الذي يصل الطفل إلى الطريق الصحيح ويتعوّد عليه.

مع كل المراقبة التي نضعها للطفل، يجب أن نجتنب الدقة الزائدة عن الحدّ المعقول واثارة الشكوك حول تصرفات الطفل حتى لا بسبب في يأس الطفل وعدم رغبته، يجب ن يكون تعاملنا منعطفا ومتغيراً مع الشروط.

٦ ـ **التمهيدات**: نعم، نحن نجبر الطفل على العمل ونريد أن يسعى ويجتهد. ولكن يجب أن نهيىء له الفرص المناسبة من جميع الجهات. يجب أن ننتخب محيط حياته ومحيط عمله وجهده بحيث يكون من الممكن أن يعمل ويجهد فيه.

من الضروري تبديل مدرسته، اطلبوا من معلمه أن يغيّر اسلوبه وطريقته، يغيّر اسلوب تعامله وتدريسه ويبرز اهتماماً لمستقبل جميع الأطفال ومن جملتهم هذا الطفل يجب أن يستمر الآباء والمربّون في الارتباط وتبادل الآراء و....

ومن جهة أُخرى يجب أن تستمر الاصلاحات ورفع النقائص والعوارض، يجب أن يرتفع الاشكال، فان كان هناك نقص في السمع والبصر والتكلّم يجب أن نعمل تمارين فنية ـ علمية في مجال تمركز العين وحركتها، التوافق الجسمي ـ الحركي.

٧ ـ **خلق روح الاعتماد على النفس والأمل**: يجب أن نوجد هذه الصفة عند الطفل، فإيجاد الأمل له واعطائه الأطمئنان على تحصيل النجاح والانتصار، ولأجل هذا العمل من الضروري أن ننجز هذه الاعمال:

إختاروا له أهدافاً سهلة وسريعة النيل حتى يسعى لأجل الوصول إليها.

اذكروا به بين آونة وأخرى بأنه قد تحسنَّ أكثر من السابق.

مع تقوية التشجيع والتذكر المستمر يجب نفهّمه، وأن نفرحه أنه يستطيع أن يتقدّم ويتوفّق كالآخرين.

كونوا أكثر محبة معه، اظهروا له بأنكم تريدون الخير والسعادة له وتفكّرون في وضعه ومستقبله لأجل حفظ عزته وشرفه فقط.

تستطيعون في بعض الأحيان أن تشجعوه، وتعطوه جائزة، أو تقولوا للآخرين أن يباركوا له أي نجاح يحصل عليه، ويتقبلوه بصورة أفضل وأكثر و...ألخ.

النجاح في العمل والمساعي

لأجل أن ينجح المربي للقضاء على السلبيات من الضروري أن ينتبه إلى الأُمور والنقاط التالية:

١ ـ **في مجال التعليم**: توجد بحوث كثيرة في هذا المجال أغلبها ترتبط بعمل وفنون المعلم ولأجل المعرفة التامة بها من الضروري أن نتعلم طرق وأساليب التعليم.

ومن الموارد التي يجب أن تراعى في هذا المجال هي:

ـ الانتباه إلى التباين بين الافراد في أمر الهداية والارشاد الدرسي.

ـ تحريضه على التمرين بدقّة حتى يصل عمله من مرحلة الدقة الارادية إلى الدقة اللاارادية ولا يتهاون عن الدرس.

ـ الانتفاع من الأمثال والطرق والأساليب اللطيفة في التدريس وتسهيلها.

ـ الانتباه إلى أصل التدرّج، حيث يتم التقدم بالدروس مرحلة بمرحلة وكذلك الانتباه إلى القدرات.

ـ التأكيد على التمرين والتكرار للدروس والبرامج حتى تتركّز المطالب

والمباحث في ذهنه.

ـ التأكيد على رغبته في الدروس مثلما لو كان راغباً في الرياضيات فيجب أن نسعى إلى تقدّمه في هذا المجال، أو إن كان ضعيفاً في فرع الآداب فيجب أن يتقدَّم في نوع الفن.

ـ ترميم المقاطع الماضية من الدراسة حتى نستطيع أن نعمل له شيئاً في الوقت الحاضر.

ـ اجتناب التعب الذهني، لأن أي اجهاد ذهني يمكن ان يسبب أضراراً للتلميذ.

٢ ـ **في مجال المعيشة:** نعم، هو طفل متخلّف ويجب أن يجبر الماضي ويصلحه. ولكن هذا الأمر، يجب أن لا يتم على حساب الأشياء الأُخرى، فهو أيضاً مثل بقية الأطفال له حق اللعب والسرور، ويجب أن ينمو ويكبر، لذلك من الضروري:

أن يصرف ساعات من يوحه وليله لأجل اللعب والسرور، التنزّه في الهواء الطلق، وقضاء أيام العطلة في النزهات الجماعية بعيداً عن الدرس والبحث بصورة تامة، الضغوط الكثيرة عليه للعمل في أيام العطل تسبب في اجهاده فكرياً وتخلق له شلل ذهني كذلك تسلب منه الاستعداد للدرس والهدوء النفسي. ما هي الفائدة من أن يتقدَّم طفلنا في الدراسة ولكنه يكون مالكاً لذهن وفكرٍ مشلول وجسم مريض وغير سليم، وعقدة من الدرس والأعمال الدراسية؟ نريد أن نقول لو أنه رسب سنة أفضل بمراتب من أن يكون ذا فكر وذهن مشلول.

٣ ـ **المراقبة الجانبية:** في نفس الوقت يجب أن نتابعه كالظل، يجب أن ندقق في عمله وبرامجه، ويجب أن نتشاور مع أفراد مجربين وذو خبرة في بعض

الأحيان، انّ وظيفة الآباء والمربين هي مساعدة الطفل حتى يفهم درسه جيداً، ويعتمد على نفسه ويقف على قدميه ويقرر مستقبله. في هذا الطريق يجب أن ننتفع من جميع القدرات والامكانات المتاحة.

ان اصلاح مشاكل الطفل يكون على رأس القائمة في أي برنامج يتخذ، وكذلك المحافظة على الجوانب العاطفية والأخلاقية والمحبة والمودة والمواساة وهي ضرورية أيضاً. ونسعى في هذا المجال عن طريق التذكير والتنبيه المكرر، أن نوجد الشرائط والموقعية المناسبة للدراسة.

من الضروري أن نستفيد من الأساليب المختلفة والتمارين ذات الحواس المتعددة للأطفال الذين لهم نقص عضوي أو نقص بصري وتخلّفوا لهذا السبب حتى نرمّم ونقوي فيهم القدرة على التعلّم والمعرفة بصورة يسمع الكلام الذي يتلفظه المعلم باذنه ويرى الكلمة أوالكلام الملفوظ بعينه على لوحة الكتابة ويشير باصبعه عليها.

٤ ـ **التعاون بين البيت والمدرسة**: من الممكن استخدام معلم خصوصي لأجل جبر حالة التخلّف الدراسي للطفل، وكذلك انفاق مبالغ باهضة لأجل تعزيز هذا النظام الخاص. ولكن يجب الانتباه إلى هذه النكتة وهي، ما دامت مساعدة البيت والمدرسة لا تسير بصورة متوازية، فأن نجاح الطفل وانتصاره لا تكون ممكنة.

يجب أن يتعاون الآباء والأُمهات مع المعلمين ويكونوا السبب في تطابق المدرسة مع الشروط الخاصة لأطفالهم المتخلّفين أكثر من السابق ويعتنوا بهم أكثر من الماضي وكذلك نهيىء الشروط اللازمة للمدير لتجديد النظر في وضع التلاميذ في الصف. ويطلبون من المعلمين أن يعملوا ويجهدوا وأكثر وأفضل من السابق.

التوازن بين الاصلاح والجهد

إبنكم لديه تخلّف في الدراسة وأنتم تسعون لأجل جبران هذا التخلّف. نحن نعرف أنه توجد مشاكل وصعوبات في طريقكم ولكنكم بحكم الوظيفة والمسؤولية التربوية التي تعهدتم بها لتربية الأطفال مجبرين على تحمّل هذه الصعوبات وازالتها عن طريقكم.

أنتم لأجل النجاح مجبرين على مراقبته وحتى يجب أن تضيّقوا عليه دائرة المراقبة عنه. ولكننا يجب أن لا نشك أنه أفضل شخص يستطيع أن يساعده نفسه. إن لم يرد هو أن يعمل ويساعدكم، فأنتم لا تستطيعون النجاح في مجال جبران تخلّفه، ولذلك يجب أن تمهّدوا وتهيّأوا الشروط اللازمة ، لذلك من أجل السير معكم نحو الهدف المنشود.

اعملوا بإلحاح على جبران تخلّفه ولكن لا تستعجلوا يجب ان تتّصفوا بالصبر والحلم، فلا تقلّلوا من لعبه ولا تضيّقوا على حياته، أجيزوا له أن ينام في وقته ولكن يجب أن يقوم في وقته ويعمل، يلعب بوقته ويدرس بوقته. حذف اللعب لأجل الدرس والعمل يؤدي الى استمرار حالة الكسل التي يمتاز بها.

الوقاية اللازمة

تبيّن ما يجب أن نعمل لأجل جبران التخلف حتى الآن. وهنا نريد أن نذكر ما هي الأعمال التي يجب أن نجتنب عنها في هذا المجال؟

نستطيع أن نذكر بحوثاً طويلة ومفصّلة، ولكننا نحترز عن ذلك ونذكر موارداً مهمة في هذا المجال مع رعاية الاختصار:

١ ـ **الضرب**: ذكرت هذه المسألة قبل الموارد الأُخرى. لأنها أول طريقة

وأسلوب يستعمله الآباء والأمهات وحتى المعلمين. يضربون الطفل المتخلّف ويريدون أن يحلّوا جميع مشاكل الطفل ومسائله باللطم والضرب، أنّ هؤلاء غافلون عن الأساليب الأخرى لأجل اصلاح الطفل.

نعم، أنتم تستطيعون أن تضربوا الطفل، ولكن ذلك لا يزيد من مستوى ادراكه وذكائه، واللطم على الوجه لا يصير أحداً عالماً في الرياضيات. ابنكم متأخّر ومتخلّف في علوم الأملاء والحساب، فما علاقة هذه الأمور بالضرب؟

ضرب الطفل الذي يتألم بسبب آخر والخشونة معه لا يصلح شيئاً من وضعه بل يسبّب في بروز مشاكل أخرى ويزيد عليها، هو ماذا يفعل مثلاً إن كان له تخلف ذهني أو ضعف في الحافظة؟ هو ماذا يفعل إن كان لا يستطيع التعلّم بسبب نزاعاتكم الأسروية؟ لماذا تضربونه؟

٢ ـ **الشماتة والتحقير**: هذا أيضاً أسلوب خاطىء، أن الطفل لو تخلف في الدراسة لأسباب وعلل مختلفة يكون مورداً للتحقير والتشمّت. أولاً أن التشمّت أسلوب الجهلاء وثانياً هذا العمل لا يجدي نفعاً للطفل ولا يصلحه.

وإن تغاضينا عن ذلك فأن تشمّت الطفل يسبب في بعض الموارد بروز العقد في نفس الطفل ويكون سبباً لحيرته وضياعه. الطفل لأجل سعة صدره القليلة من الممكن أن يخسر روحيته القليلة إيضا بسبب التشمّت والتحقير. أو يتصور أن الماء قد تجاوز عن رأسه وفي تلك الحالة يحس أنه خالياً وفارغاً عن كل شيء ويصير وضعه أتعس من الماضي.

٣ ـ **اللوم**: العتاب واللوم أيضاً لا يكون له أثراً موجباً في طريق إزالة تأخر الطفل. التخلف والتأخر الدراسي أكثر مما يحتاج إلى اللوم يحتاج إلى البحث عن العلل والبواعث ورفع تلك العلل والبواعث وجبرانها.

اللوم للطفل يسبب له التألم والخجل ومن الممكن فـي بـعض المـوارد أن يسبب في لجاجة الطفل وطغيانه. الطفل عندما يحس أن أمنيته وهدوئه النـفسي عرضة للخطر يتعجّل ويتخيّر وحتى في بعض الموارد يتوقّف عن الحركة والعمل والجهد. وفيبعض الأحيان تسبب هذه الحالة في بروز اليأس وتُبعد الطـفل عـن الدرس والبحث.

٤ ـ **القياس**: بعض الآباء والأمهات يقيسون موفقية الآخرين مع موفقية ابنهم ويسببون في تضعيف روحيته على هذا الأساس. أو يقيسون الطفل مع الآخرين في بعض الأحيان ويسلبون منه السرور والنشاط. مع أن من الناحية العلمية يجب أن يقاس الطفل مع وضعه الماضي لأن البشر غير متشابهين وغير متساويين.

المقايسات تسبب الخجل للطفل وتمهد المجال للـتنفر وعـدم الرغـبة فـي الدرس والنظام الدرسي.

أنتم يجب أن تعملوا بالعكس فترون نقاط قوته وتقولوا له حتى يعتمد ويعتدّ بنفسه ويحسب له رشداً وتقدّماً. لا تظهروا له أخطاءه، بل يجب أن توضّحوا له ذلك وتعلّموه كيف يجتنب الوقوع في ذلك الخطأ مرة أخرى.

٥ ـ **الاهمال والترك**: هذا أيضاً خطأ آخر يرتكبه بـعض الآبـاء والمـربين. عندما يرون التخلف الدرسي في الطفل يفقدون الأمل ويتركون الطـفل ويـهملوه. فكرة (الترك والاهمال)، فكرة خاطئة لأنها أولاً نوع من الهروب عن المسـؤولية وثانياً ستزيد أضعافاً مضاعفة من مشاكل الاطفال.

في بعض الموارد قد يكون الترك والاهمال موجباً لرضا الطفل وسروره من جهة أنه يرى نفسه حراً عن القيود والتكاليف. فهو لا يستطيع أن يرى نهاية مستقبله ولا يتدبّر للمستقبل. نحن الذين لدينا مسؤولية تربيتهم من الضروري أن نراقبهم.

٦ ـ الانهاك: لقد تكلمنا في الصفحات الماضية، حول مسألة اعتقادنا وتوهّمنا بأن الطفل سيصل إلى موفقيات قيّمة بالأعمال والجهود المنهكة والمتعبة. الانهاك الذهني والجسمي هو سبب من أسباب التخلّف الدرسي. ولذلك يجب أن لا نزيد من سعة هذه العلة.

يجب أن يكون عمل الطفل متعادلاً بصورة لا تتغير برامجه ونظامه واستراحته. لا يجب أن يمنع عن التفرج والنزهة. ولا يحتمل ظلماً وضغوطاً كثيرة و... يجب أن لا ننسى أنه طفل والتوقع والانتظار منه يجب أن يكون بمستواه وحدّه.

٧ ـ إبراز اليأس: من الممكن أن يكون وضع الطفل بصورة سيئة. مع ذلك يجب أن نساعده من باب الوظيفة، يجب أن لا نبرز اليأس وعدم الرغبة أبداً. يجب أن لا نقول له أننا يائسون منك، وأنت لا تستطيع كسب النجاح أبداً و...

قراءة آية اليأس ستزيد من سوء حالته وتسبب في فقدان أمله في عمله وجهده ويرى قدرته وقابليته للوصول واكتساب المقاصد والأهداف القليلة جداً.

من اللازم في بعض الأوقات أن نغيّر أسلوبنا ومقصدنا بدل اظهار اليأس. من الناحية ادهنوا أجسامكم بزيت رسوبه في هذه السنة (كناية عن تقبل الخطأ والتساهل) وهيّئوه لعمل وجهد آخر. من الممكن أن لا يستطيع التخرج من الثانوية ولا يستطيع أن يصير مجتهداً. وجّهوه إلى عمل وبرنامج ونظام جديد، واجعلوه يمارس مهنة أُخرى كأن يصبح خيّاطاً ماهراً، رساماً مقتدراً، نجّاراً ماهراً و...

الوقاية

نحن نعرف أن الوقاية والصيانة أسهل من العلاج وأصرف دائماً. يجب أن

ينتبه الآباء والمربّون إلى أن لا يصاب الطفل بالتحلف أبداً، لأن في تلك الحالة سيكون العلاج وجبران ذلك التخلف عمل صعب ومشكل نسبياً.

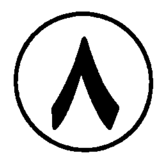
يجب أن ترتبوا عمله وجهده في السنوات الأولى من حياته على أصل أن يكون عمله ولعبه منظماً ومبرمجاً. خصوصاً في السنة الأولى من الأبتدائية يجب أن نجعل أركان عمله ودرسه بصورة صحيحة. نظّموا وقته وعمله ولعبه. اختاروا له مدرسة جيدة، لا تجعلوه يمر عن درس بدون أن يفهمه.

أضمنوا له السلامة من الجوانب الأخرى كسلامة الجسم والنفس، والأمنية والاستقرار في الحياة. يجب أن يكون محيط البيت بعيداً عن التشويش وعدم الأمان والعوامل الأخرى التي تسبب الاضطراب. راقبوا محيط حياته الاجتماعية ومعاشراته الخاطئة ومشغولياته وبطالته. وبصورة عامة يجب أن نراقب العوامل المؤثرة في التخلف والممانعة عن وقوعها وبروزها للطفل.

مصادر للمراجعة

في هذا المجال يجب أن نطالع كتباً كثيرة من جملتها الكتب التي تبحث:

- في مجال علم النفس التعليمي.
- في مجال علم النفس للأطفال.
- في مجال علم النفس التربوي.
- في مجال علم النفس فيالمدرسة.
- مسائل دراسة الطفل أو دراسة سلوك الطفل وتعامله.



التخلّف الذهني عند الأطفال

مقدّمة

مسألة النباهة وذكاء الأطفال من المسائل التي يتمناها الكثير من الأسر، الآباء والأمهات يتمنون أن يكون أبنائهم أفراداً أذكياء وسريعي الفهم، لهم كلام لطيف، وأسئلتهم متينة وذكية، متقدّمين وعاقلين، الذين يستطيعون في أي حفل ابراز دهائهم وذكائهم وجلب انتباه الآخرين إليهم وكذلك في تراهم في بعض المواقع والمناسبات يجلبون الفخر لوالديهم.

المسألة التي نريد بحثها في هذا التحقيق هي أن بعض الأطفال لهم نقائص من لحظة التولد التي تسبب في أن يكون ذكاء الطفل أقل من الحد المتوسط عند بقية الأطفال. دركهم أقل من الحد المتعارف وطرقهم وأساليبهم تبيّن وتبرز نوع من التخلف الذهني.

هذه المسألة لا تعاني منها الأسر فقط ، بل تعتبر من أصعب وأشد المسائل في المجتمع الانساني ، لأنّ عواملها مؤثرة في مستقبل المجتمع. المباحث التي ترتبط بالتشخيص والعلاج والصيانة من الأطفال المتخلّفين تُبحث في مجامع علمية كثيرة والعلم والمعرفة عن ذلك أهل كل أسرة.

هؤلاء يريدون أن يعرفوا هل يستطيعون أن يعملوا شيئاً لهؤلاء الأطفال أو لا؟ ما يجب أن يفعلوا لتعليمهم وتربيتهم؟ ما هو مستقبل مثل هؤلاء الأطفال وما

هي مسائلهم ومشاكلهم؟ وكيف يجب أن نتعامل ونتصرف ونتخذ وضعاً أمامهم؟

علمنا الذي نعرضه في هذا التحقيق المختصر هو شامل لتعريف هذه المجموعة من الأطفال وحدود التخلف الذهني وعرض معلومات في هذا المجال للآباء والمربّين لانتباههم وكيفية إعطاء الخدمات اللازمة اليهم.

مسألة الذكاء

قبل كلّ شيء من اللازم أن نعرف كل شي عن الذكاء ودرجاته ، لأن المسألة ترتبط بذكاء الأطفال، فما هو الذكاء؟

ـ الاستعداد الذهني لأجل التوافق والتآلف مع الأفراد والمحيط.

ـ مجموعة الفعاليات الذهنية التي تساعد الفرد على كسب المهارات وحل المشكلات والانسجام مع المحيط.

ـ اللياقة العامة للفرد لأجل توافق الفكر مع الاحتياج والظروف والأوضاع الموجودة.

ـ قدرة درك الهدف المطلوب وتوافق الفرد مع الأوضاع الجديدة.

ـ قدرة الابداع أو الخلق الانساني في مقابل النجاح والابداعات الجديدة.

ـ نحن لا نعرف ماهية الذكاء ولكننا نعرف أن عواملاً ومهارات تتدخّل فيه مثل، الدّقة والحافظة، قدرة التذكّر، الاستدلال، إدراك المتشابهات وفهمها، فهم العلاقة بين الأشياء، التصميم والارادة، الابتكار، الاستنتاج، السرعة وتجسّم الأشياء و..

ـ من العوامل المؤثّرة على الذكاء هو عامل الوراثة والبيئة ، والعوامل

الداخلية للانسان، عوامل الطعام والعلاج، الظروف الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية والثقافية وكذلك نوع الدماغ، التعاريج الخارجية للدماغ، رشد ونمو الدماغ، الاستفادة من التجارب و... تعتبر كلّها مؤثرة في ذلك.

اختبار الذكاء وقياسه

بسبب الأهمية التي توجد للذكاء فيالحياة الفردية، الاجتماعية، الاقتصادية، التربوية، فلذلك يختبرونه ويقيسونه، ولأجل اختباره يستعملون طريقةً بأسم الاختبار (Test).

المقصود من الاختبار هى الأسئلة الكتبية والشفوية أو العملية التي تطرح للفرد وعن طريق الأجوبة التي يعطيها الطفل عن هذه الأسئلة حيث تقاس درجة ذكاء الأفراد الذين يتفاوتون في الدرجة من الصفر الى ١٨٠ أو ٢٠٠. الفرد العادي والطبيعي درجة ذكائه ما بين ١٠٠ إلى ١١٠. الأشخاص من الذين لهم درجة أعلى من هذا الحد أذكياء أو أذكياء جداً أو عباقرة والأشخاص الذين درجة ذكائهم أقل من ذلك الحد فهم ضعفاء وغير عاديين وجاهلين.

إختبار الذكاء يتم على يد الخبراء، العالم النفساني أو المتخصص في الأعصاب والنفس يستطيع أن يعطي رأيه في هذا المجال. لا يستطيع كل شخص أن يعطي رأيه في درجة الذكاء وحتى التي تقولها الاختبارات غير معلوم أنها صحيحة مائة بالمائة ١٠٠٪.

العلامات عند الأشخاص الأذكياء

الأطفال العاديين أو الأذكياء أو الأذكياء جداً لهم علامات، نستطيع نحن أن نذكر بعض منها على أساس الآراء التي قالها بعض العلماء في هذا المجال:

ـ الطفل الذكي: يتبسَّم ويضحك في الشهر الرابع، وينتظر لأجل وصول دوره في الغذاء.

ـ في الشهر السابع يجلس، ينحني ويتكأ على يديه، يمسك الأشياء بيده، يداعب ويلاطف صورته في المرآة.

ـ في الشهر العاشر يزحف على يده ورجله وفي بعض الأحيان يمشي خطوة أو خطوتين، يتعلق بأثاث المنزل، يستطيع أن يقول كلمة بابا وماما.

ـ في الشهر الثاني عشر أن أمسكنا بأحدى يديه فأنه يستطيع أن يمشي ويستطيع أن يلعب ويخفي نفسه.

ـ في الشهر الخامس عشر يستطيع أن يمشي عدة خطوات وحده، يستطيع أن يصعد من السلَّم ويعرف حدود (٦) ستة كلمات ويستطيع أن يشير إلى لعبته.

ـ في الشهر الثامن عشر يتمشى ويسير جيداً، ينظر إلى صور الكتاب، يستطيع أن يأكل وحده.

ـ في السنة الثانية يصعد وينزل من السلّم، يُورّق الكتاب، يُكون جملة من ثلاث كلمات يعرف اسمه وبالتدريج يسيطر على إدراره.

ـ في السنة الثالثة يستطيع أن يركب الدراجة ذات الدواليب الثلاثة ويسوقها، يستعمل كلمات الجمع، ويستطيع أن يلبس حذائه.

ـ في السنة الرابعة يستطيع أن يعد عشرة أشياء، يعرف تقسيمات النقود، يشبك أصابع يديه بعضها في بعض، ويميّز ويعرف الألوان.

الأطفال الذين ليس لديهم هذه الشرائط، مصابين بنوع من التخلف أو النقص في الذهن.

مسألة قلّة الذكاء

إحدى الأجوبة عن سبب قلّة الذكاء عند بعض الأشخاص هو: الطفل المبتلى بقلّة الذكاء فاقد لكثير من الصفات والخواص ولا يستطيع أن يتعامل بطريقة وأسلوب متعارف ولا يستطيع أن يوافق بين نفسه ومحيطه.

حول تعريفه نستطيع أن نقول أنه لا يوجد تعريف جامع ومانع حول هذا الموضوع وفي هذا المجال ولأن قلة الذكاء والتخلف في الذكاء ظاهرة لها أبعاد متعددة. عوامل متعددة تؤثر فيها مثل العوامل النفسية، ووظائف الاعضاء، والعوامل الحيوية والطبية التربوية، الغذائية و... بعض التعاريف حول هذا الموضوع هي:

ـ حالة من الرشد الناقص للذهن الذي بسببه لا يستطيع الفرد أن يطبّق نفسه مع السنن والشرائط الاجتماعية بدون الرعاية والمراقبة.

ـ الرشد الناقص للذهن الذي بسببه لا يستطيع الانسان أن يتطابق مع محيطه (تِرد گُلد).

ـ التحرك والفعالية العامة للذهن أقل من الحد الصبيعي التي تسبب في بروز الاختلال من جهة قبول أسلوب التطابق والتوافق (ديك هِبِر).

ـ للأفراد الذين هم أدنى من الحد الطبيعي وتوجد نواقص في تعاملاتهم التطابقية.

ـ الرشد الناقص أو المتوقف للذهن الذي يشمل التخلف الذهني ويكون بصورة حساسة أو ملزمة على العلاج أو سائر المراقبات والرعايات والتعليمات الخاصة للمريض (هذا التعريف من قبل المنظمة العالمية للصحة).

إضطراب الوالدان والمربّون

الآباء والأمهات والمربّون قلقون بشدة من التخلف الذهني ومتألمون وحتى

في بعض الأحيان لا يتقبلون هؤلاء أو لا يهتمون بهم ولا يراعوخم أو يتهم الزوج والزوجة بعضهما البعض في هذا المجال وكل منهما يتهم الآخر بالتقصير.

نحن نعرف آباء وأمهات يحسّون بالذنب من مثل هذه الولادات ويبرزون ردّ فعل إضطرابي لأجله. أو يقعون وراء هذا البحث وهو إن كان الله عادلاً ـ لماذا ولد هذا الطفل ؟ حيث ينسون الأصل العقلي وهو علاقة العلة بالمعلول ، ويسعون لرفع الاتهام عن أنفسهم فقط .

الصعود والطرد والرد كثير في هذا المجال مع أن الأصل هو أن نقبل الطفل كما هو بعنوان أمانة ألهية ولا نخفيه عن الآخرين. بدل أن يتشمّتوا به يـجب أن يفكّروا في طريقة سليمة لحل مشاكله ، ويعرفون ما هي وظيفتهم الجديدة ؟ وماذا يجب أن يفعلوا حتى لا يصاب بوضع أسوء وأتعس ؟ أو ماذا يجب أن يفعلوا حتى تتحسن موقعية الطفل وشرائطه ويضعوه في شرائط أفضل من السابق؟

تنبيه مهم

هذه النكته قابلة للذكر وهي أن بعض الأطفال ليس لديهم قلة في الذكاء ولا تخلف في الذكاء ، بل بسبب الكسالة أو الأشكالات الأخرى فـي أمـر الدراسـة يتهمون بقلة الذكاء والتخلف الذهني. نعم، من الممكن أن تكون درجات الطفل في المدرسة قليلة ، ولكن هذا الأمر ليس دليلاً على قلة الذكاء والتخلف الذهني، فمن الممكن أن يكون كسولاً، لا يرغب ولا يميل إلى الدرس، وليس لديه باعث ومحفز على الدراسة، حتى من الممكن أن يكون الطفل ذكي جداً ولكنه لا يقرأ درسه.

لا يجب أن تحسب الطفل متخلفاً بمجرد رؤية أخطاء واضحة في سلوكه أو أخلاقه.

ما أكثر الأطفال الذين تخلفهم ناتج من أسلوبنا وتربيتنا الخاطئة، وبسبب وجود النواقص والاشكالات في أمر التعليم، التلقين المزيّف وعديم الدقة والقيمة، ووجود الخلل في السمع والبصر والأعضاء، ووجود النزاعات الكثيرة والطرد والرد.

حتى إن كان أطفالنا من الناحية الذهنية ضعيفين ولا يستطيعون التقدم مثل بقية الأطفال، فليس لنا الحق في إتهامهم بالحمق وقلة العقل أو لا نقبلهم ونطردهم ونردهم، ونلقنهم الأشياء الخاطئة، ونحسبهم سبباً للعار، وبهذه الأشياء نسبب في تشويش واضطراب راحته وهدوئه ونوقظ فيه الاحساس بالخجل والحياء، فنحن عن طريق القبول والأسقبال والتمهيدات والتلقين البنَّاء نستطيع أن نصلح ونعدل كثيراً من التخلفات والضعف الذهني.

أساليب المعرفة

من أين يجب أن نعرف أن طفلنا له تخلف وضعف في الذكاء أو لا؟

الجواب هو عن طريق الاختبارات المتنوعة، عن طريق المقايسة بينه وبين أقرانه من الأطفال (ومن المؤكد أن لا يكون القياس مع طفل واحد) عن طريق الملاكات والعلامات التي توجد حول الأطفال الأذكياء.

ومع ذلك إن كنتم من أهل الدقة والصبر حول هذه المسائل، تستطيعون المعرفه عن طريق الموارد الآتية:

-عن طريق المطالعة والتدقيق في مراحل الرشد وخصوصاً في كسب المهارات في الجلوس، الوقوف، الزحف و...

-عن طريق قدرة الطفل على تعلم التكلم والحديث، استعمال اللغات

والكلمات والمصطلحات.

ـ عن طريق التوافق والتطابق الاجتماعي، الألعاب، التعامل، والروابط والعلاقات.

ـ عن طريق إجراء الاختبارات المتنوعة للذكاء والاستعداد.

على هذا الأساس لا نستطيع أن نعرف الحقيقة عن طريق آراء الآخرين وحتى إجراء الاختبار لأن العوامل الثقافية، والعوامل العاطفية، الشرائط الجسمية، والسلامة الجسمية مؤثرة في هذا المجال. مثلاً يجب أن نتبه إلى أن الأطفال المتأخرين من الناحية الذهنية يتأخرون في التكلم، حياتهم بسيطة وألعابهم مع أنفسهم أو لعبتهم غير بصورة كلية معرفه التخلف الذهني أمر صعب ومشكل جداً ويجب أن يعطي الخبراء والمتخصيصين رأيهم حول ذلك ومع ذلك إظهار الرأي مرة وادة لا يكون مبتنياً للحقيقة لأن الأستعدادات في حالة النوسان والشرائط في حالة التغير دائماً وتوجد تغيّرات وتحولات في الفكر والتجربة دائماً.

العلامات والملاكات

لأجل أن نعرف العلائم والملاكات في هذا المجال سعينا أن نأخذ بعين الاعتبار ظاهر الأفراد وجريان النمو والرشد فيهم، ومن تلك العلائم مع رعاية الاختصار ما يلي:

١ ـ **من ناحية الرأس والوجه:** توجد علائم كثيرة مذكورة في هذا المجال وحتى علماء مثل (لومبر وزو) سمّوا هذه العلائم بختم الانحطاط، فمثلاً قالوا:

ـ الجبين أفقي نسبياً، العيون منحنية وإلى الأعلى، الجمجمة والناحية الخلفية للرأس عريضة ومنبسطة، الأنف قصير وصغير، أرنبة الأذن صغيرة، سقف الفم

قصير ونفس الفم صغير، الفك الأسفل متراجع عن الفك الأعلى، وبعض هؤلاء لهم شكل كالمغول، وبعض هؤلاء ميكروسفاليين (جمجمتهم صغيرة وطويلة).

٢ ـ **من ناحية الجسم**: الأيدي قصيرة، الأصابع أيضاً صغيرة، بشرة جسمهم يابسة وخشنة، الشعر منتشر، قصير الطول، الشفاه ذات شقوق، التنفس عن طريق الفم، وفي البعض لسانهم مشقوق ومخدوش، نمو الأسنان ورشدها متأخر، أجسامهم ضعيفة ومتأخرين عن الأشخاص الطبيعيين، بعض هؤلاء مصابين بالصرع الذي أساسه مجموعة من الفعل ورد الفعل في الدماغ.

٣ ـ **في الحركة والقدرة**: المجالات الحسية ـ الحركية ليس لها رشد عادي وطبيعي في هؤلاء. وزنهم عند الولادة أقل من الأفراد الصبيعين، قدرة عضلاتهم قليلة، يتأخرون في المشي، واليوم الذي يمشون فيه أيضاً ليس لهم التعادل المطلوب، قدرة جسمهم أقل من عمرهم ولذلك ليس لهم الأستعداد لأنجاز عملهم ووظيفتهم، السيطرة على الأدرار والمدفوع تتأخر في هؤلاء.

٤ ـ **من النواحي الأخرى للرشد**: صوتهم مرتفع، تكلمهم وحديتهم يتم بالتأخير، لهم ضعف في القوى العقلية، لهم ضعف من ناحية التعلّم، تطابقهم مع محطيهم قليل، لهم صعوبة في تعلم الآداب والسنن، لا يستطيعون أن تحمّل مصاعب المجتمع ولا يستطيعون التطابق معها، تعلقهم شديد ويصل إلى حد الطفل الرضيع، عاطفتهم ضعيفة، ليس لديهم القدرة على التنافسات الاجتماعية، لا يوجد فيهم إمكان البلوغ اللازم وكسب المهارات الصعبة والمعقدة.

٥ ـ **الحالات المختلفة**: توجد حالة الانزواء والحزن والذبول في أكثر هؤلاء، ليس لديهم صداقة ومعاشرة لأن مجال العاطفة فيهم ضعيفة. في بعض هؤلاء توجد حالة الهروب وتوجد عندهم حركة خاصه وغير متوجهة، مصابين بكدورة في

الشعور وتشويش في الذهن لونهم مخطوف، يتسللون في الزوايا، توجد في بعض هؤلاء حالة عدم الامن والاستقرار، نرى فيهم عدم الثبات والسكون. مصابين بحالة من الخوف ولم يوضّحوا لهم تلك الحالة.

٦ ـ **في السلوك والتعامل**: من ناحية السلوك والتعامل غير متشابهين، بعض هؤلاء لا يحتاجون الى المراقبة، وبعضهم يحتاجون إلى مراقبة شديدة. بعض هؤلاء يسيرون في مكان بدون أن يكونوا منتبهين إلى أنفسهم وحالهم، يمشون في مسير خاص بدون هدف وبعد دقائق يختفون عن الأنظار، أن أجبرناهم على العودة أو السكوت والتوقف فأنهم سيغضبون بشدة وينفضون أجسامهم بشدة وبصورة واحدة.

٧ ـ **في المجالات الاخرى**: عندهم خلل في التفكير، فأفكارهم مشوّشة، ليس لديهم القدرة على إنجاز الفعاليات المناسبة وليس لديهم القدرة على الدرس والبحث، لا يوجد إمكان لستقلالهم الاقتصادي، احساسهم بعدم الشهية إلى الطعام، الكثير من هؤلاء جبناء، ويحسون بعدم الأمن بالنسبة إلى أنفسهم، قدرتهم الدفاعية في وقت الخطر قليلة، استعداداتهم الذهنية قليلة في مجال الرشد، يعانون من التأخر في الجلوس وتعلّم أسلوب الحياة وتعلم الآداب والسنن، وبصورة عامة نستطيع أن نعرف من وضعهم وحالهم ماهية الظروف التي يعيشونها.

الاحصائية العامة لهؤلاء

ما هو عدد المتخلفون من الناحية الذهنية في المجتمعات؟

الجواب هو: أنه من الناحية العامة يشكّل هؤلاء ٢ إلى ٣ بالمائة من نفوس كل بلد، على هذا الأساس إن كانت نفوس إيران بحدود ٥٠ مليوناً نسمة فأن عدة هؤلاء ستكون حدود إلى ١/٥ مليون نفر.

هذه المجموعة لهم حدة ذكاء أقل من ٧٠ درجة ونحن من أجل استمرار هذا البحث سنقول ما هي خصائص الأفراد الذين ذكائهم أقل من السبعين وما هي شرائطهم. ولكن بصورة كلية، هذا الرقم كثير جداً ويسبب مشاكل كثيرة للبلاد من ناحية الوظيفة والرعاية.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الأرقام تزداد في بعض البلدان بالنسبة إلى البلدان الأُخرى، خصوصاً في البلدان التي يكثر فيها الفسوق والادمان على المخدرات والمشروبات الكحولية والفحشاء لأننا كما سنرى فيما بعد، أن من العوامل المؤثرة في إيجاد التخلفات الذهنية هي الجوانب الوراثية والبيئيّة ومن العوامل المؤثرة فيها المشروبات والأمراض الجسمية.

وكذلك هناك نقطة أُخرى جديرة بالذكر وهي أن ما يعادل هذا الرقم أو أقل بقليل من أفراد كل بلد يعيشون وذكائهم أكثر من الحد الطبيعي وبالمصطلح أفراد أذكياء وأذكياء جداً وعباقرة، ومن الصبيعي أن تربية هؤلاء تربية خاصة فأنهم سيكونون سبباً لسعادة المجتمع ورشده.

توزيع هؤلاء

الأفراد المتخلفون من الناحية الذهنية كيف يتوزعون في المجتمع البشري؟ في هذا المجال نستطيع أن يكون لنا بحوثاً واسعة ومفصّلة. قبل كل شيء يجب أن نذكر هذه النكتة وهي أنه خلاف بعض الذين يقولون أن التخلف الذهني بين السود أكثر من البيض، فالمسألة ليست كذلك.

- توزيع هذا الأمر بين السود والبيض بصورة متساوية، نعم من الممكن أن تكون احصائية هؤلاء ونفوسهم بين السود أكثر من البيض في بعض الموارد ولكن لا بسبب لون البشرة، بل بسيب الفقر وعدم رعاية الصحة أو الفقر الغذائي.

ـ نوع الجنس مؤثرة في هذا المجال، التخلف الذهني بين الرجال أكثر من النساء وفي مقابل كل ٧٠ رجلاً توجد ٣٠ امرأة متخلّفة ذهنياً.

ـ التخلفات في المناطق القروية أكثر من المناطق المدنية ،وكذلك العوامل والشرائط الاجتماعية، الاقتصادية وحتى الأنظباطية مؤثرة في ذلك.

ـ التخلفات الذهنية في الطبقات الفقيرة للمجتمع أكثر من الطبقات الراقية.

ـ التخلفات تتّضح في سن البلوغ أكثر من دورة الشباب والطفولة لأن الواجبات والمسؤوليات تشخّص أكثر.

ـ توجد التخلفات عند الأطفال الآخرين في الأسرة أكثر من الأوليين.

ـ تكثر عند الآباء والأمهات المسنين أكثر من الشباب...

أنواع هؤلاء

المتخلفون ذهنياً هم أشخاص درجة ذكائهم أقل من (٧٠)، وفي رأى آخرين أقل من (٧٥) أو (٨٠) ولكن هؤلاء غير متساويين من ناحية الدرك والفهم. توجد بين هؤلاء ترتيبات وطبقات أيضاً تبنى على أساس درجة فهمهم ودركهم وكذلك إمكانية تربيتهم وتعليمهم وكذلك العلائم المرضية الأُخرى.

أما الترتيب فهو كالآتي:

ـ الأشخاص الذين درجة ذكائهم بين (٥٠ ـ ٧٠) هؤلاء متخلفين من الناحية الذهنية، ولكنهم يقبلون التربية والتعليم، وفي المصطلح العلمي يطلقون عليهم أسم المتعلم [Moron].

ـ الأشخاص الذين درجة ذكائهم بين (٢٥ ـ ٥٠) هؤلاء قابلين للتربية وغير

قابلين للتعليم. وبالتعليم نستطيع أن نجعلهم يقفون على أقدامهم. وفي المـصطلح العلمي يسمّون هؤلاء بالمتربين [Imbecile]

٣ ـ الأشخاص الذين درجة ذكائهم من (٠ ـ ٢٥)، هؤلاء غير قابلين للتربية ولا نستطيع أن نعلمهم شيئاً ، وفي المصطلح العلمي يسمّون هـؤلاء بـالعميقين أو الغير قابلين للتعليم أو الحمقى [Idiot]

وكذلك توجد مجموعة رابعة ذكائهم بين (٧٠ ـ ٩٠) وهؤلاء قابلين للتربية وحتى للتقدم إلى مستوى الثانوية.

سمّوا هؤلاء بأسامي أُخرى مثلاً المجموعة الأُولى (كودن)، الثانية (كاليو)، الثالثة (كانا)، بعض علماء النفس يجعلون المـجموعات الثـلاثة فـي المـتخلفين الذهنيين، سميت المجموعة الثالثة بأطفال الملاجىء ، وعدد هـؤلاء بـين جـميع المتخلفين بحدود (٣ ـ ٥) بالمائة.

خصائص كلّ مجموعة

كل مجموعة من المتخلفين الذهنيين لهم خصائص ونحن نذكرها باختصار لأجل إطّلاع الوالدين والمربّين المحترمين فقط ، وأملنا أن تكون مواقفهم مع هذه المجموعة بتفكّر ودقّة وحساب.

١ ـ **المجموعة المتعلّمة**: قلنا أن لهم درجة ذكاء بين (٥٠ و ٧٠) ، خصائص هؤلاء مع رعاية الأختصار هي:

ـ التأخر في الرشد والحركة.

ـ التفكير الطفولي.

ـ لديهم قدرة للتصور والتخيل والدقة وتركيز الحواس ولكنها قليلة جداً.

ـ حافظتهم لا بأس بها.

ـ لديهم تعادل معقول من الناحية العاطفية ويستطيعون أن يتعلّموا إلى حدود معينة ولكنهم ليس لديهم قدرة على التجرية والتحليل.

ـ يستمعون إلى الخطابة ولكنهم لا يستطيعون البحث والانتقاد.

ـ ذكاءهم في مستوى الذكاء الحسي ـ الحركي والعملي، ولكنّ رشدهم الذهني يتوقّف في مستوى السنة ٨ ـ ١٠ للطفل.

ـ سلوكهم طبيعي في الغالب، ويشبهون الآخرين.

ـ يستطيعون أن يدرسوا إلى مستوى الابتدائية.

ـ يستطيعون العمل والزواج، والحياة المستقلة والتربية.

٢ ـ **المجموعة المتربّية**: هؤلاء لديهم درجة ذكاء بين (٢٥ ـ ٥٠) وفي ظل التعليمات فانهم:

ـ يستطيعون أن يتعلموا أشياء عديدة، ويتربّوا ولكنهم لا يستطيعون على تعلم القراءة والكتابة (إلا البعض القليل، وهؤلاء أيضاً يواجهون صعوبة ومشقة).

ـ لا يستطيعون تركيب الحروف والكلمات.

ـ غير قادرين على السيطرة على الادرار.

ـ يتعلمون التكلّم بمشقة ويتعبون بسرعة.

ـ يطلبون المحبة ويبحثون عنها.

ـ فعالين من الناحية الجنسية.

ـ يتقدمون ويصلون إلى حد التجاوز والقتل، يخافون من الآخرين، خطر التدمير كثير في هؤلاء وحتى الحريق .

ـ لا يتقيدون بالأخلاق، ورشدهم الذهني يتوقف في مستوى طفل في السنة السادسة أو السابعة.

ـ يحتاجون إلى قيّم وولي ، ومع ذلك يستطيعون السيطرة على وضعهم الاقتصادي.

ـ أغلب هؤلاء لهم اختلال ونقص من ناحية سلامة الجسم والغدد، التنفس، الجهازالعصبى، ضعف المناعة أما الأمراض .

ـ وأخيراً فأنهم يستطيعون أن يحصلوا على احتياجاتهم الأولية، يأكلون، يشربون، ينظّفون...الخ .

٣ ـ **المجموعة العميقة**: وهؤلاء درجة ذكاءهم بين (٠ ـ ٢٥) وانهم :

ـ أكثر رشدهم الذهني يكون بمستوى طفل ذو ثلاث سنين.

ـ وضع وجههم عادي وطبيعي، وجمجمتهم غير عادية يتساقط الماء من فمهم، لا يستطيعون مضغ الطعام، يبلعون الأكل والطعام.

ـ لا يستطيعون السيطرة على الإدرار ، ويصابون بالصرع أو الشلل في الجسم.

ـ في بعض الأحيان، لا يستطيعون تعلّم الكلام والحديث، فهمهم للأُمور متدني.

- لا يهتمون بالعاطفة والاحساس والهيجان، فعالية جسمهم محدودة، لا توجد لديهم محفّزات على صيانة أنفهسم.

- توجد إختلالات في أغلب أجسام هؤلاء، فالصدمات والجراحات الدماغية كثيرة عندهم.

- يعانون من الحرمان الشديد في محيطهم.

- لا يستطيعون على إدراك المفاهيم المجردة، ولا توجد لديهم القدرة على التعميم ولا كسب المهارة في تعلّم عمل ما.

- ليس لديهم ثقة بالنفس، وليس لديهم القدرة على التركيز.

- أغلب هؤلاء غير مريحين ومشاكسين...

المشاكل الأخلاقية لهؤلاء

الأشخاص الذين يكون ذكاءهم متدني نجدهم لا يهتمون إلى الناحية الأخلاقية، فهم لا يفهمون الضوابط والمقررات ولا يتمسكون بالآداب والسنن. لذلك فانّ الأشياء التي لها علاقة بالانحرافات الأخلاقية لا تؤدي إلى مشكلة بالنسبة لهؤلاء.

ونراهم كذلك يشتمون ويسبّون وقولهم لا يخلو من الفحش، يمارسون مختلف الرذائل كالاستمناء والشذوذ الجنسي والاغتصاب بدون أي خجل، وكلّما ازداد سنّهم ورشدهم ازدادت مشاكلهم.

لا يعرفون العهد، لا يحترمون القوانين الأجتماعية، حتى لا يعرفون عن أنفسهم وحالهم شيئاً، من الممكن أن يهربوا في بعض الأحيان،لا هروب شخص

عارف وفاهم، بل هروب شخص لا يعرف ماذا يعمل وإلى أين يذهب. الجواذب الظاهرية تجذبه إلى نفسها ولا يفهم إلا عندما يبتعد عن بيته وأسـرته ولا يـعرف طريق الرجعة. الهروب بسبب عدم معرفتهم طريق الوصول ألى الهدف المـطلوب يسبب في تيهه وحيرته وتوجد في بعض هؤلاء حالة عدم الأستقرار التي هي أيضاً ناشئة عن عدم تعادل فعاليات الجسم، العاطفة، الذهن بمعنى أن هذه الثلاثة لم تنمو بصورة متساوية. وهذا الأمر يؤدي إلى حركات عشوائية بدون تفكير وهدف محدد ويتقدّمون إلى الأمام بدون أن يعرفوا ما هي الأضرار والصدمات التي يوجدونها.

الخطر الناجم

المسألة الأُخرى التي نستطيع أن نطرحها في هذا الموضوع هي خلق بعض المشاكل من قبل هؤلاء. بعض العلماء عرّفوا التخلف الذهني بعنوان نفس الاجرام وقالوا : أن التخلف الذهني يساوي خلق الاجرام، البعض الآخر ردّ هذا الادعـاء وقالوا : أنّ أساس الاجرام مرتبط بالشرائط السيّئة لتربية هؤلاء، فهؤلاء ليس لهم المعرفة اللازمة ، وبالنتيجة يجبرون على أعمال نتائجها غير محمودة.

التساهل والتكامل والاجتناب عن التدبر واستعمال العـقل مـؤثر فـي هـذا المجال ، بحوث (جدارد) تبيّن تأثير النقص العقلي في الاجرام بصورة واضحة.

هؤلاء في بعض الأحيان يكونوا أداة ووسيلة في يد الآخرين وبأقل إلقـاء وتملّق ينجذبون إلى رأي الآخرين ويجبرون على تخلفات وانحرافـات مـتنوعة. نوع الانحرافات والخطورات التي يخلقونها عبارة عن: هـتك الشـرف، السـرقة، الاحراق والاتلاف، التخريب، الأعمال المخالفة للقانون و... التي يرتكبونها بدون حياء أو خجل ، وحتى في الانحرافات الجنسية لا يحسون هؤلاء بالخجل والحياء.

هؤلاء بسبب الجهالة يتركون آثاراً خلفهم ويقعون في المصيدة بسرعة ومن

الممكن أن يكون هذا هو نفس السبب الذي يجعل الآخرين يحكمون عليهم بأن المتخلفين الذهنيين مجرمين، الأشخاص الأذكياء يسعون لأجل عدم بقاء الآثار خلفهم حتى لا يقعوا في مصيدة القانون.

أسباب التخلف الذهني

لماذا يبقى الأطفال متخلفين من الناحية الذهنية؟

أولاً : يجب أن نقول أنه لا يوجد جواب واضح وصحيح عن هذا السؤال وهذه الأُمور التي نذكرها حول العلل والعوامل هي جزء من كل المسائل المطروحة. أما حول العلل فقد ذكروا أقسام عديدة ، بصورة عامة قد سعوا للبحث عن العوامل الوراثية، الفسلجية، العوامل النفسية، العوامل الاجتماعية، العوامل المرتبطة بالبيئة، فترة الحمل وما بعدها، العوامل الغذائية و...

نحن سعينا في هذه التقسيمات على طرح البحوث بصورة ينتفع بها الوالدان والمربون ، وكذلك النظم الفكري لهذه التقسيمات التى يتعرض لها الآخرون أكثر:

الف ـ العلل المرتبطة بقبل الولادة

في هذا المجال نتكلم عن بحثين:

١ ـ **العلل الوراثية**: ويعني أن الكثير من الأطفال يرثون ويكسبون كثيراً من الصفات والخصائص من آبائهم وأجدادهم، بعض هذه الصفات ترتبط بالمجالات النفسية والطاقات الداخلية. فالأطفال يرثون الذكاء من آبائهم وأمهاتهم، وهذا الموضوع ثابت في ٨٠ بالمائة من الناس .ففي حالة كون الوالدين مختلفين ومتأخرين من الناحية الذهنية فأنَّ أبنائهم ستكون لهم تلك الخصائص والصفات.

وكذلك في هذا المجال يجب أن نتكلم عن قلة وكثرة الكروموسومات كبر

سن الأم، وجود الجينات الوراثية من نفس النوع في الكروموسومات التي تسبب في تقوية وبروز هذه الحالة. هذه العلل والعوامل بصورة عامة لها أسباب وراثية.

٢ ـ العلل المرتبطة بفترة الحمل: فترة حياة الرحم فترة مهمة جداً، فعلى أساس بعض الروايات، أركان وأصول التعاسة والسعادة في الأطفال توضع في هذه الفترة.

العوامل التي تؤثر في هذا الفترة على التخلف الذهني عبارة عن:

إدمان الوالدان على الشراب الذي يسبب مسمومية الجنين، الأدوية الكيمياوية مثل المهدئات والمسكنات، التاليدوميدات، إستعمال فيتامين (A) بكثرة، والفتيامين (R)، إرهاش الدم، ابتلاء الأم باليرقان في فترة الحمل، إبتلاء الأم بالحصبة في الشهور الثلاثة الأولى من الحمل التي تسبب في تخريب الخلايا والتأخير في وصول الدم، فساد القرين والزوج التي تتدخل فيها البكتريا والفايروسات، التهيجات، خوف الأم واضطرابها في فترة الحمل، أصابة الأم بالزكام الشديد. حيث تؤثر كل هذه الأُمور في هذا المجال.

ومن العوامل الأخرى،العفونة في الجهاز التناسلي، نحافة الأم وضعفها في فترة الحمل، التغذية السيئة، عدم شهية الأم بسبب الأمراض العصبية والنفسية، الابتلاء بالسفليس والعفونات الفايروسية مثل النكاف، الانفلونزا، الحمى الشديدة والحادة، الضربات الواردة على بطن الأم، تأثير أشعة أكس على الحيمن والنطفة في الشهور الأولى من الحمل و...

ب ـ العلل المرتبطة بوقت الولادة

لحظة التولد وكيفيتها أمر مهم ومصيري، بعض مسائلها عبارة عن:

إصابة الطفل بالصدمات الدماغية، الضغوط والصدمات الواردة على الرأس،

التعفن، اختناق الطفل عند الولادة أو انقطاع النفس، فقدان أو قلة الأوكسجين وفي هذا الجانب يعتبر وقت الولادة مهم جداً فهناك ٨ بالمائة من النقائص لها صلة بهذه الفترة.

كذلك الولادة المبكرة (المقصود تلك الولادة التي يكون وزن الطفل أقل من ٢/٥ Kg) سبب لـ (٧٠) بالمائة من النقائص الذهنية لأن شبكة الأعصاب ليس لها الرشد الكافي في تلك الحالة.

وكذلك إن كان ضربان القلب عند الطفل في حين الولادة من ٩٠ ضربة يدل على أن الأوكسجين لا يصل إلى الدماغ وهذا هو سبب للنقائص الذهنية.

ج ـ العلل والعوامل المرتبطة بعد الولادة

من الضروري في هذا المجال أن نتكلم عن مجموعتين من المسائل ومجموعتين من العوامل:

١ ـ **العوامل المرتبطة بالذات:** المقصود نفس الطفل له محيط داخلي. حيث يوجد في محيط الطفل الداخلي عوامل مؤثّرة في مصيره، هذه العوامل عبارة عن:

ـ العوامل الغددية التي ترتبط بقلة وكثرة عمل الغدد ومن جملتها عدم كفاية الغدة الدرقية والباراثابروئيد.

ـ الصدمات الدماغية الواردة على الطفل بسبب عدم وصول الأوكسجين الكافي إلى الدماغ، تورم الدماغ، فساد الخلايا الدماغية.

ـ العوامل الطبيعية والمصنوعة من قبله مثل نقصان الذكاء لأسباب متنوعة.

ـ فقر الدم ويبوسة الجلد والاختلال في العظام التي تمهد للخلل الذهني.

٢ ـ العوامل المرتبطة بالمحيط: المقصود من المحيط، مجموعة الشرائط والعوامل التي تحتوي الطفل وتؤثر فيه. في هذا المجال نستطيع أن نتكلم عن عوامل عديدة منها:

ـ العوامل المرضية وخصوصاً مرض الصدر، السفليس، الضربات، الأمراض العفونية، والطفيلية وفقدان الترشحات في الجسم، والشلل الدماغي.

ـ عامل الأكل،توليد الطاقة الحرارية، المسموميات، يوجد حوالي (٤ ـ ٥) بالمائة من النقائص لها صلة بالعوامل المتابوليكية. خصوصاً الأختلال في توليد الطاقة للبروتينات والمواد السكرية والدهنيات.

ـ عامل الدواء خصوصاً الأدوية الحادة والسامّة، المضادات الحيوية (الآنتي بيوتك)، الهورمونات الزائدة على الطعام النباتي، المسمومية بالرصاص.

ـ عامل المحيط الثقافي وخصوصاً الفقر الثقافي.

ـ العوامل العاطفية مثل عدم التقبل، عدم التفاهم، والأجواء السيئة.

ـ العامل الأقتصادي،الفقر والمحرومية الشديدة.

ـ عامل التربية، نوع النظام والأمر والنهي، الضرب الشديد والمبرح، عدم الاعتناء بالطفل.

ـ العوامل الجغرافية، فالبحوث والتحقيقات توضّح أن التخلف الذهني في المناطق الجنوبية أقل من المناطق الشمالية.

هذا وهناك العشرات من العوامل من هذا القبيل والتي تؤدي إلى التخلف الذهني للطفل.

انّ درجات هذا التأثير غير متساوية، فمثلاً يعتبر عامل الوراثة أهم من العوامل الأُخرى، وبعد عامل الوراثة، هناك عوامل ترتبط بالرحم وفترة الحمل، وعامل المرض كذلك جدير بالذكر، انّ تأثير هذه العوامل جدير بلذكر ولكنها في شرائط خاصة تختلف من حيث الضعف والشدة.

إمكان الترميم

الكلام هنا هل أن الترميم ممكن أو لا؟

في هذا المجال يجب أن نقول: أنه مع الأسف ليس لدينا جواباً صحيحاً عن العوامل المرتبطة بالوراثة، على أساس الضوابط العلمية الموجودة ليس هناك احتمال وامكان لهذا العمل. يجب أن ننتظر فعلاً حتى يرسل الله مدداً وعوناً.

حول الأشخاص المصابين بهذا الوضع لأسباب محيطية يجب أن نقول إن وضع هؤلاء تحت التربية والشرائط المساعدة فأنهم يستطيعون على تكوين حياة طبيعية ومناسبة ولا يكونون عالة على المجتمع. توجد بارقات أمل لأصلاح هؤلاء وعلى الأقل لرفع أنفسهم عن الحد والظروف الذي هم عليه.

نعم، من الممكن أن يقدر بعض هؤلاء على العمل والحياة باستقلال ولكن إن كانوا تحت رعاية مسؤول مباشر فانهم يستطيعون أداء وظيفتهم. نستطيع أن نُرجع إليهم عملاً وحتى يستطيعون الوصول إلى موفقيات في بعض الأعمال.

إن كان هذا الأمر ناشيء عن عضو أو غدة، فأن إمكان العلاج أكثر. ولذلك يجب على الوالدين بمجرد إحساس التخلف، الذهاب إلى الاختبار والتشخيص. ليروا ما هو الباعث والعلة وهل يستطيعون التأثير والسيطرة عليه أم لا؟ إلى إي حد ومقدار؟

أساس وشروط التربية

في كل الأحوال، إن كان هؤلاء من الذين يتقبلون التربية فيجب أن نربيهم في أي مرحلة ، يجب أن نعطيهم أشياء معينة ونمهّد لهمَ لأجل الرشد والاستقلال النسبي.

الأصل في تربية هؤلاء هو تحضير الشرائط بصورة يستفيدون من ذكـائهم المختصر كأحسن ما يكون ويخرجون عن الاحتياج بمستواهم. نـحن فـي ظـل استعمال أساليب خاصة نستطيع أن نرفع أي شخص من وضعه الحالي إلى درجة أعلى. إن كان الطفل ذات ١٠ سنوات يفهم بمستوى طفل له ٤ سنوات، نستطيع أن نجعله يفهم بمستوى طفل له ٥ سنوات وهذه مسألة مهمة جداً.

كذلك هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى عطف ومـحبّة، أكـثر مـن المـتعارف ويحتاجون إلى الرعاية والحماية والهداية الكثيرة كذلك. الوالدان والمربون يجب أن لا يمتنعون عن اعطاء هذه الجوانب لهـم. بـالصبر وتـخصيص الوقت إلى هـؤلاء نستطيع أن نمهّد المجال لانتفاع أكثرهم من الحياة.

التربية في الأسرة

يجوز أن يرسل الآباء والأمهات أبنائهم لأجل الراحة ، وعدم رؤية الامـل المزاحم أمامهم، من الخطأ ارسالهم إلى المصحّات والدوائر الصحية التـي تـرعى المتخلفين بمجرد رؤية التخلف في أبنائهم.

الأطـفال الذيـن يـتقبلون التـربية يـجب أن يكـونوا فـي الأسـرة حـتماً، فالمؤسسات الليلية والنهارية مضرة لهؤلاء. تسبب لهؤلاء صـدمة عـاطفية وهـذا سبب لزيادة الحالة السيئة لهم. يجب أن لا ننسى أن وجود التخلف الذهـني فـي

الأطفال يوجب وجود وظيفة جديدة. هؤلاء يجب أن يبرمجوا وينظموا له، ولكن كيف يستطيعون أن يشرفوا ويواظبوا على هؤلاء ؟ وكيف يستطيعون أن يؤدوا واجبهم الخاص في هذه المرحة بالنسبة له ؟

يجب أن يحتفظ الآباء والأمهات بصبرهم وروحيتهم، يسيطروا على أنفسهم حتى لا يكسلوا ويتقدموا بدون تعب. يجب أن يتشاوروا معاً لأجل تقديم المقاصد والأهداف الخاصة بالطفل ويستمدوا ويطلبوا العون من ذوي الصلاح والخبرة ويمهّدوا المجال لرشد وتربية هؤلاء بصورة صحيحة وبنّاءة. الصلاح في أن يكون له برنامجاً ونظاماً في البيت.

التربية في المؤسسات

حول أدارة الأطفال الذين درجة ذكائهم أقل من الخمسين توجد آراء مختلفة: إعتقاد الأكثرية أن يكون هؤلاء في المؤسسات الليلية والنهاية بسبب أنه لايوجد إمكان الأدارة والتربية في البيت وبسبب أن حضور هؤلاء في الأسرة من الممكن أيسبب في بروز خطورات.

قلنا أن هؤلاء بسبب النقائص العقلية وعدم قدرة التخمين عن الأمور والمسائل وكذلك عدم التدبر لا يستطيعون أن يسيطروا على أعمالهم وسلوكهم. ولذلك يعملون أعمالاً توجب وتسبب الأضرار. من الممكن أن يفقأوا عين طفل، يوجدوا اتصالا كهربائياً، يسقطوا أنفسهم أو الآخرين و...

توجد مؤسسات متنوعة في كل بلد تتعهد برعاية أمر هؤلاء مثل مركز الرعاية الصحّية ، فإن كان الوالدان يستطيعان حفظ وحراسة هؤلاء والممانعة عن بروز الأخطار فمن الأفضل والأصلح أن يعيش هؤلاء في الأسرة. ولكن عدم المراقبة سيسبب في بروز عدم التعادل النفسي في أعضاء الأسرة. أقل الرعاية هي

أن نجعلهم يستقلّون ويقفون على أقدامهم عن طريق الأعمال الخاصة وحتى عن طريق الشرطة.

المدرسة الخاصة بالمتخلّفين

الأطفال الذين درجة ذكائهم أقل من ٥٠ درجة لا يستطيعون التعلم تقريباً ولا توجد إمكانية ذهابهم إلى المدرسة وتعلم الخط وحتى لو كان موجوداً فستكون إمكانية النجاح والموفقية في ذلك نادرة.

يوجد رأيان حول الأطفال الذين يتقبلون التعليم، فالبعض يقول أن فصل هؤلاء عن بقية الأطفال يوجب إنزال صدمة روحية على هؤلاء ويضاعف من المشكلة. ومن الأفضل أن يدرس هؤلاء في المدارس العادية برعاية ومداراة أكثر.

رأي أكثر المربون والعلماء النفسيين هو أن هؤلاء يجب أن يرسلوا إلى مدارس خاصة (مدارس الاستثنائيون) مع نظام وبرامج خاصة، هُيّأت ودوّنت لمثل هؤلاء الأطفال وحينها يشتغلوا بالعمل والحياة الدراسية.

دليل المجموعة الأخيرة هو أن الطفل في مثل تلك المدارس يستفيد وينتفع أكثر، ولا ينشأ فيه احساس بالضعف والحقارة ، لأن كل أطفال الصف بمستواه وشرائطه. وكذلك لا توجد مشكلة ازدياد العمر والفشل المتكرر.

في هذه المدارس يوجد معلمون وخبراء ومتخصصين يهتمّون بأمر هداية ورعاية هؤلاء ويزيلون المشاكل القابلة للتخمين عن طريق الأشخاص.

مشاكل المدارس العادية

نحن أيضاً نقول أن المدارس الخاصة والأستثنائية أفضل لمثل هؤلاء

الأطفال لا يوجد إمكان استمرار العمل والدراسة لهؤلاء في المدارس العادية المشاكل التي ستكون لهؤلاء في المدارس العادية كثيرة، من جملتها:

- مشكلة النظام والمحتوى الدراسي الذي وضع للأطفال الطبيعيين وهؤلاء ليس لديهم السرعة والدقة اللازمة كالعاديين.

- مشكلة عدم الموفقية والرسوب التي تكون سبباً لاحساس هؤلاء بالخجل والحقارة.

- مشكلة خلق الخطورة لبقية الأطفال وهذا الأمر في بعض الأحيان يكون ناشئاً من النقص العقلي.

- مشكلة الزلّات والانحرافات التي تؤدي إلى المفاهيم السيئة وكثرة الزلّات والانحرافات.

- مشكلة تشمّت وتحقير الآخرين بالنسبة إلى هؤلاء الأطفال والتي تسبب في توسع الصدمات والأضرار.

- بصورة عامة دراسة هؤلاء في هذه المدارس تسبب في أن يفقدوا الثقة بأنفسهم، تجرح عواطفهم وغرورهم، تسيء إلى تعاملهم الاجتماعي، وحتى في بعض الموارد بسبب الضعف في التحمل يصبحوا مجرمين.

هؤلاء الأطفال في المدارس العادية يبرزون معلوليتهم أسرع وأكثر، وأسرع من كل فرد يعرفون إلى الأطفال. احتمال احساس بالخذلان والحرمان كثير لهؤلاء، إمكان الرشد والتقدم لا يوجد لهؤلاء في الصفوف المزدحمة. وكذلك بسبب الرسوبات المتعددة وازدياد العمر يبرز هؤلاء من عدم التجانس في الدرس والبرامج وبقية الأطفال ويفقدون القدرة على التنافس والتقدم مع الآخرين.

أصول في تعليم هؤلاء

التعاليم التي تقدم للأطفال المتخلفين يـجب أن تـحتوي عـلى المـجالات التربوية والفنية والعملية ولأجل رفع احتياجاتهم اليومية. في هذا الأمر يـجب أن ننتبه إلى ظرفيتهم الذهنية ونرى ما نريد أن نعمله لهؤلاء وبأي وسائل وإمكـانات ولأي حدود مستوى؟

حول تعليم هؤلاء لا نستطيع أن نصدر قانوناً ودستوراً واحداً وبنوع واحد وبصورة واحدة. التعليمات لأجل جبران التخلف لازم لجميع هؤلاء، ولكن التأكيد على القراءة، التكلم، وبيان المسائل وغيرها من التعليمات يجب أن تكون لأجل تقوية الذهن. التمرينات الرياضية، الرسوم، التمرينات النفسية ـ الحركية جزء من البرامج والنظام الذي يطرح في هذا البرنامج.

في التعليم يجب أن يوجد التكرار، التمرين، والتـعليم المـنظم والمـبرمج. وكذلك يجب أن يكون تمرين هؤلاء على أساس النموذج، أغلب التعليمات يجب أن تكون شبيهة باللعب ويجب أن تكون بوسائل وأدوات حتى لا تسبب التـعب والأنهاك وحتى يجب أن تطرح مسألة التعليم مع اللهو واللعب.

الأطفال العميقين لا يستطيعون التعلم ولكن عن طريق إيـجاد ردود الفـعل الشرطية نستطيع أن نعلمهم طريقة الأكل، إرتداء الألبسة، والنظافة. وكذلك في هذا الأمر تطرح مسألة ظرفية ومقدار الاحتياج وشرائط الحياة الآتية. بـصورة عـامة أصل المداراة، إستعمال الصبر والحلم، في الأمور وكشف الأساليب الجديدة للتعليم يجب أن تكون أمام النظر.

أصول في التربية

كذلك فيالتعليم يجب أن تراعى أصول وضوابط في أبعادهم الوجودية، التي

أهمها عبارة عن:

ـ التنظيم والبرمجة لأجل رشد العضلات، مهارة الأعضاء، وتقوية الجسم.

ـ التوجه إلى أمورهم الشخصية مثل ارتداء الألبسة، الذهاب إلى المغاسل، النظافة، التغذية و...

ـ التوجه إلى حركات الجسم مثل حركة العين، اليد، القفز، الوثوب، الركض و...

ـ التوجه إلى سلوكهم الاجتماعي مثل السلام، السؤال عن الحال والصحة، رعاية الدور الإحساس بالمسؤولية و...

ـ التوجه إلى المفاهيم العامة مثل الأشكال، الفصول، الألوان، الكميات، الجهات، الخرائط و...

ـ التوجه إلى التعرّف وتعريف النفس مثل إسمه، إسم عائلته (لقبه) عنوانه، تليفونه.

ـ تعريفهم بالأسواق التجارية، المعامل، الدوائر الرسمية، عالم الدين، الشرطي، الطبيب و...

ـ التوجه إلى الأخلاق، المذهب، التمارين المذهبية، التعاون، النظم في الأمور، العمل والجهد و...

ـ التوجه إلى المجالات الحسية مثل السمع، التذوق، الشم و....

هذه الأعمال يجب أن تُعلّم في ضمن البرامج العادية واليومية، اللعب، السفر، العمل والتجربة وأفضل درس لهؤلاء وهو الدرس العملي. يجب أن توجد

لهم شرائط ينمون ويرشدون بتناسب أستعدادهم وعقلهم.

في هذا المجال التمرينات المكررة ضرورية ويجب أن تنظم من السهل إلى الصعب ويجب أن نخرج حياته من حالة الخمول ونجعل فعالياته متنوعة، يجب أن نملىء أوقات فراغه، وكذلك يجب أن لا ننسى تأثير المحيط والتجارب في حياته.

الأعمال الجانبية

في وقت بذل الجهود ورعاية تلك الضوابط تطرح أعمال جانبية أخرى من جملتها:

يجب أن نساعده في بعض الأحيان، نرمي له كرة ونريد منه أن يردّها لنا حتى يفرح وينبسط.

وكذلك من اللازم أن ننوّع في طرق لعبه، نزيد من إمكاناته الرياضية والحركية، نسمح له باللعب، يقفز، يصنع بيتاً، يصعد إلى الأعلى، يعمل بيده، يبدّل بعض التجارب إلى أعمال عملية.

ومن الضروري أن نقلل من الانفعالات العاطفية عند هؤلاء، ولا نترك مجالاً لبروز التهيج في هؤلاء. يجب أن نوجد أعمال ومساعي لأجل اشغالهم. وبصورة تكون كل أعمالهم على نظام وبرنامج خاصٍ وهادف ويجب أن نتعرف على معوّقاتهم البسيطة.

من الضروري أن يوجد سعي وجهد لسلامة وصحة الطفل المتخلف ذهنياً، فمثل هؤلاء الأفراد لا يُعمّرون، فهناك حوالي ٢٧ ـ ٣٠ بالمائة من هؤلاء يموتون بسرعة وحتى في الطفولة. حتى هؤلاء الذين يبقون أحياء أيضاً ليس لديهم عمر

طويل وموتهم ووفاتهم تكون في حدود الأربعين . من النادر أن يصل بعض هؤلاء إلى الشيخوخة والكهولة .

وظائف الأسرة

لقد شوهد أن الزوج والزوجة يتّهم بعضه بعضاً في هذا المجال وينشأ الاختلاف بينهم. مع أن وظيفتهم في هذه الأيام غير هذا الأمر. الآن، الأصل هو أن نتقبله كفرد عادي ونراعيه بالمقدار اللازم ، وفي تعاملنا معه يجب أن ننتبه إلى شرائطه الذهنية ونراعيها.

أنتم الآن تواجهون هذه المشكلة والنزاع والعراك لا يحل شيئاً. يجب أن نُهيء له أجواءً عاطفية وسليمة وكاملة حتى يعيش بطمأنينة ويجب أن نمنعه عن عدم التقيّد حتى لا يضر بنفسه والآخرين. العطف والمحبة، الحماية والرعاية الكاملة للطفل، خصوصاً في السنوات الأُولى من الحياة ضرورية وجزء من حقوق هؤلاء ، وعلماء النفس يوصّون وصايا مهمة في مجال العاطفة.

يجب أن لا نمتنع عن محبته ويجب أن نرفع احتياجه. مع التوجه والسعي إلى أن نجعلهم مستقلين وأحرار في أعمالهم وهذا الأمر يحتاج إلى معرفه وصبر. لا تفكروا أبدا بأنه فرد مزاحم، يجب أن نتحمل مشاكله والآمه بعنوان الواجب ، وإن كانت مشكلتهم مشكلة كبيرة وصعبة. وظيفتنا الآلهية هي الحفظ والتربية لهؤلاء ومن الممكن أن يكون في هذا الأمر سر واختبار مكنون.

وظائف المدرسة والناس

المدرسة والمعلم أيضاً لهم وظائف لهؤلاء التي قد يكون أدائها غير يسير. يجب أن يكون معلمه ومربّيه عارفاً وحتى فناناً ، يجب أن يكون محيط مدرسته

واسع. يجب أن يكون عدد تلاميذ الصف محدود بحدود ٨ ـ ١٢ تلميذاً. يجب أن نضع الوسائل والأدوات تحت اختياره وفي متناول يده، يجب أن تكون الدروس حية وفعالة، وحتى يجب أن تكون بصورة لهو ولعب.

يجب أن تشغله المدرسة بالأعمال التجريبية والعملية، يجب أن توسّع من خزانة لغته وكلماته، ويجب أن تُعرّف وتوضّح له المفاهيم بالتجربة والعمل، ويجب أن تمهّد له المجال للانسجام بينه وبين دروسه ونظام درسه. وحتى في بعض الأوقات يجب أن ترشد وتهدي الوالدين وتقنعهم وتهديهم لأجل أداء وظيفتهم له.

الناس لهم وظيفة الرعاية والحماية ويجب أن يتلقوه بعنوان أمانة إلهية، ويجب أن يسدُّوا ويمنعوا كل ما يسبب لهم الألم والضرر، الاستحقار والتشمت بهم وكل ما يسبب لهم مشاكل أخلاقية وانحرافية. ويجب أن يعرفوا أنه أمانة الهية في أيديهم ولا ينظروا إليهم نظرة ترحم وإشفاق. بل يجب فقط أن يسعوا لأجل أن يكون تعاملهم إنسانياً واسلامياً يجب الاجتناب عن خذلانهم وعدم التوافق معهم.

الاحتياطات اللازمة

الأسرة والمدرسة والناس عندما ينشغلوا في أمر هداية وإدارة هذا الجيل يجب أن يجتنبوا عن أشياء معينة من أهمها:

- يجب الاجتناب عن المواساة الخاطئة، يجب أن تتوقف كلمات الشفقة والرحمة الخاطئة في تعاملهم مع هؤلاء.

- يجب أجتناب الشماتة والتحقير والسخرية بهؤلاء ممّا يجعلهم عرضة

للضحك، لأن هذا الأمر يسيء إلى وضعه.

ـ يجب أن لا نستعجل في بنائهم وتربيتهم وتعليمهم، يـجب أن لا نـقلق، ونتقدم رويداً رويداً.

ـ يجب أن نجتنب عن تهديده وأن لا نشير إلى عدم كفائته.

ـ يجب أن لا نجعل له برامجاً متعبة ومهيّجة وأن لا نختار له برامجاً تسبب له الكسل.

ـ يجب أن نجتنب عن ايجاد الظروف غير المناسبة والمرعبة، ويجب أن لا نضربه، يجب أن لا نرقب له محيطاً غير عادياً و...

الوقاية

المقصود من الوقاية والصيانة هو أي عمل نعمله لأجل عـدم زيـادة حـدّة المرض، والقضاء على الشروط السيئة التي تسببه، وفي هذا المجال نستطيع القيام بالأعمال الآتية:

ـ يجب أن ننتبه إلى العوامل والشرائط التي ترتبط بالتخلف الذهني.

ـ يجب السيطرة على التزاوج العائلي ويجب الانتباه إلى إرهاش دم الأم.

ـ يجب أجتناب عن صرف الأدوية المسكّنة والمهدئة والمضادات الحيوية (الانتي بيوتك).

ـ يجب إبعاد المرأة الحامل عن أشعة أكس والأمراض العفونة، وكذلك عن الدهون ومرض السكر.

ـ السن المناسب للحمل عند النساء هو ٢٠ ـ ٢٨، السنين التي مـا بـعدها

تحتاج إلى مراقبات خاصة.

ـ مراقبة أمراض التعفّن والصدمات وغيرها عند الولادة.

ـ يجب أن نرتب الظروف إلى ما بعد الولادة وأن نهيّيء الحماية الصحيحة.

ـ يجب أن نراجع الطبيب المتخصص فوراً إن كان الطفل في ظـروف غـير عادية ويجب أن تنجز أعمالاً فورية له.

مصادر للمراجعة

ـ أُسس تربية وتعليم الأطفال المتخلّفين ذهنياً — داورمنش

– تغذية الطفل وتربيته — الدكتور بنيامين إسباك

– علم النفس للأطفال — الدكتور عظيمي

ـ علم النفس للأطفال — الدكتور إيمس

ـ علم نفس الذكاء والعقل — الدكتور سياسي

ـ إستعمال علم النفس في المدرسة — الدكتور مقدّم

ـ الطفل المتخلف ذهنياً — رابينسون

ـ المشاورة والهداية في المدارس — پاترسن

ومن الكتب الأُخرى:

ـ الكتب ذات العلاقة بالتربية والتعليم.

ـ الكتب ذات العلاقة بعلم النفس التربوي.

ـ الكتب ذات العلاقة بعلم النفس والعاطفة.

ـ الكتب ذات العلاقة بالاخلاق.



الذكاء والنبوغ عند الأطفال

مقدّمة

من المسائل المهمة والتي تميز بين الانسان والحيوان، مسألة تطابق وتآلف الانسان. فالانسان موجود يستطيع أن يقرر تحت ضوابط العقل وبالارادة تطبيق نفسه مع الظروف الموجودة، والحيوان ليس لديه هذا الوضع والامكان.

يقولون أن عامل الذكاء مهم وسبب لهذا التطابق. لذلك يعرّفون الذكاء بعنوان العامل والسبب لتوافق وتطابق الانسان مع محيطه، وفي تعريفه: قالوا أن الذكاء عامل لأنسجام الانسان مع المحيط الجديد، خصوصاً في الموارد التي لا نستطيع أن نخمّنها ولا نعرف عاقبة أمرها. في تلك المسألة السرعة، الدقّة، الاقتصاد، التطابق العقلي تعتبر من المسائل المهمة والتي تكون بحاجة إلى الانتباه.

الاختلاف في درجة الذكاء

جميع الأفراد، بل جميع الأطفال الذين يولدون في أسرة واحدة ليست لديهم ظروف وامكانات متساوية واحدة. بعض هؤلاء أذكياء وبعضهم أذكياء جداً وبعضهم أيضاً مصابون بالتخلف الذهني وعاجزون عن أداء أمورهم اللازمة.

نستطيع أن نذكر ونشخّص ثلاث مجموعات من حيث ترتيب الذكاء في هؤلاء:

ـ المجموعة التي لديها ذكاء عادي وطبيعي ويشملون أكثر نفوس المجتمع وهذه المجموعة تشكل أكثر من ٦٦ بالمائة من نفوس كل بلد.

ـ المجموعة التي لها ذكاء أقل مـن المـجموعة الأولى ولا يسـتطيعون أن يتقدموا ويسايروا الآخرين ويسمّى هؤلاء بالمتخلفين الذهنيين وهم أيضاً ينقسمون إلى ثلاث مـجموعات، الذيـن يـتقبّلون التـعليم والتـربية ، والذيـن لا يـقبلونهما والمتخلفين العميقين.

ـ المجموعة الثالثة التي مستوى ذكائها أعلى من المـجموعتين السـابقتين والذين يسمّون بالأذكياء وحادّي الذكاء وفي مرتبة أعلى، العباقرة.

المجموعة الأولى والثانية يسـمّون المـجموعة الثـالثة بـالأستثنائيين وفـي الحقيقة هم إستثنائيون حقاً لأنهم يدركون ويفهمون الشرائط أفضل من الآخـرين وأخلاقهم وسلوكهم واتخاذ مواقفهم من الآخرين ونحن في هذا البحث نتكلم فقط عن المجموعة الثالثة ونشير إليها يعني مجموعة الأذكياء والعباقرة.

مسألة الذكاء والنبوغ

من المسائل المهمة ومن عظمة الخلقة وجود أفراد لا يختلفون عن الآخرين في الظاهر كثيراً ولكنهم من حيث الدرك والفهم وسـرعة الانـتقال يـحسبون مـن العجائب. ذهنهم واعي وبحوثهم وآرائهم وبصيرتهم توجب الحيرة والتعجب.القدرة النفسية والقدرة الفكرية عند هؤلاء الأفراد عالية جداً ويفهمون أشياء يعجز الأفراد العاديين عن دركها وفهمها. مثل هؤلاء الأفراد الذين لا يوجد مقدار كثير منهم في كل مجتمع يطلق عليهم بالأذكياء وحادّي الذكاء (الأذكياء جداً).

مجموعة من الخواص والمنتخبين من هذه المجموعة الذين هم في درجـة

أعلى من الآخرين ويكون لهم درك وفهم أسرع من الآخـرين، ويـبرزون لمـعاناً ومهارة أكثر من الآخرين كذلك فأعمالهم وجهودهم ثمينة وتلفت الأنظار.

النبوغ أعلى درجة في الذكاء، آثاره تتجاوز عن جميع الأبداعـات الفـنية الناشئة عن التربية والتعليم. إستعداد فطري وولادي، الذي لا نستطيع أن نهبه إلى أي شخص.

إن كنّا مربين لائقين فأننا نستطيع أن نربّي تلك الحالة ونكـون سـبباً فـي رشدها فقط.

هؤلاء مستعدين كثيراً ولهم لمعان واضح ولكنه ليس من المعلوم أن يكونوا كذلك في جميع المجالات، بعض هؤلاء لهم نبوغ في بعض المجالات، وفي بعض المجالات الأخرى ليس لديهم الرشد والتقدم المتوقع.

الملاكات والموازين

يعرف مثل هؤلاء الأفراد ويميّزون عـن الآخـرين عـن أسـاس مـلاكـات وموازين. وأهم صفات هؤلاء عبارة عن:

- كثرة المعلومات والمعارف عن جميع الأمور التي سمعوها أو رأوها.

- لسانهم وبيانهم أعلى وأقوى من مستوى عمرهم، إلى حدٍ يكونوا عـذبي الحديث في طفوليتهم.

- الاستدلال والمنطق القوي الناشيء عن الفكر بـصورة يسـتطيعون إقـناع الآخرين.

- الميل إلى التنافس والمبارزة لأجل حل المسائل والقوة في مواجهتها ولهم

جرأة وشجاعة كثيرة.

ـ القضاء والحكم القوي والصائب بصورة يفهم المسألة بسرعة ويعتني بها.

ـ التعلق والميل إلى التيارات السياسية، الأفكار الفلسفية، والاجتماعية وحلها وبحثها ونقدها.

ـ الابتكار والحركة المستمرّة لأجل جني ثمارها وكذلك الابداع في الحديث، القصة، الاسطورة والخلاقية.

ـ الرغبات المتنوعة بصورة أنه يقف في أى مجال يميل إلى ذلك الجانب.

ـ المكالمة الدقيقة وحتى انتخاب الكلمات في التكلم والحديث والقدرة على سرد القصص.

ـ الدرك والفهم القوي في الموضوعات الشفوية بصورة يفهمون الدرس في الصف ولا يحتاجون إلى القرائة المجددة.

ـ انسجامهم وتوافقهم كثير وخصوصاً ألعابهم العقلية مدبّرة ومحسوبة.

ـ الاعتماد على النفس والثقة بها أكثر من الآخرين بصورة لا يتعلقون بالآخرين كثيراً.

ـ لهم استقرار عاطفي أكثر من الآخرين بصورة تكون محبتهم وبغضهم وعصبيهم وخوفهم محسوبة نسبياً.

ـ لهم استقلال تام ولا يريدون أن يدخلوا تحت طاعة أحد.

ـ لهم طاقات بارزة وممتازة في الفن والذوق وإن دخلوا في ذلك الطريق فأنهم سيصلون إلى توفيقات ومدارج عالية مثل (دافنشي).

ـ لهم قدرة الهداية والرئاسة في الصف واللعب ويستطيعون أن يجمعوا الأطفال حولهم.

ـ لهم حركة ورشد جيد وقابل للقبول وسنرى أفهم لا ضعف لهم من هذه الناحية.

ـ لهم القدرة على الاستمرار في الدروس إلى مدارج عالية كدورة الدكتوراه وانجاز الأعمال التخصصية والأجرائية.

ـ لهم القدرة السريعة على التعليم مع الدرك والفهم.

كيف نعرف هؤلاء ؟

نستفيد لأجل معرفة هؤلاء من الأساليب الأولية أو من اجراء الاختبارات، أما الأساليب الأولية فهي عبارة عن:

ـ ملاحظة نوع أسئلتهم من الأب والأم والأقارب في الطفولة.

ـ مشاهدة الأعمال التي توجب الحيرة من هؤلاء في السنين التي لا نتوقعها منهم.

ـ ملاحظة أراءهم التي يطرحونها والتي تحكي عن أبداعاتهم.

ـ رأي المعلم في أنّه فرد غير عادي وذكي وأن لا يعرفهم المعلمون في أغلب الأحيان.

ـ ملاحظة جريان رشدهم مثلاً ، فبعض هؤلاء في الشهر التاسع يستطيعون بالاستناد إلى الكرسي أن يقفوا في الشهر الحادي عشر ، ويستطيعوا أن يتمشوا، في الشهر الثامن يتلفظون بعض الكلمات، في الشهر الحادي عشر يستعملون بعض

الجملات ، بل وشوهد أن بعض هؤلاء استطاعوا تعلّم القراءة بعد رؤية الآخـرين وهو مشغولين بالكتابة.

بصورة عامة فانّ امكانية معرفة الأشخاص العاديين عن غيرهم غير سهلة، ولذلك تم تهيئة اختبارات معينة للأفراد في هذا المجال وذلك بمراجـعة المـراكـز النفسية أو جامعات علم النفس حيث يتمّ اختبار أبنائهم ويطمئنوا إلى أن أبنهم في أي مستوى مثلاً استطاع الطفل ذات الأربع سنين أن يميّز جنسه، وبمجرد رؤيـة النقود، السكين، المفتاح، يقول أسمائها أو الطفل ذو الخمس سنوات يحسب أربعة نقود ويعرف قيمتها ويجعل قسمين من المستطيل جنباً إلى جنب ويـصنع مـربعاً، فعمل هذه الأشياء قبل هذه السنين يغني انّ الطفل ذكي أو حـاد الذكـاء (بـما أن ترتيب الاختبارات واجرائها أعمال تخصّصية نرجع التفصيل في هذه الأعمال إلى المراكز النفسية).

العلامات والخصائص

كما ذكرنا سابقاً، فالعلامات الأولية في هذا المجال قابلة للتدقيق وفي نفس الوقت هؤلاء لهم صفات وخصائص ، وعن طريق هذه العلامات نستطيع أن نعرفهم ولكن هذه الصفات يجب أن تدقق وتبحث بصورة مجموعة لا بصورة جزء جزء، وبعبارة أخرى ، فبمجرد رؤية إحدى هذه الصفات لا يجب أن نحكم على الفور بأن الطفل حاد الذكاء. أو تخلف إحدى هذه الصفات نحكم على الطفل بأنه مـتخلف وناقص الذكاء. أمّا تلك الصفات عبارة عن:

١ ـ **من الناحية الجسمية**: على أساس البحوث التـي أنـجزت (تـحقيقات جامعه هارفارد) أغلب هؤلاء:

ـ ذو رأس كبير، وكذلك الدماغ وذو جبهة بارزة.

ـ يمتازون بالسلامة من الناحية الجسمية .

ـ أطول من الآخرين وأثقل منهم ويسعون، لتبديل قواهم إلى العمل والجهد والفعالية.

ـ من الممكن أن يكونوا صغاراً وضعفاء ولكن نستطيع أن نخمّن تقدّمهم من وجوههم.

ـ من الممكن أن يكون لبعض الأذكياء نقائص. مثلاً (كبلر) كان ضعيفاً من ناحية العين ، وكانت أذن (أديسون) ثقيلة، وحتى بعض هؤلاء كانوا قصاراً.

٢ ـ **من ناحية الرشد والحركة:** أغلب هؤلاء الأطفال:

ـ يحبون الحركة وليس لهم هدوء واستقرار.

ـ يشمّون قبل الآخرين ويقفون على أرجلهم قبل الآخرين، وحتى قبل الآخرين تخرج أسنانهم.

ـ يزيد وزنهم ورشدهم قبل الآخرين وقد تؤثر غدد رشدهم بصورة أكثر.

ـ القفز والوثوب والانعطاف في جسمهم أكثر وأحسن من الآخرين ويطبّقون أنفسهم مع الشرائط بصورة أحسن .

ـ بصورة عامة نراهم دائماً في حالة عدم استقرار ولا يستطيعون الهدوء.

ـ يحبون اللعب خصوصاً الألعاب الفكرية، واللعب مع الكبار.

ـ العابهم ابتكارية وأقرانهم في اللعب خياليين وهذه الألعاب معقدة وصعبة.

٣ ـ **التصرفات والسلوك:** مثل هؤلاء الأطفال في الغالب فوضويين وبرأي البعض مشاكسين. أغلب هؤلاء أفراد منزوين على انفسهم، معقّدين، غير قادرين

على الأرتباط مع الأفراد الذين أصغر منهم والذين في مستوى أقل منهم، مع ذلك فهم أفراد معتدّين بأنفسهم، حركين، مستقلين عن الآخرين ولهم شرائط يحسّون أن عالم أسرتهم صغير بالنسبة إليهم ولا يستطيعون الدخول فيه والاستمرار بالحياة معه.

في بعض الحالات من الممكن أن يكون لهم سلوك فاقد للجاذبية وفي الغالب يبرز هؤلاء سلوكاً غير وِدّياً ، وبعض الأحيان من الممَكن أن يصابوا بالهيجان والاضطراب ويعملون أعمالاً جنونية أو تصدر منهم أعمال وحشية مصحوبة بالندم الشديد.

٤ ـ **الفهم والتعلّم**: مثل هؤلاء الأطفال يتعلّموا بسرعة لأن فهمهم ودركهم أكثر وأسرع أيضا. هؤلاء لهم ذكاء حاد ويصلون بسرعة من الجزء إلى الكل ، ويكتشفون قضايا متنوعة. بمجرد سماع موضوع تخطر في ذهنهم بحوثاً كثيرة ولا يتأملون ويتأنون في دركها.

هؤلاء يستطيعون أن يدرسوا وحدهم، يقرأون دروسهم بسهولة أكثر من أقرانهم وفي العلوم لهم معلومات واسعة، يستطيعون أن يدرسوا مرحلتين دراسيتين سنة واحدة ، ولكن الأحسن أن نغني البرامج ونزيد المعلومات في ذلك القسم. من المتعارف أن يسجلوا اسماء هؤلاء الأطفال قبل موعد ذهابهم وذلك لأن نفس الأطفال يتعلمون الأعداد والكلمات بسرعة ويفهمونها. ولذلك لا يحتاجون إلى الغش في الدرس والامتحان.

٥ ـ **الطاقة التي يملكونها** : مثل هؤلاء الأبناء لهم طاقة خارقة، ففي السنة الثانية أو الثالثة يستطيعون أن يتكلموا ويبدعوا كلمات ويضعوا جمل ، لهم قدرة خارقة في كشف الدليل ولهم قدرة استثنائية في التعلّم، حافظتهم قوية جداً، قدرة

تخيّلهم وارادتهم واستدلالهم قوية جداً ولهذا السبب يـحصلون عـلى مكـانة فـي المجتمع.

بسبب الطاقات الخارقة يميلون إلى الأعمال الذهنية، لهم قدرة تفحّص قوية، خلاقيتهم وابتكاراتهم كثيرة جداً. يستطيعون أن يتقدّموا فـيالفـن بـصورة مـلفتة للنظر. ولذلك لديهم العاب واسـعة ومـتنوعة، وفـي بـعض الدول يـتعلّم هـؤلاء الموسيقى وينشغلون بالألعاب الهندسية والرياضيات.

وعلى حد تعبير أحد الكبار والمشـهورين، أنـهم فـي الذكـاء والاسـتعداد كالغول. دركهم وذهنهم قوي وأن اعتبروا ضعفاء في الدراسات الأدبية أو في بعض المسائل لهم استعداد قليل أو متوسط. المعروف هو أن استعدادهم الآلى والعملي أعلى من بقية استعداداتهم.

٦ ـ **في الأخلاق والروابط:** هؤلاء في وضع وظـروف يـلعبون مـع الكـبار ويستطيعون الارتباط معهم ومع غيرهم بسهولة ولكن بسبب التفاوت فـي الفكـر والرأي فانّ مجالات روابطهم لا تتوسع وحتى في بعض الأحيان تكون غير معقولة وشبيهة بالعصيان. ومن الممكن في بعض الأحيان أن يتّخذوا موقفاً سلبياً في مقابل البالغين والمعلمين.

من الممكن في بعض الأحيان أن يكون هؤلاء أهـلاً للـجدال والنـزاع ولا يكون لديهم التعاون والتوافق اللازم مع الأخرين، أو توجد امكانية أن لا يختاروهم إلى اللعب الجماعي ولذلك يصابون بالانزواء. هـذه الخـلافات وعـدم الانسـجام تسبب التأخر الأجتماعي لهم في بعض الأحيان وحتى التأخر عن الدرس.

من الناحية الأخلاقية يحسون بالمسؤولية، يقولون الحق، أمناء وذوي أمانة، يعملون بعهدهم، لهم وجدان وصادقون، ويحبون الاندماج فـي المـجتمع ولكـن

تغييراتهم الخُلقية شديدة وفي بعض الأحيان من الممكن أن يمتازا بالعناد وغير متصالحين وخصوصاً دورة بلوغهم قرينة بعدم الاسقرار.

٧ ـ **في المجال العاطفي**: مرحون ويمزحون كثيراً ، متفائلون، لهم ثبات خلقي، لا يعانون من المشاكل العاطفية ، ويستطيعون أن يكونوا أصدقاء جيدين، ويكونوا في المستقبل أزواج أوفياء.

يسيطر عليهم الخوف الكثير ولكن خوفهم معقول. هؤلاء يخافون من أشياء لا يخاف منها الآخرين لأنهم يستطيعون على تخمين النتيجة ويدركون الخطر جيداً. لا يتدخلون في كل جدال. ولا يمتلكوا الجرأة الكافية.

٨ ـ **في المجالات الأُخرى**: من المجالات الأخرى التي توجد عند هؤلاء بصورة عامة هي:

ـ الهمّة العالية والخلق السليم والارادة القوية، التوجه القوي للعمل ، يميلون إلى التعالي، القدرة على الرئاسة، الثقة بالنفس، الاحتياط والتدبّر .

ـ لهم ذوق قوي فيالشعر، الموسيقى، الفن وبقية الأمور الظريفة ويستطيعون التطور باستمرار.

ـ لهم صفات مشتركة قليلة مع الآخرين.

ـ يكتسبون المهارات الأساسية كالقراءة، الكتابة، الحساب، والمهارات الجسمية بسرعة.

ـ ينتبهون إلى أنفسهم فقط في الامتحان والدرس ويعتمدون على فكرهم ولا يوجد مكان للغش في المدرسة لديهم.

من بقية صفاتهم، الاضطراب، الاحساس بعدم الأمان، الاحساس بالوحدة،

عدم المهارة في الأعمال اليدوية، التألم بسبب امتلاك رغبات متفاوتة مع الآخرين.

ظاهر هؤلاء

ما هو ظاهر الأذكياء والعباقرة؟

لقد أنجزت بحوث متعدّدة في هذا المجال، من جملتها التحقيق الذي أجرته جامعة هارفارد حول حياة وشرائط (٢٠٠٠) شخص من العباقرة من القرن الرابع إلى القرن العشرين، وقد بيّنت هذه التحقيقات أن أغلب هؤلاء أفراد:

لجوجين، بسطاء، لهم حالات الأطفال، يعانون من الشك في مقابل الأمور، يقاومون اجراء القوانين والضوابط، بل ومخالفون للقانون، بعض هؤلاء لهم أمراض جسمية، وكذلك لهم أسلوب غير متعارف بالنسبة إلى الجنس الآخر، وبعض هؤلاء عشّاق وذو احساس مرهف. يفكّرون ويخطّطون للمستقبل، لهم سرعة انتقال، ابتكار، تخيّل قوي، قدرة تحمّل، وتحمل كبير للمشاكل النفسية.

يستطيعوا فهم الأمور جيداً، وأكثر هؤلاء أهل للمطالعة وفي الدراسة متقدّمين على الآخرين.

يعتبر وضع أغلب هؤلاء من الناحية الاقتصادية جيد وأعلى من الحد المتوسط ولهذا السبب فأنّ عامل المحيط من ناحية التجارب والطعام والشرائط الأخرى موثر في هذا المجال. حتى وجد العلماء صلة بين الفقر الغذائي وقلة الذكاء.

الاحصائية العامة لهؤلاء

ما هو عدد الأذكياء والعباقرة، وبصورة عامة يصل عدد هؤلاء أعلى من الحد المتوسط؟

في هذا المجال أنجزت تحقيقات وبحوث وعرضت آراء على أساس نظرية الاحتمالات والاختبارات.

جميع هؤلاء الذين هم أعلى من الحد الطبيعي (الأذكياء ـ الحادّي الذكاء، العباقرة) يشكّلون حدود أقل من ٣٪ من نفوس المجتمع ولكننا إن أردنا أن نعرض أحصائية أدقّ:

ـ فهي: من ١٦٠ فما فوق في مقابل كل ١٠٠٠٠ نفر تصل بحدود نفر واحد.

ـ من ١٥٦ فما فوق في مقابل كل ١٠٠٠٠ نفر تصل بحدود نفرين.

ـ من ١٤٦ فما فوق في مقابل كل ١٠٠٠٠ نفر تصل بحدود ٦ نفرات.

ـ من ١٣٠ فما فوق في مقابل كل ١٠٠٠٠ نفر تصل بحدود ١٠ نفرات.

ـ حدَّة الذكاء إلى حد النبوغ في كل ١٠٠٠٠٠٠ تصل بحدود نفر واحد.

في هذا المجال عدد الأولاد أكثر وقابليتهم أكبر. في الذكاء من ١٤٠ إلى ما فوق في مقابل كل ثلاثة أولاد توجد بنتاً واحدة. هذا العدد موجود في جميع المجتمعات، من الأبيض والأسود، ومع هذا التفاوت أن هذه الشرائط تنقص وتقل بسبب الشرائط الثقافية هذا الذي تبيّنه بعض الاختبارات من أن السود متخلفين عن البيض بسبب الخلل في الاختبارات التي ليس لها تطابق مع مجتمعهم.

أهمية الأذكياء

الأذكياء والعباقرة ثروة المجتمع، يستطيعون أن يكونوا المبدعين للعلم والفكر والفلسفة. يخترعون شيئاً وتكون لهم ابداعات. مع الأسف أن أغلب هؤلاء غير معروفين في مجتمعاتهم ويبقون على ذلك الحال وحتى آبائهم ومربيهم لا يستطيعون أن يعرفوهم. ما أكثر هؤلاء الذين يعيشون في المجتمع وبسبب عدم امكان معرفتهم من ناحية ورشدهم وتعليمهم من ناحية أخرى يعملون في اعمال

بسيطة مثل الصناعة والزراعة والتصوير مع انهم لو تربّوا لكان من الممكن أن يوجد أفراد مثل ابن سينا، والرازي و.. حتى بسبب الاهمال والغفلة والجهل أطلّوا على الاجرام وارتكبوا جرائماً قد تحيّر الشرطة. لا يتركون آثاراً من أنفسهم ويعيشون في المجتمع بصورة عادية.

إن رعاية المراكز التربوية في البلاد لهؤلاء بصورة حسنة وجيدة سوف تفجّر طاقاتهم فأنها تستطيع أن توجد أسباب النمو السليم وترقي البلاد.

الذي تملكه الدول الأمريكية والأروبية من الصنعة والاختراع هو حاصل فكر ورأي هؤلاء العباقرة. تربية شخص واحد مثل أديسون يستطيع أن يوصل المجتمع إلى أعلى مدارج الرشد الأقتصادي والصناعي أو يوجد فلاسفة وعباقرة مثل ابن سينا و ملّا صدرا.

أسباب الذكاء

توجد آراء مختلفة حول هذا الموضوع ولكنها لا تستطيع أن تكون رأياً قاطعاً.

البعض يعتمد على الوراثة والبعض يعتمد علىٰ البيئة. ونحن مع أننا لا نعزل دور الوراثة في هذا المجال وأهمية المحيط والبيئة ، لكنّنا نذكر أن أيّ من هذين الاثنين ولا حتى الاثنين معاً لا يسببان وجود النبوغ. كذلك بعض هؤلاء تربّوا في محيط فاقد لشرائط الرشد والبعض الآخر في محيط غني ، وبصورة عامة هؤلاء كانوا من الطبقة العالية والثرية.

انّنا نرى أن عوامل الوراثة والمحيط والتربية مؤثرة في هذا المجال ، وكذلك نعتقد أنه توجد عوامل أخرى لا نعرفها ومن الأفضل أن نذكر أنها عناية خاصة من

قبل الله تعالى لجهود العلماء وسعيهم لأجل أن يجعلوا الطفل عبقرياً أو يوجد فرداً ذكياً ، إلى الآن لم نصل الى نتيجة جديرة بالذكر.

حول المدرسة والدرس

الكثير من هؤلاء لا يهتمون إلى أمر الدرس وحتى نجاحهم في مجال الدراسة قليل مع أنهم يرغبون ويحبون الأعمال التي تكون خارج المدرسة. بعض هؤلاء يحسبون المدرسة كالسجن أو مكان التعذيب لأنهم هناك لا يستطيعون أن يعملوا أعمالاً بنّاءة وموجبة.

لا يعيرون أهمية للدرس ولا يستطيعون تحمّل المعلم الذي ليس له ذكاء حاد ويحسبون برامج المدرسة ضعيفة ولذلك من الممكن أن يسببوا مشاكلاً لهذا السبب.

لا ينتبهون إلى الكتب الدراسية في المدرسة ولا يرغبون فيها، ومن المؤكد قرأوا دروسهم فأنهم يتوفقون أكثرمن بقية التلاميذ أو يسبقون هؤلاء في أداء واجباتهم الدراسية. من الممكن أن يتأخروا في تعلم الدرس بسبب عدم الانتباه إلى تدريس المعلم أو عدم قناعتهم ورغبتهم في التعلم. يتّهمون عند المعلم بالكسل وسوء السلوك ، بل وفي بعض الأحيان يفصلون من المدرسة ، وعلى أساس احدى الاحصائيات التي أُجريت فانآ هناك حوالي ٥٤٪ من البنين و ٧٠٪ من البنات الأذكياء يميلون ويحبون المدرسة فقط.

الاخفاق في المدرسة

مع كل الذكاء والنبوغ الذي يوجد عندهم، ليس من العجيب أن لا يتوفقوا فيالدراسة.

بعض هؤلاء يقعون في وضع مؤسف ويهبط مستواهم العلمي ، على أساس

التحقيقات التي أجراها كل من (رالف) و (باسو) و (غلدبرغ) على (٤٩٠٠) شاب ذكي فهناك بحدود ٥٤٪ من البنين و٣٣٪ من البنات حصلوا على درجات سيئة جداً ولم يستطيعوا دخول الجامعة.

حول علل عدم نجاحهم في الدراسة ذكروا أسباباً متعددة من جملتها:

عدم كفاءة الأساتذة، عدم أهليّة الوالدين، عدم الانسجام مع الآخرين، الرغبة في الأعمال الخارجة عن الدرس، عدم الاعتناء بالمحتوى الدراسي، الزهد في العمل، عدم وجود المحفّز للدراسة واكتساب العمل، كل هذه الأمور نستطيع أن نذكرها في هذا المجال.

من الموارد الأخرى في هذا المجال فانّ عدم التناسب في أساليب التدريس مع ذوقهم ورغبتهم ووجود الآمال الكبيرة والعجيبة، وعدم قدرة المعلم على افهامهم، و.... .

هناك اخفاقات عديدة في حياة العباقرة والنوابغ نستطيع أن نذكر فهناك حالات كثيرة منها:

ـ يذكر أن (أنشتاين) ولأجل الدخول إلى الجامعة في فرع الصناعة قد رسب في اللغة الأنجليزية ولم يحصل على الدرجة اللازمة في علمي الحيوان والنبات.

ـ ويذكر انّ (غاليلو) لم يستطع كسب الدكتوراء.

ـ ويذكر انّ (مندل) رسب في امتحان معهد التعليم مرتين، وكذلك فانّ بعض هؤلاء هبط مستواهم الذهني.

احتياجهم إلى الارشاد

خلاف ما يتصوّره البعض ويقولون أن هؤلاء أطفال متقدّمين ولا يحتاجون إلى الارشاد، يجب أن نقول أن هؤلاء يحتاجون إلى الارشاد واحتياجهم أكثر من

الآخرين. هذا الكلام بسبب أن هؤلاء لهم عالم من الذخائر والطاقات ويتحيّرون في استعمالها. هؤلاء يستطيعون أن يتقدّموا فيالآداب، وكـذلك فـي الريـاضيات والعلوم الصبيعية والاحياء و...ففي أي قسم يدخلون، يـحسّون بـالتوفيق واللـذة وبالنتيجة لا يعرفون أي فرع يختارون إلى الدراسة وفي أي قسم يجب أن يجدّوا يلمعوا وينجزوا أعمالاً مفيدة لبلادهم.

هنا تتبيّن ضرورة الارشاد، يجب أن يرشدهم في هذا المجال أفراد مطّلعين وخبيراء يُوجدون فيهم المحفّز والباعث لسوقهم إلى الناحية التي تحتاجها الجامعة.

الاحتياج الوحيد والمهم لهذه المجموعة هو تـحريضهم وتشـجيعهم عـلى معرفة نوع الطريق الذي يجب أن يسلكوه، فالتربية شرط أساسي للنبوغ وكذلك المربّي المناسب لازم أيضاً.

مشاكل المدرسة العاديّة

الدراسة في المدارس العادية عمل صعب بالنسبة لهؤلاء. هؤلاء في المدرسة وفي الصف الذي يدرسون فيه لهم وضع مغاير لما يريدوه ويرغمون عليه، المحيط مُملٍّ وغير مريح لهم، والدرس والمدرسة كالحمل على اكتافهم.

يسألون كثيراً في المدرسة من معلميهم ومن هذه الناحية يسبّبون إيجاد حالة من سوء الظن بينهم وبين معلميهم. وفي بعض الأحيان يسبّبون في غضب المعلم أو يوجدون فكرة سيئة في ذهنه عنهم. ولهذا السبب يعتقد علماء التربية أن هـؤلاء يحتاجون إلى مدارس وتربية خاصّة ويجب أن تكون برامـجهم ونـظامهم مـغايراً للآخرين.

إن كان بناء المدرسة خاص، فيجب أن يكـون انـتخابها خـاص واخـتيار

التلاميذ أيضاً يجب أن يكون بتفكّر وتدبّر وتخطيط. يجب أن ندقّق في عدم وجود فرد في غير محله، لأن تلك الحالة تسبب في ايجاد مشاكل كثيرة للأطفال تؤدّي إلى وضع أكثر رداءة، خصوصاً أنه ستوجد مشاكل دراسية، واختلاف في الفكر والسلوك والفهم والتعلم، وكذلك المشاكل العاطفية وعدم التجانس.

ومن الموضوعات القابلة للذكر هي أن لا نلحّ على دراسة مرحلتين في سنة واحدة، في بعض الأحيان نستطيع أن نضع له برامجاً جانبية حتى تتفجّر أبعاده الوجودية الأخرى أو تتوسع معلوماته في المجال الذي تعلّمه.

التنظيم لأجل هؤلاء

هؤلاء يحتاجون إلى نظام خاص لا يوجد في المدارس العادية أو لا يمكن اجرائها وطرحها. يحتاجون إلى نظام خاص يتناسب مع ذوقهم واستعدادهم وعلى رأي (تورنس) يكون في جهة يحفّزهم على التعلم والاكتشاف وفي الاجراء أيضاً يجب أن يكون فردياً وحتى في الوحدة يستطيع على الاستمرار بعمله.

نستطيع أن نضع لهؤلاء نوعين من البرامج: أفقية، موازية.

في النظام الافقي، السعي على تدوين المحتوى الكثير ووضعها واحدة تلو الأخرى، فمثلاً يعيّنون درس الأحياء أو الرياضيات للطفل ويجب أن تكون موضوعات هذا الدرس بصورة يقرأ الطفل بتناسب ذكائه في سنة واحدة كتب عدّة سنين من كتاب الرياضيات. كلما أتمّ كتاباً يبدأ بالذي بعده..

في النظام الموازي، الأصل يبتني على أن التلميذ يقرأ كتاب درس الأحياء أو الرياضيات لسنة واحدة وفي جنبها يدرس كتب الرياضيات والأحياء وتلك التي توسّع وتعمّق من معلوماته ويتعلّمها. وفي المصطلح يزيد من أغصانها وأوراقها.

كل واحد من هذين الأسلوبين له مزايا وعيوب ، بعض المتخصّصين يعتمد على الاسلوب الأول ويرى البعض الآخر الاسلوب الثاني ، أنّ ذلك كسياسة الطفل ومن الممكن أن تُوجد فيه عدم الرغبة والاعتناء أو المقاومة في مقابل ذلك.

خصائص نظام الأذكياء

ليس من الكافي أن نجمع هؤلاء في صف واحد باسم الأطفال الأذكياء، بل يجب أن نضع لهؤلاء دروساً وبحوثاً معينة ومخصّصة. هذا البرنامج من الممكن أن يكون في مجال معرفة الثقافات والتحولات الثقافية، معرفة العلوم خصوصاً العلوم الطبيعية والرياضية والمسائل الاجتماعية وتدريس الفن.

نظام درس هؤلاء يجب أن يكون منعطفاً وانعكاساً لوضع المجتمع، ولا يجب الاكتفاء بالكتب الرسمية فقط ، النظام الثابت في الامتحان والامتحان الفصلي غير صالح لهؤلاء.

لأجل التسريع في الرشد نستطيع الانتفاع من البرامج الصيفية بشرط توفّر الامكانية والرغبة ، وفي بعض الأحيان نستطيع الاستفادة من الدروس الاضافية والخارجة عن الوقت ونستطيع الاستفادة من أسلوب التدريس من طريق البرامج أو المكاتبة، ومن الافلام، وأخيراً في بعض الموارد عن طريع الجانب العملي في المعامل والمصانع.

يجب أن ننظم برامجهم بصورة تكون النواحي الفردية فيها أكثر من النواحي الجمعية وبصورة يستطيع أن يعمل ويسعى وهو وحيد، يجب أن ترضي وتغني الميل إلى التفكر والأستقلالية فيه وتحفزه على الخلّاقية والابداع. هؤلاء لا يحتاجون إلى التمارين الكثيرة، وان كان التمرين الكثير يؤدي إلى توسيع فكرهم ومعلوماتهم.

المعلمون والمربّون

المعلّمون والمربّون لهم دور أساسي في رشد وتربية الأذكياء. لا نستطيع أن نختار أي شخص لتعليم هؤلاء. كما أن هؤلاء يُنتخبون من بين أفراد المجتمع ويدرسون في مدرسة خاصّة، يجب أن يكون معلّميهم ومربّيهم من المنتخبين أيضاً وحتى من الأفضل أن يكونوا من مجموعة الأذكياء والعباقرة.

هؤلاء يحتاجون إلى معلمين من ذوي الخبرة وفي الدرس والعمل يكونوا أصحاب رأي ويكونوا في المسائل العلمية والفنية محترفين، والمسامحة في هذا الأمر تسبب في وجود مشاكل تربوية عديدة. هؤلاء لهم شرائط وامكانات تحيّر المعلمين العاديين وتؤدي إلى غضبهم. هذا الأمر ناتج من تدقيقاتهم التي لا تنتهي، وقوة تخيلهم طليقة غير مقيدة.

رعاية هؤلاء في الظروف العادية صعبة جداً، يحتاجون إلى معلم ذكي ومستعد حتى يستطيع أغناء هؤلاء ويوجههم بصورة جيدة ويستفيد من امكانات رشدهم بنحو مطلوب. ولذلك حتى من الضروري أن يقضي معلموا هؤلاء دورات خاصة.

عملهم وجهدهم

يجب أن يهيّىء المعلّمين والمربين برنامجاً خاصاً يشغل هؤلاء في البيت وخارجه. الآباء والأمهات أيضاً يجب أن يضعوا برنامجاً حسناً في هذا المجال ويخطّطوا له مسبقاً، ألعاباً ولعباً بنّاءة، وبالتاكيد أن تكون لعبهم من التي تحرك فكرهم وذهنهم.

نستطيع في بعض الأحيان أن نرتّب لهم برامج وبحوث لأجل تقوية وتربية

استدلالهم وكذلك نستطيع أن نضع لهم برنامج للرسم لأجل تلطيف ذوقهم أو نعيّن لهم أعمالاً فنية. هؤلاء لهم استعداد خارق في التصوير والتجسّم، لهم ولع كثير لمطالعة الكتب، ولهم رغبة كثيرة لجمع الأشياء، ويهوون الأعمال الفكرية و...

يجب أن نستفيد من هذه الظروف والامكانات المتاحة لأجل تشجيعهم على أعمالهم. يجب أن نضع ألعاباً فكرية تحت اختيارهم لا مكوكية حتى يستطيعوا الصنع، الايجاد، الخلق والأبداع بتناسب دركهم وفهمهم. حتى من الضروري أن نتكلم مع هؤلاء بتناسب فهمهم وعقلهم ومواقفنا وتعاملنا مع هؤلاء، يجب أن يكون مغايراً لتعاملنا مع الآخرين.

أعمالهم الصبيانية

تحقيقات جامعة هارفارد حول المحققين بيّنت أنّنا أن عزلنا أعمالهم العبقرية فأنهم يشبهوون المجانين، بل يشبهونهم بالمجانين المقيّدين بالسلاسل (كناية عن الخطورة)، ينسبون اليهم أعمالاً صبيانية حتى يمتنع الأطفال العاديين عن فعلها في بعض الأحيان أعمالهم عجيبة مثلاً كتبوا:

ـ كان جان جاك روسو يلتذّ بايذاء الآخرين.

ـ كان شكسبير يلتذّ من الغش والحيلة والخداع وكان يأخذ أبقار وشياه الجيران ويبعيها.

ـ كان نيوتن يلعب في اليوم ربع ساعة مع العنكبوت وفي النهاية يقطّع أرجلها وأيديها ويألكها، وكان يتوهّم أن هذا العمل يسبب في زيادة قوّة ذهنه.

ـ اشتفن زوديك قتل نفسه وزوجته وكتب على ورقة: يا أيها الأصدقاء، في أمان الله نحن ذهبنا، لقد اختصرنا الطريق، هذا طريق يجب أن يعبره الجميع.

وبصورة عامة فانّ أشخاص مثل لمبروزو يقولون أن نبوغهم وجنونهم متعادلان ، وكانوا يقولون أن اعمالهم برأي العاديين غير طبيعية، حتى في بعض الأحيان كانوا يصيرون مهرّجين ويُضحكون الناس وكانوا يعملون أعمالاً يمتنع عنها الأشخاص الآخرين.

الخطر الناجم من الاذكياء

الذكاء الكثير مع كل المزايا الموجودة من الممكن أن يكون خطراً في بعض الحالات ، في هذا المجال نستطيع أن نجد مسائل يتأثّر ويتأسّف لها الانسان:

- الذكاء الكثير يسبب الغرور في بعض الأحيان وهذا الغرور يسبب أضرار لهؤلاء.

- هذا الأمر في بعض الموارد يسبب ويمهّد للسقوط الأخلاقي ، ومن الممكن أن يقعوا في طرق خطرة وحتى يجنون ويُجرمون على الآخرين.

- يعاني هؤلاء من صعوبات عديدة تختص بطبيعة الانسجام مع المجتمع والاشكالات التي توجد في هذا المجال من الناحية السياسية وتسبب لهم مشاكل.

- بعض هؤلاء وبسبب الاخفاق من الممكن أن يفقدوا ثقتهم ويصابوا بنوع من سوء الظن بالنسبة إلى المجتمع وتياراتها.

- من الممكن أن يتعرضوا للحسد من قبل الآخرين ويسبّب لهم معاشريهم وأصدقائهم مشاكل عديدة وحتى في بعض الموارد قد يمهّدون لفنائهم وعدمهم.

- الأشخاص الحسودين يلومون هؤلاء ويستحقروهم ويريدون أن يستصغروهم بأي نحو كان ، وعلى المصطلح يكسرون قرنهم ويسبّبون في سقوطهم أو يجعلوهم مثلهم.

- بصورة عامة إن لم يكن المحيط مناسباً لرشدهم ولم يهيّيء الوالدان

الشرائط المساعدة لهم فأنّ خطر الضرر والسقوط حتمي ، وكذلك الانحراف والفساد، الأنزواء والهروب من المجتمع والرشد في الغالب يكون بسبب الشرائط البيئيّة.

المشاكل التي تواجه الأذكياء

هؤلاء مصابون بمسائل ومشاكل متعددة تزداد مع تقدّمهم في السن ، ومن أهم المشاكل التي تواجههم هي:

ـ مشكلة قبول الآخرين لهم ، فبما أنّهم لا يقبلون الأفراد الذين هم أدنى منهم في الذكاء فسيواجهون نفس المشكلة.

ـ مشكلة عدم الاهتمام بالدروس والصف بسبب الغرور والاستخفاف بالنظام الدرسي.

ـ مشكلة الغرور والاعتلاء على الآخرين التي تمهّد للأضرار الجسمية والنفسية والأخلاقية.

ـ مشكلة نمو الشخصية من ناحية واحدة ، فدروسهم ـ مثلاً ـ جيدة ولكن رشدهم الاجتماعي قليل.

ـ المشاكل النفسية التي تتولّد لديهم بسبب الاحساس بالتقصير ، وهذا في بعض الأحيان يكون بسبب عدم الانتباه إلى ميولهم.

ـ مشكلة سوء الظن بالآخرين بسبب الاحساس بالضعف في فهمهم ودركهم.

ـ وأخيراً ، مشكلة عدم الانسجام والتآلف مع المجتمع وظروف الحياة.

وكما قلنا سابقاً، لا نستطيع أن نضع هؤلاء في الظروف العادية للآخرين. لأنَّهم يتقبلونها. لا نستطيع أن نشغلهم بالكلمات الخاوية لأنهم لا يستسلمون. ولا نستطيع أن نتعامل معهم تعامل الكبير مع الصغير لأنهم لا يحسّون بأنَّهم أصغر من

الآخرين و...كل هذه الأشياء توجب لنا أن نُهيىء لهم محيط وظـروف خـاصّة. الشيء المهم لهم، سلامتهم الفكرية، طراوتهم النفسية والضوابط المعقولة التي يجب أن يضمنها الآخرين.

مستقبل هؤلاء

هؤلاء يستطيعون أن يصبحوا ثروة للمجتمع ويُبدعوا أبداعات للبلاد ويجدوا الحلول التي نحتاجها. في كل مجتمع توجد مشكلات يحتاج حلّها إلى مسـاعدة وجهد جمع من المتخصّصين الداخليين والخارجيين. إن كان يوجد شخصاً ذكياً أو عبقرياً في المجتمع فأنه يستطيع أن يعطي حلاً أو طريقاً للنجاة.

هؤلاء يستطيعون أن يكونوا رؤسـاء جـيّدين وفـي مـقام ادارة المـجتمع ، ينجزون وظائفهم بوجه مناسب بشرط أن تكون تحت ضوابط محددة. والواقع أنّ هؤلاء غير مقيّدين بمكان وزمان ، فهم لا يسكنون في مكان واحـد ، وهـذا هـو السبب الذي يؤدي إلى اصابة هؤلاء والمجتمع بالأضرار.

فكرتنا وأملنا هي أنه يمكن في المستقبل والسنوات القادمة أن يزيد عـدد هؤلاء ، بل تتهيّيء الظروف المناسبة للأُمّهات في سبيل انجاب عباقرة وأذكـياء، ولكن ما هو مدى توفيقهم في هذا المجال، الله وحده العالم.

مصادر للمراجعة

- اصول علم النفس — ترجمة الدكتور الساعاتي .
- اصول وأسس علم النفس — ترجمة عنايت
- اصول علم النفس العام — الدكتور عظيمي
- علم نفس الأذكياء — ترجمة الدكتور پور باقر
- علم النفس الجنائي — الدكتور طريقتي

١٠

الكسل والاهمال عند الأطفال

مقدّمة[1]

من المسائل المهمة التي يُبحث عنها وتصاب بها الأسر والمدارس، مسألة الكسل والاهمال عند الأطفال ، والتي يعاني الطفل في ظلّها من ضغوط شديدة، ويكون الآباء والأولياء قلقين على وضع الطف ومستقبله بشدة، والمدرسة تسعى كل سعيها لازالة هذه المسائل.

في بعض الأحيان من الممكن أن يكون الاسلوب الذي نتخذه والتعامل معه بصورة يتضرر الطفل بسببها ، وقد تؤدي إلى الأنحراف. وفي بعض الموارد من الممكن أن الطفل يسبب الخذلان والاحساس بالفقر والفراغ وحتى يغيّر طريقه ومستقبله.

ضرورة هذا البحث

حول ضرورة هذا البحث توجد حالات كثيرة جديرة بالذكر من جملتها:

١ ـ مشكلة البيت والمدرسة وما يسببه من قلق واضطراب، فما أكثر الآباء

(١) تنبيه : هذا البحث نُشر بصورة مفصّلة في آبان ١٣٦٢ (١٩٨٣م) في مجلة (زن روز) وفي عدة أقسام. والآن بسبب الضرورة والحاجة لأمثال هذه الموضوعات نعيد نشره مع الاختصار لبعض الموضوعات واكمال ما كان ناقصاً.

و(زن روز) هي مجلة تصدر باللغة الفارسية تعني (امرأة اليوم).

والأمهات الذين هم متأثرون وقلقون من هذا الموضوع ويبحثون عن طريقة وحل لها.

٢ ـ مشكلة الطفل أيضاً بسبب صلتها بمستقبله وأيضاً بسبب اللوم والخذلان والتشمّت الذي يسمعه الطفل والذي يسبّب له نتائجاً مؤسفة وغير مقبولة. خصوصاً أن تعوّد الأطفال على ذلك الوضع سيؤدي بهم في المستقبل بأن يكونوا أفراداً عاطلين.

٣ ـ الضرر الاقتصادي والاجتماعي أيضاً توجب أن نضع هذه المسألة ونكشف المشكلة ونرفعها، لأن مستقبل حياة هؤلاء الأطفال بصورة يذهب دخانه في عيون مجتمعنا (كناية عن رجوع الضرر إلينا).

٤ ـ وبالتأكيد، من المسائل الجديرة بالذكر هي، نجاة الطفل من هذه الأوضاع السيئة، تحرير هؤلاء من الضرب والشتم الشديد، ادخالهم في المجتمعات التي يحسّون فيها بالحياة الشريفة ، وكذلك بأن لهم شخصية، لا يستحقرون ولا يجرحوا عواطفهم.

٥ ـ من النكات الاخرى في هذا الموضوع هي المواقف السلبية التي يتخذها الآباء والمربّون بحيث تصبح فيها الأوضاع أسوء بكثير من السابق. نحن نظن أنّ المسؤولين التربويّين لو عرفوا جوانب وأبعاد المسألة بدقّة فأنهم يستطيعون القيام بمساعدتهم وسدّ طرق التخلّف والعطالة أمامهم.

اصدار الأحكام العشوائية

من المناسب أن نذكر قبل كل شيء أن بعض الأطفال على أساس الضوابط والقوانين غير كسولين في الواقع ، ولكن بسبب اصدار الأحكام الخاطئة يطلق

عليهم بـ(الكسالى).

وعلى أساس بعض التحقيقات التي اجريت نجد أنّ ٩ /٢٨٪ من الأطـفال يتّهمون بالكسل في البيت والمدرسة. ولأجـل التـوضيح نـذكر أن بـعض الآبـاء والامهات يتّهمون أطفالهم بالكسل لأنّهم يضنّون أنَّ مقدار العمل والجهد الذي يبذله في المدرسة غير كاف، خصوصاً أنّهم كانا في الماضي أشخاصاً فعّالين ومجدّين وقليلي اللعب، فيريدون أطفالهم كذلك. مع أن هذا الجـهد لا يسـتطيع أن يـؤديه الأطفال وليس في امكانهم موافقة ميولهم ورغبتهم ومصلحتهم.

الطفل في عالم الطفولة يحتاج أن يكون طفلاً، يقفز ويشب،يلعب ويـجهد، ويكون منه مجامع دنياه. توقّعنا من الطفل أن يكون كوالديه هادىء ومعقول وفي جميع الأحيان. يكون مشتغلاً بالدرس والواجبات الدراسية توقّع في غير محله.

وكذلك نرى أن بعض الآباء والمربّين يـحسبون أخـلاقه السـيئة وأعـماله الخاطئة أو اشتغاله بالألعاب الطفولية من الكسل أو يجعلون الدرجـات الدراسـية ملاكاً لكسله بدون أي كلام ومع فرض عصمة المدرسة والمعلم، ونحن نـعلم أن هذه الاحكام إلى أي درجة خاطئة.

وبالامكان كذلك أن يكون الطفل في بعض الأحيان متخلفاً لا كسولاً، ليس له الدقّة الكافية في مطالعة الدروس ، ليس له القدرة الكافية على البـيان، نـظمه وترتيبه ليس في حدٍ قابل للقبول و.. برأينا من الضروري أن نفرّق ونميّز بين هذه الحالات والكسل حتى يكون موقفنا وتقدّمنا بتدبير وفكر.

ماهيّة الكسل

الكسل حالة يكون فيها الفرد على خلاف أقرانه لا يعمل ولا يجهد مثلهم ،

بل أقل منهم دائماً. أو حالة يمتنع الانسان فيها عن أداء عمله وواجباته بسبب الكهولة ويطلقون أسم الكسول في المدرسة والصف على الذي لا يعمل بجدّية أو قليل العمل أو يستطيع أن يدرس ويتقدّم ولكنه يهرب عن هذا العمل. له أوقات وفرص للتعلّم ولكنّه يصرفها بالبطالة.

يرى بعض المعلّمون والمربون بأن الكسول هو شخص يستطيع أن يعمل ويجد ولكنّ يمتنع عنهما بسبب سوء النيّة أو الانتقام، وفي بعض الأوقات بسبب عدم التدبّر والتفكير في المستقبل. نحن سنرى في البحوث الآتية ما مدى أهمّية هذه الدلائل والعلل، ولكننا نذكر الآن هذه النكتة وهي أن الميل إلى الكسل موجود في جميع الأفراد، ولكن البعض يصاب بهذه الحالة بسبب الظروف والتلقين، وأيضاً ضعف قدرة الدرك والارادة لديه، فهو يستطيع أن يتفوّق عليه.

وبصورة عامة عدد هؤلاء ليس بكثير. قد لا يصل مجموعهم إلى حدود ٣٪ في كل مدرسة.

علامات الكسل

الأفراد خصوصاً الأطفال الكسولين لهم صفات يعرفهم بها الآباء والمربّون وعن طريقها يحكمون عليهم بالكسل. تلك العلامات كثيرة بعضها عبارة عن:

- لا ينجزون أعمالهم بدقّة وبصورة صحيحة وفي وقتها بدون أعمال الضغط.
- يحجمون عن أداء وظائفهم ويمتنعون عن أداء واجباتهم.
- في بعض الموارد يخلقون لأنفسهم أعمالاً جانبية حتى يمتنعوا عن أعمالهم ووظائفهم.
- يخلقون الاعذار من أجل عدم عمل أي شيء وهذا العمل عادي بالنسبة إلى هؤلاء.

ـ يترك عمله ووظيفته بصورة ناقصة ويذهب إلى اللهو واللعب.

ـ يتوقّعون من الآخرين أن ينجزوا أعمالهم، بل يريدون من الآخرين أن يقدموا لهم الطعام ويضعوه في فمهم.

ـ حياتهم مبتنية على الاعتماد على الآخرين، بل يريدون من الآخرين أن يُلبسوهم أحذيتهم وألبستهم.

ـ لأجل كتابة واجب واحد، يجب أن نذكّره عدّة مرات ومع كل هذا نجده لا يتم عمله ويؤديه ناقصاً.

ـ يحسبون جميع ساعات حياتهم، ساعات الفراغ والراحة.

ـ ترون هؤلاء متكئين أو جالسين أو نائمين في البيت دائماً.

ـ الانزواء في المدرسة من العمل والجهد الجسمي وحتى من الرياضية ويحبّون أن يجلسوا في زواية وحدهم.

ـ استعدادهم بتحمّل العطش ولا يقوموا من مكانهم ليشربوا الماء.

ـ من الممكن أن يحسّوا بالبرد وهم نائمون ولكنّهم يتحمّلون البرد ولا يقومون إلى الغرفة المجاورة ليأتو بالغطاء لأنفسهم.

ـ بصورة عامة لهم وضع غير عادي وغير طبيعي وهذه الحالة ليست خاصة بالدرس، بل في الأمور الأخرى هم كذلك أيضاً وهذا الأمر يسبب في أن يعرفهم الآخرون.

العمر الذي يظهر فيه الكسل

المعروف أن كسل الأطفال يتّضح من السنة السادسة، التي يذهب فيها الطفل إلى الصف الأول ولكن الحقيقة هي أنّ هذا الأمر مشهود من السنة الثانية والثالثة للذين لهم انتباه ودقّة. يعتقد بعض علماء النفس أنّ ذلك يتجلّى في الأطفال قبل

هذه السنين بصورة التأخر في التكلّم، التأخّر في الضحك مع الأُم وبعد ذلك قلّة العمل والتأخر في الفهم. على أي حال أن كان سببه اجتماعي وحتى عاطفي نستطيع أن نعرفه قبل سنين المدرسة ، ولكنّ الوالدين والمربّين تعوّدوا أن يعرفوا ذلك عن طريق الكسل في الدرس والبرامج الدراسية ، ومن الطبيعي في تلك الحالة أن ننتظر سنين المدرسة والصف.

الأسر المتعادلة تحرّض الطفل من السنة الثانية والثالثة على العمل، بشرط أن يكون العمل على قدر مقدرته واستطاعته ، فمثلاً يطلبون منه أن يأتي بالملاعق لمائدة الطعام، يضع كأس الماء في موضعه، يغير مكان المنشفة و... وفي هذه الحالة، الكسل مشهود عليه.

ظاهر هؤلاء

الكسالى من ناحية الذكاء والقدرة والطاقة ليس لديهم ظاهر خاص. غير هؤلاء الذين يكون كسلهم، له سبب حياتي جسمي أو ذهني. الباقين أفراد عاديّين من الناحية الذهنية ولهم وضع طبيعي وحتى من الممكن أن يكونوا أذكياء جداً. لهم استعداد جيّد وأن عملوا وجهدوا فأنهم يستطيعون أن ينموها وحتى يلمعون بها. سلامتهم الجسمية ورشدهم جيد وبالتأكيد الكسالى المحترفين والمتعودين بسبب الأكل المجاني وعدم التحرك والجهد القليل يسمنون قليلاً وينمون أكثر من الآخرين وباصطلاح الآباء رشيقون (لأنهم لا عمل لهم غير الأكل والنوم).

بيّنت البحوث العلميّة أنّ بعض الأطفال ولأسباب نفسيّة وعاطفية يصابون بالكسل وفي نفس الوقت الّذي يزال هذا العامل وترفع مشكلتهم فأنهم سيكون لهم تقدّم ولمعان ملفت للنظر، حتى أولئك الذين يتّهمون بالتخلّف الذهني في بعض الموارد، وحتى تتركهم عوائلهم ولا تنتبه لهم لا يعملون ولا يجهدون في بعض

الأحيان لأسباب ودلائل، وعندما نجد جذورها وبخفقها سترجع لهم أوضاعهم الطبيعية وحتى يكسبوا مناصباً قيمة[1].

أنواع الكسل

يمكن تقسيم أنواع الكسل إلى:

١ ـ **حقيقة الكسل**: في هذا الموارد لدينا نوعين من الكسل:

ـ الكسل الواقعي والحقيقي الذي له علل معروفة وتكون بصورة الخلق والسلوك الطبيعي. الطفل متعوّد عليه ولا يستطيع أن يغيّر هذه الحالة إلّا أن ترفع العلل الحيوية، النفسية، الذهنية و...

ـ الكسل المجازي الذي حيث يعمل الطفل لأجل الوصول إلى رغبة ولذة محدّدة، وليس له جذور جسمية نفسية. المصابون بهذا النوع لهم ذكاء وطاقات كافية ولكنهم يتهرّبون من العمل والوظيفة بمكر وحيلة.

٢ ـ **كثرة الكسل**: الكسل في بعض الأحيان يكون غير واسع ويختص بمسألة واحدة، برنامج واحد أو درس واحد مثل الطفل الذي يكون كسولاً في درس الرياضيات أو لا يجهد في الجغرافية وكسول فيها، فمن المتعارف أن هذا الكسل له علل وجذور قابلة للرفع ويسير الازالة.

يكون الكسل واسع في بعض الأوقات. يعني انه يشمل جميع حالات الطفل وجوانب حياته أو في كل دروسه وواجباته المدرسية، البيت،السوق، اللعب و... وفي هذه الحالة تحتاج إلى جد وجهد كبير للعلاج من جميع الجوانب.

---

(١) انظر كتاب: ديبز يبحث عن نفسه.

٣ ـ استمرار الكسل: الكسل من الممكن أن يكون دائمي بمعنى أن الفرد من أول حياته، في جميع الأمور أو في بعضها يكون كسولاً ويتعوّد على هذه الحالة، ومن الطبيعي أن علاج هؤلاء واصلاحهم لا يتيسّر بسهولة.

من الممكن أن يكون هذا الأمر مقطعي وموضعي في بعض الأحيان بسبب وجود سبب معين يدعوه إلى اتخاذ هذا الموضع، وبعبارة أخرى أن عاملاً آخـراً سبّب له اتخاذ هذا الموقف، مثل هذه الكسل يمكن أن يوجد مضاعفات عديدة أو حوافر جديدة تشجعّه على الاستمرار على هذه الحالة.

٤ ـ تعمّد الكسل: الكسل قد يكون عن معرفة وقصد. مثلا يتعمد الكلسلان الكسل لأجل أن ينتقم أو ليجلب انتباه فرد خاص إلى نفسه.

وفي بعض الأحيان يكون الكسل عن غير معرفة العلل والدلائل، فقد تكون جذورها مجهولة له أيضاً. هؤلاء يحسّون بالرغبة إلى العمل والحياة ولا يميلوا إلى أداء واجباتهم، وقد يكون السبب كذلك بسبب حالات الفشل المتكرر في حياتهم.

٥ ـ الضرر الناجم عن ا لكسل: وأخيراً، فقد يسبب الكسل نوع من الضرر الكثير أو القليل. ومن الطبيعي نفس المسألة أمر نسبي ولكنّنا بالأمثلة نستطيع أن نميّز بينها. فالكسل الناشيء من فترة النقاهة أو العوارض الجسمية قليل الضـرر، ولكن الكسل الذي ليس له علّة وله استمرار فو مضرّ.

العوامل والأسباب المؤدّية للكسل

الكسل بأي صورة ونوع كان له علل وجذور. ولمعرفة هذه العلل والجذور وتحقيقها نحتاج إلى تحقيق أعمق وشامل لجميع الجوانب. ما نستطيع أن نـذكره على وجه الاختصار في هذا المجال هو:

الف ـ العلل الحيوية الجسمية

المقصود بها أنواع الكسل الذي تكون جذورها ومنشأها جسمي، وما دامت تلك الجذور لم تعالج ولم تزل فأن الكسل يستمر. تلك العوامل عبارة عن:

١ ـ **ضعف الجسم**: يوجد اطفال ضعيفين من ناحية القدرة الحيوية وليس لديهم السعي والجهد اللازم في الحياة ولا يستطيعون التقدّم مثل الأطفال الآخرين. من المتعارف أن مثل هؤلاء الأشخاص يكونون متفرّجين في الغالب وليس لديهم القدرة على العمل وبذل الجهد.

٢ ـ **فقر الدم**: فقر الدم من العوامل المؤثّرة في السلوك وسبب لبروز الضعف والنقص. لها أثّر سالب في حركة الكسول وجهده، وتجعله ضعيفاً وواهناً وجامداً مثل أي أنسان يحسّ بثقل على أكتافه ولا يقدر على الحركة والجهد والسعي.

٣ ـ **وضع التنفس**: صعوبة التنفس الصحيح والتام في بعض الأحيان يسبب في بروز التعب والركود وبالنتيجة الكسل والخمود. بسبب الوضع السيء ليس لديه القوة اللازمة لأجل العمل والجهد ويتوجه الى الكسل والتكامل والراحة والهدوء.

٤ ـ **الأمراض الجسمية**: بعض الأمراض الجسمية تمهّد المجال للكسل والتكاهل، فمثلاً الأشخاص الذين لهم إختلال في الجهاز الهضمي أو ليس لديهم مزاج عادي وطبيعي أو الأشخاص المرضى دائماً لا يستطيعون امتلاك وضع وسلوك عادي.

٥ ـ **طريقة عمل الغدد**: في هذا المجال نستطيع أن نذكر مواردأ كثيرة. بصورة كلية يحب أن نذكر أن قلة عمل بعض الغدد المترشحة الداخلية تمهّد المجال لبروز كثير من أنواع الكسل وقلة العمل. قلة العمل في الكبد أو بقية الغدد مثل غدة البنكرياس والتايروئيد موثرة في الكسل.

٦ ـ **التعب المستمر:** المقصود هو التعب المزمن والمستمر الناشيء من الأعمال الجسمية الشديدة وهذا التعب يمهّد المجال لتلف الجسم وتعبه ، وبالنتيجة قلة العمل والكسل خصوصا إن كانت هذه الأتعاب في سنين الطفولة.

٧ ـ **قلة النوم:** هؤلاء الذين لا ينامون ولا يعطوا أنفسهم جزءً من الراحة لأي سبب كان أو أو الذين يصابون بالأرق المستمر يشعرون بالسكل الدائمي، لقد أثبتت التجارب أن خطر أصابة هؤلاء بالكسل والكهولة أكثر من الآخرين.

٨ ـ **الاسراف في الأكل (الشره):** بعض الأطفال سواء بسبب الشراهة وسواء بسبب تشجيع الآباء والأمهات على الأكل يفقدون الطاقة والقدرة على الجهد والعمل. من المعروف أن البطن الممتلئة وبسبب اختلالات بايولوجية يسلب من الانسان صبره وتحمله على العمل.

٩ ـ **النقص وعدم الكفاية:** في هذا المجال يجب أن نذكر أنواع من النقص كالنقص في السمع والنظر. من الممكن أن يكون بصره ضعيف أو أُذنه ثقيلة ، وهذا الأمر يسبب في تقليل عمله وجهده والاتهام بالكسل ، ومن الممكن أن يضرب الطفل أو يتألم من هذا الأمر.

١٠ ـ **الضغط الناجم من البلوغ:** هيجانات وانفعالات فترة البلوغ تسبب ضغوط عديدة على الطفل ، وهذه الضغوطات تسبب في بروز التعب والكسل وقلة العمل، يميل هؤلاء إلى اللهو ويرغبون باللعب في هذا العمر ، ولذلك يتأخّرون عن أعمالهم وجهودهم العادية والدراسية.

١١ ـ **استعمال الدواء:** استعمال الدواء في بعض الأحيان يسبب في بروز أختلالات في التركيز الفكري وبالنتيجة الاختلال في الجهد والعمل مثلاً ، توضّح التحقيقات التي أُجريت أن أستعمال أدوية ضد الصرع تؤدي إلى بروز هذه الحالة.

١٢ ـ الصدمات الدماغية: بعض الأطفال بسبب الضربات والصدمات الدماغية حتى في فترة الطفولة يصابون بنوع من الصعوبة في السلوك أو الادراك. أنواع وموارد من الصرع ايضاً قد تسبّب في وجود هذا الوضع والاختلالات، وهذا الأمر يستقر في شخصيته.

ب : العلل الذهنية والاستعداد

في هذا المجال نستطيع أن نذكر عللاً ومواردأ منها:

١ ـ قلة الذكاء: على اساس التجارب التي أُجريت، فالأطفال المصابون بقلة الذكاء أو النقص في الذكاء من الممكن أن يصيروا كسالى. هذا الأمر موجود في أغلب المتخلّفين الذهنيين. هؤلاء بحسب قلة ذكائهم يتوجّهون الى الأعمال الفوضوية والشغب. ونحن نعرف بالتأكيد أن جميع الأطفال غير متساوين في مستوى الذكاء، وكذلك فانّ العوامل الوراثية والمحيطية مؤثرة في هذا التفاوت والاختلاف.

٢ ـ الاختلال في الادراك: بعض الأطفال يصابون بالكسل لأنّ لهم اختلال في الادراك وبتناسب وضعهم وحالهم لا يستطيعون الرشد والتقدّم وحتى من الممكن أن يتركوا عملهم وبرامجهم، فمن الطبيعي أن يتهموا بالكسل.

٣ ـ الكسل الذهني: من الممكن أن يكون الفرد من الناحية الذهنية والاستعداد في مستوى مناسب ولكنّه بسبب قلة العمل والجهد أو عدم استعمال ذهنه أو الدلال والتملق وارجاع أموره وأعماله إلى الآخرين يصابون بالركود وبالنتيجة الكسل الذهني وهذا الأمر يجعلهم دائماً يشعرون بحسن النيّة والصدق. خصوصاً إذا واجهوا برنامجاً ثقيلاً.

٤ ـ **التعب الذهني**: بعض الأطفال بسبب عدم معرفة اسلوب العمل والجهد يتعبون ذهنهم. مثلاًيحفظون المسائل الفارغة وعديمة القيمة، أو حفظ متن كتاب قصة أو العمل والجهد الكثير، حل الألغاز والمسائل الصعبة، يشعرون بالتعب الذهني فلا يرغبون في العمل والجهد بعد ذلك.

٥ ـ **الضعف في الاستعداد**: بعض الأطفال ليس لديهم استعداد في مسألة خاصة أو في مجال خاص. مثلا يفهمون درس الرياضيات جيداً ولكن ليس لديهم استعداد في درس الأدب والفن والرسم أو بالعكس. وهؤلاء الأطفال بالمقايسة مع البرنامج الكامل، مع أنهم كسبوا في درس أو درسين درجات جيدة ولكنّهم يوصفون بالكسل.

٦ ـ **الضعف في الحافظة**: الوضع كذلك للأطفال المصابين بالضعف في الحافظة أو ليس لديهم القدرة الكافية على الحفظ ولا يستطيعون أن يحتفظوا في ذهنهم بالدروس الحفظية ولذلك يحكم عليهم بالكسل والكهولة وطبيعي من الممكن أن تكون حافظة هؤلاء ضعيفة لأسباب وعلل متنوعة.

ج : العلل النفسية

بعض الأطفال لأسباب نفسية يصابون بالكسل، العوامل التي تستطيع أن تسبِّب الكسل كثيرة. ومن جملتها:

١ ـ **الضغوط النفسية**: الطفل في بعض الأحيان بسبب عدم امكانيته لتوجيه الحوادث التي تحدث حوله وكذلك بسبب عدم مقدرته مواجهة هذه الأوضاع والشرائط يصاب بالضغوط النفسية ويحسّ بالتعب والانهاك وبمرور الزمان تؤثر هذه الأمور على سيطرته وثقته بنفسه وتزداد حالة الكسل عنده.

٢ ـ ضعف الارادة: بعض الأطفال بسبب إرادتهم الضعيفة لا يستطيعون أن ينسحبوا من اللعب الجماعي. ليس لديهم الارادة القوية على اجراء تصميماتهم، ولأجل أداء عمل يتردّدون ولا يقدمون عليه مرة واحدة. لذلك يتهمون بالكسل ويتأخّرون عن بذل الجهد والعمل.

٣ ـ الأمراض النفسية: الكسل في بعض الموارد يكون بسبب الأمراض النفسية أو اختلالات نفسية. مثلاً مرض (الأسكيزوفوني) في الأطفال، والذي يمهد المجال للكسل والاهمال، وهذا المرض يوجد في البالغين والشباب أكثر من الباقين. الطفل المبتلى والمصاب لا يعمل ولا يجهد بالمقدار الكافي ويميل إلى الراحة والدعة.

٤ ـ عدم الدقّة: بعض الأطفال لهم ذكاء واستعداد كافي ولكنهم لأسباب وعلل من جملتها العلل والعوامل الخارجية، الأسروية، الاقتصادية، الاجتماعية و... يصابون بنوع من عدم الدقّة. لا يستطيعون أن يقرؤا ويفهموا ويقدموا رأيهم. في الصف والمدرسة لا ينتبهون بالمقدار الكافي ولا يدقّقون ولذلك يتأخرون في العمل.

٥ ـ الاختلال في الشخصية: الكسل يكون في بعض الأحيان بسبب الاختلال في الشخصية، فلقد أثبتت البحوث أنّ الأفراد الذين يعانون من اضطرابات وخلل في شخصياتهم ومصابين بهذا المرض يعانون من ضعف في الدراسة ويتّهمون بالكسل ولا يرغبون البرامج الدراسية، مشكلتهم الشخصية تمنعهم عن أداء العمل.

٦ ـ عدم وجود الباعث والمحفّز: الكسل في بعض الموارد يكون بسبب عدم وجود أي محفّز، بمعنى أنه لا يوجد عامل يسبب حركتهم إلى العمل والفعّالية أو لا

يوجد مشجّعاً ومحرّكاً للعمل حتى يسبب لهم الثقة والاطمئنان ، ومن الطبيعي أن وجود باعث ومحفّز مادّي أو غير مادّي في هذه الصورة فأن المسألة ستحل.

٧ ـ **التنفّر وعدم وجود الرغبة:** في بعض الأحيان قد لا توجد أي رغبة للطفل الكسول في الدروس أو أداء واجباته المدرسية أن برنامج أو واتخاذ موضع في الطفل ولذلك لا يخضع للعمل والدرس. في الواقع وفي داخله هو غير كسول ، بل عدم وجود الرغبة والاكراه تجبره على هذا العمل.

٨ ـ **الاحساس بعدم الأمان:** الكسل في بعض الأوقات تكون له علاقة بالاحساس بعدم الأمان.

ـ الطفل يحسّ بالاضطراب والقلق في محيط البيت وحياته ولذلك لا يتوفّق في عمله ودرسه. هو ليس لديه ذهن متمركز حتى يجهد ويعمل ـ ليس لديه أمنية فكرية حتى يتوجّه إلى العمل.

٩ ـ **الأمال الزائدة والدلال:** الأطفال المدلّلون والذين أصيبوا بنقائص وعيوب بلا دليل، ليس لهم الاستعداد لأن يعملوا أعمالهم، فهم يتوقعون أن يؤدّي الآخرين أعمالهم.

هذا الأمر يوجد من أوّل أيام المدرسة وبسبب عدم التخلي عن هذا الأمر، فانه يتحوّل إلى عادة سيّئة.

١٠ ـ **الفشل المستمر:** وأخيراً ، من الممكن أن يكون الفشل سبباً لبروز هذه الحالة في بعض الأحيان ، ولكنه أمر يزول ومن الممكن اصلاحه بالنصيحة والتنبيه، فهناك عوامل أخرى مثل الاختلاف مع الأقرباء والآخرين، المحيط الدراسي وعدم التوجيه العقلائي للأمور، الأخفاقات المكرّرة في الدراسة والامور الاُخرى، فقدان الثقة بالنفس.

د ـ العلل العاطفية

العوامل التي نستطيع أن نذكرها في هذا المجال كثيرة، من جملتها:

١ ـ **الحسد**: لا تحسبوا مسألة حسادة الأطفال أمراً ليس له أهمية ، فالحسد يستطيع أن يوجد مشاكل متعددة. الطفل الذي يكون ذهنه مشغولاً بالحسد يصل في بعض الأحيان إلى درجة من اليأس الذي يترك فيها عمله وجهده ويشتغل بالتفكير عن مستقبله ومقدّراته وكيفية عمله وتصميماته حول الحسد.

٢ ـ **فقدان المحبة**: من الممكن أن يصير الطفل كسولاً ومهملاً لأنه يحسّ أنّ والديه لا يحبّونه بصورة حقيقية أو أنّ والديه لا يعتنون به. الأطفال الذين لهم نقص من هذه الناحية لهم ذهن مشغول دائماً، وهذا الأمر يمنعهم عن أداء وظائفهم الطبيعية، ويصير تفكيرهم أنّهم لماذا يعملون ولمن يعملون.

٣ ـ **الانتقام**: الكسل في بعض الأحيان يكون حاكياً عن الانتقام ، فهو يصير كسولاً في بعض الأحيان لينتقم من والديه لأنّه يزعم أنّهم لم يستجيبوا إلى ما طلبه، وهذا الأمر يكون في الأطفال أكثر من الآخرين. ومن الممكن في بعض الأحيان أن يكون الانتقام متوجّه إلى نفسه مثلاً بسبب الذنب الذي ارتكبه. ويجعلون ذلك وسيلة للانتقام.

٤ ـ **الخوف**: الأطفال الذين يخافون من الممكن أن يكثروا من جهدهم وسعيهم لأجل الخوف من الضرب، ومن الممكن أن يكون خوفهم شديداً الى درجة يشغل فكرهم ويغفلون عن العمل والجهد وكل فكرهم يتوجّه إلى ذلك الأمر، ومن الطبيعي أن يكون طريق التغلب على الكسل في هذا المجال هو رفع الخوف وازالته.

٥ ـ **الاضطراب**: مسألة الأضطراب لها جذور غير مرئية ومعروفة. وتسبب

في سلب الهدوء والراحة من الانسان، وتجعله لا يستطيع على الجلوس، القيام، أو القرار والأستقرار أو التركيز القوي.

٦ ـ **الحساسية المفرطة:** الطفل في بعض الأحيان يكون حساساً بالنسبة إلى أمر معين ، وهذا الأمر يشغل ذهنه ويسبب انفعاله. من الطبيعي أن الطفل ما دام في حالة الحساسية والتهيّج يكون سريع التأثر وغير فعال في أمور العمل والجهد.

٧ ـ **التمييز والمفاضلة:** المقارنة والتمييز بين الطفل والآخرين وتحقيره بسبب نقاط ضعفه وان كانت تسبب في حركته وسعيه في بعض الموارد ولكنها في بعض الأحيان تسبب في ايذائه ويأسه وخذلانه ، خصوصاً الأطفال الذين لهم حساسية خاصة تمنعهم من أداء أعمالهم وجهودهم الطبيعية.

٨ ـ **الطعن واللّوم** : الأطفال الذين يسمعون اللوم والطعن بصورة مستمرة من قبل والديهم ويُحتقرون دائماً فأنهم يتضايقون بشدة من هذه الأوضاع ويذهبون وراء اللون الأسود الذي لا يوجد لون أعلى منه (كناية عن ارتكابه لأي عمل) يتركون عملهم وجهدهم وبالتالي يكونوا عرضة للكسل .

٩ ـ **الدلال:** الأطفال الذين تربّوا بدلال ودعة لأسباب متعددة، من الممكن أن يصبحوا كسولين ومهملين، ونحن تكلّمنا عن هذا الموضوع في البحوث المتقدّمة.

١٠ ـ **الاحساس بأنه زائد:** من الممكن أن يكون بعض الأطفال غير مقبولين في محيط الأسرة لعلل مختلفة، ويحسّ بأنه زائد، مثل الطفل الذي يكون مرفوضاً في الاسرة بسبب جنسيته ويعيش مع زوج الأم أو زوجة الأب، ويحس أنه مزاحم وطفيلي. في هذه الحالة يتوجّه جميع فكره وذهنه إلى الطريقة التي يستطيع فيها أن يحبب نفسه وكيف يحكّم مكانته، فلذلك يتأخّر عن العمل والجهد.

هـ ـ العلل الاجتماعية

الكسل والاهمال في بعض الأحيان يكون لأسباب اجتماعية. في هذا المجال نستطيع أن نذكر مواردأ كثيرة بعضها كما يلي:

١ ـ **النزاعات الأسروية**: نحن نرى في بعض الأحيان أن بعض الأسر لهم مشاكل عديدة من جملتها النزاع بين الزوج والزوجة، والتي يشهدها الطفل ويشتغل ذهنه وفكره بها. وهذا الأمر يمهد لاشتغال الذهن والفكر واحساس عدم الأمنية وبالنتيجة ايجاد الكسل.

٢ ـ **الطلاق**: الأسرة التي حدث فيها الطلاق، يكون الطفل فيها كالكرة يتحول من يد إلى يد، يعيش يوماً عند الأم، ويوم آخر عند الاب، عند زوج الأم، عند زوجة الأب، العمّة، الخالة، والآخرين، فلا يكون له فكر وذهن فارغ حتى يؤدي أعماله الطبيعية، لذلك فمن الطبيعي أن يصبح كسولاً ومهملاً.

٣ ـ **العلاقات**: ما اكثر الأطفال الذين صاروا فداءً لعلاقاتهم المفرطة مع أبويهم، فبسبب التعلق الشديد الذي يوجد عند بعض الأطفال بالنسبة إلى والديهم، فانهم لا يستطيعون أن يستأنسوا بالمدرسة والمعلم. لهم تعلق شديد بالنسبة الى أسرتهم وحياتهم ولا يستطيعون التعلق بالمدرسة والدرس وهذا هو سبب كسل هؤلاء.

٤ ـ **السفر والملاقاة**: الكسل في بعض الأحيان يكون بسبب كثرة السفر والهجرة وكثرة الزيارات، وأخيراً عدم الاستقرار في مكان معين. مثل هذه الأعمال تمهّد الطريق لاهمال الطفل وعدم توجهه إلى الدرس والبحث والواجبات الدراسية وتسبب كسله واهماله وعدم رغبته في أمر الدرس والمدرسة.

٥ ـ **أصدقاء السوء**: يجب أن نراقب باستمرار العلاقات التي تربط بين أبنائنا

واصدقائهم ومعرفة نوعية هؤلاء الأصدقاء ، لأن العلاقات الخاطئة وأصدقاء السوء تمهّد الطريق لبروز كثير من المفاسد ومن جملتها الكسل والاهمال... على هذا الأساس يجب أن ينتبه الوالدان إلى هذا الأمر.

٦ ـ **العوامل الجذّابة** : في بعض الموارد يكون للطفل في محيط بيته لُعَبُ وألعاب متنوعة وجذابة، ومن كثرة اللعب والاشتغال بها لا يستطيع الطفل أن يجهد ويعمل العمل المطلوب ولا ينتبه إلى الدرس، وهذه هي من علل الكسل الكثيرة.

٧ ـ **المحيط المضطرب والمشوش**: بعض الأطفال يعيشون في مناطق يكثر فيها عدد الأطفال ولا يستطيع الآباء والأمهات مراقبة ورعاية أطفالهم بالصورة الكافية ، هؤلاء يكونوا في حالة فرح وطرب بصورة دائمية ويجذبون قلوب الأطفال الآخرين الى أنفسهم ويمنعونهم عن العمل والدراسة، ومن الصبيعي أنهم ما داموا يعيشون في مثل ذلك المحيط فأن حياتهم ستصاب وتبتلى بنفس الاضطرب والتشوش..

٨ ـ **الانتظار الكاذب**: بعض الأطفال لهم سعي وجهد كافي ولكن هذا الجهد والسعي ليس في توقع انتظار الوالدين. كل ما يعمله الطفل لا يكون موجباً لرضا الوالدين ويتهم في البيت بالكسل والعطالة. الطفل في هذه الحالة من الممكن أن يتراجع عن كل عمل وجهد ويحرر نفسه من هذه القيود مرة واحدة.

٩ ـ **مساعدة الآخرين**: بعض الأطفال تربّوا من الطفولة على صفة واحدة وهي أن يؤدّي الآخرين أعمالهم، فمثلاً يحاول الطفل أن لا يكتب واجبه ولكنه عن طريق البكاء يطلب من أمّه أن تكتب له واجباته المدرسية ، والأم الخاطئة والحنونة تكتب له واجباته وتؤدي وظائفه، وعلى هذا الأساس يتربّى الطفل كسولاً وعاطلاً وفي الظروف الموجودة لا يستطيع أن يعمل عملاً لنفسه.

١٠ ـ التستر تحت الكسل: بعض الأطفال في الواقع ليسوا كسولين ، ولكنهم يجعلون الكسل كدرع يتّقون بها هذه الحالة ، وفي ظلها يصلوا إلى هدف معين ويكسبوه.

وبعبارة أخرى يقف الطفل أمام والدين ضعيفي النفس ويستفيد من ضعفهم لأجل تحقيق مراده ومطلوبه ، فهو يقول : اعملوا لي الشيء الفلاني حتى أكتسب واجبي و... وهذا الأمر بالتدريج يصير كالعادة التي لا يستطيع أن يتركها.

و ـ العلل الأقتصادية

في هذا المجال نستطيع أن نتحدّث عن عوامل وعلل كثيرة من جملتها:

١ ـ العمل والأشتغال: بعض الأطفال غير كسولين ولكنهم بسبب العمل الكثير يتأخرون عن المدرسة وبرامجها ويتهمون بالكسل. بمجرد أن يرجع من المدرسة يجب أن يؤدّي أعمال البيت، الدكان، انجاز الاوامر، وحراسة المزرعة وهذه الأمور تسبب في اتعابه وتلف وقته، فلا يجد فرصة كافية للجهد والسعي.

٢ ـ الاحساس بالفقر: الطفل عندما يصل إلى سن التمييز يبدأ بالتعرف على وضع حياة الأسرة، دخل الأسرة وعائدها، الفقر والحرمان. وهذه الأمور تسبب في اشتغال فكره ، بل انّ بعض الأطفال مع صغر سنّهم يتوجّه كل همهم إلى كيفية كسب المال ومصرف الأسرة أو كيف يقللون من مصرفهم وهذه الأمور تكون سبب للكثير من الأبتلاءات ومن جملتها الكسل والاهمال.

٣ ـ قلّة وسوء التغذية: من التحقيقات التي أُجزت في الغرب حول هذه المسألة أكّدت أن النقص في التغذية والفيتامينات سوف يوجد مضاعفات عديدة مثل عدم التحمل وقلّة الصبر وعدم الاستعداد لتعلم الدرس والخضوع للعطالة، وإذا

كان هذا الأمر يلازمه شيء من الحقد والحساسية والوضع النفسي المضطرب فأنه سيوجد عوارض كثيرة أخرى. ولذلك يعتبر عـامل التـغذية مـهم فـي عـدم أداء الواجبات الدراسية.

٤ ـ **الاحساس بالحرمان**: الاحساس بالحرمان يؤدي إلى نوع من الكسل، عدم امتلاك الوسائل والأدوات اللّازمة للعمل والجهد، وعدم امتلاك مكان مناسب للعمل، الحرمان من النور والضوء الكافي، والاحساس بالعسر والحاجة، القلق من أوضاعه السيئة، كلّها من العوامل التي تسبب في الخمول والأهمال والاضطراب، وهذه الأمور كلها تسبب في شيوع حالة الكسل.

٥ ـ **الاحساس بعدم الحاجة إلى العمل**: وضع العائلة المالي إذا كان جيداً قد يؤدي إلى كل الأطفال كذلك، فهم يرون أنهم ليسوا بحاجة إلى العمل والجهد لأنهم يعرفون أن وضع معيشتهم جيد وحياتهم مريحة، وبالمصطلح العامّي يـعرفون أن (خبزهم في الدهن) فلماذا يجب أن يدرسوا، لا يوجد باعث ومحفّز لعملهم.

٦ ـ **البيت الصغير**: صغر البيت، أو عدم احتوائه إلّا على غـرفة واحـدة، وكثرة عدد افراده، والفوضى المنتشرة فيه، كلّها من العوامل التي تسبب في عـدم توجه الطفل إلى العمل والحياة والدراسة. كل أوقاتهم تنصرف في اللعب مع بـقية الأطفال، واللهو معهم، واختيار الأتباع الأصدقاء والأخذ والرد. هـذا الأمـر مـن العوامل المهمة في ايجاد حالة الكسل.

٧ ـ **البيع والشراء**: وكذلك قد يرى في بعض الموارد بسبب الفـقر يـمتهن الطفل البيع والشراء، بل نجده حتى في المدرسة يبيع ويشتري قلم الرصاص وأقلام الحبر ودفتره ووسائله وألعابه، ومن الطبيعي أن الطفل في مـثل هـذه الصـورة لا يستطيع أن يؤدي وينجز أعماله وواجباته الدراسية. وهذا الأمر في جميع الموارد

ليس لأسباب الفقر المادي بل قد يكون نتيجة الذكاء.

٨ ـ الابتلاء بالغنى والفوقية: من العوامل الأخرى التي قد تكون سبباً للكسل والاهمال هو عامل الغنى الذي يجرُّ ورائه الانشغال باللعب، والنزهة والأكل والنوم والسفر، ولذلك يجب أن ننتبه إلى هذه المسألة أيضاً.

ز ـ العلل الثقافية

العوامل التي نستطيع أن نذكرها في هذا المجال كثيرة من جملتها:

١ ـ ثقل البرامج وكثرتها: البرامج الدراسية عندما تكون ثقيلة وصعبة فمن الممكن أن تسبب في يأس الطفل وأحساسه بعدم التوفيق. ولذلك يسحب يده عن الجهد والسعي مرة واحدة. هؤلاء الأطفال مصداق للقصة التي مفادها أن البعض لا يقولون حرف الألف لأنهم يخافون أن يصل أمرهم الى الباء والجيم لأنهم يرونها صعبة. هذه النكتة أيضاً قابلة للذكر وهي أنّ البرامج في بعض الأحيان غير ثقيلة ولا صعبة ولكن الطفل يحس أنها كذلك.

٢ ـ سهولة البرامج الدراسية: من الممكن أن يكون عامل الكسل عكس العامل الفوقاني عندما تكون الدروس سهلة جداً، والأطفال أذكياء ومستعدين، فمن الممكن أن لا يهتموا اليها ولا يتقدمون خطوة إلى الأمام أصلاً. وبالنتيجة يحسّون في يوم أنّهم تأخّروا وتخلفوا في الدروس ويثبت الكسل فيهم.

٣ ـ التخلفات والتأخرات المكررة: الطفل المصاب بالتخلفات المكررة لأسباب مختلفة لا مفر له من الكسل. لأنه يائس من الدرس والعمل والجهد ولا يستطيع أن يحصل على توفيق في الدراسة. لا يفهم دروس المعلم ويتركها كلها.

٤ ـ تغيير المعلم: من العوامل التي تؤثر تأثيراً سلبياً على الطفل تغيير معلمه

وفي بعض الأحيان تغيير مدرسته خصوصاً في السنين الأولى للدراسة. لأن التمليذ يقضي زماناً حتى يستأنس الى أسلوب في التدريس يتوافق مع المعلم وفي هذه المدة يترك أعماله الطبيعية والعادية ليرى ماذا سيحدث.

٥ ـ **اسلوب عمل المعلم:** الكسل في بعض الأحيان يكون بسبب أسلوب عمل المعلم، بمعنى أنه لا يطلب واجباً من التلاميذ ولا وظائفاً يؤدّونها ويتركهم إلى انفسهم. وبالنتيجة يغتنم الأطفال هذه الفرصة لأجل اللعب والتمتع. وكذلك من الممكن أن يكون السبب، الغفلة عن المعلم وسوء الاستفادة من جوانبه العاطفية.

٦ ـ **الاحساس بالفراغ** : من الممكن أن يكون الأطفال في مرحلة لا يفهمون الهدف الأصلي من الدرس وقيمة الدرس ومحتواه ويحسبون الدرس شيئاً فارغاً وعديم القيمة وبالنتيجة لا يجهدون انفسهم كثيراً ولا يسعون بتحصيل الدرس ويتّخذون طريق الأهمال والتمتع.

٧ ـ **عدم التدبّر والتفكر في المستقبل:** لدينا أطفال يحبّون المزاح واللعب ويذهبون وراء اللّذات والمنافع الآنيّة لا اللذات الدائمية والمستمرة. ولذلك وبدون أن يفكّروا في عاقبة الأمور والحياة ونتائج أمورهم الدراسية ينشغلون باللهو واللعب ويمتنعون عن قراءة الدروس.

٨ ـ **قلة الاعتماد على المدرسة:** من الممكن أن لا يؤمن التلميذ بالدرس والمدرسة ولا يعتقد بها. هذا الأمر من الممكن أن يكون بسبب الخطأ الذي ارتكبه المعلم في تعليمه وترك هذا الأمر أثراً سلبياً وسيّئاً في نفس الطفل، وهو في الحقيقة بسبب كسله يتّخذ موضعاً سالباً في مقابل المعلم أو بقية المسؤولين.

٩ ـ **تغيّر الفكر:** هذا الأمر صادق على الأطفال الذين يدرسون في المتوسطة والاعدادية. المسألة هي أن بعض الأطفال يتخذون أسلوب الكسل بسبب التغيّر

الذي يطرأ على تفكّرهم. هو يتوهّم أنّه لو لم يتعلّم الدرس كان أحسن لأنه كـان أكثر حرية أو كان يتوفّق في العمل الفلاني. وهذا الأمر يسبب تساهله في عـمله وبرامجه الدراسية.

١٠ ـ عدم رغبته في الفرع التـحصيلي: يصير الطـفل كسـولاً فـي بـعض الموارد لأجل أنه لا يدرس في الفرع الدراسي الذي يرغب فيه، فمثلاً نجده يرغب الفرع العلمي ولكنه سجّل في الفرع الادبي أو الرياضيات و... وهذا الأمر يسبب في عدم استطاعته بذل العمل والجهد في هذا الطريق.

ح ـ العلل السياسية ـ الأنظباطية

وأخيراً، هذه أيضاً تستطيع أن تحسب بعنوان مجموعة من العلل والعوامل التي تسبب في أن يسحب الطفل يده من العمل والجهد والابتلاء بالكسل والكهولة. أما تلك العوامل عبارة عن:

١ ـ المعارضة: الطفل في بعض الأحيان وبسبب الكسل والاهمال يريد أن يسمع نداء غضبه واعتراضه إلى الآخرين. مثلا لأجل أن يفهّم أبيه وأمّه أنّه غـير راضٍ عن أوضاع البيت والأسرة ولا يستحسن هذا الأسلوب وهذه الطريقة، وغير قانع بأسلوب تدريس المعلمو...

٢ ـ العصيان: الكسل في بعض لأحيان يكون علامة للـعصيان والمـقاومة أمام الوالدين واظهار عدم طاعتهم لهؤلاء. هو بكسله يريد أن يبرز عـدم طـاعته لأوامر الوالدين والمعلمين وأنه لا يعير أي أهمية لها. قد يكون بسبب أنه ضرب من قبلهم أو أُهين من قبلهم و ...

٣ ـ الدفاع عن نفسه: الطفل الذي يكون مـعرضاً للـضرب والشـتم دائـماً

ويحس بالضغوط على نفسه يتوهّم أنّه بعدم أداء واجباته ووظائفه يدافع عن نفسه ويبرز موقفه أمام أبيه وأمه وهذا الأمر يبيّن عجزه واضطراره. ولكنّ حاصل هذه الأمور ستكون مضرة جداً لوضعه الدراسية.

٤ ـ **المضايقات**: الطفل عندما يريد أن يلبي احتياجاته عن طريق والديه أو ينجز عملاً ليحقّق له والديه احتياجاته يعمل مئات الأعمال والمكائد التي من أحدها الكسل والأهمال، وبعبارة أُخرى هو يستعمل الكسل بعنوان حربة لأجل أغضاب هؤلاء.

٥ ـ **جلب الانتباه**: الكسل في بعض الموارد يكون وسيله لجلب انتباه الوالدين والمربّين وجلب توجههم إليه. في بعض الأحيان من الممكن أنه يريد تحطيم شخصية والديه ومربّيه عن هذا الطريق لأجل أن يحرز نفسه عن أوامرهم ونواهيهم.

٦ ـ **الأمر والنهي**: الطفل في بعض الأحيان وبسبب كثرة الأوامر والنواهي من قبل الوالدين والمربين يصاب بالملل والضيق ويسعى لأجل خلاص نفسه من هذا الوضع ويحررها مرة واحدة من هذه الأوامر والنواهي.

٧ ـ **الهروب من الواجب**: وأخيراً ، ما أكثر أنواع التصرفات التي تصدر من الوالدين والطفل لا يستحسنها ولا يستطيع التحرّر منها إلّا عن طريق الهروب من أداء واجباته وتكاليفه. الوظيفة لهؤلاء مهمة جداً، لا يحسّون بالراحة والأمن بمرة واحدة أو عدة مرات ، بل يريحون أنفسهم مرة واحدة.

أضرار الكسل

الكسل مضرّ لأي سبب كان وبأي نوع وحالةٍ. عدم الممانعة عنها تسبب خسائراً وأضراراً كثيرة. الشرح والتحقيق لجميع هذه الخسائر والأضرار صعب

جداً.

مطالعة العلل والأسباب فقط تستطيع أن توضّح جزءاً يسيراً من هذه الخسائر والأضرار، ومع ذلك لأجل بيان جزء من هذه الأضرار نبحث عن هذه المسألة من ناحيتين:

١ ـ **من الناحية الفردية**: الكسل من الناحية الفردية يسبب في صعوبة حركة الجسم وبطيء سرعته، وركود الذهن واستعداده. الكسول والعاطل يتمدّد دائماً في زاوية ولا يتوجّه إلى عمل وجهد بنّاء ويتأخر ويبتعد عن العمل والحياة والتقدّم.

قلة الحركة والرشد الجسمي يسبب الافراط في السمن والبطيء في اتخاذ القرارات والمواقف.

يصاب بالأمراض المتنوعة وبدركه الموت قبل الأوان وتسلب منه القدرة على التحرك والمقاومة. انّ قلّة العناية بالجسم واهمال تربية النفس ستؤدي إلى تعطيل الذهن عن حل المسائل والمشاكل.

أوضاعه الحياتيّة والجسمية تسوء أكثر من قبل، يبقي راكد الذهن وتتوقّف استعداداته وطاقاته، وستزيد اختلالاته الشخصية وآماله الوهمية الكثيرة، وستستمر عواطفه في سيرها النزولي وركودها. وكذلك سيصاب بعوارض وأضرار اقتصادية.

٢ ـ **من الناحية الاجتماعية**: خسائر وأضرار الكسل تتوجّه إلى الجميع ويصاب بها المجتمع أيضاً الأفراد الكسالى سيظلون مزاحمين وطفيلين على المجتمع. ينتفعون من الفوائد الاجتماعية ولكنهم لا يؤدّون وظائفهم وواجباتهم من هذه الناحية. يشبهون الأشخاص الذين يستهلكون دائماً ولا ينتجون شيئاً. إن لم يعط أفراد المجتمع من حاصل عملهم وجهدهم لهؤلاء شيئاً، فأنّهم سيموتون من الفقر والجوع.

وعلي كل حال، الأفراد الكسالى يشبهون العضو الزائد في المجتمع. أفراد

المجتمع مجبرين على تحمّل ثقل وظائف هؤلاء على أكتافهم. اقتصاده مرتبط بالآخرين، فكره راكد، جسمه مريض ولا خاصيّة فيه، توقعاته وطلباته كثيرة، محفّزاته الانتقامية قوية، عصيانه كثير وخارج عن الحدود، ومن الطبيعي أن مثل هؤلاء الأفراد عالة على المجتمع.

ضرورة الاصلاح

من الضروري أن يعالج الكسل بأنواعه من خلال تعوّد الأفراد على الطريقة السليمة والاسلوب العادي والمعقول في الحياة. الوالدان والمربّون لهم مسؤولية ثقيلة في هذا المجال بسبب أنّ هذا الأمر يتعلق بمستقبل الطفل ومؤثّر فيه.

من المؤكد أن الأشخاص البارزين الذين وجدوا في المجتمع والأعضاء المفيدين للمجتمع لم يكونوا من الأفراد الكسالى والعاطلين. كسالى المجتمع وعاطليهم لم يستطيعوا أبداً أن يحملوا ثقلاً عن أكتاف أفراد المجتمع ولم يحلّوا مشكلة لهؤلاء، وبالعكس هم في جميع الأحوال عالة على كاهل المجتمع ويعيشون على عمل وجهود الآخرين ويتحّمل المجتمع ثقل خلاص هؤلاء من هذه الورطة أو رعايتهم عن العوارض المستقبلية والآنية.

من حسن الحظ هناك امكانية لاصلاح وعلاج الكثير من أنواع الكسل، خصوصاً ان كان الكسل ليس لها جنبة وراثية ، فالطفل لم يخلق كسولاً وان كان كسولاً فبسبب سوء تربيتنا أو المسامحة والغفلة في أمر تربيته.

الاجراءات الممهّدة للاصلاح

توجد عدة أجوبة عن نوع الاجراءات التي يجب أن نتّخذها قبل البدء بالعملية الاصلاحية لكي يتخلّص الطفل من هذا الوضع ويتخلّص من الكسل

والاهمال، أهمّ هذه الاجراءات عبارة عن:

١ ـ **الاختبارات الجسمية:** قبل أن نعمل أي شيء للطفل الكسول يجب أن نؤدي عدة اختبارات، حتى نلاحظ أنّ كسالته هل لها سبب وجذور جسميه أم لا؟ هل هذا الطفل مصاب بفقر الدم، سوء التنفس، الاختلال في الغدد، قلّة النوم و...أم لا؟ هل هو مصاب بنقص في الأعضاء أم لا؟ هل بصره وسمعه سليمان أم لا؟ ألم يصاب بصدمة في الدماغ؟ و... ومن الطبيعي أنه ما دامت هذه العلل والعوامل لم تعرف ولم تعالج، فأن أيّ عمل لأجل الطفل في غير محله.

٢ ـ **الاختبارات الذهنية ـ النفسية:** بعد أن حصل لنا الاطمئنان من الناحية الجسمية، مثلاً عرفنا أنه ليس لديه نقص، أو مصاب بالنقص الفلاني وعالجناه، يصل الدور إلى الاختبارات الذهنية ـ النفسية. نقيس ونقيّم وضع ذهنه وذكائه، نقيس استعداده، ونرى نوع الضغوط النفسية التي يتعرّض لها، ما هي الاختلالات الشخصية الموجودة فيه؟ ما هو وضعه الأمني؟ ما هو المرض النفسي الخاص الذي يتألم ويتأذى منه؟ من الطبيعي أن ما دامت هذه العلل لم تكشف لنا لا نستطيع أن نعمل شيئاً إلى الطفل. يجب أن نزيل الاختلال والنقص من جذوره دائماً.

٣ ـ **التحقيقات الأخرى:** كذلك من الضروري أن يختبر الطفل من الجوانب الأخرى، حيث يجب أن نتوقف أما أي مشكلة تواجهنا في تلك الحالة ونحقّق حولها وبعد ذلك نبدأ بالاقدام. يجب أن نسدّ الطرق أمام انتشار الزلة والخطأ ويجب أن تحلّ المشكلة وترفع الصعوبات. ما أكثر الأطفال الذين بسبب الضعف الذي يواجهونه في الحافظة يتّهمون بالكسل ويتحمّلون الضرب أو اللوم والتحقير، بل يوجد أطفال ليس لديهم الاستعداد والمهارة الكافية لأجل العمل وبذل الجهد ويضربون ويستحقرون بدون دليل.

الجهود العامة لأجل الاصلاح

يجب أن تنجز أعمالاً اساسية لأجل أصلاح الكسل بالنسبة إلى التلميذ والمعلم والوالدين أيضاً، وأهمها ما يلي.

١ ـ **رفع النواقص**: كما ذكرنا سابقاً. سواء كانت عارضة جسمية، ذهنية نفسية، عاطفية و...

٢ ـ **تدوين نظام خاص للعمل**: يجب أن نرتّب نظاماً خاصّاً لمثل هؤلاء الأطفال: هكذا مثلا، يجب أن يستيقظ عند الصباح في الساعة الفلانية، والساعة الفلانية مختصة بالغسل والصلاة و.. الساعة الفلانية طعام الأفطار، الساعة الفلانية مختصة للمطالعة. ومثلاً في الساعة السابعة والنصف صبعاً الحركة إلى المدرسة، الساعة الرابعة عصر، العودة إلى البيت، إلى الساعة الخامسة وقت الاستراحة واللعب، من الساعة الخامسة إلى السادسة عصراً مختصة بالمطالعة، استراحة نصف ساعة، ساعة أخرى للمطالعة والعمل و...

٣ـ **ايجاد الباعث والمحفّز**: أن نعين له محفز مادياً، أو معنوياً وفي بعض الأحيان الأثنين معاً، عندما لا يكون للطفل محفّز وباعث إلى الدرس أو يحسب أنّ العمل والدرس شيئاً تافهاً، فلا يوجد أمل في عمله وجهده. يجب أن نعيّن محفّزاً وباعثاً منسجماً مع ذوقه وعلى أساس ذلك المحفز نحرضه على العمل والجهد.

٤ ـ **تقوية الارادة**: في بعض الأحيان لا يستطيع الطفل أن يعمل ويجهد لأنّه ليس لديه إرادة قوية أو هو يشكّ ويتردّد في تصميماته ومواقفه. نحن نستطيع أن نشجعه عن طريق التحريض والتشجيع، واعطاء الجرأة له، تقوية روحيته، حتى عن طريق مسك يده والذهاب به إلى العمل، ومراقبته، المسايرة والموافقة معه، تكرار

القول بأنك تستطيع أن تتقدم وتتوفق.

٥ ـ **اعطاءه الثقة بالنفس**: يجب أن نعطي الثـقة بـالنفس للـطفل، يـجب أن نحيي روح الأمل في وجوده، يجب أن نقوّي الجرأة فيه ونقول له في صـورة العمل والجهد يستطيع أن يكسب الفخر لنفسه وأسرته. مثلاً اجعلوه يؤدي عـملاً معيناً، وهذا العـمل يـجب أن يكـون سـهلاً ويسـيراً وهـو يسـتطيع أن يـنجزه. وعندما ينجح في انجاز ذلك العمل شجّعوه حتى يتقبّل المسؤولية الاخرى باطمئنان أكثر.

٦ ـ **اختيار الأهداف التي تتحقّق بسرعة**: يجب أن تكون الأهـداف التـي نختارها لدرسه وعدله وتقدّمه قصيرة وسريعة المنال. بصورة يستطيع الطفل بأقل جهد ووقت انجازها والوصول لها ، وبعد أن يؤدّيها يـجب أن يشـجّع. بـعد ذلك اختاروا له هدفاً آخراً حتى يجهد ويسعى فـي هـذا الوادي الجـديد وعـلى هـذا الترتيب... وأخيراً أوصلوه إلى الهدف الأكبر والأعلى.

٧ ـ **تعليمه طريقة العمل**: الحيرة والاضطراب تكون موثّرة جداً في إيجاد الكسل ، فبعض الأطفال يصبحوا كسالى لأنهم لا يعرفون ماذا يعملون أو من أين يبدأون عملهم. أن استطعنا أن نساعدهم ونعطيهم المعلومات والمـعارف اللازمـة ونكون الهادين والمرشدين لهم فأنا نستطيع أن نحل مشاكلهم ونهديهم إلى الطريق القويم.

٨ ـ **التأكيد على نقاط القوة**: ستكون له في مسيره نقاط ضعف ومشاكـل كثيرة. وهذا ليس هو الوقت المناسب لنؤكّد على نقاط ضعفه ، بل يجب أن يكون سعينا التأكيد على نقاط قوته. يجب أن نرى تقدّمه لا تأخره. يجب أن ننتبه إلى مقدار تقدّمه بالنسبة الى نفسه لا بالنسبة إلى الآخرين، فمثلاً إن كسب في اليـوم

الماضي (٤/٥ درجة) واليوم (٤/٧٥ درجة) يجب أن يشجّع، وهذه هي الطـريقة التي يستطيع أن يتقدّم بها.

٩ ـ **القـواعـد الأسـاسية:** فـي نـفس الوقت الذي نشـجع الطـفل لأداء واجباته نسعى لأجل أن نطابق بين مستوى عمله وأقـرانـه مـن التـلاميذ، يـجب أن نسعى لأجل تقوية بقية مجالاته الأخرى. مثلاً نـدّرسه دروس الصـف الرابـع من جهة ومن جهة أُخرى ندرسه ونخصّص له ساعة مـن اليـوم لأجـل تـدريس دروس الصف الثالث حتى تزال التـخلفات والسـلبيات التـي كـانت له فـي هـذا المجال.

١٠ ـ **حل مشاكله:** في نفس الوقت الذي نؤدي فيه الأعمال السابقة، يجب أن ننتبه إلى بقية المجالات ويجب أن نعمل ونجهد لأجل نيلها ، مـثلاً يـجب أن نهيّأ له الأمان الفكري في محيط الحياة الاسروية. يجب أن نزيل غـبار الحـرمان الاقتصادي عن وجهه الطاهر والبـريء وفـي الحـد المـتعارف. يـجب أن نـرمّم عاطفته المحطّمة والمجروحة. يجب أن نكسب قلبه، حتى يتقدّم هو بثبات أكثر وعزم أقوى.

الجهود والمساعي الجانبية

توجد أعمال أخرى في مجال علاج الكسل، والذي يجب أن ننتبه إليه:

١ ـ **معرفة نوع الكسالة:** المقصود هو أن نعرف أن كسله حقيقي أم مجازي، واسع أم محدود، مستمر أم منقطع و...لأنّنا في مقابل كل واحد من هـذه الأمـور يجب أن نتخذ موقفاً مختلفاً. فان كان الكسل بسبب العقد النفسية أو حبّ الانتقام فأن الموقف يختلف عمّا إذا كان الكسل بسبب المرض أو فقر الدم.

٢ ـ تحريك الرغبة وأحيائها: يجب أن نجعل الرغبة والعلاقة التي أوجدناها فيه حيّة. يجب أن لا نجعل الباعث على العمل يزيل من نفسه. لأن في تلك الحالة سيكون امكان عودته إلى ما كان عليه كبير جداً. كذلك يجب أن نـجهد ونسـعى لأجل ايجاد بواعث ومحفّزات جديدة وبالانتباه إلى مستقبله يـتقدّم ويـتقرّب إلى هدفه خطوة بعد خطوة.

٣ ـ الاستفادة من الملاحظات: لأجل المراقبة والعلاج يجب أن نستفيد من ملاحظات الأقرباء والأصدقاء وحالات التنافس. يجب أن نوجد علاقة وأنس بين الطرفين وننتفع من هذه الملاحظات لأجل رشد الطفل وتقدمه، ونعرفه بعنوان فرد فعّال وتلميذ مجد وجيد بين الأقرباء وبعد ذلك اطلبوا منه ان يعمل مثل ما قـلتم حتى يحفظ ماء وجهه واعتباره واعتباركم.

٤ ـ تعيين الصف والمدرسة المناسبة: في الموارد التـي يكـون الكسـل بسبب المدرسة أو المعلم أو أسلوبه لابدّ لنا من تغيير هذه الأوضاع والشـرائـط. يجب أن نطلب من المعلم أن يغيّر من مواقفه وأسلوبه. يجب أن يتقبل الطفل بصدر حب ويجعله مورداً للمحبة والعناية أو يخصص زمان لرعـاية أعـمال وفـعاليات التلاميذ والمراقبة عن أعمالهم. يجب أن نجد نقاط القوة في أعمال الطفل وجهوده وبالتقدير منها نوجد فيه الرغبه والجرأة على العمل.

٥ ـ المراقبة المستمرة: حرّكتم الطـفل، ولكـن يـجب أن لا تـتصوّروا أنّ الأمور ستجري على ما يرام. هو على أقل تقدير يجب أن يعمل معكم لمدة ٣ أشهر حتى يستأنس ويتعود على هذه الأوضاع والظروف الكديدة، فـالوقاية والنـظارة المستمرة لكم في هذا المجال مؤثرة جداً. لا تجيزوا له أن يتخطّى عن حدود نظاكم وبرامجكم. يجب أن يقرأ ساعة ويستريح نصف ساعة حتماً.

٦ ـ **وضع الشروط إلى اللعب**: يجب أن نقيّد لعبه بقيود وشروط معيّنة بل ويجب وضع شروط معينة له في رؤية الافلام والبـرامـج التـلفزيونية، أن يـؤدي واجباته خصوصاً في البرامج التي يرغب بها رغبة شديدة. قولوا له أنّه مـا دام لم يكتب واجباته وتكاليفه فلا حق له في اللعب ورؤية التلفزيون، بل ليس له الحق في أن يشترك في جمعكم وان كان لا مفر له من ذلك فيجب أن يجبره في ساعة أخرى.

٧ ـ **تأمين الظروف الحياتية**: في هذه المجال يجب أن نذكر الشرائط التي لها دور مهم وضروري للطفل ومؤثرة في ازالة الكسل ورفعه. مثلا، التغذية المناسبة ضرورية للطفل، وكذلك التغذية المتعادلة واجتناب الشره في الأكل والركود. النوم والاستراحة الكافية التي تشمل النوم في الوقت المعين، الاستراحة بالمقدار اللازم، تنفّس الهواء الطلق، أجواء الحدائق وأماكن النزهة و...

٨ ـ **تحضير الوسائل والأدوات اللازمة**: يحتاج الطفل لأجل الدراسـة إلى وسائل وأدوات مثل الدفتر، القلم، وبقية الأدوات الدراسـية. وكـذلك يـحتاج إلى مكان هادىء وسليم وبعيد عن الغش والفوضى وبقية العوامل المزاحـمة. هـو لا يستطيع الدراسة في غرفة يوجد فيها عدة أطفال آخرين يسببون الفوضى. في هذه الحالة لا أقل من أن نهييء له موجبات المطالعة في المدرسة أو المكتبة العامة، لأنه لا يوجد في البيت شيئاً غير اللعب والاستراحة.

٩ ـ **السعي إلى رشد العقل**: في جنب هذه البرامج من الضروري أن نـرفع قوة التمييز والتشخيص في الطفل. يجب أن نساعده على تصوّر مستقبله ونفهّمه أنّ كل خطوة يخطوها في العمل والسعي، هي مؤثرة في حياته ومستقبله. وعلى هذا الأساس نزيد من استقامته وثباته.

١٠ ـ أبعاد الموانع: وأخيراً ، ما أكثر الموانع التي أن لم ترفع فأنّ مشاكل الكسل لا تُحل ولا ترفع مثل المعاشرات الخاطئة والسيّئة، الاضطرابات النفسية، عدم الرغبة واليأس، العقد النفسية، الاحساس بعدم الأمن، الفشل، التغيّرات الفكرية، الاضطرابات والمخاوف، والحساسية والخصومة و... يجب أن ترفع هذه الموانع عن طريق الطفل بسرعة حتى نغلق طريق العذر أمامه وتتضح عاقبة أموره.

الفنون اللازمة في هذا الطريق

ما هي الأعمال الفنية التي يجب أن يستفيد منها الآباء والمربّون في هذا الطريق؟ هناك موارد ونكات كثيرة يجب أن تراعى في هذا الجانب أهمها ما يلي:

١ ـ العطف والمحبة: المحبة عامل مهم نستطيع أن ننتفع منه لعلاج أنواع الآلام. نستطيع أن ننتفع منه لأخضاع وترويض الطفل وكذلك لارشاده. على أساس التجارب فالعطف والمحبة تستطيع أن تكون مؤثرة في الرشد أكثر من الغضب والعصبية والضرب. المربّي العطوف والمطّلع يستطيع أن يؤدّي دوراً بنّاءً للطفل وبالمحبة والعطف يستطيع أن يرشد الطفل إلى الطريق الصحيح.

٢ ـ النصيحة والموعظة: الأطفال وحتى الكبار أن عرفوا أنّ الوالدين والمربين تكلموا لصلاحهم وخيرهم ولا قصد لهم في هذا الطريق إلّا رشدهم وسعادتهم فأنهم يسقبلون بالنصيحة وينتبهون إلى الارشادات. لا تتعبوا من النصيحة والموعظة لأن عاقبتها الخير والسعادة.

٣ ـ الانتفاع من الملاحظات: قلنا قبل هذا أن الأنتفاع والاستفادة من بعض الملاحظات لأجل تحريك الطفل إلى الرشد والحفاظ عليه مؤثّر ومفيد. نستطيع أن ننتفع في طريق الأصلاح من ملاحظات الأقرباء والمعاشرين والأصدقاء. من

الممكن ان لا يكون عمر هذه الفوائد طويل ولكنها كافية لتحريك الفرد وحـركته وايجاد موجبات التعوّد فيه.

٤ ـ **المكافئات (الجوائز)**: من الفنون اللازمة لأصلاح الطفل، اعطاء المكافئة والجائزة للطفل في الزمان الذي يكسب فيه نجاحاً وموفقية. من المؤكد هو يجب أن يكون سعينا على لا تتخذ هذه الجوائز صورة الرشوة لأنها في تـلك الصـورة ستوجد مشاك جديدة للطفل. تحضير الأشياء التي يحبها ويرغب فيها في حدود الامكان من الأساليب المهمة في تربية الطفل وأصلاحه.

٥ ـ **بث روح الأمل**: نعم، هو سيمشى ولكنه فاقد للحركة والسعي الكـافي، خصوصاً أن ميزان تقدّمه محدود. لا يجب أن يضطرب المـربي ويسـتولي عـليه اليأس من هذه الأمور. يجب أن يفرح لأن التوفيقات آتية. وكذلك يجب أن نوجد الرغبة والأمل في الطفل ونشجعه إلى التقدم لأن الموفقية قريبة.

الرعاية اللازمة

البحث هنا حول ماهية الامور التى يجب أن نراعيها حتى تسـتمر مسـيرة التقدم والرشد؟ برأينا التوجه ورعاية الأمور التالية مؤثّر في هذا المجال:

١ ـ **يجب أن تكونوا أسوة**: نطلب من الطفل أن يعمل ويسعى لأجل أن يقدّم عملاً واسعاً ويجب أن تكونوا أنتم أسوة عملية لهذه الفكرة. يجب أن لا تكـونوا عاطلين، ويجب أن يكون جهدكم وسعيكم نموذجاً للعبرة ودرساً له.

٢ ـ **ابراز أعمالكم**: مـن اللّازم فـي بـعض المـوارد أن تـبيّنوا له أعـمالكم وجهودكم حتى يحس بالمسؤلية وتوجد فيه رغبة للتقدم. هو يجب أن يرى مدى تقدّم الآخرين حتى لا يتصور أنّه وحيد في حياته وعمله وجهده. المعروف هو أنَّ

رؤية حركة الآخرين وجهدهم تسبب وجود الرغبه على العمل.

٣ ـ **رعاية أصل التدريج:** الطفل الذي تعوّد على الكسل لأشهر أو سنين طويلة ماذا يجب أن نعمل له؟ يجب أن يحرّض على عمل وبرنامج في كلّ يوم، يجب أن نراقب أعماله وجهوده لمدة طويلة حتى تتجمع جهوده وتصير على شكل عادة فيه.

٤ ـ **التحديد والتقليل من آماله:** هذا صحيح أنكم تعملون معه، ولكنكم لا يجب أن تنتظرون منه أن يلمع فوراً. قللوا من حدود آمالكم. لا تنسوا أنّه طفل، ضعيف يحبّ اللعب والقفز والوثوب والحركة. وكذلك لا يجب أن تنتظروا منه أن يقرأ دائماً كما كنتم. يجب أن تنتبهوا الى موقعيّته.

الأمور التي يجب اجتنابها

من اللّازم في لصلاح كسل الأطفال أن نجتنب عن بعض الاجراءات والأساليب التي أثبتت التجارب أنَّ درجة تأثيرها صفر، بل قد تؤثّر في بعض الموارد تأثير فوري وآني، ولكنّها توجد عوارض ومشاكل، رفعها وجبرها غير ميسور بسهولة أما تلك الامور التي يجب اجتنابها كما يلي:

١ ـ **الاتهام بالكسل:** لا تسعوا إلى وصم الطفل بوصم الكسل أبداً. من الممكن أن تبقى عليه هذه الوصمة بالتدريج وتكون سبباً بسوء استفادة الطفل. مثل هؤلاء الأطفال في بعض الأحيان يحسبون عند أنفسهم أنّه كان هكذا، وهم يعرفونني بالكسل والعطالة، فأني أيضاً لا أعمل.

بعبارة أخرى هو يتّخذ موقفاً سلبياً في مقابل تسميته من قبل الوالدين والمربين بالكسول ويتّخذ الكسل وسيلة للانتقام.

٢ ـ **تفريق التلاميذ في الصفوف** : من المتعارف في بعض المدارس أن يقسّموا الصف إلى قسمين ويكتبون فوق رؤوس المجموعتين (صف الكسالى، صف المجتهدين) هذا الأسلوب لا يعالج شيئاً، بل قد يعطي مجوّزاً لكل من المجموعتين من الأطفال أن يتّخذوا اسلوباً على أساسه ويحسبون أنهم مجازين على ذلك العمل والأسلوب.

٣ ـ **السخرية والشماتة**: دواء الكسل ليس السخرية والشماتة. بالاستهزاء لا تحل مشاكل هؤلاء. أثرها الوحيد هو جرح شعور الطفل وعواطفه والقاء الفاصلة بين الطفل والمربّي. مثل هؤلاء الأطفال لا يمكن اصلاحهم، بل قد نسبب لهم عقد نفسية واثارة حالة الاحساس بالانتقام في نفوسهم.

٤ ـ **الضرب والخشونة**: بعض الآباء والمربّون يتوهّمون بأن ضرب الطفل وايذاءه سيصلح من وضعه، وذلك تصور خاطىء،. فالضرب لمثل هؤلاء الأطفال عمل شنيع وخاطىء، وأعمال الخشونة في هذا المجال تسبّب في مضاعفات خطيرة.

٥ ـ **اشاعة العثرات**: بعض الآباء والمربّون يتوهّمون أنّهم أن تتبّعوا عثرات الطفل وفضحوه أمام الآخرين فأن مسألتهم ستحل. هذا العمل سوف لا يؤدي إلى الاصلاح، بل سيعقد المشكلة أكثر. ومثل هؤلاء الأطفال سيفقدون كل شيء ويصبحوا مفلسين في الحقيقة.

٦ ـ **الواجبات الكثيرة**: بعض المعلمين يتوهّمون أنّ اعطاء الواجبات الكثيرة لهؤلاء الاطفال سوف يحلّ من مشاكلهم، مع أنّ النتيجة ستكون عكسية. من الأفضل أن نعطي واجبات قليلة مدوّنة على أساس أهداف سريعة المنال حتى يتجرأ على الشروع في العمل والجهد. اعطاء الواجبات الكثيرة

لا تحل المشكلة.

٧ ـ **اللوم والمقايسة**: وهذا أيضاً من الاساليب الخاطئة، فمقارنة وضعه مع الآخرين دائماً ونلومه على ذلك. اللوم والشماتة من الممكن أن تسبب فياضطرابه أو سوقه الى نوع من التيه والحيرة أو تسبب في ايجاد اختلالات عاطفية له. في مثل هذه الصورة يجب أن ننتظر مشكلة جديدة.

٨ ـ **التعب**: وكذلك مسألة التعب الزائد عن حدّه نتيجة تكليف الطفل بأعمال كثيرة أو اشغال جميع أوقاته، لأن ذلك ليس من عمل الخبير. المربي يجب أن يكون معالجاً لا معذباً، يجب أن يكون عطوفاً كالأب والأم لا مستبداً وظالماً، الضغوط الكثيرة تسبب في وخامة الأوضاع وتزيد من عدم أمنيته وعصيانه أضعافاً مضاعفة.

الوقاية اللازمة

الأصل في تربية الأطفال هو وضع الأسس السليمة للتربية من الطفولة على أن تكون نتيجتها العمل والجهد. لأجل الوصول إلى هذه الأهداف يجب أن نهيّىء للطفل، السلامة الجسمية والنفسية، المراقبة في النوم والاستراحة، في القبول والمحبة، وابعاده عن العوامل التي تقلقه، وابعاده عن حالة الشعور بالانتقام.

حرّضوه على العمل والجهد منذ الطفولة. اطلبوا منه مسؤوليات على حد دركه وفهمه وعرّفوه على وظيفته وضعوا له برنامجاً للعب والعمل وربّوه على النظام والترتيب، وازنوا بين عمله ولعبه و... حتى يكون في المستقبل متعادلاً وعاملاً.

الآباء والأُمهات الواعين يجب أن يحيوا حبّ العمل والجهد والسعي عند الطفل منذ صغره. اشركوه في الأعمال اليومية ما دام صغيراً ساعدوه على أداء أعماله اليومية بنفسه حتى يكون في المستقبل طالباً للجهد والحركة في الحياة اليومية.

(١١)

سؤال وجواب الأطفال

مقدّمة

الطفل ـ وكما ذكر في القرآن الكريم ـ يأتي إلى هذه الدنيا وهو جاهل وغير عارف عن المسائل التي ترتبط بالموجودات الكونية وكذلك أسرار الوجود ﴿**أخرجكم من بطنون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً**﴾ ، جعل الله سبحانه وتعالى في وجوده أشياءً لمعرفته وتعلّمه من جملتها التدقيق والتحقيق وبعدها السؤال والاستفهام.

يعدّون غريزةّ التفّحص والتدقيق من أكبر وأهم النعم الألهية ومن المشتركات بين الانسان والحيوان. أمّا الشيء المهم هو الاستفهام وطلب فهم الروابط بين العلّة والمعلول التي تمهّد للاكتشافات، الابداعات والاختراعات. برأي العلم والعلماء من الممكن أن لا تكون نعمة أفضل من مفهوم ، لماذا وفكرة الفحص عن العلة التي وضعها الله في وجود الانسان.

الطفل موجود يسأل عن كلّ شيء وفترة الطفولة فترة التفحّص والسؤال. هو يبدأ بمعرفة الموجودات من الطفولة عن طريق البصر والسمع، المذاق، اللمس، والشم وبصورة كلية يبدأ بكسب الموفقية في هذا العالم من الطفولة. ولكنه من السنة الثانية أو الثالثة يبدأ بالسؤال وعن هذا الطريق يبدأ في كسب العلم والموفقية.

السؤال والجواب مع الأطفال له أصول وضوابط. من الضروري للمربّين أن

يفهموا نوعية سؤال الأطفال وأهدافه. وكذلك يجب أن يعرفوا كيف وإلى أي حدّ يجب أن يجيبوا عن السؤال وتحت أيّ شرائط وكيف، وهذا بحث مختصر في هذا المجال.

اسئلة الأطفال

التفحّص أمر ذاتي في الانسان والحيوان ولكنّه في ظل الرشد والتربية يتربّى وينمو ويصير متجهاً هو بالأنتفاع من هذه المجالات يسأل من أبيه أو أمّه ما لا يعرفه أو يريد أن يعرفه. الأطفال حتى يطرحون احساساتهم وعواطفهم عن طريق السؤال، المسألة التي لا ينتبه إليها الكبار كثيراً.

هؤلاء من الوقت الذي ينفتح لسانهم وهم في حضن الأم، أو في الطريق والشارع، في وقت الغسل، عند مرافقة الأب والأم وفي كل مكان يسألون من الوالدين والمربين وفي هذا المجال يشبهون الذي لا مفر له من ذلك. عدد الأسئلة تصل إلى درجة يحس الانسان أنّهم يحرجون آبائهم وأمهاتهم بالأسئلة وعلى قول أحد العلماء كلمات مثل لماذا؟ كيف؟ بأي شكل؟ لأجل ماذا؟ تخرج كالسيل من أفواه الأطفال ذوي السنين الثالثة والرابعة. السؤالات المتوالية، تجري من أفواههم واحدة بعد الأخرى وكأنها سيل لا انتهاء له.

هؤلاء يشبهون المسافر الذي قد دخل جديداً إلى مدينة مليئة بالعجائب ويحبّ أن يكسب معلومات عنها ويكتشفها. السؤال من قبل هؤلاء أمر عادي ولا يجب أن نتعجب منه، بل بالعكس أن لم يسأل الطفل منكم ولم تكن لديه أسئلة، فيجب أن تتعجبوا ويجب أن تفهموا ممن يؤخذ جواب أسئلته؟ لأنّ هذا يعني انّ هناك خلل في تفكيره أو ليس لديه الاحساس اللازمة؟

جذور ومنشأ السؤال

جذوره نابعة من الجهل ، وبالنتيجة طلب العلم والمعرفة. ولكن وجود الباعث الذي هو التفحّص يكون سبباً لأن يريد الطفل المعرفة والعلم عن الأسرار. وكذلك توجد محرّكات أخرى لهذا العمل مثل مواجهته ورؤيته للأشياء، أعماله اليومية بالوسائل والأدوات المرئيات، الأشياء التي يسمعها، الأشياء التي يلمسها و...

وهذه حقيقة أشار إليها أميرالمؤمنين عليه السلام بقوله : «**الناس أعداء ما جهلوا**» فيريد أن يعرف ذلك حتى يؤسّر الجهل ويغلبه. حتى أن منعتموه من السؤال، فأنكم غير قادرين على أن تطفئوا نار التفحّص في وجوده، أو تمنعوه عن السؤال إلى الأبد. تسدّون عليه باباً، يفتح لنفسه باباً آخر.

الرشد بالمعنى العام للكلمة يستطيع أن يكون عاملاً وسبباً للسؤال. مثلاً الطفل الذي له سبع سنوات ويصل الى مرحلة التفكير المنطقي، هذا الأمر يسبب في ايجاد الكثير من الاسئلة في ذهن الطفل. وكذلك هناك عوامل وأسباب أخرى تسبب في وجود تساؤلات اخرى مثل التحوّلات المختلفة التي توجد في الجسم والنفس، مسألة البلوغ والصفات الثانوية لها، مسألة المرض والعوارض الناشئة منه، مشاهدة نوع خاص من العلاقة بين الأب والأم و...

أهمية وفوائد السؤال

السؤال له دور مهم في نفس الطفل. وكذلك يسبب في تحريك الوالدين والمربين للحصول على جواب سؤاله. سؤال الطفل يجبر الوالدين على أن يقنعوا الطفل بالجواب ويجدوا جواباً لسؤاله. أقل أهمية وفائدة نستطيع أن نذكرها للسؤال في هذا المجال هي كما يلي:

ـ تسبّب في كسب العلم والمعرفة والخروج من الجهل وعدم المعرفة.

ـ عامل لأجل تأييد معلومات الطفل والأعتماد على ما يعرفه ونجاته من الترديد.

ـ وسيلة لجلب انتباه الوالدين والمربّين والارتباط معهم وجلب عنايتهم.

ـ سبب لمطلق أنواع التعلّم وتثبت المكتسبات في الذهن.

ـ في بعض الأحيان تكون سبباً لتسلية الطفل بصورة موجبة لأن السؤال والجواب يشغله مدة طويلة.

ـ موجب للرشد وتوسعة الأخلاق واكتساب المعرفة عن سنن المعاشرة وأساليبها.

ـ عامل لايجاد الأنس والعاطفة والألفة خصوصاً بين الفردين الذين ليس لديهما معرفة تامّة ببعضهما.

ـ وسيلة لمعرفة الطفل وتحديد دركه وفهمه. عن طريق نوع التساؤلات نستطيع أن نعرف الطفل.

ـ السؤال له دور مهم في الرشد والتربية والآداب واستخدام اللغات.

ـ وبصورة عامة ولأجل هذه الفوائد وأهمّيتها طلب منّا الأئمة عليهم السلام السؤال حتى نتعلَّم، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام «**اسأل تعلم**».

المربي وسؤال الطفل

الاسئلة في بعض الموارد تكون كالأبواب والنوافذ لداخل الطفل ووجوده أو كالمرآة التي تعكس شخصية الطفل. المربّي عن طريق اسئلة الطفل يعرف من هو؟

كيف يفكر؟ وفي المستقبل القريب أو البعيد ما سيكون وضعه وما سيكون عمله؟

المربي قبل كل شيء يجب أن يعرف علل وأسباب سؤال الطفل، ويفهم أن ما هو السبب الذي جعله يفكر في السؤال. لأن نوعية الجواب عن السؤال يكون إذا كانت هناك علاقة بهذه المعرفة.

ومن المؤكد أنّ أحدى أصول تربيتنا هي أن نقوّي هذا الأمر في هؤلاء ويجب أن نسعى لتقوية الطفل على توسعتها. يجب أن نجيز للطفل أن يسأل عن أي شيء يجب أن يفهم جميع الأمور والأسرار التي بمستوي دركه وفهمه. حتى من اللّازم في بعض الأوقات أن نسأله فيما يفكر؟ وما هو تفكيره؟

الاستماع الجيد إلى السؤال فن، ولكن الفن الأعلى والأفضل هو الجواب الحسن عن ذلك. يجب أن يكون للمعلم والمربي والوالدين والمسؤولين التربويين للطفل مئات الأجوبة الحاضرة لأسئلة الأطفال. ويعطون جواباً مناسباً مع السن والجنس والدرك والفهم لكل الأطفال. هذه مسألة مهمة وهي أن ندرك احساس الأطفال في الجواب عن أسئلة الصغار. وبتحليل هذه الأحاسيس نضع الارشادات اللازمة تحت اختيار الطفل وحتى يجب أن نرشد الطفل إلى السؤال والدرك العميق للسؤال حتى يصل الى العلم. ومن المسائل المهمة الأخرى أيضاً كيفية تفهيمهم المسائل وكيفية تشجيعهم وتعليمهم.

نظرة الطفل حول معارفنا

أن كنّا أباءً أو أمهات أو مربين ومعلمين يجب أن تكون لدينا معرفة عن نظرة الطفل لنا سواء كانت موجبة أو سلبية. ما هو تخمينه حول حدود معلوماتنا؟ وما هو رأيه حول حدود عملنا ومعرفتنا؟

من الممكن أن نكون نحن أفراد قليلي العلم والمعرفة وغافلين عن بعض المسائل وجاهلين عنها، ولكن الطفل يحكم علينا بأننا أفراد عالمين جداً ونعرف كل شيء، نفهم أسرار جميع الأمور. هذه النظرة تصدق على الأطفال الذين هم في الروضة أكثر من الباقين. هؤلاء يرون أن الدنيا هي أمّهم ولذلك يسألون منها عن القمر والنجوم والشمس وحتى في بعض الأحيان يسألون منها حول الخلقة، الله، خلقتهم، الجنة وجهنم و...

هو يتقبل بصداقة كل ما يسمعه منّا في مقام الجوانب وينقله للآخرين. حتى من الممكن أن يأتي من الصباح جنب الأب والأم ويسألهما، ليكسب معلومات جديدة. وجود مثل هذه المجالات للطفل توجب علينا نحن بعنوان الوالدين والمربين أن نزيد من معلوماتنا وأن نهيّيء أُجوبة مناسبة لهذه الوساوس العظيمة التي تشغل ذهنه ونحرره منها. يجب أن تكن أجوبتنا معقولة حتى تكون حياته التي يبنيها على أساس هذه الأجوبة ممهّدة من قبل.

السن الذي يبدأ فيه الطفل بالسؤال

الطفل من السنة الثانية والنصف إلى الثالثة، تتقوّى عنده مجالات اللسان (التكلم) وعن طريقها يسعى إلى طرح الاسئلة. يتعلّم لغات وكلمات ويسعى بتناسبها أن يدخل مفاهيماً مختلفة في عباراته ومكالماته.

هو يواجه عالم من المجاهيل ويريد أن يفهم حقيقة الأشياء، طريقة استعمالها وصوفها وقيمه هذه الموجودات. هذه الأمور تتوسّع في المقاطع البعدية للعمر وتتقوى فيه إلى درجة ينتبه فيها إلى خلق العالم وجنسيته وخلقته.

تفحصّات الطفل واسئلته كثيرة في سنين الطفولة خصوصاً في السادسة من العمر وأغلب هؤلاء ينتبهون إلى معرفة محيط عالمهم. من المؤكد والمعروف أن

اسئلة الطفل الذي له خمس سنوات تختلف عن الذي له سبع سنوات وكذلك سؤال ذوي التسع سنين والذين لهم أثنا عشر سنة. كلما يزيد سن الفرد وعمره تصير أسئلته قوية وجذرية. هؤلاء يريدون أن يعرفوا حقائق الأمور ومجراها ولكن هذا الكلام لا يدلّ على أن تكون الأسئلة دائماً هكذا. من الممكن أن تكون في بعض الأوقات لأجل اللهو. ونحن نبحث عن نوعية هذه التساؤلات وأهدافها فيما يلي من هذا البحث.

قمّة السؤال

التساؤلات تزيد بالتدريج من السنة الرابعة، خصوصاً أن الطفل يكون واجداً لجميع الشرائط والعوامل التي تكوّن شخصيته في هذا العمر. يريد أن يعرف كل شيء ويصير فيلسوفاً. هو في بوابة حياة تسوقه إلى الأستقلال من الناحية النفسية ولذلك يصير مدققاً ومتفحصاً حول الأشياء والموجودات.

هؤلاء في بعض الموارد لا يتوقّفون عن الكلام والتكلّم. وضعهم بصورة يظن أنهم لا يقدرون على السكوت. نعرف آباء وأمهات كثيرين ليس لهم الصبر والحلم الكافي ولا يستطيعون تحمل اسئلة الطفل ويأمرونه بالسكوت.

التفحّص والتدقيق شديد في هذا العمر. هو يسأل عن كل شيء وتخرج عبارات من فمه كالمطر، مثل لماذا؟ ماذا؟ متى؟ أين؟ كيف؟ في أي وقت؟ و... ويكرّر هذه الكلمات دائماً. نوع اسئلة هؤلاء قابلة للترتيب. له اسئلة في مجال الدين، الامور الاجتماعية، الامور الاقتصادية، السياسية، الانضباطية والأخلاقية، الثقافية و... كلما يزيد العمر، يزداد الاحتياج إلى المعرفة وتبادل الآراء واكتساب المعلومات... ولكن بالتدريج وكلّما تزداد معرفته بالمدرسة والكتاب والمعلم والأصدقاء تقل أسئلته من الوالدين وتكثر من الآخرين.

فهرست الأسئلة

ان دقّقنا في الأسئلة فأنّنا نرى أنها متنوعة ومختلفة بتناسب السن، الدرك والفهم، الجنس؟ محيط الحياة، نوع التربية، حدود الضوابط والأخلاق، نوع الحرية المعطاة للأطفال، وميزان العواطف المعمولة لأجل الأطفال. نستطيع أن نفهرس أسئلة الأطفال من فترة الطفولة إلى أواخر هذه المرحلة، إلى الصور الآتية:

١ ـ **في مجال الخلق والايجاد:** بعض اسئلة الأطفال ترتبط بالخلقة والتوحيد والصفات وذات الله ، الطفل له أسئلة من هذا القبيل:

ما هو الله؟ لماذا لا أراه؟ أين هو؟ ما هو شكله؟ متى نستطيع أن نراه؟ هل لديه أطفال؟ ما هو كبره؟ هل هو هنا أيضاً؟ كيف ذهب الله الى السماء؟ كيف يستطيع أن يكون في كل مكان؟ هل الله في الجنّة؟ هل الله له تلفون؟ هل يتكلم؟ متى نذهب عنده؟ هل الله أيضاً يحب الحلويات؟ هل هو مثل بابا؟ هل هو رجل أو أمرأة؟ و... على أي حال، له تساؤلات عجيبة وغريبة في هذا المجال، بصورة يتعجب الوالدين منه ، وهذه الأسئلة تكثر من السنة الرابعة فما فوق.

هو يحرج أبويه بالاسئلة من السنة السابعة وما بعدها. خصوصاً الأسئلة التي تبيّن شك الطفل وترديده، وهذا الأمر في مجال الدين أكثر وهو علامة من مرحلة الرشد.

وهو بطرحه لهذه الأسئلة يريد أن يخرج نفسه من هذه المرحلة.

٢ ـ **حول خلقته وايجاده:** بعض أسئلته تكون حول وجود نفسه وكذلك حول جنسيته وكيفية ولادته. مثلاً يسأل:

من أين أتيت أنا؟ من هو الذي صنعني وأوجدني؟ عندما كنت طفلاً أين

كنت؟ في السنة الرابعة إلى السادسة يسأل عن جنسه. يسأل أنه ولد أو بنت؟ ما هو الفرق بينهما لماذا بطن أمّي كبير؟ من أين يأتي الطفل إلى الدنيا؟ كيف يوجد الطفل؟ لماذا ألبسته تختلف عن ألبسة أخته؟ من أين أشتريت هذا الطفل؟ و...

من الممكن في بعض الأحيان أن لا يكون للطفل سؤال عن خلقة نفسه في السنين الرابعة والخامسة، فلا يجب أن يتوهم الوالدين أنّه موجود لا يعرف عن حواليه شيئاً، ليس كذلك بل هو حصل على أجوبته التي احتاجها أو أنتم حسبتموها من سوء الأدب فاضطر ان لا يسألها منكم وحصل على جوابه من مكان آخر أو شخص آخر.

٣ ـ حول الأشياء والموجودات: ترتبط بعض اسئلة الأطفال بالعالم والموجودات هو يريد أن يعرف حقيقة الأشياء وطريقة مصرفها واستعمالها، ويعرف كيف تجري الأمور. لنا أمثلة في هذا المجال وهي كما يلي:

ما هذا ؟ ما هو فائدته؟ ماذا يفعلون به؟ متى صنع الشجرة؟ لماذا خلق الله الكلب؟ لماذا لا تدخل الخشبة في الماء؟ لماذا تدخل الحجرة في الماء؟ لماذا لا تسقط السماء؟ ما هو حجم القمر؟ لماذا لا نستطيع أن نذهب إلى الشمس؟ أن لم نأكل فماذا يصير؟ لماذا لا يقع القمر على الأرض؟ ما هي الطائرة المروحية؟ ما هي الماكنة؟ ما هي الكهرباء؟ و...

وجود بعض الأبهامات في ذهنه الصغير تسبّب في أن يسأل دائماً. ومن الطبيعي إن لم يجد جواباً شافياً لا يستقر ولا يهدأ.

كلما تزيد معارفه عن الأشياء والموجودات، تتوسّع أسئلته، وقبل كل شيء يسأل عن الأشياء التي يراها.

٤ ـ حول عاقبة الأمور : يسأل الأطفال في بعض الأحيان لأجل أن يعرف

عواقب الأمور. مثلاً يسأل حول الموت، لماذا يموت الانسان؟ عندما يضعوه في اللحد ماذا يفعل؟ أن لا يحس بالبرد؟ أن لا يأكل؟ أن لا يختنق؟ يسأل في بعض الأحيان. بهذه الصورة، متى تموتين يا ماما؟ متى يموت بابا؟ ما هو الموت؟ لماذا يموت الأنسان؟ ما هو الطلاق؟ لماذا يضعون الانسان فياللحد؟ كيف يأخذ الله الانسان إلى الجنّة؟ أن مات الانسان كيف يخرج من القبر مرة ثانية؟

السؤال عن الموت كثير في السنة الثامنة إلى العاشرة لأن الموت لغز لم يحل، والطفل يريد أن يعرف أسرار الموت. وكذلك بسبب أن السنة الثامنه سنة الخوف من الموت والطفل يريد أن يكسب معلومات حتى يفكّر لنفسه ويكسب الأمن لنفسه، ويحرّر نفسه من الاحساس بعدم الراحة والقلق والاضطراب.

٥ ـ **حول تكاليفه وواجباته:** هو يسأل ويريد أن يعرف وظائفه وواجباته. يريد أن يعرف ما هي وظائفه ومسؤلياته في المستقبل؟ ماذا يجب أن يفعل؟ إلى أين يجب أن يذهب؟ ماذا يجب أن يفعل حتى لا يضرب أو يكون سلوكه موجباً لرضا الوالدين؟

يسأل لماذا يضربه في بعض الأحيان، أو يريد أن يعرف ما هو الذكاء؟ ما هي الاجتهاد؟ هل هو مجتهد أم لا؟ هل هو مدلّل أم عادي؟ لماذا يجب أن لا يمس السكين؟ لماذا تصعق الكهرباء الانسان؟ أن سقطنا من الأعلى فماذا يصير؟ ماذا أصبح أن كبرت أنا؟ تقولون أنتم في بعض الأحيان أن الطفل لا يجب أن يمس بعض الأشياء، في تلك الصورة هو يكثر من سؤالاته ليعرف ما هي الأشياء التي يستطيع أن يمسّها ومفيدة، وما هي الأشياء التي يجب أن لا يمسّها وخطيرة؟ لماذا يجب أن لا يخرج؟ ماذا يصير إن تضارب مع الآخرين؟ و...

٦ ـ **الموارد الأخرى:** أسئلة الأطفال كثيرة وواسعة؟ يسأل عن كل الأشياء

التي حوله. يسأل عن كل ما يرى في يد الآخرين ولا يخجل ولا يستحي من ذلك. لأنّه لا يعرف ما هو الحسن وما هو القبيح.

هو يسأل في سنين الطفولة عن خلق نفسه، أعضاء جسمه، عن النوم والأكل والاستراحة، عن ألبسته وطعامه، إلى أن يصل إلى مسائل الحياة، الموت، الحرب، الصلح، السياسة، العمل، عمل الأب والأم، النقود، مصارف الحياة والمعيشة و... وفي كل مورد وموضع عن هذه الموارد يجب أن نتخذ موقفاً متنوعاً ومختلفاً.

شكل وصور الأسئلة

تكون اسئلة الطفل واضحة وجليّة وفي بعض الأحيان مستترة في قالب الرمز والكناية ، هذه الاسئلة الأخيرة في الغالب تكون وتطرح عند احساسه بعدم الأمان. هو يطرح أسئلته بصورة الكناية والرمز عن الأشياء التي تولّد الوسوسة والقلق في ذهنه ليصل إلى جواب مقنع.

وكذلك من الممكن أن تكون الاسئلة مباشرة أو غير مباشرة. هو في بعض الأحيان يطرح سؤاله بدون واسطة وبصورة مباشرة وفي بعض الأحيان يطرح سؤاله عن لسان شخص آخر أو بلسان الهزل والضحك والتقليد مع رعاية الاحتياط في ذلك.

من الضروري للآباء والمربين أن ينتبهوا إلى المعنى الأصلى من سؤالات الأطفال لأجل كشف مقصوده حتى تكون أجوبتهم مقنعة ومستدلّة. من المعروف أن الطفل كلّما يواجه عالماً جديداً وواسعاً، ستكون أسئلته أكثر وكلّما تكون الشرائط والمحيط غير مناسب للطفل فستكون سؤالاته سرّية ورمزيّة.

الهدف من التساؤل

الاسئلة التي يطرحها الأطفال لها أهداف ومقاصد متعدّدة ومتنوعة، ولو أنّ الهدف الأصلي في كثير منها هو كسب المعرفة والمعلومات. نحن في هذا البحث المختصر نريد أن نشير إلى بعض النماذج من هذه الاسئلة:

١ ـ **الكشف والتحقيق**: بعض الأسئلة الهدف منها الكشف والتحقيق حول بعض المسائل وكما يلي:

ـ معرفة العالم وأبعاده وكيفية الأشياء والموجودات والمسائل والمشكلات الموجودة.

ـ معرفة خلقته وخلق العالم ومبدئها وأدارتها وتوجيه هذه الأشياء وتفسيرها.

ـ معرفه وجه التشابه والاختلاف بين الموجودات وعلّة اختلافها وتفاوتها.

ـ معرفة روابط الأشياء والموجودات، وخصوصاً روابط علّتها ومعلوليّتها وأسرارها. من أين يأتي ماء الشرب؟ لماذا عندما نضغط على زر الكهرباء يضيء المصباح.

ـ معرفة الأقرباء والمعارف ومعنى العم، الخال، الأم، الأب، الجد، من هو (السيد حسن) مثلاً؟ هل هو عمك؟ هل هو خالك؟ هل هو أبوك؟ ما هو معنى الأب؟ ما هو معنى العم؟

ـ معرفة وظائفة وواجباته لأجل أن يخطو في مسير الطاعة ولأجل أن يعرف فوائدها.

ـ معرفة ماهيّة نفسه وسر اختلافه مع أخيه وأخته. هذه المسألة التي شغلت فكره كثيراً.

ـ معرفة دور ولادة الطفل في الأسرة ودور الأب والأم في هذا الأمر، ومن أين أتى ؟

٢ ـ **تسلية نفسه**: يكون السؤال في بعض الأحيان لأجل الحيرة لا أكتساب المعلومات. هو وحيد ويحس بالتعب وعدم الراحة. ليس له عمل ليشغل نفسه.

وكذلك يرى أمّه مشغولة بالعمل والسعي، ولأجل التحرّر من هذه الحالة وهذا الأمر يبدأ بالسؤال.

سؤالاته ليس لها معنى ولا تتبع فكراً ومنطقاً هادفاً. السؤال لأجل نفس السؤال. هو يريد أن يتكلم ويكثر من الكلام، قبل أن يكسب جواب سؤاله ينتقل إلى سؤال آخر. أنتم أيضاً تسكّتونه بأجاباتكم السطحية وتذهبون إلى السؤال الآخر. وبصورة كلية، لا توجد أيّ علامة، بأنه يريد أن يكسب معلومات أو يبحث عنها.

٣ ـ **ابراز حالته الداخلية**: الاسئلة في بعض الأحيان تكون حاكية عن الوضع الداخلي للطفل. هو بهذه الاسئلة يريد أن ينجي نفسه من الوساوس والاضطرابات.

مثلاً يريد أن يفكر في أمن نفسه، يفكّر في انفراد نفسه، ويريد أن يحلّ مشاكله ويرفعها.

مثلاً، يسأل أن الطفل إذا مات أبوه ماذا يجب أن يفعل؟ اذا تطلّقت أمّه ماذا يجب أن يفعل؟ وكذلك يسأل عن الأطفال المشردين وعددهم وحياتهم. يسأل أن الشخص لو كسرالفنجان، ماذا يجب أن يفعل؟ وعن هذا الطريق يريد أن يحرّر نفسه من هذه الوسوسة. هو في بعض الأحيان يسأل عن الموت، وعن سبب موت الناس، ما هو المصير بعد الموت؟ هل يرجعون إلى الدنيا؟ وهذه اسئلة رمزية

تحكي عن أوضاعه الداخلية المضطربة يريد أن يعرف فيها ماذا يجب أن يعمل؟ لماذا يأكل؟ لماذا يموت؟ كيف يجب أن يكون منطقه؟

٤ ـ **النجاة من الوسوسة**: الاسئلة في بعض الأحيان تكون للنجاة من التردّد. يريد أن يتحرر من هذه الوساوس، ويجد تأكيداً لمعارفه، ولأجل أن يجد توضيحات لحياته، أو أن أجوبتكم السابقة لم تكن مقنعة ويريد هو أن يقتنع. يريد أن يتعلّم وينقله إلى الآخرين ويريد أن يعرف رأيكم حول المسألة.

يريد أن يكسب معلومات معينة عن ميزان حبكم وعطفكم بالنسبة له، ويريد وأن يخرج عن الوضع المبهم الذي هو فيه، ويريد أن يدافع عن كلامكم، أنّ أميّ هي التي قالت وأنّ أبي هو الذي قال.

٥ ـ **الأهداف الأخرى**: من الممكن أن تكون لأسئلة الأطفال أهدافاً أُخرى من جملتها:

ـ الافشاء بمعنى أنه يريد افشاء سرٍ حتى يفضحكم. كان له نزاع شديد معكم ولأجل الانتقام منكم ولأجل أن يخجّلكم، يسأل منكم سؤالاً في غير محله.

ـ مقدّمة للأعذار، مثلاً يريد أن يلجّ ولكنه يخجل، يطرح اسئلة لا معنى لها ليغضبكم. مثلا يقول أين كنت؟ لماذا ذهبت؟ لماذا لم تأت؟ لماذا عملت هذا الشيء؟ ... حتى تتعبوا وتغضبوا وتضربوه، فيكون له عذراً لأن يلجّ معكم.

ـ الهدف من أسئلته في بعض الأحيان هي الأذيّة والتعذيب. يسأل من أمّة اسئلة لا معنى لها حتى يفرغ شرارته أو لا تكون الأمّ في شرائط تستطيع أن تجيب عن السؤال.

ـ من الممكن أن يكون الهدف ابراز الحسد أيضاً. يعرف أن هذا الرسم لأخيه

ويسأل أن من رسم هذه الصورة السيئة ؟ لماذا هي قبيحة إلى هذه الدرجة.

ـ جلب الانتباه، فهو يسأل لأجل أن يجلب عناية والديه، ويتوجّهون له، ولأجل أن يعطفوا عليه ويكرموه. و...

خصائص أسئلة الأطفال

أسئلة الأطفال لها خواص وخصائص أهمّها كما يلي:

ـ بسيطة وبعيدة عن كل غش، ولا يوجد فيها سوء نيّة أو سوء في القصد.

ـ من الممكن أن تكن رمزية وبصورة غير مباشرة ولكن القصد الأساسي منها هو كسب المعلومات والمعرفة إلّا نادراً.

ـ محدودة ونواحيها الفكرية قليلة، بمعنى أن طفلاً يسأل منّا لا طالب جامعي.

ـ سؤالاته مبتنية على المرئيات والمسموعات والملموسات وفي بعض الأحيان تكون على أساس الفكر والتفحّص.

ـ من الممكن أن تكون اسئلته انتقادية في بعض الأحيان وهذا الأمر يكثر بين الأطفال الأذكياء.

ـ يريدون جواباً سريعاً له، ولا يريدون تأخير الجواب إلى المستقبل لأنه يقلقهم.

ـ في الغالب يكون سؤالهم صريحاً وبعيداً عن الحياء والخجل لأنهم إلى الآن لا يعرفون قبح كثير من الأمور.

ـ يلحّ الأطفال بالسؤال في بعض الموارد وهو في الوقت الذي يرون والديهم

يمتنعون ويجتنبون الجواب.

ـ تكون ناشئة في بعض الأحيان عن التقليد وفي بعضها عن الحسد. وهذه تحكي عن روحية الأطفال التي تختص بهم. من الممكن أنه سمع سؤالاً من شخص ويكرّر نفس السؤال أو لأجل كسب الأمان حول محسوده يطرح بعض الأسئلة.

ـ تكون سؤالات الطفل في بعضي الأحيان غير ناضجة ولا أساس لها. في تلك الحالة يجب أن نساعده على تكميل سؤاله وكذلك للحصول على جواب له.

ضرورة الجواب

سؤال الطفل يجبركم على أن تهيئوا له الجواب اللازم والذي يكون بمستوى درك الطفل وفهمه، عدم الاجابة عن اسئلة يعتبر خطأً فادحاً.

عبارات مثل: لا تتكلم، أسكت ليس الوقت مناسب الآن، اقطع حديثك، غير مناسبة للطفل الذي يطلب منكم شيئاً بعالم من الآمال والأماني.

الأطفال يطرحون مسائل كثيرة، البعض لها جواب ويجب أن يجيب الوالدان عنها في نفس اللحظة والبعض الآخر لها جواب ولكنّكم لا تعرفونها. من الأفضل أن تقولوا له أنّكم لا تعرفون الجواب وأنّكم ستجيبون عن هذا السؤال فيما بعد.

وأخيراً، بعض الاسئلة لها جواب، ولكن الجواب عنها ليس من المصلحة فعلاً. في هذا الموارد التي هي نادرة جداً، قولوا له بصراحة أنّ جواب هذا السؤال ستعرفه في المستقبل وعندما تكبر.

من الممكن أن يسأل منكم لماذا ضرب؟ لماذا وقع الظلم عليه؟ و... في هذه الموارد من اللازم أن نفهمه سبب ذلك ونقنعه بالمنطق والاستدلال الذي يكون في حدّ دركه وفهمه، أن هذا الأمر صار لهذا السبب. رعاية هذه النكتة ضروري لجميع

الأطفال، خصوصاً للذين لهم سبع سنوات فما فوق.

الخطر الكامن في عدم الاجابة

الأطفال حسّاسين حول أسئلتهم ولا يقبلون بعدم الجواب وعدم الاعتناء. أن استقر سؤال في ذهنهم لا يستقرّون ويهدئون إلى أن يجدوا الجواب.

أنتم لا تجيبون عن سؤاله، هو يسأل سؤاله مـن الآخـرين، مـن الأطـفال الآخرين، من المعلم، من فردٍ غريب، من الأشخاص الذين أكبر منه و... وليس من المعلوم أن يكون في جواب هؤلاء نفس الصداقة الموجودة في جوابكم.

ولا يبعد أن تكون هذه الأمور مسبّبة لكثير من العلاقات الخاطئة والملوثة.

بعض الآباء يمتنعون عن الجواب لأسباب متعددة مـنها هـو أن لا يـتحطّم حاجز الاحترام بينهم وبالنتيجة أمّا أن يختار الطفل طـريقه بـصورة عـمياء ومـع الوساوس والقلق واما يطلب جواب سؤاله من الآخرين. هؤلاء حسّاسون في هذا المورد إلى درجة يسألون من دميتهم، قطّتهم، فراخهم التي يأنسون لها وحتى من الأشياء الفاقدة للروح ويريدون الجواب منها ومن الممكن أن يبكوا. هـذا الأمـر يوجد في الأطفال الحسّاسين والعصبين. حتى من الممكن أن يسبّب الاختلال في نومهم واستراحتهم.

حدود الأجوبة

عند الأجابة عن اسئلة الطفل وخصوصاً عندما نريد أن نعيّن حدود الجواب يجب أن نراعي عدّة نكات، من جملتها:

- أجيبوا عن السؤال بنفس المقدار المطلوب ولا تـفصّلوا. خـصوصاً فـي

الموارد التي يكون احتمال الزلة والانحراف مطروح فيها.

ـ الأجوبة يجب أن تكون بسيطة، مختصرة، بعيدة عن كل أبهام وسوء التعليم. التطويل في الكلام يسبب مشاكل في بعض الأحيان.

ـ لا بأس أن تفتحوا الكلام وتفصّلوه عندما يكون في العلم والثقافة والتربية والأخلاق.

ـ الأطفال الذين هم في سن الرابعة ـ الثامنة يحتاجون إلى أجوبة بسيطة وموجزة. الأجوبة المعقّدة والأجوبة الطويلة تسبب عدم الصبر وتسبّب الأخطاء. خصوصاً أن كانت التوضيحات أعلى من مستوى فهمهم ودركهم، لأنها ستزيل اشتياقهم عن المعرفة.

ـ في الموارد التي ترتبط بالعفّة والأخلاق تستطيعون في بعض الأحيان أن تجيبوا عن سؤاله بكلمة واحدة نعم أو لا.

ـ ليس من اللازم أن تدخلوا في البحوث الفلسفية عند الجواب عن السؤال.

ـ تحسّون في بعض الأحيان أن الطفل غير مقتنع بجوابكم، في تلك الحالة بشرط الطلب من قبله، أكملوا له الجواب وتمموه.

أصول الجواب عن الاسئلة

في الجواب عن أسئلة الأطفال يجب أن تراعى أصول وضوابط، أهمّها ما يلي:

ـ اسعوا إلى عدم ترك أي سؤال بدون جواب ولكن اجتنبوا عن الجواب الخاطىء.

ـ لا تستعملوا الكلمات الصعبة في أجوبتكم ويجب أن يكون الجواب على مستوى درك الطفل وفهمه.

ـ أسئلة الطفل عن المسائل الجنسية، يجب أن يكون جوابها بسيطاً ومختصراً ويجب أن نترك الجواب عن بعض منها إلى وقت آخر. إن أجبتم فلا تدخلوا في الجزئيات.

ـ عند الجواب راعوا الأدب والأخلاق والعفة في كلامكم. أحاديثكم تكون دروساً لهؤلاء.

ـ لا يجب أن ينتبه الطفل عند أجابتكم أنكم تخفون شيئاً عنه، لأنّه في تلك الصورة سيكثر من أصراره وتفحّصه وتدقيقه.

ـ أجاباتكم يجب أن تكون صريحة وواضحة وفي المجموع يجب أن تكون كلّية.

ـ الأطفال لهم مراحل مختلفة في درك المطالب. ليس جميع الأطفال لهم الشرائط والوضع الذي يستطيعون أن يفهموا كل شيء.

ـ يجب أن لا ننسى أنَّ مكالمة واحدة، تستطيع أن تنقل مقداراً من المسائل لا كلها لذلك يجب أن نكرّر المكالمات والمحادثات مع الطفل ويجب أن نعرّف له الحقائق بالتدريج ونزيد على معرفته.

ـ يجب أن نحيي ونقوّي في الطفل روح الجهد والانتباه والبحث في ضمن الجواب عن سؤالاته ويجب أن نربيه على امتلاك الفكر المنطقي.

ـ يجب الانتباه إلى عدم تشويش ذهن الطفل وابتلائه عند الأجابة عن السؤال.

ـ الأجوبة يجب أن تكون بمحبّة وصداقه وبعيدة عن التهرّب والحساسية.

ـ الثقة شرط في السؤال والجواب. هو يجب أن يطمئن على أنّ أجـوبتكم صحيحة.

ـ أفهموا أحساساته عند الجواب وتكلّموا معه بصورة طبيعية.

ـ المداراة ضرورية عندما تكون الأجوبة والأسئلة لأجل الاكتشاف ورفـع القلق.

ـ رعاية الصبر والحلم ضـروري ومـهم فـي الأجـابة خـصوصاً إن كـانت السؤالات دينية.

ـ يجب جواب على الأسئلة عندما يكون الغرض منها تعلّم شيء، وإن كان الغرض منها إتعابكم فاسكتوا.

ـ يجب أن تكون الأجوبة بصورة تربّي الأطفال على المنطق والأسـتدلال لذلك تكلّموا بكلام منطقي.

ـ وبصورة عامة لا تنسوا في الجواب أصـلين، أصـل التـوجه والاحـترام، والمعرفة والمهارة ولا تتكلّموا بدون تدبّر. الهدف هو اعـطاء المـعرفة وأسـلوب التلقّي الصحيح بالنسبة إلى الحياة لا تركيب بعض العبادات وسفسطتها وحـياكـة بعض الأجوبة.

نوع الأجوبة

الاجابة التي تقدّمونها للأطفال تستطيع أن تكون كالصور التالية:

ـ الجواب الشفوي الذي هو المعمول والمتداول بين جميع الأجوبة، ونحن

تكلّمنا في هذا المجال عن بعض النكات والضوابط فيما سبق.

ـ كذلك تسطيعون أن تجيبوا على سؤالات الأطفال بصورة قصّة وحكـاية وهذه طريقة غير مباشرة في الأجابة عن الاسئلة. الأطفال يستمعون إلى الحكاية بشوق ورغبة.

ـ استخدام الصور في بعض الموارد مفيدة جداً وتجعل أمام الطفل عالم من المعارف والمعلومات، خصوصاً أن كانت الصور مـلوّنة وجـذّابـة وتـضاف اليـها معارف أخرى.

ـ نستطيع أن تكون الأجوبة في بعض الأحيان بـصورة عـرض وتـمثيلية، العرض بالدمى، بالألعاب، وبالدمى الخشبية.

ـ نستطيع أن تكون الأجوبة بصورة ملاحظة حياة بعض الحيوانات في بعض الأحيان. مثلاً معيشة الديك والدجاجة في البيت، رعاية القطة في البيت، أمتلاك الطيور، موت الحشرات و...وتستطيع أن تعطي معلومات مفيدة وحسنة إلى الطفل.

ـ نستطيع أن نعطي له في بعض الموارد نماذجاً عـلمية، مـثلاً نأخـذه إلى حديقة الحيوانات، نجلس في بعض الأحيان على قبر، نرى تشييعاً معه يرى كيفية وضع البيضة و...

في جميع الأحوال يجب أن تكون للأجوبة ظرافة خاصة وأن تكون عـلى مستوى دركه وفهمه. حتى من الضروري في بعض الموارد أن تكون لنا أجوبة عن سؤالات مقدرة أو نطرح سؤالاً غير مباشراً ونجيب عنه.

الأطفال عندما يذهبون إلى الابتدائية والمتوسطة يـقرأون دروس الأحـياء ويتعرّفون على العـلوم والمـعارف المـتنوعة الأخـرى ويـحصلون عـلى أجـوبة

لسؤالاتهم وهذه فرصة قيّمة لأجل الرشد والتربية.

مواقفنا عند الاجابة عن الاسئلة

الحالات والمواقف التي نتّخذها عند الأجابة عن سؤالات الطفل، اسلوب بياننا، أسلوب تقبّلنا للمسألة ، الوجه الصبوح والمتبسّم والوجه العبوس والمليء بالتنفر في بعض الأحيان يكون مؤثر في التفهيم والتفاهم.

من الممكن يكون للطفل سؤالاً جنسياً أو أمر له علاقة بالعفّة والأخلاق. في تلك الحالة ليس من اللازم أن نضطرب أو يحمر وجهنا ويتغير لوننا. لا تبرزوا خوفكم وعدم راحتكم من هذا السؤال. أجيبوا على سؤاله بصورة طبيعية وأفهموه أنّ الجواب الموسّع والمفصّل عن هذا السؤال سيعرفه فيما بعد.

يجب أن تكونوا صبورين وهادئين أمام سؤالات الطفل وتدقيقاته، ويجب أن نعطي الحق للطفل أنّه يسأل ويريد الجواب.

يجب أن نحتفظ بهدوئنا عند الأجابة، وفي الموارد التي لا نريد ان نعطي الجواب يجب أن نقول له أنّه يجب أن ينتظر جواب هذا السؤال، بدون أن نشوش هدوئه وأمنيته النفسية.

نماذج من الأجوبة

كيف يجب أن نجيب عن أسئلة الطفل، وكيف يجب أن تكون مستوى الأجوبة، والى أيّ حد يجب أن نتعمّق في الجواب ، هذه كلها موارد قابلة للبحث والتعمق. الأطفال بتناسب سنهم وجنسهم يريدون ويطلبون مواضعاً مختلفة من الوالدين والمربّين ، كل أب وأمّ تجيب عن أسئلة الاطفال بطريقة خاصة ، والذي نذكره هنا هو لتقريب الذهن إلى المصاديق لا أكثر.

الف ـ حول خلقة نفسه

١ ـ أمي، لماذا كبرت بطنك؟ لأجل أن الله أراد أن يكـون لك رفـيق فـي اللعب. يوجد في بطني طفل صغير. هو يكبر رويداً حتى يأتي إلى الدنيا.

٢ ـ كيف دخل الطفل إلى بطنك؟ هو كان صغير من الأول، بكبر رأس الأبرة ويجوز أن يكون أصغر، وفي ذلك الوقت جعله الله في بطني (نستطيع فـي بـعض الأحيان أن نشرح له معنى الخلايا).

٣ ـ أين كنت أنا؟ أنت أيضاً كنت في بطني الله من شدة حبّه لك جعلك في بطني، هنالك مكان دافىء ومناسب، كنت في داخل مكان كالكيس، كبرت، وبعد ذلك أخرجك الطبيب.

ب ـ في المجالات الأخرى

١ ـ من صنع الله؟ ومن أي شيء صنع؟ هو كان ونحن لم نكن ، لم يكـن أحداً ليصنعه ويوجده ، لا أب ولا أم، ولا شخص آخر، كان وحيداً.

٢ـ أين الله ؟لماذا لا نراه؟ في كل مكان، هنا، هناك، في السماء، في الأرض يرى كل شخص، ويسمع كل شيء، نحن لا نرى أغلب الأشياء، لا نرى الهواء، لا نرى الحسن والصفاء و...

٣ ـ ما هي فائدة العين من أي شيء صنعت ؟ صنعت العين للرؤية، الأذن للسمع، صنعت من الجلد والدم واللحم والعروق، أنت عندما تكـبر وتـذهب الى المدرسة سـتفهم ذلك بـصورة أفـضل، و... وكـذلك الأذن، اليـد والرجـل وبـقية الأعضاء...

٤ ـ لماذا تحبيّن أختي الصغيرة أكثر مني؟ أحبّك أنت أيضاً، عندما كـنت صغيراً كنت أحضنك دائماً، كنت أرضعك، وكنت أحافظ عليك أن لا تـقع. والآن

أنت كبيراً، وأنت تستطيع أن تمشي وحدك، يجب أن تأكل أنت، ولكنّه لا يستطيع أن يأكل ولا يستطيع أن يقف ويمشي، يجب أن نحضنه و...

٥ ـ ماذا صار لأبي؟ جميع الأطفال لهم آباء، أين أبي؟ البشر عندما يكبرون يموتون، وكذلك من الممكن أن يموت بعض الأطفال وهم صغار، الشجرة تموت، الوردة تموت، الحمامة تموت، مات جدك، ماتت جدتك، النبي أيضا مات، الإمام مات أيضاً و... وأنت أيضاً بعد أن تكبر وتعمل، تموت، البعض يمرضون ويموتون، البعض الآخر يقعون من مكان شاهق ويموتون، البعض الآخر أيضاً يجرحون وينزف جسمهم دماً كثيراً ويموتون، أبيك... (هذه الاستدلالات قابلة للفهم بالنسبة الأطفال الذين لهم أربع سنين).

٦ ـ أبي، لماذا ضربت حسن؟ لأنه لم يستمع الى كلامي ونصيحتي. أنا قلت له أن لا يفعل هذا العمل، أنا قلت هذا لأجل صلاحه، ولكنّه لم ينتبه، الطفل الذي لا ينتبه إلى كلام أبيه ليس مؤدّباً، من الممكن أن يغفر أبيه عن ذنبه في بعض الأحيان وقد يضربه في أحيان أُخرى.

٧ـ الانسان ماذا يصير أن مات؟ لماذايجعلوه في القبر؟ لا يتنفس الانسان عندما يموت ، ولا يأكل بعد ذلك، ولا يستطيع أن يتكلّم، وبما أنّه لا يتحرك فأن جسمه سيتعفن ولذلك يجعلوه في القبر. يصير مثل الشخص النائم ويستفيق الجميع في يوم القيامة. الذين كانوا أبراراً يذهبون إلى الجنّة ، والذين كانوا أشراراً يذهبون إلى جهنّم (نشرح مسألة الجنة إلى الطفل من السنة الرابعة أمّا مسألة جهنم والعذاب نتركها إلى السنة السابعة والثامنة).

تنبيه مهم

يجب أن نجيب عن أسئلته التي تكون لأجل كسب الأطلاع وفهم الأمور

على حد ظرفيّته ودركه. لأن الاسراف في بعض الموارد قد يـؤدي الى الضـلالة. خصوصاً، الأسئلة التي تكون حول الله والأجوبة غير مقنعة في كثير من الأحيان، فيجب أن تتوقف الاجوبة في حدود معينة، وبعد أن نعطيه جواباً مختصراً نقول له أنّك أن كبرت ستعرف ذلك.

الاسئلة في بعض الأحيان تكون حاكية عن الخوف، في تلك الحالة يجب أن تكون أجوبتنا بصورة ترفع خوفهم وتوجد لهم الاطمئنان والهدوء والسكـون. ان كان قلقاً فيجب أن نعطف عليه وان كان مضطرباً، فيجب أن نعالج اضطربه ونهيّىء له الهدوء.

يجب أن نسعى لأن تطرح سؤالاته في البيت والمدرسة لا عند الأصـدقاء والمعاشرين. لأننا لا نعرف ولا نعلم أن جوابهم صحيح وناشىء عن الخير.

الأجوبة في بعض الأحيان تكون ناشئة عن الجهل وعدم المـعرفة وتـمهّد المجال للضلالة والانحراف، خصوصاً أن كانت المسائل في مجال الغريزة.

في حالة عدم المعرفة

من الطبيعي أنّنا لا نعرف جواب بعض المسائل، سـواء بـالمدرسة أو فـي البيت، بعنوان معلم أو مدير في تلك الحالة ماذا يجب أن نفعل؟ قد تكون أجوبتنا في بعض الأحيان ناقصة أو مثلاً قد لا نعرف جزءاً من الجواب، في تلك الحالة ماذا يجب أن نفعل؟

رأينا هو أن من المصلحة أن نقول له، أنّنا لا نعرف الجواب ولكنني سأفكر فيه وأجيب عنه فيما بعد. يجب أن يعرف ويتعلّم الطفل أنكم في بعض الأحيان لا تعرفوا جواب بعض الاسئلة ويجب أن تتعلّموا. هذا الذي تـريدون أن تـهيّئوا له

جواباً بالسفسطة والأكاذيب أسلوب خاطىء، لأنّ الأطفال يتوهّمون أن جوابكم صحيح.

في مقام الجواب يجب أن نقول الأشياء التي نعتقد بها وحتى في الحالات التي نشك في الجواب يجب أن لا نجيب ولا نهيّىء له موجبات عدم الأعتماد والثقة، لأن الطفل أن عرف فيما بعد عدم صحة أجوبتنا فأنّه لا يؤمن بجوابنا بعد ذلك. هو من الممكن أن يسأل نفس السؤال لأشخاص آخرين ليؤيّد ويؤكّد معلوماته، وفي تلك الحالة قد تتحطّم شخصيتكم ومقامكم العلمي.

وكذلك في المواضع التي نعرف أن جوابنا ناقص يجب أن نقول ذلك للطفل ولا يجب أن نهيّىء أنفسنا للجواب عن كل سؤال لأنّ ذلك من الخطأ، اعلامه بعدم المعرفة أقل ضرراًمن أن نسطّر بعض الأجوبة أو نعطي أجوبة بدون تفكّر وتدبّر.

ما هي الأشياء التي يجب أن نجتنبها عند الأجابة عن السؤال ؟

خلال البحوث الماضية وعند بيان ضوابط الجواب عن السؤال ذكرنا نكاتاً في هذا المجال، والآن لأجل تكملة البحث نذكر للوالدين والمربين ماهيّة الأشياء التي يجب أن يجتنبوا عنها حين الجواب:

١ ـ يجب أن نعطي مجالاً للطفل عند السؤال حتّى لا يحس بالخجل ولا يستحي من السؤال.

٢ ـ يجب أن لا نقول له أنّك طفل ولا تفهم أبداً. هذا الكلام يسبّب في عدم سؤاله.

٣ ـ يجب أن ننتبه إلى سؤال الطفل ونجتنب عدم الاعتناء به، ويجب أن لا نتعب من ذلك ولا نتهّمه بكثرة الكلام.

٤ ـ ان كان للطفل انتقاد على جوابنا لا يجب أن نخطئه ، بل يجب أن نقنعه بلسان أسهل وبطريقة سهلة وبسيطة.

٥ ـ لا يجب أن نصرّ ونلح على خطئنا أصلاً. ان كان لنا خطأ فيجب أن نعترف بذلك الخطأ.

٦ ـ يجب أن نجتنب الخدعة والكذب في الجواب لأنها تسلب الثقة، فالطفل يسأل من أين أتيت أنا؟ لا يجب أن نقول من بين العشب، من وكر الطيور أو اشتريناك من دكان و...

٧ ـ ذكر القصص لأجل تفهيم الجواب مفيد جداً ، ولكننا يجب أن نجتنب نسج الأساطير والقصص المرعبة التي تشوّش ذهنه.

٨ ـ يجب أن لا تكون الأجوبة سريعة لأن في تلك الحالة لا يفهمها الطفل.

٩ ـ يجب أن لا نلومه في حالة عدم فهمه للجواب ونقول له، لماذا أنت لا تفهم؟ لأننا في تلك الحالة سنحطّم عزّة نفسه وكرامته.

١٠ ـ يجب أن لا يضرب الطفل على أسئلته المستهجنة لأنّها ناشئة عن الجهل وعدم القصد، الذي يجب أن نعرفه بأنّه ليس هناك تعمّد في ذلك.

١١ ـ يجب أن لا تكون الأجوبة حاوية على سوء التعليم والتربية ، لأنها في تلك الحالة تمهد للانحراف والانحطاط.

١٢ ـ يجب أن لا نوجد مانعاً أمام السؤال ، ولا يجب التوهّم بأنّه لم يعمل بجواب السؤال الماضي ، فلا يجب أن يسأل سؤالاً آخر.

١٣ ـ من الممكن عند الاجابة في بعض الأحيان أن توجد بذور الخوف والرعب في نفسه، مثلاً تقولون أنّ فلاناً نام ولم يستفيق. هذا السبب سيولّد خوف

في نفسه بأنّه هو قد ينام ولا يستفيق و... وهذا الخوف يسبب في أن لا يستطيع النوم براحة وهدوء. يجب أن ننتبه على أن لا توجد مثل هذه الأشياء.

١٤ ـ وأخيراً ، يحب أن لا تسبب الأسئلة الكثيرة في أتخاذ موقف دفاعي من قبلكم أو تبرزوا عدم ارتياحكم من ذلك أو تبرزو تعبكم وخمولكم لهم. تستطيعون أن تقولوا بأنكم تجيبون عن هذا السؤال بعد ذلك.



التشجيع والترغيب

مقدّمة

الطفل في فترة حياته الابتدائية وحتى في المراحل الآتية له سلوك ومواقف غير متوافقة مع نظرة المربّي. أو من الممكن أن لا يكون تصرفهم مثل ما تريده الأسرة والمربون. نحن لأجل أن نغيّر هذه الأوضاع نحتاج إلى مجموعتين من العوامل، العوامل الموجّهة والعوامل المانعة.

مقصودنا من العوامل الموجّهة ؛ هي العوامل التي يحسبها الطفل مؤيّدة ومصدّقة لعمله وكذلك يراها الطفل عاملاً لتكرار عمله .

أمّا مقصودنا من العوامل المانعة ؛ فهي تلك التي لها دور الايقاف والمنع والنهي للطفل وتؤدي في أن يترك عملاً معيناً . الموارد الأولى بصورة كلية تبحث في الكتب التربوية تحت عنوان التشجيع والثانية تحت عنوان التأديب.

ضرورة وجود هذين العاملين

من الناحية التربوية وخصوصاً من النظرة الاسلامية، من الضروري أن يستفيد المربي من العاملين معاً، الموجِّهة والمانعة. عدم التشجيع والتأييد سواء للكبار أو للصغار يؤدّي بالتدريج الى عدم التفاوت بالنسبة إلى ذلك العمل ، وأمام الأمور والاحداث الأخرى عدم الاستفادة من التأديب يسبّب في أن يتجرّأ الفرد

على عمله الخاطىء والاستمرار على سلوكه السيء وهذا العمل مضر له ولجميع الأفراد الذين لهم علاقة وارتباط مع الطفل.

ولهذا السبب يأمر الامام أمير المؤمنين عليه السلام في عهده إلى مالك الاشتر بأن يكون المحسن والمسيء عندك سواء لأن ذلك يسبب في عدم رغبة المحسنين وجرأة المسيئين على العمل الشنيع، قال عليه السلام: «**ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فأن ذلك تزهيداً لأهل الاحسان على الاحسان وتدريباً لأهل الاساءة على الأساءة**».

عامل التشجيع في التربية

التشجيع ليس عاملاً أساسياً في التربية برأينا بل له دور مساعد ووسيلة للوصول الى ذلك نستطيع أن نشبهه بمحرّك السيارة في وجود الانسان الذي عمله تحريك الطفل وتأييده في أداء عمل أو برنامج والاستمرار عليه.

المربّي يشجّع الطفل، يعني يوجد شوقاً في داخله حتى يعيد ذلك العمل ويكرّره ويجعله راضياً عن ذلك. وهذا الأمر ناتج من أن الطفل لم يصل إلى درجة من الرشد والمعرفة ليعرف حسن العمل وقبحه أو يعرفون أنَّ عملهم منطقي أم لا.

ما أكثر الأطفال الذين يؤدّون عملاً أو يبتلون بمشكلة وصدمة ويبقون في حاله الشك والترديد، فتراهم لا يعرفون ماذا يجب أن يفعلوا، وما هو رد الفعل الذي يجب أن يتّخذوه؟ هل يجب أن يبكوا أم يضحكوا؟ هل يجب أن يّتخذوا موقفاً عدوانياً أو ودّياً؟ عندما تشجّعونه على العمل لا يبقى له شك في أنّه يجب أن يتّخذ هذا الموقف والموضع.

بهذا الشكل يكون تحسينكم وتشجيعكم تأييداً ظمنياً لعمل الطفل ويبيّن

أنكم داعين لاستمرار هذا العمل. وكذلك أنتم بعملكم هذا توجدون الشوق والرغبة في وجوده ويكون معتمداً على نفسه وعمله ويتخذ السلوك المؤيّد صورة عاديّة له.

تأثير التشجيع

اعتقادنا هو أن التشجيع أن كان بصورة صحيحة وواعية وكذلك في وقته ومتناسب مع العمل، فأنّه سيكون عامل مؤثر في البناء والتوجيه للطفل. حيث سيولد لديه شوقاً ورغبة لأجل الاستمرار الى بذل الجهد والسعي إلى الهدف المقصود الذي حدّدناه له ويترك العمل السيء والسلوك السيء.

ولذلك التشجيع عامل لاستحكام وثبات السلوك ومحرّك قوي للعمل والفعالية في الأطفال، نفوذه يصل إلى درجة يغيّر مسير حياة الانسان في بعض الأحيان ويغيرها، لا في الأطفال فقط، بل في الكبار كذلك أيضاً.

نستطيع أن نستفيد من التشجيع لأجل توجيه الأعمال وسلوك الطفل الى الجهة المرضية وكذلك نستطيع أن نستفيد منه في التقدم في الدراسة وفي مجال رشد الأخلاق، وهو موثر جداً.

الجذور النفسية لهذا التأثير

الجواب الذي يعطية علماء النفس حول مسألة أن التشجيع لماذا يكون مؤثراً في الانسان ، ولماذا يرغبون فيه بشدّة؟ هو أن هذا الأمر يرتبط بطبيعة الانسان وفطرته. الانسان له نفسية تشتاق إلى التشجيع والتأييد وتفرّ وتهرب من كل ما يكون حاكياً عن عدم الاعتناء والرد.

وليس هناك أفضل من أن يكون هذا التأييد من قبل الوالدين والمربين لأنّ الأطفال يجذبون ويميلون الى الأشخاص ، شجّعوهم وأيّدوهم. ومن الطبيعي أن

يكون هذا الأمر مؤثّر في الملاحظات التربوية ويسبّب في تأثير الأوامر والنواهي أكثر من السابق وأفضل.

العلّة الثانية لهذا الأمر هي أن البشر يريدون أن يدقّقوا او يفحصوا عن الأمور والأعمال التي لا يعرفونها ولا يعرفون نتائجها، لأجل أن ينقذوا أنفسهم من الوساوس والتردد ، أو يتحرّروا من حسنه وقبحه، والآن ، وفي حالة تأييد أحد الكرماء والصلحاء عمله وقال : بأن عمله وسلوكه كان صواباً ، فأنّه سيفرح ويقتنع ويتوجّه إلى ذلك العمل باطمئنان أكثر.

مثل هذا الاحتياج موجود في عمق وجود كل أنسان ولا يوجد أحد في أيّ سطح ودرجة لا يحتاج إليه.

وأخيراً، في بعض الأحيان يؤدّي فرداً عملاً خاصاً مع المشقة والألم وعندما يتوفق الى اتمام ذلك العمل يريد من الآخرين أن يشجعوه حتى يخرج ذلك الألم والمشقة من جسمه. وهذه الأمور سبب لهدوء النفس وخاطر الانسان.

فوائد وأهمية التشجيع

على هذا الأساس عرفنا بعض فوائد وأهمية التشجيع وتأثيره ونفوذه وتبيّن مدى تأثير هذا العمل ودوره التحريكي لتلك الأمور. لأجل مناقشة هذه الرؤية وتلخيص هذه المسألة نستطيع أن نشير إلى موارد أهمّها ما يلي:

١ ـ التشجيع يستطيع أن يكون سبباً لنشوء الرغبة والشوق الى العمل والدراسة ويستطيع أن يكون له دور مهم في توجيه الانسان الى أهدافه ومقاصده المعينة، ويصل إلى درجة يستطيع الانسان أن يكتشف طريقة وجهته ويستمر على ذلك الطريق.

٢ ـ التشجيع في بعض الأحيان يكون عاملاً لوجود الجرأة والشهامة بصورة تولّد في الفرد الجرأة والشهامة على انجاز بعض الأعمال أو تركها، بعض الأفراد لهم شرائط وموقعية لا يتجرّأون على ترك العمل أو لا يجدون محركاً وباعثاً إلى العمل والسعي.

٣ ـ التشجيع عامل للتكرار والاستمرار. عندما يؤدي فرد عملاً ويتذوق لذّة التشجيع التي كانت مثلاً بصورة العطف أو الجائزة أو التكريم، فأنّه لا يريد أن يرفع يده عن ذلك فيما بعد. وعلى هذا الأساس، التشجيع عامل للتقوية أيضاً.

٤ ـ التشجيع عامل للهدوء النفسي ونجاة الفرد من الشك والترديد. فهو يمهّد المجال للثقة بالنفس والاطمئنان، وفي هذه الحالة فالطفل عندما ينجز عملاً ما فأنّه لا يخاف ولا ترتجف أعضائه ويتقدّم باستحكام وثبات ويؤدي عمله.

٥ ـ التشجيع سبب للنشاط النفسي وطراوته، وسبب لايقاظ الميل الى الحياة وأداء الوظيفة يسبب في أن يؤدي الطفل عملاً، بدون أن يحس بأي تعب وانهاك.

٦ ـ التشجيع يولّد الأمل والثقة بالنفس ، وهذا الأمل هو السبب لوجود الحالات الخلّاقة والابداعات عند البعض، حيث يولّد لديهم طاقة زائدة تكون عاملاً وسبباً من أسباب النجاح في الحياة.

٧ ـ التشجيع سبب لوجود الاستقامة والمقاومة في الأمور. من الممكن أن يشتغل الطفل بعمل ممل وموجب للكسل، في هذه الحالة أن ترك وحده فهناك احتمال قوي بانّه سيترك ذلك العمل ، ولكن إن رأى تأييداً وسمع تشجيعاً فأنّه لا يترك ذلك العمل.

٨ ـ في بعض الأحيان عن طريق التشجيع نستطيع أن نفهم الطفل ما هو المطلوب منه، من قبل الوالدين والمربين وفي مجال أوسع، ما هو المطلوب منه من

قبل المجتمع ؟ وكيف يجب أن يتغلب على الصعوبات، أو الى أي حدٍّ يجب أن يصمد أمام الأمور ؟

٩ ـ التشجيع يستطيع أن يكون عاملاً لتحرّك الابتكار والخلّاقية والابداع والاختراع يسبب في تفكير الانسان إلى حل مسائله ومشاكله ويسبب في أن يكون متّكئاً على نفسه في تمهيد المجال لرشده وتقدّمه ولا يأمل شيئاً من الغير.

١٠ ـ وأخيراً ، التشجيع سبب للتحريض والترغيب، عندما يريد الشخص أن يتقدّم في عمل ولكنّه فاقد للجرأة الكافية أو يحسّ بأنّ خطراً يهدده، تسلب منه القدرة على الحركة فالتشجيع يمكن أن يكون عاملاً للتقدّم في هذه الحالة ، حيث يتقدّم الانسان بدون أي خوف ويسير نحو هدفه المنشود ومقصده باستقامة وثبات.

أضرار عدم التشجيع

عدم التشجيع لا يسبب عدم التفات الفرد إلى الأمور المهمة فقط ، بل يسبب صدمات خطيرة الى شخصية الفرد. البحوث التجريبية الحاضرة أثبتت أن الذين لم يشجّعوا ولم يؤيّدوا أبداً يعيشون حالة من الاضطراب والحيرة في حياتهم العادية ويتردّدون ويتأخّرون في أخذ القرارات اللازمة في حياتهم.

نحن نعرف أشخاصاً كثيرين، كانت لهم برامج مرتّبة ومنظّمة وكانوا يحبّون عملهم ولكنهم بعد ذلك بسبب عدم الاعتناء والمحبّة من قبل الآخرين والتوقف عن التشجيع أن يصل وضعهم الى درجة فقدوا علائقهم ، ويأسوا من عملهم وتوجهوا إلى الكسل والاهمال. وهنا لا نتكلم عن الاشخاص الذين تركوا عملهم ووظيفتهم مرة واحدة. الاختبارات النفسية التي أنجزت على الحيوانات وصلت الى نتيجة وهي أن عدم التشجيع وعدم اعطاء المكافأة على العمل يسبب في خمود معلومات الحيوانات وعدم اعتنائه بها.

يسعى علماء النفس الى تعميم هذه المسائل على الناس والأطفال خصوصاً، ويدّعون أن الطفل في حالة عدم مكافأته وتشجيعه تنشأ عنده بالتدريج حالة عدم التفات واعتناء، بل والاعراض في موارد أُخرى.

جاء في كلمات أحد العلماء: انّ الوردة تحتاج إلى النور والحرارة والماء والهواء فكذلك الأطفال يحتاجون إلى التشجيع في مسيرة التقدّم.

دور التشجيع اثناء التعلّم

التشجيع يحسب عامل ومحرك أساسي للأطفال. تجارب المعلّمين والمربين تبيّن أن الأطفال الذين يشجعون في الصف أو المدرسة لأجل الدرس والتقدم الدراسي يتعلّمون ويتوفقون الى فهم المسائل أكثر من الآخرين وأفضل منهم بعض البحوث الأخرى التي دوّنت على أساس الاختبارات، أثبتت أن التشجيع له دور مؤثر وأكثر أهمية من التأديب والملامة والتوبيخ. تأثيرات التشجيع تكون أكثر من تأثيرات التأديب.

وكذلك بيّنت احدى التحقيقات أن التشجيع في درس واحد وان كان يسبب الرشد والتقدّم في نفس الدرس ولكنّ آثاره من الوسعة بحدٍ تشمل بقية الدروس أيضاً.

بمعنى أن تشجيع الطفل في درس واحد يسبب تقدّمه في الدروس الأخرى أيضاً.

هذا الأمر بسبب أن الطفل تكّون له رؤية موجبة بسبب التشجيع الى التعلّم وبصورة كلية تسبب في وجود الرغبة إلى العمل والسعي في نفس الطفل.

التشجيع والبناء الفكري

التشجيع مؤثر في بناء الشخصية وكذلك له دور مهم وأساسي في توجيه سلوك الطفل وهدايته. عن طريق التشجيع نستطيع أن نوجد سلوك العمل الفعّال والموجب في الفرد ونثبت هذا السلوك في نفسه أو في ظل الملاحظات التي تكون ناشئة عن التشجيع نستطيع أن نزيل جذور السلوك والعمل الخاطىء عن نفس الطفل.

التشجيع في بعض الأحيان يكون سبباً لأن يتّخذ الطفل طريقا وأسلوباً خاصاً على أساس نصائح الفرد المشجع ويتقبّل الضوابط المعيّنة من قبله. عندما تشجعون أبنائكم على الأستمرار في طريق ما ففي الحقيقة أنّكم تقولون له أنَّ الطريق الّذي يتقدّم فيه طريق صحيح وسليم وانّكم راضون عن ذلك.

نستطيع الانتفاع من التشجيع لأجل تقوية المحفّزات والمحرّكات إلى الفعالية واعتماده واطمئنانه إلى الاستمرار في العمل وكذلك نستطيع أن نحيي حس التقدير وأداء الحق في الفرد أو نستطيع أن نوجد الثقة والأمل فيه ونكون سبباً لئلا يتوهّم أنّ عمله لا قدر ولا قيمة له.

تجاربكم الشخصية أيضاً تبيّن لكم كيف انّ التشجيع أصبح لابنكم سبباً لانشغاله وسعيه في القضاء على الضعف والعجز وإلى أيّ مدى توضح رضا خاطره وبأي مقدار هو خاضع لرأيكم ونظركم.

أضرار التشجيع

كذلك يجب أن لا ننسى أنّ التشجيع بجميع فوائده ومنافعه يوجد كثير من المضاعفات والأضرار. هذه الأضرار ليست بسبب نفس التشجيع ، بل بسبب الأخطاء التي يرتكبها الآباء والمربّون في أعمالهم. بعض الآباء والأمهات وفي بعض الأحيان المربّين والمسؤولين يشجّعون أبنائهم بصورة تكون في النهاية

موجدة لبعض المضاعفات والأضرار.

التشجيع في بعض الأحيان يمهد المجال للمنافسات الخاطئة بين الأطفال أو تلاميذ الصف الواحد، وبدل أن يكون التشجيع عاملاً محرّكاً لأجل رشد الأفـراد يصبح وسيلة للتفاخر والغرور والسلوك الخاطىء.

وفي بعض الموارد يحسب التشجيع عاملاً ووسـيلة للـرشوة الى الأطـفال ويسبب في أن يتّخذ الطفل مـوقفاً لا يـعمل فـيه أي شـيء إلّا لأجـل التشـجيع والمكافأة ، وأخيراً من الممكن في بعض الموارد أن يصير التشجيع عاملاً للـمكر والخداع والرياء والتزوير حتى يكون سبباً لجلب انتباه أولياء المدرسة إلى الطفل والعناية به.

نحن نعرف أطفالاً تعوّدوا على التشجيع إلى درجة كبيرة، فان لم يشـجّعوا يتركوا العمل والوظيفة ، وهذا هو نوع من نقض الغرض في تربية الأطفال ويحسب أمراً مضرّاً.

الأصل في التشجيع

الأصل في التشجيع هو تحريك العاطفة، مادياً كان أم معنوياً، ليكون سبباً ووسيلة لتحقّق الأعمال والسلوك الصحيح في الأفراد، أو يكون مـوجباً لاجـبار الطفل واقناعه إلى ترك الأعمال السيّئة والتوجه الى الأعمال الصائبة.

لهذا فقصدنا من التشجيع هو الهداية والارشاد الى الطريق الصحيح ، نريد أن يتعلّم الطفل في ظل التشجيع طريقة الحياة ويتقدّم في طريق الرشـد والمـوفقية، وكذلك اتخاذ الطريق الصحيح والمقبول في الحياة. ويجب أن يستمروا فـي هـذا الطريق.

نحن نعرف أن الطفل في أول حياته لا يعرف المواقف المتنوعة التي يجب أن يتخّذها وهو جاهل بها. لا يعرف الموقف والاسلوب الذي يجب أن يتّخذه أمام الحوادث أو الوقائع.

هو منتظر لهدايتكم واعلام رأيكم، فتأييدكم وتشجيعكم هو الذي يوجد هذه المواقف ويوجهها.

لا شكّ أن المقصود من هذه التوجيهات هو أن نهدي الأفراد إلى الفضائل والأخلاق ونربّي شخصيتهم. وكذلك التشجيع يجب أن يكون في جهة الفضائل ورعاية الأحكام العادلة حتى تساق دائماً الى جهة الشرف والانسانية.

تعليم الوظيفة

احدى الأمور المهمّة في التربية هي تعليم الوظيفة، الآباء والأمهات والمربّون يجب أن يربّوا أطفالهم منذ البدء بصورة يحسبون أن الحياة نوع من المسؤولية والوظيفة ، وعلى هذا الأساس يجب أن يواجهوا الأمور والوقائع. أنتم في البيت والمعلم في المدرسة يجب أن تعيّنوا له واجبات ووظائف وهو يجب أن يؤدّي هذه الأعمال بدون أي توقّع وانتظار وتشجيع وتأييد من قبل الوالدين والمربّين .

في المراحل الآتية يجب أن نجعل الطفل يعتقد ويؤمن بأداء الوظيفة إلى حدٍ لا تأثّر فيه حالة التأييد والمعارضة ويتقدّم الى الامام باعتماد واطمئنان، الفرح والسرور أو الضعف أمام التشجيعات والتأييدات يقلّل من صحة العمل وقيمته ويسبب بالتدريج الى تربيته فرداً خطراً للرشوة. وكذلك لا يبعد أن تصل حياة مثل هؤلاء الأفراد إلى المكر والحيلة والخداع.

والخلاصة ؛ هي أن التشجيع يجب أن يكون بصورة لا يسبب في سيطرة فكرة التشجيع على قلبه وفكره ولا يمنعه عن أداء وظيفته: على حد قول علماء النفس، التشجيع يجب أن يكون له اتجاه نفسي ويسبب اقناعه النفسي والداخلي لا الخارجي.

المربّي العارف والجيد يعرف أن هذا ليس بصحيح أن يطلب الطفل لأجل العمل الذي يعمده شيئاً في مقابله. بعض الآباء والأُمّهات عوّدوا أطفالهم على طلب المكافأة في مقابل كل عمل، ولو كانت هذه المكافأة قبله من الأب والأم.

الأصل في الحياة هو أنَّ الطفل يتعلّم على الاستمرار في أداء وظيفته ويصدر عنه سلوكاً طبيعياً، كل من يعمل عملاً صحيحاً فأنّه يشجّع ويقدّر من قبل الآخرين. وسوء الأستفادة من التشجيع أمر شنيع إلّا لأجل هداية الفرد الى الطريق القويم أو سعي المربّي لأجل تعويد الطفل على سلوك مطلوب.

يجب أن نتعامل ببرود مع الطفل الذي تعوّد بسبب العادات الخاطئة من قبل الوالدين والمربين على أن يطلب شيئاً أو مكافأة في مقابل العمل الذي يؤدّيه ويجب أن لا نعتني إليه في الموارد التي تقتضي ذلك، حتى يعرف أن نظام الرشوة قد زال.

يجب أن نعلّمه ونعرّفه على وظيفته ويجب أن نطلب منه عدم نسيان أصل وظيفته.

طلب التشجيع والتأييد من قبل الآخرين نوع من عدم الاعتماد على العمل والسعي الذي يؤدّيه، وتكون خطيرة على الوحدة والصداقة، ومثل هذا الفرد لا يتوفّق في حياته المستقبلية.

موارد الاستفادة من التشجيع

لأجل الاستفادة بصورة مؤثّرة من التشجيع في التربية، نستطيع أن نذكر موارداً أهمّها ما يلي:

ـ الانتفاع من التشجيع لأجل توجيه الطفل الى الهدف المقصود الذي يقع في مدى نظر الآباء والمربين.

ـ تشجيع الطفل وترغيبه على أداء العمل الذي يصاب بالترديد في أدائه.

ـ تقوية السلوك الحسن عند الطفل، بصورة يكون طالباً وراغباً على استمرار ذلك العمل.

ـ تحريض الطفل واجباره على تكرار سلوك، عمل، قول و...

ـ اصلاح سعي الطفل وعمله الذي يؤدّيه وهو ضروري لحياته الحالية أو المستقبلية.

ـ التمهيد لأجل تعلّم كيفية الحياة وايجاد الخصال العقلائية الفردية أو الاجتماعية.

ـ ايجاد التحرك في جسم الفرد بقصد تعلم يديه وأعضائه على العمل وتعويدها على ذلك.

ـ اعلام التأييد لأجل العمل الذي عمله وبقصد اعلامه أن ما فعله كان صحيحاً وعملاً صواباً.

ـ أعطاءه أجراً ومكافأة على عمله الذي صدر منه وكان حسناً.

ـ تقديره لأجل العمل الذي صدر منه ولم نكن نتوقع صدوره منه.

مقدار التشجيع

يقول علماء التربية، أن التشجيع للطفل يجب أن يكون له حد ومقدار وبرعاية هذين الأمرين لا نقع في الأفراط والتفريط. الامتناع عن التشجيع في الموارد الضرورية يسبّب اليأس وعدم الجد في اداء الأعمال، وبعد ذلك لا نستطيع أن نحوّله ونحرضه على الأعمال المهمة الأخرى. الأسراف في التشجيع أيضاً يسبب التمهيد الى الآمال الوهمية الزائدة والارتشاء وسوء الفهم.

لأجل معرفة مقدار وحدود التشجيع، يجب أن ننتبه الى الموارد التالية:

- يجب أن يكون التشجيع بمقدار لا يفقد أثره ولا يصل إلى درجة يكون عدمه ووجوده سواء عند الطفل. يجب أن نجعل رغبة الحصول على التشجيع حيّة فيه.

- يجب ان لا يكون التشجيع بمقدار يساوم الطفل لأجل الحصول اليه ويتكلم عن قلة وزيادة المكافأة والتأييد والتشجيع.

- لا يجب أن يكون التشجيع بصورة يتّسم بالرشوة ومثلاً يربط الطفل بين التشجيع ودراسته وذهابه الى المدرسة والدرس ويقول أن لم تعطني مكافأة أو أن لم تشتري الشيء الفلاني فلا أكتب واجباتي.

- يجب أن لا يكون التشجيع بصورة يجعل الطفل فيها يعيش الأمل دائماً، حتى أن لم يقل بلسانه، فيتوقع ذلك في نفسه.

- يجب أن لا يكون التشجيع بصورة يولّد عادات سيئة في الطفل ويجعله يعيش الأمل الكاذب.

- يجب أن يكون التشجيع متناسباً مع العمل بصورة يختلف التشجيع في

الأعمال الكبيرة والصغيرة، المهمة وغيرها.

ـ يجب أن يكون التشجيع بصورة يستطيع المربى فيها أن يهيّيء المكـافأة والأجر المناسب الى الخطوات المهمة التي يجب أن يخطوها فيما بعد.

ـ يجب الانتباه في التشجيع الى الشرائط والتـيارات الاجـتماعية حـتى لا يتوهّم الطفل أنه يختلف عن الآخرين وأعلى منهم، يجب أن يكون توافق وتطابق بين البيت والاجتماع من هذه الناحية.

الموارد المهمّة في التشجيع

هناك موارد يكون التشجيع فيها ضروري ويجب أن يكون مقداره أكثر من الحد المتعارف السابق ويزيد عليه.

ـ في الموارد التي يؤدي الطفل فيها عملاً مهماً، العمل الذي بحسب المعمول والمتعارف لم نكن نتوقعه من الطفل.

ـ عندما يتقبّل الطفل عملاً كان يجب أن يعمله أفراداً آخرين يؤدّيه بـقصد القربة وبدون أي توقع.

ـ عندما يتقبّل وظيفة بدون جلب انتباه الآخرين أو بدون التوجه الى هـذا الأمر، أن شخصاً يرى عمله وسلوكه ويؤدّيه ولا يكون فيه تظاهر ورياء.

ـ في الموارد التي استطاع أن يكسب فيها فخراً لنفسه ومجتمعه، أو أمر لا نتوقعه من الأفراد المشابهين له.

ـ في الموارد التي يصاب الطفل فيها بـصدمة نـفسية ويـجبن ويـحتاج إلى العطف لأجل القيام مرة أخرى، تشجيعكم في هذا المجال مفيد جداً.

ـ الطفل الذي كان قد تعود على الكسل والتكاهل لمدّة طويلة وفجأة ظهر تغيّر ولمعان مهم في حياته، في تلك الحالة يجب أن نشجّعه حتى يحتفظ بحرارته وتحرّكه ويستمرّ في طريقه.

ـ وأخيراً، الطفل الذي كان مورداً للملامة والتحقير والخجل وهو عرضة لليأس وفقدان القدرة على الحركة للعمل.

في هذه الموارد والموارد الأُخرى التي يرى المربي أنّها مفيدة لأجل التقدّم والرشد وسلامة الطفل، يجب أن نشجّعه حتى تزداد شدّة عمله وجهده.

أصول التشجيع وشرائطه

يجب أن نراعي أصولاً وضوابطاً في تشجيع الأطفال وحتى الكبار، ونستطيع أن نستخلص أهم تلك الموارد في الأمور التالية:

١ ـ **شرط العمر**: شرط العمر مهم في تشجيع الأطفال ويجب أن يكون مورداً للعناية في كل عمر، يجب أن نراعي مقتضيات ذلك العمر وهذا الأمر غير ممكن إلّا في حالة توفّر المعرفة والعلم عن فنون علم النفس وامتلاك معلومات في مجال علم نفس الأطفال والبالغين. تختلف نوعية المتطلبات في كل عمر وبالطبع يجب أن تختلف الجوائز والمكافأت.

تشجيع الطفل الصغير يكون بصورة الاحتضان والتقبيل والملاطفة مع أن هذه الأمور غير مقبولة ومرغوبة عند البالغين، وكذلك تشجيع الطفل منفرداً قد يرضي الطفل، ولكن هذا النوع من التشجيع لا يرضي البالغين ولا يقنعهم. يحب أن يشجّع ويؤيّد أمام أفراد المجتمع.

٢ ـ **شرط الجنس**: من الأفضل أن تكون التشجيعات والتأييدات وحتى

المكافأت مختلفة ومتفاوتة بين البنات والبنين، بمعنى أنّنا يجب أن ننتبه الى شرائط حياتهم النفسية والاجتماعية، فمن الممكن أن يحب الأولاد الألعاب الميكانيكية والوسائل المتحركة ويرغبون فيها أكثر من بقية الأشياء، مع أن البنات ينتبهن الى تلك الناحية أكثر من الجوانب الأخرى.

قد يكون من الأفضل أن نهيىء المكافاة للأولاد مثلاً، دراجة، سيارة، أو دراجة بلاستيكية، ومكافأة البنات جائزة من نوع عصابة الرأس، وردة الزينة والأشياء الأخرى التي ترغب البنات بها. ومن ناحية أخرى يجب أن نلحظ الحياة الفردية والاجتماعية للبنين والبنات.

٣ ـ **الشرائط النفسية للأفراد**: من الموارد الأخرى التي يجب أن ننتبه إليها عند اعطاء الجوائز، هي الشرائط النفسية للطفل في السنين المختلفة ونوع التعلّقات التي لهم. الأطفال الصغار يبحثون عن اللذائذ الجسمية السريعة ومن نوع اللذائذ التي تأكل. هؤلاء يلتذوا أكثر لو أعطيناهم شيئاً حلواً يأكلوه بدل أن نعطيهم دائرة معارف تساوي قيمتها الآف المرات قيمة ذلك الشيء الحلو.

هذه الأعمال أن عملنا معهم وهم كبار، بالغون، راشدون، وأن ذلك سيحسب اهانة، يعرّفوهم بين اجتماع أقرانهم، أنّهم أفراد مهمين، ولذلك الأطفال يريدون الأشياء الملوّنة والتي تجذب النفس والعين والجمال الظاهري مع ان الأهم عند الكبار هو عمق القضية، فالأطفال يعيشون في عالمهم الحسّي مع أن الكبار يعيشون في عالمهم الأدراكي.

٤ ـ **ظروف العمل والسعي**: يجب أن ننتبه في اعطاء الجائزة الى الأطفال بشرط وهو رابطة مقدار العمل والسعي ومقدار التشجيع. الطفل في بعض الأحيان يؤدي أعمالاً صغيرة وفي بعض الأحيان كبيرة. في هذه الحالة يجب أن لا تكون

التعاملات متساوية ، التشجيع في بعض الأحيان قد يكون لأجل تخصيص ساعة وفي بعض الأحيان يكون التشجيع لعمل ساعات ، مثلاً صرف اسبوعاً من عمره في النظام والعمل الفلاني.

يجب أن ننتبه الى رعاية هذا التناسب حتى يعرف هو أنه في قبال العمل والسعي يستحق الجائزة ويكون هذا الأمر محرّكاً له حتى يعمل ويسعى أكثر من السابق.

٥ ـ **الدرك والفهم**: لا يفهم كل الأطفال بمقدار واحد ولا يملكون ذكاءً واحداً. لذلك مواقفنا في قبال الأطفال لا تكون واحدة. من الممكن أن يكون تشجيعاً مقنعاً للطفل ، ولكنّه يحسب تحقيراً وأهانة إلى الطفل آخر له نفس العمر ولكن ذكائه أعلى وأكثر.

الدليل على أنّهم يسعون الى فصل الأذكياء عن بقية الأطفال وتربيتهم لها علل متنوعة من جملتها رعاية هذه النكات الخاصة ، الفرد قد يكون في سن البلوغ ولكنّ تفكيره كالطفل ، وقد يكون طفلا صغيراً ولكنّه يفكر بمستوى البالغين. يجب أن ننتبه إلى هذه الاختلافات والمفارقات.

٦ ـ **شرط الاستمرار**: قد يؤدّي أبنكم عملاً مهمّاً وأنتم ترون أنّه يستحق التشجيع ، ولكنكم يجب أن تتّخذوا أسلوباً قابلاً للاستمرار ، يجب أن لا يكون بصورة تستعملون جميع لغات التشجيع والتقدير الى الطفل لأجل عمل عادي.

قد يصبح ابنكم في السنة الأولى من الأبتدائية أولاً على الصف. شراء دراجة لأجل أنه صار اولاً على الصف عمل خاطىء لأنّكم بهذا العمل تزرعون بذر التوقعات الكبيرة في داخله.

إذا تمكّن هذا الطفل أن يصبح الأول على الصف في السنة الأخيرة من

الابتدائية فلا بد أن نشتري له سيّارة، ولأجل اتمام فترة المرحلة المتوسطة طائرة!! وهذا العمل غير ممكن.

٧ ـ التشجيع بصورة مباشرة: بعض الآباء والأُمّهات بسبب عاداتهم التي تعوّدوا عليها وأخلاق وسلوك الطفل يهيّئون جائزة ومكافأً بصورة سرّية ويأخذونها الى المدير أو المعلّم ويطلبون منهم أن يعطيها للطفل باسمه أمام الطلاّب والتلاميذ.

يعتبر هذا العمل خطأ من المعلّم، لأنّ الطفل يتوقّع منه في المراحل الآتية أن يخطو خطوة أكبر أو مساوية على أقل تقدير، مع أنّ المعلّم عاجز عن ذلك. وثانياً هذه الأعمال توجد الحسرة في قلوب بقية الأطفال، لأنّ ذلك التلميذ أخذ هذه المكافأة على العمل الفلاني وهم لم يقبضوا شيئاً. وثالثاً إذا عرف الطفل هذه الحقيقة فيما بعد، فأنّه لا يحترم مثل هذا المعلّم والأب والأمّ.

ان كنتم تفكرون أنّ ابنكم مستحق للتقدير والتشجيع والمكافأة، فافعلوا ذلك أنتم مباشرة.

لا تسحبوا المعلمين والمدير الى هذه الورطة ولا تخزوهم، لأنّ عاقبة هذه الأُمور غير حسنة.

٨ ـ الحذر من اعطاء المواثيق: شجعوا أبنكم أو تلميذكم بشرط أن لا يكون تشجيعكم سنداً لغروره، بحيث يحسّ بالقناعة الدائمة من ناحية الأخلاق والسلوك والتقدّم من قبلكم، ولا يجب أن يتوهّم أنّه على هذا الأساس واجد لجميع الكمالات ولا يحتاج الى العمل والسعي. على هذا الأساس لا تعطوه موثّقاً على أنّكم راضين عن أخلاقه وسلوكه. أن أعطيتموه مثل هذا الشيء فيجب أن يكون محدوداً بزمان، مثلاً أنا راض عن أخلاقك وسلوكك إلى هذا التاريخ. بمعنى أنّه غير معلوم انّكم ترضون عنه غداً أيضاً، فقد يحتاج غداً الى عمل وجهد وسعي

جديد ويجب عليه أن يشتغل في أصلاح نفسه والتقدّم في دراسته.

٩ ـ **شرط الثمن والقيمة**: أغلب الآباء والأمهات في الحقيقة قد يشترون الجائزة لأنفسهم لا لأبنائهم، قد لا يعرف هؤلاء أنّ الطفل لا يفرّق بين الذهب والأرز، أو بين المواد الخشبية والمواد المطاطية، فالشيء الثمين والرخيص عند الطفل سواء.

يشترون شيئاً ثميناً لأجل تشجيع الطفل، وبعد ذلك يأخذونه منه يضعونه في مكان مقفل حتى لا يكسره الطفل ويحرمونه من اللّعب به، في هذه الحالة ما هو الشيء الذي قبضه الطفل؟

ألم يكن من الأفضل أن نشتري لعبة بلاستيكية للطفل ونعطيها له لكي يلعب ويستفيد من هذه اللعبة؟

١٠ ـ **شرط الأبداع**: يجب أن يكون التشجيع بصورة يولّد عند الطفل حسّ الابداع والتقدّم لا الغرور والتكبر والأعجاب بالنفس، التشجيع يجب أن يحسّن أخلاقه ويوجه طريقه وعمله وسعيه الى الهدف المقصود ويزيد على مقدار عمله وجهده، وأخيراً يجعله أحسن من قبل وأفضل.

كذلك يجب أن تكون اللعب التي نهيّئها لأجل تشجيع الطفل من النوع التي تحرك فكر الطفل وذهنه وتوجد فيه حسن الأبداع والابتكار، وكذلك يجب أن يكون تعامله معها بصورة الفاعل المنفعل. بعبارة أخرى هو الّذي يوجّهها لا هي التي توجّهه، فمثلاً يجب أن لا تكون اللعبة من نوع السيارات المكوكية، بل من نوع أدوات بناء والبيوت و...

كذلك توجد موارد أخرى في هذا المجال يجب أن ننتبه اليها من جملتها، رعاية احتياج الطفل، رعاية الرغبة والشوق الموجود في الطفل لشيء خاص. قد

يأمل الطفل دائماً في امتلاك ساعة يدوية. من الأفضل والأحسن أن تكون جائزته ذلك الشيء... ونحن لأجل رعاية الأختصار لا نذكر الموارد الأخرى.

ما هو الشي الذي يجب أن نشجع الطفل عليه؟

هذا سؤال، جوابه مهم، هل الطفل نفسه يجب أن يشجّع ويقدّر أو عمله وسلوكه الذي صدر منه؟ أراء المربّون تختلف في هذا المجال. الشيء الذي عرفناه هو أنّ نقطة الاتّكاء والتشجيع يجب أن تكون للسلوك والعمل، لا لشخصية الطفل. نحن يجب أن نمدح العمل ونقول عمل حسن وتمّ بصورة حسنة، العمل الفلاني كان جميلاً وقيّماً، مثل هذه التعاملات تجعل الطفل يستمر على إدامة ذلك العمل.

طفل ساعد أبويه في خارج البيت وداخله، مثلا هو رتّب سريره، هو الذي غسل ملابسه هو الذي هيّيء طبق طعامه، هو الذي أدّى واجباته الدراسية بدون تنبيه الأب والأم و... في هذه الحالة يجب أن نقول عن عمله أنّه حسن وقابل للتقدير.

على هذا الأساس يجب أن نشجّعه أو نعطيه جائزة وهو يعرف أن المكافأة والجائزة كانت بسبب عمله لا طوله وعينه. وكذلك يعرف أنّ عمله هو الأساس لا نفس شخصه، وكل من يعمل هذا العمل يصل الى هذه النتيجة. وكذلك يجب أن تعرّف الجوائز بعنوان نتائج العمل ويجب أن يعرف هو أنّ مكافأة العمل الفلاني الجائزة الفلانية.

نعم، خطاب التشجيع متوجّه اليه، ولكن في هذا العمل نشير الى ما أدّاه، مثلاً نقول له: أحسنت لأنّك ساعدت أمّك. أحسنت لأنّك كتبت واجباتك بخط حسن وجمال، أحسنت لأنّك فعلت كذا وكذا.

أشكال التشجيع

ما هي أشكال التشجيع؟ وكيف نكافىء الطفل ونشجعه؟ وما هي الطرق والأساليب التي نستطيع أن ننتفع منها في هذا المجال؟

لأجل الجواب عن هذه الاسئلة يجب أن ننتبه إلى مجموعتين من المسائل والأمور، وهي أنواع التشجيع، وصوره العملية.

الف: أنواع التشجيع

حول صور وأشكال التشجيع المختلفة التي توجد في الكتب التربوية، نستطيع أن نذكر الموارد التالية ولكنّ من الطبيعي أنّ ما نذكره في هذا البحث لا يشمل جميع ما هو قابل للذكر:

١ ـ **تحسين العمل**: والأصل فيه هو أنّ الطفل يؤدّي عملاً، ولكنّه يبقى أمام حالة من الشكّ والتردد، لا يعرف أنّ العمل الذي عمله كان صحيحاً ويجب أن يستمر عليه أم لا؟ وهنا التحسين الذي يساعد الطفل. أنتم بتحسينكم له تشجّعوه على أن يستمر في ذلك العمل وأدائه.

٢ ـ **التصديق اللساني**: التشجيع في بعض الأحيان قد يكون لسانياً. بمعنى أنّ الطفل قد يقول كلمة أو عبارة ونحن نفهّمه، أنّك صادق في قولك، الحق معك، أنت قولك صحيح و...

على هذا الأساس نحن أوجدنا شوقاً في داخله وأمّلناه في كلامه وسلوكه وحديثه، فالتصديقات اللسانية تستطيع أن تكون عاملاً لايجاد حالة الثقة بالنفس وتقويتها، والتي تعتبر من ضروريات الرشد وتمهّد للتقدّم في الحياة الحاضرة وفي المستقبل كذلك.

٣ ـ التأييد : التشجيع يكون بصورة التأييد في بعض الأحيان ، وهذا العمل قد يكون بالرأس (أي من خلال حركته) وقد يكون بصورة عملية في بعض الأحيان (التأييد العملي) وعلى أي حال في الصورتين التي ذكرنا نحن سعينا لايجاد موجبات الرشد والكمال فيه وتحريضه على استمرار العمل الذي هو أمام نظرنا.

هذا التأييد قد يكون بصورة ابتسامة مرضية، عندما يؤدي الطفل عملاً نحن بابتسامتنا نظهر له أنّنا نقبل عمله وكلامه ومن الأفضل له أن يستمر في ذلك العمل.

٤ـ التحريض : التشجيع قد يأخذ صورة التحريض في بعض الأحيان وذلك في الوقت الذي يريد الطفل أن ينجز عملاً ولكنّه يخاف، يريد أن يذهب الى حديقة البيت لكنّه يخاف من الظلام، يريد أن يذهب الى النهر والبحر أو المسبح لأجل السباحة ولكنّه يخاف من الدخول في الماء.

في هذه الموارد نحن نسعى أن نشجعه بالحديث والكلمات ونعطيه الجرأة على التقدّم ونؤمّله ونعطيه الاطمئنان على أن لا خطر متوجه إليه، أن حصلت له مشكلة في هذا المجال فنحن سنحميه ونسدده لأجل طي هذا الطريق الوعر.

٥ ـ التقدير: التشجيع في بعض الأحيان يشابه التقدير وذلك في الوقت الذي يؤدّي الطفل عملاً خارجاً عن استطاعته وقدرته ونحن لا نتوقّع منه مع ضعفه وعدم قدرته أن يؤدي ذلك العمل، في تلك الحالة يجب أن نقدره ونكرمه.

مقصودنا هو التقدير والتكريم من عمله وبرنامجه. يجب أن نفهمه أنّه أدّى عملاً مهّماً وحتى يجب أن نفهمه أنّ عمله هذا كان يجب أن يؤديه شخصاً أكبر منه وعلى هذا الأساس نقوّي روح الأمل والاعتماد على نفسه وننتفع فيها في الأمور والوقائع الآتية.

٦ ـ الترغيب: التشجيع في بعض الأحيان يتّسم بالترغيب ، بمعنى أنّنا نوجد

في وجوده حتى يؤدّي ذلك العمل. وهذاالأمر ممكن بصورة أن يكتشف لذّة العمل في وجوده ويعرف مزية ذلك العمل وفوائده.

لنفرض أنّه أدّى عملاً في البيت وبعد ذلك فهم أنّ أباه وأمّه عطفوا عليه أكثر من قبل أو اشتروا له حلويات وأشياء أخرى وهو يفهم أنّه توجد علاقة بين هـذا العمل وتلك الحالة، وسوف يوجد الرغبة في نفسه الى الأعمال الآتية.

ب ـ الصور العملية للتشجيع

وصل بحثنا الآن الى أنّنا كيف يجب أن نجري مسألة تشجيع الأطفال وكيف يجب أن نوصله الى مرحلة العمل؟ ماذا يجب أن نفعل حتى يحس الطفل بالشوق في نفسه ويحسّ بالسرور في داخله لأنّه أدّى العمل الفلاني؟ ما هو الطريق الذي نستطيع أن نفرّح الطفل بها لأنّه أدّى العمل الذي طلبناه؟

جوابنا هو أنّه في هذا المجال أيضاً توجد طرق وأساليب مختلفة أهمّها كما يلي:

١ ـ **الاطراء وذكر كلمات المحبّة:** المقصود ذكر عبارات وكلمات تبيّن علاقة الفرد ومحبته الى الطفل وكذلك الاحترام الذي يكنّه المربّي الى الطفل. والطفل عن طريق هذه الأشياء يحسّ بأنّ عمله كان مورداً لرضا الوالدين، وعلى هذا الأساس زادت محبّتهم بالنسبة إليه.

كلمات مثل عزيزي، ابني وروحي، سيد، سيدة، التلميذ الجيد، ألفاظ مثل تفضّل، تفضّل ادخل، أحسنت يا أبني، أبنتي، و... كلها تستطيع أن تـحكي عـن محبة الشخص ومن المؤكّد هو، يجب أن نسعي أن لا تكون هذه الألفاظ سطحية وتصنّعية حتى يفهمها الطفل.

وتصنّعية حتى يفهمها الطفل.

٢ ـ **التعريف بعمله أمام الجميع**: نحن نسعى أن نعرّف الشخص الذي أدّى عملاً حسناً في المدرسة أو في البيت عند الأخ والأخت أو عند تلاميذ الصف ونمدح عمله هذا، هذا الأسلوب مفيد وموثّر جداً الى جميع التلاميذ وفي جميع السنين خصوصاً للناشئين والبالغين.

لا شكّ أنّنا يجب أن نوضّح للآخرين لماذا نقدر عمله. ومن المؤكد أنّه يجب أن نحرّض تلاميذ الصف على ابراز سرورهم لأجل عمله، يصلّوا على الرسول، يكبّروا، وأخيراً يبرزوا حبّهم ورضاهم.

٣ ـ **اراءة آثاره وتعريفها**: من الممكن أن يؤدّي أو يصنع الطفل عملاً حسناً مثل كتابة الواجبات بخط حسن، رسم رسماً جميلاً، صنع شيئاً جميلاً، انتفع من فنٍ، حيث نعرضها لبقية الأطفال، كذلك نستطيع أن نوقع عليها ونعطيه درجة عليها وننصبها على لوحة المدرسة حتى يراها جميع التلاميذ. الطفل الذي يرى أثره على لوحة المدرسة ويرى أنّ الآخرين مشغولين برؤيتها يسرّ سروراً شديداً ويسعى الى تكرار تلك النماذج.

٤ ـ **نصب صورته**: نستطيع في بعض الأحيان أن نضع صورته في لوحه المدرسة أو نضعها في جنب خطّه الجميل أو رسمه الجميل، أو نستطيع أن نعمل أكثر من ذلك وأوسع مثل أن ننصب صورته ونزيّن أطرافها بالأشياء الملوّنة والجميلة.

هذا الأسلوب أيضاً مفيد ومؤثّر لجميع الأطفال خصوصاً البالغين، الطفل يفكّر أنّ عمله وفعاليته مهمه لدينا وعمله له اعتبار عندنا. ومن الطبيعي في تلك الحالة أن يتقيّد بملاحظات ويحب لنفسه قيمة واعتباراً لحسن عمله.

٥ ـ اعطاء الجائزة: نستطيع في بعض الأحيان أن نعيّن الطفل جائزة بعنوان المكافأة بتناسب عمره وجنسه وبقية الشرائط ونعطيها له. كما قلنا سابقاً، ثمن الجائزة غير مهم، المهم هو نفس الجائزة وابراز هذا الأمر، أننا نريد أن نبيّن رضانا منه عن هذا الطريق.

نوع الجائزة يمكن أن تكون، قلماً، أو كرة المنضدة ، ألبوم للصور، عصابة للرأس ، حلويات، و... وفي جميع الموارد، المهمّ هو أن الطفل قبض منكم جائزة. نحن تكلّمنا عن هذا المورد فيما سبق.

٦ ـ تقريبه إلى أنفسكم: تشجيع الطفل قد يكون بصورة تقريبه الى أنفسكم. بمعنى أنه بسبب عمله الحسن نجعله مقرّباً عندنا، نتوجّه اليه أكثر من السابق، ننتبه الى طلباته من السابق وأخيراً ، نفهمه أنّنا كنّا نحبّه ، ولكن الآن نحبّه أكثر.

المعلم يستطيع أن يقرّبه الى نفسه عن هذا الطريق مثلاً ، يسمح له أن يأكل غذائه في المدرسة وفي الادارة معه، يسلّم عليه، يسأل منه عن أحواله، يحترمه أكثر من السابق، ويذكّره أنّه يحبّه و...

٧ ـ اعطائه المسؤولية: بعض الأحيان يستطيع المعلم والمربّي في المدرسة والوالدان في البيت أن يعطوا مسؤولية للطفل هو يحبّها ويفهموه أنّهم لأجل احترامه ورؤية لياقته، حوّلوا إليه مثل هذه المسؤولية واسعوا إلى تعليمه طرق أدائها حتى يحسّ بالسرور والفرح في ظل إدائها ، ويدرك أنّنا نحسب له حساباً، ونعترف بشخصيته وأنّنا قبلناه في المجتمع.

٨ ـ ذكر القصص والروايات: نستطيع أن نعد الأطفال بذكر القصص والروايات بعنوان التشجيع للأطفال الصغار. نحن نعرف أن الأطفال وحتى الكبار يحبّون سماع القصص من والديهم ومربيهم وهم مستعدّون لترك كثير من الأعمال

حتى يسمعوا قصّة.

لا شك أنّنا بتناسب السن والجنس والشرائط المتنوعة الأخرى نسعى أن نسرد للأطفال قصصاً مفرحة وأخلاقية وقيّمة وعن هذا الطريق أيضاً نسعى الى أمر البناء والأصلاح في الأطفال.

٩ ـ **اعطاءه الوثيقة**: تستطيع المدرسة في بعض الأحيان أن تعطيه وثيقة تحكي عن رضاها من الطفل. ومن المؤكّد أنّنا نسعى أن لا تكون هذه الوثيقة بصورة أمريّة حتى لا تكون سبباً لسوء الاستفادة. نذكر في الوثيقة مثلاً أنه كان حتى هذا اليوم وهذه الساعة طفل فعال، مؤدّب، وخلوق و... في هذا المجال أيضاً تكلّمنا فيما سبق بصورة كلية نريد أن تقول أن الوثيقة لا يجب أن تكون مطلقة.

١٠ ـ **الأساليب الأخرى**: توجد أساليب وطرق أخرى يستطيع كلّ مربّي أن يختار منها ما يتناسب مع الموقف ويعمل بها مثل:

ـ الابتسامة الحاكية عن المحبّة التي يبتسمها المربّي والأب والأمّ في وجه الطفل.

ـ أخذ الطفل إلى النزهة والسفر بسبب الدور الحسن الذي أدّاه في هذا المجال.

ـ اعطاء صورته الى جريدة المدرسة أو جرائد الصبح والعصر حتى عندما تنشر ويراها سوف يحسّ بالغرور والغبطة.

ـ اعطاءه فرصة اظهار رأيه عن طريق ادخاله في الجمعيات أو الفعاليات التي توجد في المدرسة.

ـ ادخاله في صف الكبار بعنوان احترامه وباعتبار أنّنا نحسب له حساباً و...

ـ ملاطفة رأسه وجهه باليد أو تقبيله واحتضانه.

ـ لعب المعلّم والمربي مع الطفل والانتباه والتوجه اليه...

وبصورة عامة، الاستفادة من جميع الطرق والضوابط المشروعة التي تسبّب في تحريك الطفل وتقدمه. نحن في هذا المجال نستطيع أن نبدأ من أبسط الطرق الابتدائية الى أعقد الطرق وأصعبها، كل واحدة في مكانها وبتناسب شرائطها الخاصة.

أفضل أنواع التشجيع

على رأى علماء النفس فأنّ أفضل أنواع التشجيع هو التأييد الناشىء من الوجود والنفس والذي يحس الطفل بسبب أداء عمل الرضا من كل قلبه ووجوده، قد لا نحصل على هذا الأمر عند الأطفال الصغار ولكنّ هذه الحالة توجد من سنين السابعة عندما تنشأ مسألة التفكير المنطقي وتتقدّم وتنمو.

أساس المسألة هي أن يرشد وجدان الطفل، هو يجب أن يجد حقيقة الأمر ويلمسها في وجوده ويحسها نستطيع أن نثبت في ذهنه من السنة السابعة مسائل قيمة أداء الوظيفة وقداستها وبالتنبيهات والتلقينات وببيان القيمة العملية للأمور نستطيع أن نوصله إلى مرحلة يحسّ بالرضا من كل قلبه.

نحن لابدّ لنا من أن نبيّن ونعرف فوائد الأمور التي نرقب فيها، وهي أنّ الانسان يجب أن يعرف وظيفته وأنّ لذّة العمل والجهد لا يتيسّر إلّا في ظل معرفة الوظائف نستطيع أن نذكر نماذجاً ومصاديقاً كثيرة في هذا المجال الى الطفل، بصورة نبيّن في كل عمل نموذجاً من ذلك.

الأطفال والكبار ان عرفوا بحقيقة الأمر ووصلوا اليه وعرفوا أنّ القيم توجد

في ظل معرفة الوظائف فأنّهم لا يـحتاجون الى مـحرك. يـذهبون وراء أعـمالهم ومساعيهم ويفرغون منها. لأنّهم في تلك الحالة يحسون بعامل التشجيع والتأييد في داخلهم.

التوصية التربوية للاسلام أيضاً متوجهة الى هذا الأمر ، أنّنا يجب أن نوجد غبطة وسرور في وجود الفرد حتى يؤدّي عمله بدون أيّ أمل كاذب ، وهو يكون مؤيّداً لنفسه ولا يحتاج الى مدح الآخرين وتحسينهم. هـو يـجب أن يـعرف أنّ الأصل أداء الوظيفة ، ومربّيه أيضاً وظيفته أن يشجّعه في قبال العمل الذي أدّاه.

التشجيع المعنوي

وكذلك من النكات المهمة في التشجيع هي أن نسعى بـحدود الامكـانيات المتاحة من تقليل التشجيع المادي، يجب أن نؤكّد على المجالات الغير مادية. هذا العمل ناتج من أنّنا لو أردنا أن نخصّص تشجيعاً مادّياً لكلّ عـمل حسـن يـعمله الطفل:

١ ـ لا تكفى نقودنا وثروتنا الى ذلك الحد لأنّنا مجبرين لأجل تأثير هـذه التشجيعات من زيادة المكافأة عن المرّة السابقة في كل مرحلة، ومثلا لو خصّصنا في المرة الأولى ٢٠ ريالاً فيجب أن نخصّص إلى الموارد البعدية بالترتيب ٢٥ ـ ٣٠ ـ ٤٠ و... ريالاً وإلّا سيكون تشجيعنا تكرار المكررات ويفقد تأثيره.

٢ ـ يصير الطفل بالتدريج مادّياً ومحبّاً للمال والاسراف ، وفي مـقابل كـل عمل يعمله يتوقّع مالاً، مع أنّنا نحتاج في الحال والمستقبل الى أشخاص يخصّصون في بعض الموارد اللّازمة روحهم وحياتهم لأجل سلامة الحـياة الاجـتماعية ولا يتوقّعون شيئاً من أحد.

٣ ـ توجد في ظل هذه التشجيعات الخاطئة في وجود الطفل عادة سيئة ليس بالامكان الاستمرار عليها فيما بعد. لأنّه شاء أم أبى سيدخل الى المجتمع ويتوقع نفس التوقعات من المجتمع ، ومن الطبيعي أن لا يقضيها له. وهذه هي علّة لترك الوظائف بسبب اليأس والفشل ، فالمجتمع لا يقدّم كلاماً تافهاً بعنوان التشجيع فكيف بالأمور التي يكون فيها المال ومعها.

بيان علّة التشجيع

النكتة المهّمة الأخرى التي هي جديرة بالذكر، بيان علة التشجيع ، وهذا الأمر سيوضح بأنّ هدفنا هو تشجيع الطفل وهدايته وتوجيهه وتحريضه على تكرار ذلك العمل والاستمرار فيه. وفي مثل هذه الحالة من الطبيعي أن يعرف الطفل سبب التشجيع.

عدم الانتباه الى هذا الأمر يخلق فائدة وأهمية الى الطفل وعمل المرّبي في التشجيع والتحسين بالنسبة الى الطفل كرمي النبل والرصاصة في الظلام أو نثر البذر الثمين في الأرض الصالحة والتي ستتّضح عند حصاد المحصول أو عند زراعته ورشده.

كذلك من الضروري أن يعرف الطفل سبب التشجيع هل هو عمله أو سلوكه أو شخصه ونفسه؟ مثلاً لو كان التشجيع بسبب السلوك الفلاني، يجب أن يطمئن الى أنّ في حالة ترك ذلك سلوك، ينقطع التشجيع أيضاً.

التشجيع مِن قبل مَن ؟

المقصود هنا ، مَن هم الأفراد الذين يجب أن يؤدّوا التشجيع حتى يكون مؤثراً أكثر ويوجد في الطفل حس الأبداع؟ الجواب هو، أن التشجيع يجب أن

يكون من قبل الأشخاص الذين يحترمهم الطفل ويحبهم. خصوصاً في الأمور المهمّة يجب أن نطلب العون من الكبار والذين يحبَّهم الطفل أو الذين لهم وجهة اجتماعية ، وأخيراً في نظر الطفل يكون فرداً عزيزاً ومكرّماً.

كانت السنّة في عصر الرسول والأئمة عليهم السلام أنّ الطفل أن عمل عملاً جائزاً ومناسباً فأنّهم يأخذوه الى محضر المعصوم عليه السلام ويطلبون منه أن يقدروه ويشجعه ، وهذا الأمر يصدق على النصائح والمواعظ والتنبيهات أيضاً.

في الوقت الحاضر التشجيع من قبل الوالد والأم، المعلّم، المدير أو بقية الأفراد المحترمين في المجتمع ، مثلاً علماء الدين يجب أن يكونوا في المقدمة. نطلب منهم أن يشجعوا الطفل بسبب العمل الذي أدّاه. وكلّما كان هذا الأمر في مرحلة أعلى فانّه سيكون مؤثّرا أكثر في التحقيق.

التأديب والتشجيع

أنجزت من قبل بعض المربين وعلماء النفس بحوثاً في هذا المجال لتبيّن أثر التشجيع والتأديب والضرب في أمر هداية الطفل وبنائهم ودور أيّهما أهم وذو أثر أكثر ، وأيّهما يعطي نتيجة أفضل وأكثر؟

نتيجة البحوث بيّنت أنّ أثر التشجيع ودوره أكثر بمراتب من التأديب ، وكذلك من الضروري للمربّين أن يستفيدوا من التشجيع أكثر. هذه التحقيقات أجريت على الأطفال المتخلّفين وأعطت نفس النتيجة.

كذلك بيَّنت بعض البحوث الأخرى أنّه، لأجل استحكام وتقوية سلوك وتثبيت الحالة الحسنة عند الطفل، فانّ دور المكافأة كبير جداً ، مع أن الضرب والتأديب يضعّف ذلك السلوك، وأن أدّى الى تأثيرات كثيرة في زمان مؤقت.

وبصورة عامة، من الضروري للمربّي أن يتعمّق في كل مورد يريد أن يتّخذه وما هو الموقف الذي يجب أن يتّخذه وكيف وبأي أسلوب يجب أن يعمل.

فترة التشجيع

من أي عمر والى أي عمر يجب أن نشجّع الأفراد؟ الجواب هو أنّه لا يوجد حد معين للتشجيع من ناحية العمر. من بدء الحياة الى لحظة الموت. نحن نحتاج في جميع أدوار حياتنا الى محرك يحركنا الى العمل والسعي ويحرضنا على الأعمال الحسنة، لا يوجد أيّ شخص لا يحتاج الى محرّك في فترة من فترات حياته.

أمّا ذكر هذه النكتة ورعايتها مهمة وهي أن الفرد بالتدريج وبالتقدم من زمان الطفولة إلى البلوغ والشباب، يجب أن يعمل بصورة لا يحتاج الطفل الى تشجيع الآخرين ويكسب تأييداً داخلياً ونفسياً في وجوده. العمل الذي يراه صحيحا يؤدّيه بدون الانتباه الى تأييد الآخرين ويحسب ذلك العمل وظيفة كانت بعهدته وأدّاها.

بواعث التشجيع

أفضل البواعث على العمل والجهد هي تلك العوامل التي تنشأ من وجود الانسان وتفي بدور الحارس والحاكم الداخلي على الافراد، وهؤلاء هم الأفراد الذين وصلوا الى مرحلة الوجدان الأخلاقي. ومن الطبيعي أن الوصول الى هذا المستوى والمرحلة غير يسير. ولكن الحقيقة هي أنّ الانسان كلّما يتقرّب الى سن البلوغ والتكليف زاد أمله للحصول على كسب هذه المرحلة.

لا شك أن في المراحل العليا للرشد وفي السنين الآتية نعرف أشخاصاً يصلون في ظل الزهد والرشد الى درجة لا تكون عبادتهم لأجل الطمع في الجنة أو

الخوف من العقوبة في جهنم ، «.... **بل وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك**».

الافراط في التشجيع

يجب أن يكون التشجيع متعادلاً ويجب ابعاده عن الأفراط والتفريط. عدم التشجيع أو قلته يمهّد المجال لكثير من عدم التوجّهات والاهمال واليأس بالنسبة إلى العمل والحياة وحتى في بعض الأحيان سبب التظاهر والتغرير لجلب انتباه الآخرين، وهذه مسألة نلحظها في كثير من هؤلاء الذين هم من هذا النمط ، الافراط والاسراف في التشجيع أيضاً يسبب أخطاراً وأعراضاً، من جهة أن الطفل يتربّي على التعلق الشديد بالتشجيع ويفتح عينيه على الآمال الكاذبة، كذلك اعطاء الجوائز القيمة والثمينة نوع من الأفراط بجهة أنّ الطفل أن أدّى عملاً مهماً فيما بعد فأنّ الانسان لا يستطيع أن يرضيه ويقنعه.

عندما نشجّع الطفل باللسان، يجب أن لا ننسى أنّنا نشجّع الطفل ولا يجب أن يصل هذا العمل الى المدح والثناء والتملّق للطفل. المدح الذي يخرج عن حدوده نوع من التملّق وهو مذموم في الاسلام، وقد قال الإمام علي عليه السلام: «**الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق**» .

الافراط في التشجيع يصل الى احدى نتيجتين: أما أن يفقد أثره عند الطفل ويصير نوع من تكرار المكررات أو يسبب في نشوء رغبة كاذبة في الطفل ويحرّضه على المنافسة والتسابق بدون حساب وهذا خطر كبير للطفل.

التشجيع بلا سبب

في هذا المجال من الضروري أن نذكر، أن شدّة علاقة الأبوين والمربّين، يجب أن لا يكون سبباً لتشجيع الطفل بدون دليل واستحقاق وبدون أن يعمل شيئاً

يصل ألى أجر وثمن لأنّ هذا العمل يزيل أثر التشجيع بعنوان محرّك وموجّه للطفل على التقدّم والرشد.

التشجيع وسيلة وأحد الأدوات المساعدة على التربية. يجب أن نرى أين وكيف يجب أن نستعمله؟ يجب أن نشجّع الطفل في زمان نريد أن نثبت في ذهنه أمراً مدبَّراً ومحسوباً، أو نضع ركن اساسي في تربيته، وذلك أيضاً الى الحدّ الذي يستطيع أن يتحرك هو بعد ذلك باطمئنان وأهل.

التشجيع بلا دليل، يحسب نوع من التصنع عند الطفل، والطفل على مستوى شعوره وفهمه يستطيع أن يدرك التصنّع وهذا الدرك مضر لتربيته. الأطفال في بعض الأحيان يعرفون أن الوالدين والمربين يشجعونهم اليوم لأجل مقاصد خاصة، حتى ينتفعوا منها في الأيام الآتية.

عندما لا يوجد حق في التشجيع فأنّ الطفل يهرب وينفر عن كل ما يسمى بالتشجيع، لا يطفأ عطشه من طلب الرشد والترقي ولا تستجاب توقعاته وطلباته. يجب أن نشجعه في وقت يحس الطفل أنّه مستحق للتشجيع ولو قليلاً.

التشجيع والرشوة

ذكرنا قبل هذا، أنّ من الموارد المهمّة التي يجب أن ننتبه اليها في تشجيع الطفل، ابعاده عن الرشوة. التشجيعات الارتشائية أمور خطرة وتخاطر بمستقبله الأخلاقي والسلوكي وحتى اخلاقه وسلوكه الحالي.

هذا ومن الخطأ أن تقول الأمّ لأبنها: ان كنت ولداً جيداً وهادئاً فأني سأشتري لك (البوضة)، ساشتري لك (الشكولاته) إذا أصبحت هادئاً، أو إذا كسبت درجة جيدة في الامتحان فانّي ساعطيك ٥٠ ريالاً، ان أتيت لي بكأس من الماء

فأني أفعل لك كذا وكذا...

مثل هذه الأعمال نوع من اعطاء الرشوة وتسبب في أضرار على أخلاقه وسلوكه. هذا امتياز في غير محله نعطيه الى الطفل ونجعله حراً في انتخاب الطريق، هو يحسب لنفسه هذا الحق على أن يعمل العمل الفلاني أن احتاج الجائزة الفلانية أو يترك العمل وكلّما لا يحتاج الى شيء فانّه حر ولا تقييد له.

نعم، من الممكن أن تكون لهذه التشجيعات آثاراً آتية ومؤقتة، ولكنّها وبمرور الزمن ستكون لها آثاراً مضرة، وحتى نعتقد نحن أنّ التشجيع يجب أن لا يكون عن اعطاء وعد أو شروط مسبقة، لأنّه في تلك الحالة يروّج حالة التصنّع والميل الى الماديات عند الطفل، الأمر الذي يأثّر تأثيراً سيّئاً على أخلاقه وسلوكه وأقل تلك الأضرار هي أنّه يقلل ويضعّف من دور التبعية للضوابط المعنوية.

الكيفية اللازمة في التشجيع

يجب الانتباه الى كيفية معينة في تشجيع الطفل، ومن جملتها:

١ ـ يكون سعينا على أن نجعل التشجيع أمراً مهّماً ونؤدّيه بصورة محترمة، حتى يحسّ الطفل في ظل التشجيع أنّه فرد عزيز ومكرّم.

٢ ـ الاحترام اثناء التشجيع ضروري ولكن مقداره يجب أن لا يصل الى درجة نحسّ بالندامة عليه فيما بعد أو نكون محتاجين الى اصلاحه بعد ذلك.

٣ ـ عند اجراء التشجيع من الضروري الى حد الامكان أن يعرف الطفل الهدف والقصد من التشجيع، ويعرف لأجل أي شيء يشجّع ويكافىء، مثلاً نقول له: أحسنت لانّك راعيت نظافتك، أحسنت لأنّك راعيت النظم والترتيب في خلع ملابسك وارتدائها، غسلت يدك حتى لا تمرض و...

٤ ـ التشجيع يجب أن يكون بصورة يحسّ الطفل دائماً بالجاذبية والتجدد. يجب أن لا يكون من نوع تكرار المكررات لأنّها تأخّر وتمنع الانسان عن العمل والوظيفة، لأنّ التشجيعات في حالة التكرار تفقد أثرها.

٥ ـ يجب أن لا تكون التشجيعات تزيد حالة الطمع والجشع عند الطفل وبالتالي تجعله يتخذ اسلوب الحيلة والمكر والتصنّع لأجل الحصول عليها، يجب أن يكون الأصل على دخول العاملين والساعين في هذا الوادي.

٦ ـ يجب أن لا تكون التشجيعات بصورة الهدف والغاية لانّها في تلك الحالة تسيطر على سلوكه وأخلاقه وتتم جميع أعماله ومساعيه وأفعاله لأجل التشجيع.

سرعة الاجراءات

ان كان الطفل مستحقاً للتشجيع والمكافأة بسبب عمل وسلوك صدر منه، فمن الضروري أن نقدم فوراً في هذا المجال، ايجاد الفاصلة بين العمل والتشجيع تسبب في خمود هيجان الطفل، وبعد ذلك يفقد هذا العمل أثره المحرّك، وإذا حسبنا أن التشجيع اجرة بالنسبة الى الطفل، فعلى أساس القوانين الاسلامية، يجب أن تعطي اجرة كل فرد بعد اتمام عمله وقبل أن يجف عرقه حتى يزال التعب من جسمه وتوجد روح جديدة لأجل السعي والجهد والفعالية في وجوده. هذه احدى الأوامر الاسلامية.

التسريع في العمل له فائدة وهي أن نفس العمل سيكون جميلاً في نظر الطفل، وسيولّد رغبة وشوق بالنسبة الى الاستمرار على ذلك العمل، ويوجد قدسية واحترام بالنسبة الى نفس العمل في الذهن حيث نراه فرحاً دائماً من عملكم واقدامكم هذا.

نكات أخرى في التشجيع

ما اكثر الملاحظات الأخرى التي يجب أن تتوفر في طريقة التشجيع ويجب أن يراعيها المربّي في هذه العملية ، نحن لا نستطيع أن نعدد جميع تلك الموارد، الذي نستطيع أن نذكره زيادة على ما ذكرناه فيما سبق على وجه الاختصار:

١ ـ يمكن أن يكون التشجيع وسيلة للانتفاع من النقاط السلبية للطفل وهدايته الى طريق الصواب والطريق الصحيح.

٢ ـ يجب أن يكون التشجيع بصورة يثبت ويركّز العمل الصائب أو القول الصحيح في ذهن الطفل وكذلك آثاره.

٣ ـ يجب أن لا يؤدي التشجيع إلى توليد أهانة وتحقير بالنسبة الى شخص آخر أو يسبب في نشوء الحسد والعقدة والأختلاف.

٤ ـ عند تشجيع الطفل، خصوصاً في ذكر الكلمات والعبارات يجب أن تفكر في الأيام الأخرى. يجب أن نفكر في الأيام التي سوف يقدّم فيها أعمالاً أُخرى ويحتاج إلى تشجيع آخر.

٥ ـ يجب وضع أصول وضوابط معينة في تشجيع الأطفال وشرحها لهم بصورة من الصور حتى يعرف هؤلاء ما هي الأعمال التي توجب التشجيع وما هي الأعمال التي توجب التأديب.



التربية وتأديب الأطفال

مقدّمة

من المسائل المهمة في بحوث التربية مسألة التأديب ومدى حدودها ، حيث توجد آراء موافقة ومخالفة كثيرة في هذا المجال ، فعلى الصعيد العالمي عرض العلماء آراء متفاوتة ، بل ومتناقضة أحياناً.

بعض هؤلاء يقولون : أنّ الطفل يجب أن لا يُضرب ويهدّد أبداً ومطلقاً ، يجب أن يكون مجازاً وحراً لرفع رغباته وميوله بالصورة التي يريدها وبدون أن يرى مانعاً في ذلك. إذا حصلت له مشكلة وصعوبة في حياته أو أوجد مشاكل وصعوبات للآخرين، فأننا يجب أن نصلحه عن طريق النصيحة والتنبيه ونطلب منه أن لا يكرّر ذلك العمل مرة أخرى.

في مقابل هؤلاء توجد مجموعة أخرى، يدّعون أنّ التأديب والضرب أمر واجب وضروري لأجل التربية وإيجاد الرشد في الانسان، له تأثير كبير ونفوذ قوي في بناء الانسان، فالطفل لا يطيع إلّا بوجود (خشبة فوق رأسه) ، وطريقة اصلاح الطفل لا تتم إلّا عن طريق تهويله وأرعابه من قبل المربّي.

نحن في هذا البحث نريد نحقّق جميع جوانب هذه المسألة ومع الانتباه الى المجالات الموجبة والسلبية، نحقّق عن أصل المسألة وبعد ذلك نوضّحها من الناحية الاسلامية على أساس التعاليم الاسلامية وأعمال الأئمة (ع).

ضرورة النظم والانظباط

نبدأ البحث من أنّ وجود النظم لأجل حياة معقولة أمر ضروري فليس هناك مجال لانكار ضرورته، ان كنّا نريد أن نصل الى مقاصد الحياة وأهـدافـها بـتعقّل وتدبّر فلابدّ لنا من النظم في الحياة.

عدم رعاية النظم مضر للطفل والأسرة وكذلك الى المـجتمع وأقـرانـه فـي المدرسة. عندما لا يلتزم الطفل بالنظام فانه يقع في ورطه الاهمال وعدم الترتيب وتصبح حياته في عرضة للانحرافات والزلّات ، ولهذا السبب أيضاً يضيّع مستقبله الفردي وفي بعض الأحيان، الشرف العائلي.

ما أكثر الأطفال الذين بسبب عدم رعاية النظم والضوابط يسبّبون مشاكـل لأنفسهم وللغير وحتى يسبّبون مشاكل لأبويهم ومربّيهم.

كيفية ايجاد النظم في حياة الاطفال

الكلام هو، كيف نعلّم الأطفال على النظم وكيف يجب أن نجعلهم يتقيّدون بذلك؟ الجواب هو أنّنا لأجل الحفاظ على الأفراد واستقرار النظم في حياة الطفل يجب أن نضع ضوابط وقوانين ونعلّم الطفل طريقة الالتزام بهذه القوانين.. بـعبارة أخرى نضع ضوابطاً خاصّة للطفل ونطلب منه أن يراعى تلك الضوابط.

أما كيف يجب أن نوجد النظم والانضباط في حياة الطفل؟ الجواب يكون عن طريق بعض الأساليب والطرق المتعددة والتي من جملتها:

ـ أسلوب الاسوة (التأسّي)، فمثلاً أن يرى الطفل سلوكاً وعملاً من الوالدين والمربّين ويقلّده.

ـ اسلوب التعريف والتنبيه، بمعنى أن نفهمه طرق وأساليب الحياة الفـردية

والاجتماعية، وفي الموارد الضرورية نذكّره ونـنبهه وفـي حـالة الانـحراف عـن السبيل، نرشده مرة أخرى.

ـ أسلوب التحريض على التـعمّق، مـثل أن يـفهم هـو الأعـمال الحسـنة والمحمودة ويعمل بها، ويمكن في هذا الطريق أن يستمدّ بعض التعاليم من الكتب والأفكار المطروحة.

أمّا في مجال تحريضه على رعاية الضوابط والمقررات والتقيّد بـالانضباط يوجد أسلوبان كلّيان في هذا المجال هما:

١ ـ اسلوب التشجيع الذي له صور متعددة ومختلفة، ويجب أن نبحث عنه في مقالة أخرى وبحث آخر.

٢ ـ اسلوب التأديب الذي هو موضوع هذا التحقيق وهذه المقالة، والتـي نريد أن نبحث عنه على وجه الأختصار.

ما هو التأديب (التنبيه) ؟

التنبيه في اللغة بمعنى الإخبار والاعلام ، وفي المصطلح التربوي نوع مـن التحريك العاطفي من غير محبة وفي بعض الأحيان. يكون مع الخشونة وكذلك هو أمر مقابل للتشجيع. هذا التحريك الذي يأتي بصورة التنبيه وهو ناتج عن ممانعة الفرد من أداء عمله والاستمرار عليه، من الممكن أن يكون بصور مختلفة:

ـ بصورة ابراز عدم الرضا والحزن والهم والتأسّف من عمله.

ـ بصورة الضرب على جسمه باليد أو بوسيلة أخرى.

ـ كذلك من الممكن أن يكون هذا الأمر بصورة أجراء عمل مؤلم ومـؤذّي

للطفل ، مثل حرمانه من شي يحبّه أو منعه من الوصول الى الهدف والمقصد الذي يحبّه. على أي حال فانّ مسألة تنبيه وتأديب الطفل والكبير قد يعتبر اهانة واستحقار وقد. الطفل يحسب التأديب تعاملاً غير لائقاً وكذلك أخطاراً وتنبيه له.

التأديب أمر حساس وخطر من الناحية التربوية ويجب أن نسعى الى عدم استعماله في حدود الأمكان، ألّا في الحالة التي يكون الفرد في مسير الخلّة والأنحراف ولانستطيع أن نمنعه عن هذا الطريق ألّا من هذه الناحية. أو نريد أن نرجع طفلاً الى طريق الصلاح ولا يوجد لنا أسلوبا غير هذا الأسلوب.

حتى عندما نستعمل هذه الوسيلة لأجل المنع وأصلاح الفرد، يجب أن يكون الأستعمال بتفكر وتدبّر. يجب أن نفكر عن كيفية الأستعمال ومقدارها، حتى لا نسبب في نشوء صدمات أخرى على الطفل وسيء وضعه أكثر من السابق. نحن في أدامة هذاالبحث نسعرض مسائلاً ونكاتاً حول هذا الموضوع.

الجانب الفكري في التأديب

انّ الاساس الفكري في التأديب وجعله وسيلة للاصلاح والبناء في الحياة هو أنّ الطفل يهرب من العواطف التي تزاحمه ويحسب الألم والهم والتأثر وعدم الاعتناء بالنسبة الى نفسه نوع من التحقير والأهانة ، أو يحسبها هزيمة لنفسه ولا يحب أن يقع في مثل هذا الوضع والمأزق أو حتى لو وجد له مثل هذا الوضع فلا يجب أن يعرف ذلك أحد.

يقول علماء النفس أن أساس حياة الطفل خصوصاً في السنين الاولى للحياة تبتني على أساس جلب لذة ودفع ألم. يستقبل كلّ شيء يأتي اليه ويجلب اليه لذّة ويفر ويهرب عن كلّ ما يسبب له ألماً وتأثراً. ومن الطبيعي أنّ التأديب والضرب للطفل أمر مؤلم للطفل، وهذا هو السبب في هروب الطفل عن العمل الذي يسبب

ضربه وتأديبه.

الآباء والأُمّهات والمربّون يجعلون هذه الخاصية والتي هي موجودة عند الطفل بصورة فطرية كمركز الثقل ويريدون هداية الطفل الى طريق الصلاح بالانتفاع من هذا الأمر. ولذلك مثل هذا الاسلوب والعمل متعارف في جميع العالم ويستعملونه في أكثر الموارد.

من جهة أُخرى يفهم الأطفال بالتدريج أنّ كل من أدّى عملاً سيّئاً وخلاف المتعارف فانّه يجب أن يدفع أضراره ويتحمل الخسائر والصدمات الناشئة عنه. فلقد أدّى عملاً بدون علم والديه ومعرفتهم، فلابدّ أن يتحمل عواقب هذا العمل بألم وتأثر. ومن الطبيعي أن يسعى الطفل أن لا تكون هناك عقوبة وغرامة، ولكنّه يعرف أنّ ذلك محال.

الآراء المطروحة في هذا المجال

توجد آراء مختلفة ومتعددة حول التأديب. بحيث لا يوجد توافق في الرأي والنظر حول مسألة اجراء التأديب وحدوده وشرائطه للذين قبلوا به. أهم الآراء المتّفقة والمخالفة في هذا المجال هي:

١ ـ الموافقين والمتحيزين الى التأديب يرون انه على أساس نظرات المتخصّصين في العلوم النفسية وخبراء التربية، وكذلك على أساس التجارب اليومية عن وضع الطفل نستطيع أن نقول أنّه توجد شعلة وشرارة في وجوده تجعله غير متعادلاً وغير هادئاً ومستقراً.

التأديب عامل مهم لاختصاصه واصلاحه، ويسبب التأديب في خروج نوازع الشر من نفسه أو اخماد هذه النوازع، تفقد نفسه الطغيان والتمرّد بسبب الضرب

وتصبح مطيعة وهادئة.

هؤلاء يطرحون الاستدلال التالي وهو : بأننا يجب أن ننتبه إلى الأثار المؤقّتة والآنيّة التي تكون بعد الضرب وتؤدي إلى سبب في التزامه حتى بعض هؤلاء يستدلّون بأن هذا الأسلوب كان متعارفاً منذ الأزمنة القديمة فيجب أن يكون معمولاً في الحال الحاضر أيضاً، فليس هناك دليل على ترك أساليب السالفين.

٢ ـ المخافين للتأديب والضرب يرون أن الطفل الشرير والمنحرف فرد مريض أو أسير، وبدل أن نضربه يجب أن نهديه ونرشده. يجب أن ننصح الطفل ونعضه. يجب أن نعلّمه ونوعيه حتى تنمو شخصيته وترشد.

هؤلاء يقولون : أنّ التأديب والضرب هو من مخلّفات حياة الخشونة والتوحّش. يجب أن نزيله من حياة الطفل وفي نفس الوقت نربّي وننمّي وجدانه وفي حالة انحراف الطفل والتخلّف يلومه وجدانه ويحاسبه.

هؤلاء ادّعوا كذلك أنّ التأديب والضرب ليس له آثاراً حسنة. لأنّ التاريخ مليء بالعقوبات الخشنة، وشد الوثاق والزجر والضرب والحبس، ولكن أيّ منها لم تستطع اصلاح المنحرفين بصورة دائمية، وكلّما رفع عامل الضغط من حياتهم رجعوا مرة ثانية إلى أعمالهم الخاطئة، فأنّ التأديب الخشن يولّد مضاعفات مستمرة تحوّل حياة الطفل من السيّىء إلى الأسوء.

نظرة الاسلام لهذا الموضوع

على أساس ما نفهمه من الكتاب والسنة هو، وجود التأديب بمعنى الضرب ولكن أسلوبه مختلف عمّا هو متعارف في بعض العوائل والمدارس، وكذلك لا يكون أساسه على وجود الأعراض الخطرة.

قال الإمام علي عليه السلام: «كلّ من لا يصلح في ظل الخير فيجب أصلاحه عن طريق التأديب والمكافأة» ، وكذلك قال عليه السلام: «عندما لا يصلح الفرد عن طريق الاحترام والاكرام فيجب أن نعالجه عن طريق الاهانة والتأديب».

يجب أن نذكّر أن الأقدام على التأديب مع رعاية الجوانب الاسلامية أمر صعب جداً ولا يستطيع كلّ فرد أن يعمل به. انّه يحتاج الى مربي مدقّق ومدبّر حتى يقدم في هذا المجال مع رعاية جميع جوانب الأمر وأبعاده.

كذلك من اللازم للمربّي أن يكون ذو اطّلاع ومعرفة حتى يعرف في المورد الفلاني يجب أن يلوم أو يوبّخ أو يهدّد أو يترك الكلام معه؟ هل هنا مكان الخشبة أو مكان العطف والمحبة؟ يجب اتّخاذ هذه الاحتياطات لأن التأديب مسألة مهّمة وقد تسبب في بعض الأحيان الى آثار غير مطلوبة وحتى تسبب في سوق الفرد إلى الانحراف.

الأساس في التربية الاسلامية

من المهم أن ننتبه الى هذه النكتة وهي أن في النظام التربوي للاسلام، ليس الأصل على التأديب بمعناه المتعارف الحالي، بل لأن بناء الطفل وهدايته مجعولة على اعطاء المعارف اللازمة والتوضيحات والوعظ على أساس الفطرة.

ان استطعنا ايقاظ فطرة الطفل، نحيي وجدان الطفل، ونعرّفه على قدر وقيمته، فأنّنا نستطيع أن نهديه ونصلحه بدون الاستفادة من الضرب والتأديب، هذا هو الحيوان الذي يجب أن يرشد ويصلح عن طريق الضرب. هل أطفالنا حيوانات حتى لا نستطيع أن نهديهم ونرشدهم إلّا عن طريق الضرب والتأديب على قول الامام علي عليه السلام : «العاقل يتّعظ بالأدب والبهائم لاتتّعظ إلّا بالضرب»، ما أكثر الموارد التي نستطيع أن نرفعها ونصلحها عن طريق تعليم الأخلاق والوعظ

والنصيحة أو عن طريق تعريفه حقائق الأمور والمعارف اللازمة. يجب أن ننتبه الى أنّ الكثير من انحرافات الطفل ناشئة عن الجهل، والجهل يرتفع بالهداية لا بالضرب والتأديب.

يجبر المربي في التربية الاسلامية على اتّخاذ أسلوب لا يجبر فيه على الضرب وهذا لا يتم إلّا عن طريق تعريف الطفل على ضوابط ومقررات الحياة والتعهد والتقيّد بها لأجل الاحساس بالوظيفة والرغبة. في الوقت الذي لا ننتفع من الأساليب الأخرى وتفقد أثرها نستطيع أن نستفيد من التأديب في حد الضرورة مثل الانتفاع بالدواء وبنفس ذلك المقدار، وهذا الكلام مما لا نستطيع أن ننكره.

التأديب جزء من أسلوب التربية

لا يوجد بحث في التأديب على هذا الأساس لأنه جزء من أسلوب وطريقة التربية وأن لم يحسب بعنوان أصل من ذلك. الأصل يبتنى على القبول والاحترام. نحتاج الى التأديب في زمان يسقط الفرد نفسه عن الحد المعيّن ولا يكون لائقاً للاحترام.

بهذه الصورة التي صّورناها لكم، من الخطأ أن يحضر الأبوان والمدير والمعاون والمعلم قضيباً ويحضّرون أنفسهم وينتظرون حتى يحدث خطأ من الطفل لأجل أن يضربوه ويأدبوه. الوالدان والمربّون أولياء على الطفل، ولكن في حدود الاختيارات التي عيّنها المالك الأصلي للطفل، وهو الله سبحانه وتعالى، وعلى ضوء الاسس التي شخّصتها التعاليم الدينية.

ولاية الأبوين والمربّين على الطفل هي لأجل هداية الطفل فقط وارشاده ورعايته والحفاظ على أعماله وسلوكه وحديثه. التأديب ليس أمراً رائجاً وعاماً حتى نستطيع أن ننتفع منه في جميع الموارد ومتى ما أردنا وطلبنا.

نستطيع أن نستفيد من أصل المحبة في سنين الطفولة والاحترام المتقابل لأجل توجيه الطفل وبنائه ، وفي هذا المجال نستفيد من أصل (أحب ولا أحب) مع فارق وهو : أنّ الطفل يفهم ويعرف ما هي فوائد الحب وما هي أضرار لا أحب.

نحن نسعى في السنين القادمة الى أن نوجّه ونحرّك الطفل بوسيلة المكافأة والجائزة والمكافأة الإلهية ، وهذا الأمر لا يصير إلّا عن طريق أيجاد الأيمان وتقويته حتى يكون ضامناً داخلياً في وجوده ويحافظ على سلوكه في جميع الأحوال.

فوائد التأديب

التأديب بجميع صوره وأشكاله يستطيع أن يجري في التربية وكذلك من المؤكّد أنّ له فوائد، وذكر عدد هذه الفوائد غير ممكن في هذا البحث. نحن مع رعاية الاختصار نذكر بعضاً منها. توجد موارد أخرى يستطيع المربّي أن يعرفها بتناسب تجاربه ومعارفه. أمّا تلك الموارد:

١ ـ **تقويم السلوك**: التنبيه والتأديب له فائدة وهي أنّ الطفل يفيق عن سباته ويفهم أنّه عمل عملاً خاطئاً ويجب أن يمتنع عن أعادته وتكراره. هذا الأمر يستطيع أن يتّسم بالشرطية عند الأطفال.

الطفل الذي يؤدّب ويضرب بسبب خطأ ارتكبه حتى ان كان لا يعرف أنّ العمل خاطىء، على أساس الشرطية التي قال بها (بافلوف) ، يعثر ويجد رابطة بين العمل والجزاء. يفهم أنّه متى ما عمل عملاً خاطئاً فأنّه يجب أن يتحمّل الألم والمشقّة، ويصل الى نتيجة وهي أنّه من الأفضل أن يترك ذلك العمل.

٢ ـ **كشف طريق الصواب**: التأديب في بعض الأحيان يكون وسيلة للعثور على طريق الصواب بهذه الصورة: الطفل يؤدّي عملاً، ويقطع طريقاً، يستفيد من

أسلوب في العمل ولأجل هذه الأعمال يضرب ويؤدّب، وبصورة لا ارادية يصل الى نتيجة أن هذا العمل غير قابل للاعادة والتكرار ولأجل الأمان من التأديب والضرب يجب أن يتّخذ أسلوباً أو طريقاً مضاداً لذلك.

ومن المؤكّد أنّ في مورد تقويم السلوك وكذلك في مورد كشف طريق الصواب يجب على الوالدين والمربّين في المرحلة الأولى أن يبدأوا بارشاد الطفل وهدايته وأن لا يريدوا ارشاد الطفل الى الطريق الصحيح بالضرب من الأول. ونحن بدون أن نؤيّد هذا الأسلوب نقول أنّ التأديب له هذه الفوائد أيضاً.

٣ ـ آثاره الفورية: يمكن معرفة آثار التأديب الفورية وذلك إذا تصوّرنا طفلاً مشاكساً في البيت أو المدرسة يزاحم الآخرين، يوجد الفوضى ويسبب صدمات للآخرين، وبلجاجته في البيت يوجد المشاكل والأذيّة للآخرين.

يمكن أن تكون الضجّة والبلاء والفوضى التي أوجدها لا تجعله أن ينتبه الى نفسه ويترك أعماله السيّئة. في هذه الحالة من الممكن أن ترجع الأمور الى الهدوء والسكوت بلطمة واحدة وتقف أمام ضجته وبلواه وتوجد مجالاً للمربّي حتى يرتب الأوضاع أو يتكلم بالكلام الذي يريد أن يقوله، ومن المؤكّد أنّنا يجب أن نرى هل مثل هذا الأسلوب في محلّه أم لا.

٤ ـ تضعيف السلوك: التأديب في بعض الأحيان قد يفي بدور المضعف في سلوك الطفل. ما أكثر الأماني التي توجد في نفس الطفل ولكنّ الخوف من التأديب والمجازات لا تجعله يؤدي ذلك العمل أو مثل هذا الخوف يسبّب في أن يؤخّر هذا الطلب أو يتماهل ويتكاهل في اجراء ذلك العمل.

رعاية هذا الأمر يسبب في عدم اعتناء الطفل بالتدريج الى ذلك السلوك ولا يتجرأ بعد ذلك على ابراز عقائده ومطالبه بحرية. على هذا الأساس التأديب يستطيع أن يعدّل سلوك الطفل في بعض الأحيان وحتى يقطع جذور بعض الأعمال

الخاطئة في وجود الفرد.

٥ ـ **ايجاد اليقظة:** التأديب في بعض الأحيان يسبب في يقظة الانسان. بعبارة أخرى عامل منبه وموجد لليقظة. من الممكن أن يحسّ الطفل في لحظة التأديب والضرب أنّ عمل المربّي غير عادل وظلم ولكنّه بعد ذلك خصوصاً عندما يكون وحيداً الى لحظات ينتبه الى نفسه ويعلم أنّ عمله كان غير صحيح وغير مناسب.

يحدث هذا الأمر خصوصاً عندما يقول له الوالدان والمربّون في حين تأديبه أنّ ذلك العمل خطأ ويفهموه لماذا يؤدبونه ويضربونه. أو يذكّروه بعواقب هذه الأمور ويفهموه أنّه في حالة الاستمرار على هذه الأعمال، ما هي المضاعفات السيئة التى ستوجه اليه فيما بعد.

٦ ـ **التشديد في السلوك:** هذه أيضاً فائدة أخرى للتأديب وهي، أنّ التأديب يستطيع أن يكون عاملاً محرّكاً للطفل لأجل أداء عمل أو سلوك بشدة أكثر ورغبة كبيرة، للمثال نقول:

الطفل خصص وقتاً معيناً للدرس والواجبات والمطالعة، لكي يكسب الدرجة المطلوبة. تنبيهات الآباء والمربّون لا تؤثّر فيه ، ولذلك يؤدّب. هذا التأديب في الحقيقة يجعله يفكر بأنّ عمله وجهده لم يكن كافياً لأجل الوصول الى ذلك الهدف والمقصد ، ويجب أن يجهد ويسعى أكثر من السابق. على هذا الأساس، التأديب أدّى دور المحرك الى الطفل حتى يزيد من جهده وعمله.

أضرار التأديب والضرب

مع كل الفوائد التي ذكرناها للتأديب يجب أن لا نتوهّم أنّ التأديب ليس له أضرار. التأديب أيضاً له أضرار نشير الى بعض منها فيما بعد. ولكنّ بصورة كلية،

يجب أن نقول أنّ أضرار التأديب أكثر من منافعه، ولهذا السبب نقول أنّه لا يجوز الاستفادة من التأديب إلّا في الموارد الاستثنائية.

أمّا أضرار التأديب فهي:

١ ـ **تحطيم الشخصية**: التأديب ان كان جسمياً أو أن كان بصورة نفسية من: اللوم، العتاب، التحقير، المحرومية و... تحطّم شخصية الأفراد وتسحب هؤلاء الى الخمول والانزواء بالتدريج وفي بعض الأحيان تسبب في فساد شخصية الأفراد.

على أساس الروايات التي وردت عن أمير المؤمنين والامام السجاد والامام الصادق عليهم السلام لا يجب أن نتوقع أملاً في الخير من الذين تحطّمت شخصيتهم. فهؤلاء الدنيا في نظرهم صغيرة وحقيرة ولذلك يرتكبون المعصية. لا نستطيع أن نأمن شر هؤلاء الأشخاص.

على أساس آراء كثير من علماء النفس، الحالات العصبية، والاصابات النفسية، والاختلالات النفسية، وعدم الالتزام بالسلوك الصحيح لكثير من الأطفال قابل للبحث والتوجه في هذا المجال حتى الأعمال الانضباطية الصعبة والأساليب الشديدة في الحياة أيضاً لها نفس هذه العوامل والآثار.

٢ ـ **فقدان الثقة بالمربّين**: التأديب في بعض الأحيان يسبب في سلب اعتماد الطفل عن الأبوين والمربّين ويحسب هؤلاء أفراد ظالمين ومتجاوزين وغير عادلين. الطفل الذي يضرب من قبل الوالدين والمربين لا يستطيع أن يعتقد بحسن نيّة هؤلاء ولا يراهم قابلين للاعتماد.

هذا الأساس يوجد في الأطفال الصغار اكثر من غيرهم، خصوصاً ان لم يعرفوا لماذا ضربوا وما هو سبب تأديبهم. هؤلاء يتوهّمون أنّ الآباء لا يستفيدون من قدرتهم ومحبتهم لأطفالهم كاذبة.

من الطبيعي، عندما يسلب أعتماد الطفل من الوالدين والمربّين، فأنّ البرامج التربوية لا تكون مؤثّرة في هؤلاء وحتى تصير سبباً في هجر الوالدين والمربّين من قبل الأطفال وتشتتهم من حول هؤلاء.

٣ ـ تهيئة الجو للذهنية الخشنة: نعم من الممكن أن يمنع التأديب عن فوضى الأطفال ويرجع السكون والهدوء الى المحيط الفوضوي الذي صنعه الطفل، ولكنّه من الممكن أن يسلب قدرة العمل والابتكار من المربي.

ما أكثر الأطفال الذين يعتقدون أنّ أسلوب والديهم ومربينهم نوع من الظلم وفرض القوة ويكسبون درساً خاطئاً وسيئاً من ذلك. التمرّد والطغيان، عدم الاعتناء بالوظيفة، برود العلاقات بين الأطفال والمربّين، والأهم من هذه كلّها اشاعة الخشونة فيما بينهم، كلها وجدت من آثار وعوارض التأديب الذي فعله الوالدين، ويحسبه الطفل نوع من أعمال الخشونة والظلم.

٤ ـ الخوف والاضطراب: التأديب في بعض الأحيان قد يسبّب في التمهيد الى الخوف والاضطراب في وجود الطفل. لكن خوف الطفل من الأبوين والمربّين يسبب في أنّ الطفل يسعى في الهروب من هؤلاء في جميع الأوقات.

وأمّا الاضطراب فيسبّب في سلب الهدوء والراحة والقدرة على العمل والجهد من الطفل. في تلك الحالة لا يكون للطفل وضع عادي ومنسجم مع الآخرين. بصورة عامة، يجب أن نؤكد على هذه النكتة وهي أن الاختلالات النفسية الناشئة من الخوف والاضطراب، هو الاحساس بعدم الأمان، لها آثار سيئة، على حياة الأطفال وتسبب الاختلال في وضع حياته الحالية والمستقبلية.

٥ ـ التسليم والعبودية: من الممكن أن يكون التأديب سبباً في تسليم الطفل وتحطيمه. لا يكون المربّي في تلك الحالة موفّق أيضاً. لأنه في تلك الحالة

يكون الطفل دائماً بصدد اخفاء أعماله والتدبير من أجل خلاص نفسه.

التسليم الناشيء من القوة غير التسليم الناشيء عن المنطق والاستدلال. عندما يقتنع الطفل بالوجدان ويستسلم، فأنّه يذهب لاجراء أوامر وارشادات المربّي ولكنّه عندما يحسّ أنّ التسليم كان ناشيء من القوة وفرض القدرة فأنّه يسعى بشتّى الطرق لأجل الهروب من الأوامر.

يجب أن نعرف من ناحية أخرى، ماهية الفائدة من الطفل الذي يكون مطيعاً لأجل الخوف من الضرب والتأديب ويستسلم بعبودية عمياء لهؤلاء. مثل هذا الأمر لا يتوافق مع انسانية الانسان، والذي يتعوّد على الاستسلام في مقابل القوة والظلم ستقع حياته المستقبلة في خطر.

٦ ـ **الجريمة والاجرام**: بيّنت البحوث أن التأديب تنتج عنه في بعض الموارد الجريمة والاجرام ويمهد المجال لتحويل عناصر مجرمة الى المجتمع. على أساس البحوث والتحقيقات التي أجريت، فأنّ كثيراً من الأفراد الذين يرتكبون الجرائم، في السنين القادمة لحياتهم أو الأفراد الفاسدين والعاطلين من جملة الاشخاص الذين كانوا يضربون ضرباً شديداً في الماضي وبسبب هذه الخشونة تولّدت عقدة في نفسية هؤلاء.

هذا الأمر خصوصاً، يصدق على الذين ضربوا ضرباً مضاعفاً وتحمّلوا هتك الحرمة والشرف أيضاً. مثل هؤلاء الأفراد يكونوا حاضرين لتفريغ عقدتهم في السنين الآتية ويرتكبون كل دناءة ويمهدون المجال لعدم أمن المحيط وإيجاد المزاحمة للآخرين.

٧ ـ **سوء التعليمات**: الضرب والتأديب الذي لا تكون علّته واضحة الى الطفل يسبب في كسب الطفل درساً سيّئاً من ذلك. هذا التعليم الخاطيء الذي

يكسبه الطفل يكون بصورة تقوية منطق القوة وأعمال الخشونة ويسوق هؤلاء الى أذية وتعذيب الآخرين.

يوجد أطفال يُعرفون بالمتنازعين وكلّما تواجهوا مع الأطفال الذين هم أضعف منهم فأنّهم يبدأون بظلمهم وفرض القوة عليهم. هذا العمل والسلوك ناشيء من الدرس الخاطيء الذي اكتسبوه من آبائهم ومربّيهم من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأجل التخفيف من عقدته وتحرير نفسه من الضغوط النفسية في داخله.

٨ ـ **تهدئة الوجدان:** الطفل الذي عمل عملاً سيّئاً وبعد ذلك أُدّب من قبل الوالدين أو غيرهم، يحسَّ نفسه بريء الذمة في ذلك المجال، وجدانه هادیء ومرتاح لأنّه عمل عملاً سيئاً وتحمَّل عقوبته. وهذا الأمر يثبّت في ذهنه نوع من معاملة الذنب ويقتل الوجدان في وجوده وداخله.

بعد ذلك إذا رغب بنفس الخطأ وارتكب نفس الزلّة، فأنّه يدخل الى ذلك الوادي بجرأة، ويعرف من الآن ما سيكون وضعه في المستقبل ، يعرف أنّه في مقابل هذه الزلة ما هي العقوبة والصعوبة التي سيلاقيها ويبدأ بالمعاملة مع والديه ومربّيه، الذنب والخطأ منه ، والضرب والتأديب من الوالدين والمربّين.

الهدف من التأديب

مع كل هذه الشروح والتوضيحات التي عرضاها في هذا المجال يصل الدور الى هذا السؤال، ما هي الأهداف المطلوبة والمقاصد من التأديب؟ وما هو الغرض التي نريده من التأديب؟

في الجواب عن هذا السؤال نستطيع أن نقول، أنّ الأهداف والمقاصد من التأديب هي كما يلي:

ـ إخبار الطفل عن العمل والسلوك الخاطىء الذي ارتكبه.

ـ منعه عن اعادة هذه الأعمال الخاطئة، خصوصاً أن كانت مخالفة للشرع أيضاً.

ـ جبران الأعمال التي كانت تشتمل على التجاوز والتعدّي على حقوق الآخرين.

ـ تسلّط وسيطرة الفرد على نفسه وشقاوته وشرارته ومنعه من السقوط في طريق التعاسة والفشل مستقبلاً.

ـ اعطاء العبرة للآخرين على أن لا يعملوا ذلك السلوك والعمل الخاطىء.

ـ حفظه وصيانته من نفسه ومن الآخرين من الاخطار التي توجد في طريقهم.

ـ إخباره بالألم والمشقّة التي يمكن أن يتحمّلها الآخرون بسبب تصرفاته الخاطئة، والآثار السلبية التي يمكن أن يتعرض لها كذلك.

ـ وأخيراً، اجباره على ترك الأعمال الخاطئة وترك الشر والباطل.

لماذا التأديب ؟

وجود التأديب في أيّ مؤسسة ومركز يكون بسبب وجود مسألتين تخص علاقة الفرد بالمربّي.

١ ـ فيما يخصّ الفرد، يعتبر التأديب علامة للدلالة على الجهل وعدم المعرفة، فهو ارتكب أمراً غير صحيح وهو يستحق الضرب والعقاب. أو أنّه يربّى تربية صحيحة ولكنه لا يسير وفق الطريق المرسوم له ممّا يولّد نوعاً من الاختلال

في مجال انسجامه مع المجتمع.

٢ ـ وهو علامة تدلّ على أنَّ فطرته دُفنت تحت أكوام من الرماد والغبار وأن وجدانه قد لعب فيه وخرج عن حالته الطبيعة والسليمة وخرج عن تعادله وهو بحاجة ماسّة الى الترميم والأصلاح.

٢ ـ من جانب المربّي، التأديب علامة للدلالة على وجود علل وبواعث لم يتوفَّق فيها المربّي في تربية الفرد بصورة صحيحة ولديه قصور أو تقصير في هذا المجال.

العائلة التي تحكمها سياسة انظباطية خاصة وصحيحة، لا تحتاج أبداً الى التأديب والضرب الشديد أو التأديب الجسمي. ما أكثر الأطفال الذين كانوا يستطيعون أن يهتدوا عن طريق الوعظ والكلام الليّن والحلو وطلب الخير، ولكنّ مربّيهم غفلوا عنهم.

بسبب وجود هذه النظرية، يضع بعض المربيّن تنبيهاً خاصاً الى أنفسهم في ضمن تنبيه الأطفال وتأديبهم واستدلالهم، وهو أنّهم كان لهم قصور أو تقصير في تربية الأطفال وكانت لهم تدابير سيّئة وخاطئة وعجز وضعف في التربية (وهناك تأمّل في هذا الكلام بالتأكيد).

التحقيق عن آثار التأديب

من الممكن أن يزيل التأديب سلوكاً سيّئاً، ولكن التجارب أثبتت، انّه في حالة الغاء التأديب، يرجع الطفل الى ذلك السلوك الذي يرغب فيه. وكذلك يعتقد البعض أنّ التأديب والضرب يزيل جذور العمل السيّىء والخاطىء، مع أنّ الحقيقة هي أنّ التأديب يغيّر صورة العمل ويضع عملاً وسلوكاً آخراً في مكانه.

التجارب والبحوث التي اجريت بواسطة علماء النفس والمربّين هي أن:

الأوامر، الضرب والشتم، التحريم من الأكل والألبسة، الملامات والتحقيرات و... لا تستطيع أن تصلح الأطفال المشاغبين إلّا بمقدار قليل ولا تستطيع كذلك أن تجعل التلميذ الكسول، تلميذاً جديداً.

أنتم في حياتكم اليومية لا ترون شخصاً كان يضرب في الطفولة ضرباً مبرحاً ومستمراً وصار شيئاً مهماً أو شخصاً مستقيماً إلاّ في حالات نادرة. مثل هؤلاء الأطفال، خصوصاً الذين تحمّلوا ضرباً أكثر من الآخرين، صاروا أشخاصاً مطيعين وباردين في علاقاتهم ولا يعتنون الى شيء، أو أفراداً متمرّدين. المجازات والعقوبات لا تُرغّب الطفل على ابداء أي سلوك حسن، ولا تزيل جذور العمل السيّىء من وجود الطفل، ولا تولّد عند الطفل أي باعث ومحفّز وشوق على أداء العمل الصالح والحسن.

كذلك أثبتت التجارب، انّه كلّما زدنا من الضرب والتأديب فأنّ القدرة على بناء الطفل والتأثير فيه، ويصل الى مرحلة لا تصل قوّة وقدرة المربين الذين يستخدمون هذه اسلوب التأديب والضرب الشديد الى هدايته وأصلاحه.

أثاره المؤقتة

التأديب له أثر مؤقّت، وهو مؤثّر جداً لأجل الاجبار على اداء عمل ما أو ترك عمل آخر في مدة قليلة. على سبيل المثال، الطفل الذي أشاع الفوضى والشغب في محيط ما وسبب الاختلال فيه، نستطيع أن نسكته بضربة وتأديب ونأمن نحن والآخرين من شره، ولكنّ التأديب ليس بوسيلة حسنة لأجل الاصلاح في مدة طويلة، بل يجب أن نجد جذور هذه المشاكسات والمشاغبات وعللها ونبدأ بازالتها ورفعها.

التأديب والضرب لا يزيل جذور الألم وعلله الأساسية ، بل يُسكّنهُ الى مدة قليلة. ولذلك يجب أن لا نحسبه خطوة تربوية أو أحد أساليب التربية وأن كـان يؤثر في لحظة معيّنة بصورة مباشرة أكثر من التشجيع.

من الناحية العلمية أن أردنا أن نثبّت سلوكاً أو أمراً في نفس الطفل، فلا بدّ لنا من الاستفادة من الأساليب المرشدة الموجهة والتي تنشيء الشوق لأجل تثبيت ذلك الامر. يجب أن نعلم الطفل المعارف واللّازمة ونفهِّمه مزايا استعمال هذه الأمور بصورة عملية. في تلك الحالة نسرى أنّه بايّ شوق ورغبة يبدأ بـالعمل والسـعي والجهد.

ضرورة وجود التأديب

مع ذلك لا نريد أن نقول انّه في النظام التربوي الاسلامي لا يـوجد تأديب وضرب، أو لا يوجد له مكان في ذلك. هناك موارد في حياة الانسان لا بـدّ مـن الاستفادة فيها من التأديب والضرب في تلك الأمور بوجوهها وصورها المختلفة. ونستطيع أن نمنعه عن فعل عمل سيء في هذا الطريق.

عندما لا يحترم الطفل حرية الآخرين، ويحطّم موانـع الحـياء بـينه وبـين الآخرين، ويرتكب الأخطاء والانحرافات ولا تؤثّر فيه نصائحنا وتنبيهاتنا ، فلابدّ في هذه الحالة من الاستفادة من الضرب والتأديب. نحن لابدّ لنا أن نحافظ على مسيرته السليمة في الحياة بحيث لا تتعرض للخطورة والانحراف ، ونـضع حـدّاً معيّناً للّهو والمتعة التي يريدها. أن لم نصل الى هذه الأهداف من الطرق البسيطة والسهلة فيجب أن نستفيد من الأساليب الصعبة، وهذا الأمر من أجل فائدة الطفل واصلاحه.

الذين يعملون في الأمور التربوية يعرفون أنّه في حالة ضرب الطـفل عـدّة

ضربات على يد الطفل يسبب في رجوع النظم والانظباط اليه أو يسبّب في تمهيد المجال لأجل الرشد المناسب لشخصيته.

الروايات الاسلامية تقول أن المربّي مجاز بالضرب والتأديب لأجـل بـناء الطفل ولكن تحت شرائط وضوابط معينة، وعـلى هـذا الأسـاس الاسـلام يـقبل بالتأديب والضرب ولكن تحت ضوابط. ونعرف أيضاً أن علماء النفس لا يـنفون مسألة الضرب والتأديب، بل لهم بحث عن الشرائط والضوابط التي يجب أن تتوفر والموارد التي يكون التأديب فيها موجّهاً.

موارد التأديب

متى يكون التأديب مجازاً؟ للجواب نقول: ان المراحل الابتدائية والأولية لا تكون مؤثّرة في اصلاح الطفل، عندما يرتكب الطفل خطأ عن عمد ومعرفة وبالعلم عن قبحه وكذلك مع العلم عن الجزاء يرتكبه بوقاحة. على هذا الأساس، نستطيع أن نقول عن موارد التأديب أنّها تشتمل على:

- الموارد التي يرتكبها الطفل مع العلم بقبح هذه الأمـور، فـقد نـقل عـن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه عزّر طفلاً لأنّه كان يعرف قبح السرقة ومع ذلك أقدم عليها.

- في الموارد التي يمتنع الطفل فيها عن طاعة الوالدين والمربّين مع طلبهم الخير له.

- عندما لا يبقى طريقاً آخر لمنعه عن التعدّي والتجاوز على حقوق الآخرين أو أذيتهم.

- عندما يطغى على التعاليم الدينية ويرتكب الذنـوب الكـبيرة أو الجـريمة

الشديدة.

ـ الامتناع عن الالتزام بالأوامر الدينية مع قدرته واستطاعته عليها.

ـ في الموارد التي يطرح فيها الحدود والقصاص، والمربّي يـريد أن يـفهّمه بصورة عملية ماذا تعني أذيّة الآخرين.

ـ عندما يكون في طريقه خطراً ولا نستطيع أن نبعده عن ذلك الخطر...

أصول التأديب

يسعى المربّي عند أجراء التأديب بجميع صوره وأشكاله الى التوجه لضوابط وأصول أهمّها:

١ ـ **شرط الاستحقاق**: هذا هو الشرط الأول ، حيث نرى أنّ الطفل هل كان مستحق للتأديب أم لا؟ ما هو التأديب الذي كان يستحقّه؟ الضرب؟ الحـرمان؟ لومه وملامته؟ ذكرنا هذا القول لأنّ الأطفال في بعض الأحـيان غـير مسـتحقين للضرب والتأديب. مثلا الطفل الذي بسبب كسره لطبق الطعام بصورة غير متعمدة، فهو لا يستحق التأديب، لأن مثل هذه الأعمال تصدر منا في بعض الأحيان. كما أنّا لا نلوم ولا نضرب ونؤدب أنفسنا فكذلك لا يجب أن نلوم الطفل ولا نضربه ونؤدّبه.

٢ ـ **رعاية العمر**: الطفل الذي يؤدّب له شرائط وأوضاع مختلفة بـاختلاف عمره لا نستطيع أن نجري قانوناً واحداً على الجميع. يجب أن نرى هذا الشخص في أي عمر؟ هل هو صغير أم طفل؟ هل هو ناشىء أم بالغ؟

هذه الأمور بسبب أنّ الصغار يحسّون بعدم الأمان وعدم الحماية في مقابل التأديب والضرب، وهذا الأمر يسبب في بروز صدمات نفسية للطفل الصغير، في الوقت الذي يسعى الكبار الى الهروب والالتجاء الى مكان آخر ، وكـذلك درجـة

التحمل والمقاومة عند الأطفال مختلفة وغير متساوية. لا نستطيع أن نلطم الطفل الصغير على وجهه والطفل الذي له عدة سنوات لا يتحمل هذه الضربة.

٣ ـ رعاية الرشد: هذا شرط مهم أيضاً، يالاضافة إلى مراعاتنا وانتباهنا إلى شروط السن يجب مراعاة شروط أُخرى للرشد منها مثلاً، الرشد الجسمي، العاطفي، النفسي، رشد ذكاء الطفل وعقله.

الأطفال المتنعمين والمدلّلين يحسّون بألم شديد في وقت تحمّل لضرب والتأديب. الأطفال الأذكياء يصابون بصدمات أكثر من الأطفال الذين لهم ذكاء ناقص. وكذلك ضرب وتأديب الطفل الذي له نقص عضوي أسوء وأمرّ من التأديب الذي نجريه على الأطفال السليمين. الوالدان والمربّون يجب أن ينتبهوا الى هذه الموارد عند الضرب والتأديب.

٤ ـ شرط التناسب: المقصود هو التناسب مع ميزان الذنب الذي ارتكبه. هذا الكلام لأن بعض الآباء والأمهات والمربّون بسبب المشاكل والآلام التي لهم في حياتهم، يؤدبون ويضربون أبنائهم لأجل أشياء وبسيطة. مع أنّهم لو كانوا في وضعهم العادي لسلكوا طريق العفو والمغفرة.

الأصل هو أن يكون تناسباً بين الذنب والعقوبة والجريمة والعقاب. الطفل الذي يبدي عدم رضاه على مائدة الطعام لا يجب أن يضرب بالسوط ويلطم على وجهه. الطفل الذي يكذب لا يجب أن يشد بالفلقة، أو الطفل الذي لم يكتب واجباته لا يجب أن يضرب المعاون يده المثلَّجة من البرد بالمسطرة.

على فرض أنّه يضرب لأجل أنّه كذب ولكن مقدار ضربه لا يجب أن يكون بمقدار الفرد الذي ارتكب خطأً عمداً أو الذي مصاب بانحراف جنسي أو الذي ارتكب جريمة. يجب أن يكون هناك توازن بين الذنب والعقوبة (هذا التوجه

موجود كذلك في الاسلام عند اجراء الحدود والديّات).

٥ ـ **شرط الحالة النفسية:** يجب أن ننتبه في التأديب الى الشخصية الانفعالية والحالة النفسية للطفل. تصوّروا طفلاً بسبب موت أبيه أو شهادته حزين وصلت أمّه الى حالة الطلاق، أمّه مريضة وهو قلق عليها، عندما كان يخرج من البيت شاهد نزاعاً وضرباً بين الوالدين و...

لا شك أنَّ مثل هؤلاء الأفراد يعيشون تحت ضغوط نفسية شديدة، وليس لهم وضع عادي. ان الطفل في هذه الحالة خصوصاً إذا كان يعتقد أنَّ هذا الضرب نوع من الظلم، فأنّ آثاره ستبقىٰ الى آخر العمر وحتى من الممكن أن تسحب حياته الى جريمة ، وكذلك وضع الطفل الذي له علاقة شديدة بالنسبة الى مربّيه أو يحسّ أنّه نقطة اتكاء له أو الطفل الذي له حساسية شديدة أو ذكي جداً ويحسب لنفسه قيمة واعتباراً كثيراً ولا ينتظر من أحد أن يهينه أقلّ أهانة.

٦ ـ **شروط العدالة:** التأديب يجب أن يكون على أساس ضوابط العدالة والتقوى لا على أساس الانتقام والخصومة والبغضاء، وهذا الأمر يجب الانتباه إليه من قبل والدي الطفل ومربيه بصورة جديدة.

من المتعارف أنّ الطفل عند ما يرتكب خطأً عن علم ومعرفة، ينتظر عواقب ذلك الخطأ وأن أجرينا عقوبة عليه، خصوصاً أن كان قد سمع وعوداً عن هذه العقوبة، فأنّه سيرى العقوبة أمراً ناشئاً من العدالة.

الخطر هو عندما ينشأ عند الطفل أحساس بأنّه مظلوم وأنّ أبيه أو مربيه استفادوا من قدرتهم وظلموه على أساس أصل القوة. أو يتوهّم أنّ أبيه عرف بأنّه ضعيف، فضربه وشتمه. لذلك من الضروري أن يكون أسلوب التأديب من قبل الوالدين والمربين بصورة يحسّ الطفل أنّه من العدالة.

٧ ـ **رعاية التنوّع**: ليس من اللازم أن يكون التأديب بصورة واحدة وعلى نمط واحد، خصوصاً الى الطفل الذي أدّب وضرب كراراً ومع ذلك هو مذنب (في هذه الموارد من الضروري أن يتوقف التأديب ونبحث عن سبيل ذلك).

نحن سنقول في البحوث الآتية أنّ التأديب له صور مختلفة ومتنوعة، قد يكون بصورة اللوم، وفي بعض الأحيان بصورة التحريم، عدم التكلم مع الطفل، أبعاده عن التقرّب وأخيراً التأديب بمعنى الضرب و...

المقصود هو في حالة تشخيص لزوم التأديب، يجب أن نعرف ما هو نوع التأديب الذي يجب أن نستعمله. ثانياً يجب أن لا نصرّ على الاستفادة من اللوم في جميع الحالات، لأنّ الطفل في هذه الحالة سيحس بالاهانة بالنسبة الى ذلك ولا يعتني بها، ومثل هذا التأديب سيفقد أثره.

٨ ـ **شرط القلة**: يجب أن لا نجعل التأديب يمتاز بالخشونة والقوة، خصوصاً أن كان اجراءه لأوّل مرة، لأنّ مثل هذه التأديبات تمهد المجال بأن يحسّ الطفل بعدم الحماية والمأمن وبالنتيجة الفساد، وفي بعض الأحيان تعدّد الشخصية وقبل أن يكون سبباً للهداية والاصلاح سيكون سبباً لتعاسة الطفل ونكبته.

هذا الأصل موجود الى حد الآن وهو أنّ الضغط الكثير يعطي نتائج أقل، بل وفي بعض الموارد من الممكن أن يسبب في تمرّد الطفل وطغيانه. شوهد من الناشئين والبالغين أنّهم عندما يحسّون بالخطر يدافعون ويقاومون بكل وجودهم وكيانهم.

ضرورة تجاوز الأخطاء

من المؤسف أننّا نواجه في أمر التعليم والتربية في بعض الأسر أسلوب الأفراط والتفريط. نعرف آباء وأمّهات يتركون أبنائهم بمطلق حريتهم حتى يعملوا

كل ما يريدون ولا يوجد في طريقهم أيّ مانع ورادع. وعلى العكس نعرف آباءً وأمّهات مترصدين دائماً أن لا يخطأ أبنائهم وان ارتكبوا خطأً صغيراً فأنّهم يضربونهم ضرباً مبرحاً.

برأينا كلا الاسلوبين غير صحيح، لا الحرية المطلقة جائزة للطفل ولا التأديب لأجل أي زلّة. هو يريد الحرية المشروطة من جهة والعفو والتجاوز عن الذنب من جهة أخرى. هو طفل يعيش في عالم طفوليته لا يعرف الحياة وليس له تجارب يعرف بها المحاسن والقبائح.

وعلى فرض أنّه يميّز الصواب عن غير الصواب، الطفل ليس مثل الكبار حتى يكون مديراً لنفسه ومسلّطاً عليها. هو له ميول خاضع لها، له أماني وآمال لا يستطيع أن يسيطر ويحافظ على نفسه في قبالها. ولذلك في بعض الأحيان يفقد اختياره ويرتكب أخطاءً وزلّات. في مثل هذه الموارد يجب أن نغفر عنه ونتجاوز عن ذنبه.

رشد الطفل مرهون باجراء الأساليب الصحيحة، في بعض الأحيان يجب أن نحاسبه وفي بعض الأحيان يجب أن نغمض أعيننا عنه، بعض الأحيان يجب الاعتناء وفي بعضها عدم الاعتناء. في بعض الأحيان نبّهوه وهدّدوه وفي بعض الأحيان انصحوه وعضوه. وفي بعض الموارد أيضاً أسعوا الى هدايته عن طريق التذكير والمحبّة. المقصود هو أنّنا لا نستطيع أن نجعل محيط البيت كمحيط المعكسر. يجب أن يكون اللدغ والعسل معاً. يجب أن نستعمل الضرب والتأديب في الوقت الذي لا تنفع فيه الأساليب الأُخرى المحترمة والمحبّبة.

أساليب التأديب

التأديب ليس جسمياً في كل الأحيان، بل في موارد كثيرة قد يكون بصورة

أخلاقية، نفسية، عاطفية. قلنا هذا الكلام لأجل أنّ بعض الآباء والأمهات والمربين يتصورون أنّ الخشبة والفلقة والسوط هو الشيء الوحيد الذي يجب أن نتقدّم به والطفل يجب أن يضرب حتى يحسب ذلك العمل تأديباً.

السعي من الناحية الاسلامية على الامتناع من التأديب الجسمي الى حد الامكان والسعي الى الطفل واصلاحه بالأساليب العاطفية والأخلاقية. ليس كل طفل مستحقاً للضرب وحتى أن كان مستحقاً فأنّه ليس بالصورة التي يتصورها بعض الآباء والمربين. نحن في هذا البحث نتكلم عن أساليب التأديب وفي نفس الوقت نستطيع أن نجري هذه العملية على شكل مراحل ونوصي الآباء والمربّون بالاستفادة من هذه الأساليب أن كان الطفل مستحقاً للتأديب الى حد الامكان.

١ ـ التذكير: تذكير وتحريض الفرد على تذكّر الأُمور التي يمكن أن ينساها، فالانسان موجود معرض للنسيان في كثير من الأحيان خصوصاً أن كان في معرض الأشياء الجميلة. ليس من الصحيح أن يتذكّر كل المسائل التي علّمتموه أيّاها. هو ينسى في بعض الموارد تعاليمكم وأوامركم.

من اللازم عليكم أن تجدّدوا العهد والميثاق معه وتذكّروه بين كل فترة وعندما تشاهدوه أنّه يميل الى الانحراف والزلّة والخطأ. ذكّروه المسألة لانه قد يتركها ولا يرتكبها. اجراء هذا الأسلوب هو سبب لمنع كثير من الزلاّت والأخطاء.

يجب أن يكون التنبيه والتذكير بالاسلوب الصحيح، وبعض الأحيان يكون بطريقة غير مباشرة أو حسب ما يقول المثل (قولوا للباب حتى يسمع الجدار)، وهذا الاسلوب استعمله الرسول صلّى الله عليه وآله وهو مؤثر في بناء الفرد.

٢ ـ النظر بقصد التذكير: أنتم تستطيعون في بعض الأحيان أن تمنعوا الطفل بنظرة عميقة وجدية عن السير في طريق الانحراف وحتى في هذه الحالة لا

تحتاجون الى الضرب. الوالدان والمربّون يستطيعون عندما يرتكب الخطأ من قبل الطفل أن يفهّموه بنظرة بأنّهم غير راضين عن عمله هذا.

التجارب أثبتت أنّ النظرة الطويلة والتي يصحبها السكوت تستطيع في بعض الأحيان الى احساس الطفل بالخجل وانفعاله بدرجة يتعرّق ولا يتقرّب الى ذلك الخطأ مرة ثانية. أن كان الطفل في حال سرد الأكاذيب في البيت أو أخذ شيئاً بدون رخصة أو ارتكب عملاً سيئاً، فأن الأب يستطيع أن يحسّسه ويجلسه في مكانه بنظرة دقيقة وحادّة.

٣ ـ **التنبيه والاخطار**: نستطيع في بعض الأحيان بدل ضرب الطفل، تنبيه واخطاره، نفهّمه أنه في حالة استمراره على هذا الأسلوب ما هي المخاطر التي تنتظره وما هي العقوبات التي تنتظره أيضاً.

الاخطارات تستطيع أن تكون منبّهة وتعيد الطفل الى حالته العادية. أُقل فائدة للاخطار هي أن تمنعه عن ارتكاب عمل الى لحظات وساعات وفي هذا المجال لدينا متّسع من الوقت لأجل أن نضع له نظاماً وبرنامجاً جديداً.

حتى ان لم تكن الاخطارات مؤثّرة فأنّنا نستطيع أن ننتفع منها بعنوان عامل لأتمام الحجّة. تعطيه المعلومات والمعارف اللازمة. توجّهه على ماهية وضعه وبرنامجه وما هي العقوبة التى تنتظره، في مثل هذه الحالات أن وصل الدور الى الضرب والتأديب في يوم من الأيام فأنّ الحجّة قد تمّت له.

٤ ـ **السيطرة**: المقصود هو سلب حرّيته عن أداء عمل تكون سداً في قبال وصوله الى الأهداف السيئة والخاطئة. مراقبة ذهابه وايابه وتصرفاته الخاطئة والغير مطلوبة. منعه عن أذيّة الآخرين وأن كان هذا المورد لا يرضيه.

الطفل الذي في يده حجر ويريد أن يرميها على زجاجة أو شخص، يجب أن

يمنع عن هذا العمل وان كان هذا العمل يتم بسلب حريته أو امساك يديه بقوة أو بالرعاية والحفظ الشديد له. يجب أن نسدّ طريقه في بعض الأحيان عن طريق الأمر والنهي بصورة جدّية، الحد من حريته الزائدة، ابعاده عن الدخول في المجتمع حتى لا نجعله يصل الى ما أراد أن يفعله.

٥ ـ **الحرمان**: من أساليب التأديب، حرمان الطفل من الشيء الذي يميل اليه ويحبّه. نعرف أنّ الطفل يحب، الأكل، اللعب، المشاركة في الفعاليات الجماعية والترفيهيّة، معاشرة الأصدقاء، مشاهدة البرامج التلفزيونية، القفز والوثوب و... حرمانه من هذه الأمور مؤثّرة في بنائه وأصلاحه.

بتناسب الخطأ والزلّة التي ارتكبها الطفل نستطيع أن نحرمه عن بعض هذه اللذات ، مثلاً نمنعه عن اللعب، أو نقول له أنّه ليس لك الحق في مشاهدة برامج التلفزيون في هذا اليوم. غداً الذي هو يوم العطلة ليس له الحق في النزهة و...

في حرمان الطفل نسعى الى حرمانه بتناسب الذنب الذي ارتكبه من لذّة يحبها أو أمر يرغب ويميل إليه شدة من المؤكد أنّا يجب أن ننتبه اليه، أن لا تكون هذه المحرومية سبباً في اصابته بصدمات جسمية وروحية.

٦ ـ **اللوم**: التأديب قد يكون في بعض الأحيان بصورة اللوم والملامة واشهاده على أعماله الخاطئة التي سببت هذه العقوبة. لنفرض أنّ طفلاً دائماً يذكّره أبويه على أن يجهد في المطالعة والدرس وأداء واجباته ولكنّه على أثر عدم انتباهه رسب في بعض الدروس. من الطبيعي أن يكون مضطرب من هذه الأوضاع. في مثل هذه الموارد نستطيع أن نلومه لمدة دقائق حتى يحس بالألم أكثر من السابق.

اللوم والملامة تؤثر على الطفل خصوصاً في السنوات الأخيرة من الطفولة

وخصوصاً أوائل سنين البلوغ وأثرها لا يقل عن التأديب الجسمي. القرآن ينتفع من هذا الأسلوب لأجل الكبار وهي وسيلة مناسبة للبناء والاصلاح.

رعاية هذه النكتة مهمة وهي أنّ الملامة يجب أن لا تصل الى حدّ الافراط، لأن الملامة ستأجج نار اللّجاجة. الملامة تستطيع أن تكون ضربة سيئة للطفل وتسبب قلق شديد له ولذلك يجب الامتناع عن الافراط في الملامة.

٧ ـ التوبيخ: من صور التأديب التوبيخ، والمقصود منه الكلام الحاد والشديد والذي يجرح أحساساته وشخصيته. وهذه تستطيع أن تكون وسيلة لاصلاح وضعه في المسير الصحيح.

نعرف أنّ التعامل مع الطفل يجب أن يكون على أساس الاحترام ورعاية الأدب والأخلاق. الاسلام يوصي أن تنادوه بالسيد، السيدة و... وارشدوه الى الخير والسعادة بالعبارات الجميلة والبنّاءة.

ان كان الطفل متعوّداً على هذه الطريقة في التكلّم معه، فمن الطبيعي أن بنزعج ويتأذّي ان تغير هذا الأسلوب. على هذا الأساس، التوبيخ يستطيع أن يكون عاملاً بناءً وموجّها، وهو اسلوب قرآني أيضاً.

٨ ـ الهجران: من الأساليب المهمّة التي وصّى الاسلام بها، أسلوب الهجران، الإمام الرضا عليه السلام عندما اشتكى عنده أحد الأشخاص من ابنه وكان يقول له في بعض الأحيان بأنّه يضربه، فأجابه الامام عليه السلام بأن لا تضربه واهجره، ولكن لا تستمر طويلاً. «واهجره ولا تطل...».

الهجر في الحقيقة يبيّن غضب وتنفر الطفل المقابل بالنسبة الى عمل. عندما يهجره المربي مع كل حبّه وعطفه عليه فأن هذا العمل سيؤثر أثراً بنّاءً في نفسية الطفل ويسبّب في أن ننتبه الطفل الى نفسه.

الأصل المتعارف في الاسلام هو أن نهيّيء موجبات المصالحة بعد الهجر وان لا نستمر عليه. الشخص الذي بدأ الهجران هو الذي يجب أن يـمهّد للـمصالحة ، والاستمرار على الهجران يسبب في اثارة الشك عند الطفل في تصرفاته وسلوكه ، ممّا يؤدي إلى القضاء على الأثر التربوي للهجران.

٩ ـ التـهديد: في بعض الموارد من الضروري أن نمهّد المجال للتهديد بـعد رعاية وأعمال الضوابط التي مضت. يجب أن نعلمه عن عاقبة أعماله والعقوبة التي تنتظره. يجب أن يهدّد ويخوّف.

التهديد وسيلة للامتناع عن ارتكاب عمل معين. ويسبب أن يمتنع الفرد عن ارتكاب كثير من الأعمال ويأبى عنها. كذلك التهديد يستطيع أن يكون منبّه. انتبهوا الى آيات القران، ترون انّ التهديدات غرضها الوعد والوعيد للمجرمين.

لا شك أننا في التهديد يجب أن نتكلم عـن شـيء يـمكن اجـراءه واداءه. التهديدات الخاوية لا تؤخّر ولا تقدّم شيئاً ، بل تسبّب في أن يشك الطفل ويتردّد في كلام المربّي ولا يحسب له حساباً.

١٠ ـ الاعتراف والاعتذار: الفرد عند ما يحطّم غروره ويعترف بصراحة عن خطأه ويعتذر عن ذلك، هذا أيضاً من الأساليب ويمكن أن يكون درساً للشخص حتى لا يرتكب ذلك العمل مرة أخرى.

يجب أن نفهّم الطفل الذي ظلم أحداً أو سلب حق أحـد، أو سـبّب أذيّـة وخسارة للآخرين، أنّه ارتكب، عملاً سيّئاً ويجب أن يعتذر. من مراتب التأديب أن نجعله يعتذر عن عمله أمام الجمع ويعطي قولاً على عدم ارتكاب ذلك العمل مرة أخرى.

التأديب بمعنى الضرب

عندما لا يؤثر التذكير والنصيحة التي يقدّمها المربي، وعندما لا تؤثر أساليب الاخطار، التوبيخ، التهديد، الهجران ولا ترجعه الى صوابه، وعندما لا تـؤثّر فـيه جميع أساليب المحبّة، وعندما لا يبقى طريقاً يردّه إلى صوابه ويترك هذه الأعمال فلابدّ من الاستفادة من أسلوب الضرب.

ويجب أن نذكر هذه النكتة، وهي أنّ الذي يجب أن ننتبه إليه في التأديب الجسمي ليس انزال الأذى بجسم الطفل، بل تحطيم الحاجز الذي يوجد فيما بينهم. المرّبي بمسح يده على وجه الطفل يريد أن يفهمه، على أنّ علاقة الأُنس والمحبّة والألفة مقطوعة عنه ولا يراه أهلاً للاحترام. أو التقدير والاحترام الذي كان يكـنّه له، غير موجود الآن.

التأديب ان كان بقصد ايذاء الجسم، فأنّه سيفقد أثره بالتدريج وبعد مدة، لانّه وعلى رأي العوام، الطفل بسبب الضرب والتأديب المكرر، يتعلم عليه بـصورة لا يحس بعد ذلك بألم من الضرب أو يحس بالألم ولكنّه لا ينفعل في مقابله ولا يتخذ موقفاً مضاداً أو يجعله الضرب المكرّر أن يحس بحرية في نفسه لارتكاب الذنوب لأنّه بسبب هذا الضرب يحسب نفسه بريء الذمة.

لذلك التأديب، يجب أن يؤدي دور العلاج بـالنسبة الى الطـفل ونسـتعمله عندما لا تبقى أساليب أخرى وتسدّ جميع الأبواب، ونـحن نـعرف أنّ اسـتعمال الدواء بمقدار قليل، لأن كثيره قاتل.

حد وميزان التأديب

توجد توضيحات في الرسائل العملية لمراجـع التـقليد وكـذلك فـي كـتب

الروايات عن حدود التأديب ومقداره وتوجد توضيحات عن ذلك في السنة. البحث في كل مكان يدور حول أن التأديب لا يجب أن يسبب ديّة ولا ديناً شرعياً.

لقد جاء في التعاليم الاسلامية أن الضرب لو سبب سواد في الجسم فيجب أن ندفع (٦) مثاقيل من الذهب لأجل الدية، وأن سببت ضربتنا زراقاً في جسمه فالدية تكون (٣) مثاقيل من الذهب ، وان سببت في حمرة الجسم تكـون الديـة (١/٥) مثقال شرعي، بل أن ضرب الوالدان والمربّين الطفل ضرباً يوجد ديّة، فيجب أن يدفعوا الديّة الى الطفل أو وليّه أو يطلبوا منه أن يعفوا عنهم.

على هذا الأساس، التأديب الجسمي (الضرب) له حدود فـي الاسـلام ولا يجب أن نرتكب عملاً يسبب في زيادة عقوبتنا وديـننا بـالنسبة الى ذنب الطـفل وجريمته.

الإمام الصادق عليه السلام قال عن حدوده، يجب ان لا يتجاوز عن خمس ضربات أو ستّ ، ووصّى أيضاً بأن لا يضرب بقوة[1].

يجب أن ننتبه الى هذا الأصل القرآني دائماً وهو جزاء العمل السيء عـمل مثله ، والعفو والاصلاح أفضل.

أضرار التأديب الشديد

التأديب أن كان شديد وخشن فأنّه سيترك آثاراً ومضاعفات، وحتى بعض هذا الآثار والعوارض تكون خطيرة في بعض الموارد. بعض تلك العوارض والآثار كما يلي:

ـ قطع العلاقات العاطفية بين الطفل والمربّي، التي تسبب فـي عـدم تأثـير

(١) للاطّلاع على هذه الروايات راجع وسائل الشيعة ١٨ : ٥١٨.

الجهود والمساعي التي يبذلونها.

ـ أعطاء الطفل درس الخشونة، الذي هو أيضاً سيتعامل بسببها بـالخشونة والقسوة في الحال والمستقبل.

ـ التمهيد لأجل الاجرام والعدوان... تؤيّد هذه الحالة الاحصائيات والبحوث التي أجريت في هذا المجال.

ـ انتهاء أثر التأديب وعدم تأثيره في أمر التربية وتبديله بأمر يسبب العـقد النفسية.

ـ بغض الطفل للمربّي والاحساس بأنّ عمله ظالم.

ـ بروز حالة (المازوخيسم) (وهي حالة تسـبب التـلذّذ بـضرب وتـعذيب الآخرين له) عند الأفراد الذين لهم أرضية صالحة، وفي بعض الأحيان (الساديّة) (وهي حبّ ايذاء الآخرين).

ـ بروز حالة اللكّنة في الطفل خصوصاً في الموارد التي يكون التأديب فيها شديداً أو في حضور الجمع.

ـ وجود حالة القلق وهو الاضطراب التي بـدوره يسـبب أضـرار أخـلاقية كثيرة.

وقت التأديب

التأديب يجب أن يجرى تحت شرائط وموقعية خاصة حتى يـجعل آثـاره على الفرد. مثلاً من الموارد التي يجب أن ننتبه اليها هي:

يجب أن يكون التأديب في الخفاء بصورة لا يعرفه إلّا المرّبي والطفل. هذا

الأمر مؤثر جداً في بناء الطفل واصلاحه، رعاية هذا الأمر خصوصاً في المرحلة الأولى التي يضرب فيها الطفل ضروري جداً.

من الضروري أيضاً في بعض الموارد أن يكون التأديب في حضور الجميع حتى يحسّ الآخرين بالعدالة ويفهموا أنّ كل من ارتكب زلّة لا يبقى بدون عقاب، هذا من ناحية ، ومن الناحية الثانية يكون سبباً لئلّاً يبادر هو أو غيره على ذلك العمل مرة أخرى.

ومن المؤكد أنّ تأديب الطفل في حضور الجمع لأجل الخطأ الذي ارتكبه أما الجميع ، أو لعدم اعارته أي أهمية لمسألة الحياء والعفّة الاجتماعية ، وعدم الاهتمام باحساس الآخرين. فالذي لا يتورّع عن ارتكاب الذنب في حضور الجمع من الأفضل أن يؤدَّب في حضور الجمع وبينهم.

يجب أن لا ننسى أنّ هذا العمل من الممكن أن يزلزل موقعيته الاجتماعية ومن الممكن أن يؤثر على بعض الأطفال الحسّاسين ويصابون بالافراط في الحياء ويتربّوا على الخجل الذي ستبقى آثاره لسنين طويلة وتمنع الطفل من أداء الكثير من الأعمال.

من الممكن أن يحسّ الفرد في بعض الموارد أنّه منزعج جداً ولأجل أن يمنع هذه الاهانة يتّخذ حالة تهاجميّة ويتمرّد، وهذا الأمر غير بعيد عن الأفراد الذين هم في مرحلة البلوغ والشباب.

بصورد عامة، الأصل هو عدم التأديب والضرب وأن كان ضروري فالأساليب الأخرى غير ضرب الطفل. وأيضاً أن كان ولابدّ من التأديب بمعنى الضرب، فيجب ان لا يجرى هذا العمل في حضور الجمع إلّا أن تكون حالة اضطرارية في البين.

نتيجة التأديب

التأديب أن كان بصورة الضرب أو بصورة أخلاقية، عاطفية، أن كان بصورة خفيفة أو شديدة، جلي أو خفي، يجب أن تكون له هذه النتيجة وهي:

نجاة الفرد من ارتكاب ذلك العمل والاستمرار عليه، وهدايته الى الأعمال المشروعة والمناسبة.

التأديب يجب أن يكون عاملاً لضبط وحفظ الطفل، يسيطر على أهواءه النفسية، يقيد حرياته المطلقة، يقيد أعماله وسلوكه ويجعل لها شروطاً ويخرج من فكرة أنّه كل ما يريد يفعل.

كل الأدوار المتنوعة التي ذكرناها للتأديب، نستطيع أن نوجزها في عبارتين:

١ ـ تضعيف عمله الى درجة الامساك عنه والامتناع عن تكراره.

٢ ـ اجبار الفرد على اصلاح سلوكه والمسير على أسلوب وقاعدة مرضيّة.

نحن نؤدّب الطفل، يعني نوصله الى نتيجة وهي؛ أنّ المخالفة ليست من صالحه والمصلحة توجب أن يبتعد عن ذلك العمل، فعندما نؤدّب طفلاً، في الحقيقة نريد أن نذكّره بالبرنانج والعمل الذي نريده أن لا يرتكبه ويؤدّيه.

على هذا الأساس، يجب أن يكون تأديبنا درس للطفل، ونوع من التعليم والهداية يوصله الى طريق وحالة معيّنة، وبالتدريج لا يحتاج معها الى مربي ولا تذكّر أو اخطار وتهديد، بل يسير ويتقدّم وحده. بالنتيجة، التأديب يجب أن لا يسبب في ايجاد العقد النفسية له ولا يمهّد المجال للشر، ولا يجب أن يمهد للغضب والتنفّر والاحساس بعدم العدالة.

السنخية بين التأديب أو التخلّف

نريد أن نقول في هذا البحث، أنّه يجب أن تكون سنخية بين الذنب والتأديب، أو التخلّف والتأديب بمعنى أنّنا يجب أن نجعل لكل ذنب تأديب متناسب معه وله سنخية مع التخلّف الذي ارتكبه حتى يستطيع الطفل أن يجد رابطة بين العقاب والذنب وعلى أقل تقدير حسب نظرية علماء النفس يصيرون شرطيين. نحن نريد في هذا الجزء أن نذكر بعض السوارد مع رعاية الاختصار.

١ ـ **في وقت الهجران**: تحضرون طعاماً على المائدة وتطلبون من جميع أفراد الأسرة أن يحضروا لأكل الطعام، الجميع يحضرون إلّا نفراً واحداً يظهر عدم رضاه أو يريد أن يتدلَّل أو يطلب الدلال.

في مثل هذه الحالات أن كنتم لا ترون الحق لذلك للطفل أو ترون أنّ عمله خاطىء ولا يجب أن يفعل ذلك، فمن الضروري أن لا تعتنوا به، كلوا الطعام كما هو متعارف، وبعد ذلك ارفعوا المائدة واجعلوه يتحمّل ألم الجوع واسعوا بصورة جدية لحرمانه من الطعام في تلك الوجبة حتى يتوب ويندم على عمله.

٢ ـ **عدم أداء الواجبات**: طفل من الأطفال لا يؤدي واجباته الدراسية في بعض الأحيان وبدون أن يحضّر درسه وواجبه يحضر الى المدرسة. في هذا المورد يجب أن نرى، جميع الاعذار مسدودة أمامه أم لا؟ هل كان يستطيع أن يؤدي واجباته ولم يفعل؟

ان كان عمله هذا ناشىء من المسامحة، فمن الضروري أن نمنعه عن الاستراحة والنزهة ونجعله في البيت وقت الظهر أو العصر أو في ساعات الاستراحة والنزهة حتى يتم واجباته ويؤديها. التساهل في مثل هذه الموارد خطأ إلّا أن نطمئن بأنّه قد ندم على ذلك العمل.

٣ ـ الاستفادة من القوة: قد يقوم بعض الأطفال بظلم الآخرين نتيجة للقوة البدنية التي يملكونها ، بحيث يستفيد من هذه القدرة بصورة سيّئة، أو يأخذ شيئاً من يد الطفل الآخر ولا يرده إليه ، في مثل هذه الموارد، أسلوب تأديبه هو أن نجبره بالقوة على استرداد، ما أخذه من الآخرين أو نسلب منه قدرته وقوته بشيء مماثل.

قد يرى المربي أنّ من الصحيح أن يتذّوق الطفل طعم الظلم وعدم الرحمة ويرى أن القصاص والانتقام أسلوب مفيد لأجل منعه عن اعادة ذلك العمل واستمراره. الوضع كذلك بالنسبة الى الطفل الذي يضرب طفلاً آخر بسبب قوته وقدرته. ولكن من الأفضل أن نسلّي الطفل الذي ظلم ونعطف عليه حتى يتخذ سبيل العفو والمغفرة.

٤ ـ سوء الاستفادة من اللعب: بعض الأطفال لهم شرائط وأوضاع يؤذون الآخرين ويزاحموهم في وقت اللعب. أو يسببون الاختلال في النظم وعمل وجهد الآخرين، ينسون قواعد اللعب ويسعون الى عدم الاستقامة في اللعب.

اسلوب تأديب الطفل هنا هو أن نمنعه عن اللعب ونطلب من الآخرين أن لا يلعبوا معه، وحتى في بعض الموارد من الضروري أن نبعده عن الآخرين ومعاشرتهم. أو بمجرد أن عرفنا بغشه نخرجه من اللعب ونلح في هذا العمل ونصرّ عليه.

٥ ـ التحطيم والكسر وايجاد الخسائر: الطفل الذي مع تنبيه الوالدان له يتساهل في هذه الأمور ولا يواضب على أداء أعماله والدقة فيها وبالنتيجة يكسّر ويحطّم، يجب أن يعاقب بصورة تجعله يدقّق في مراقبه الأشياء والعناية بها عندما يحملها.

يستطيع أن يكون تأديبه بصورة اللّوم ، أو التنبيه والأخـطار، وفـي بـعض الأحيان التوبيخ والمعاقبة. من الممكن أن يحاسب الطفل في هذه الحالة من خلال قطع المصروف الجيبي عنه ، فعليه أن يدفع الغرامة من جيبه ومـخارجـه ولأجـل معاقبته، تستطيعون أن تعملوا هذا العمل مرة أو مرتين.

٦ ـ **اتلاف الوسائل والأثاث**: أنتم في بعض الأحيان تشترون كتاباً، دفتراً أو لعبة خاصة وتعطوها للطفل، ولكنّه بسوء عمله واستفادته يتلفها، يـمزّق الكـتاب والدفتر، يحطم اللعبة ويتلفها و...

تأديب مثل هذا الطفل هو أن ننبّهه ونعده بأنّه يكون على اطمئنان أنـنّا لا نشتري له الأشياء التي يحبها ويرغب فيها بعد ذلك إلّا في حالة أن يتعهد ونطمئن أنّه يحافظ على وسائله وألعابه من الآن فصاعداً.

المقصود من هذه المجموعة من النماذج أرائة السنخية بين التأديب والذنب وعلى سبيل المثال في المورد الأخير أردنا أن نبيّن في مثل الحالة الأخيرة لا يوجد تأديب في البين، لأن نفس عدم شراء الوسائل والأدوات واللعب هو تأديب له على عدم ارتكاب هذا العمل.

الظروف التي تسبق عملية التأديب

قبل أن نبدأ في تأديب الطفل ونرفع يدنا عليه يجب أن نمهد لهذه الشرائط والمجالات ويجب أن يؤدّي المربي الاجراءات اللازمة في هذا المجال:

١ ـ **معرفة السبب**: قبل كل تأديب عن الضروري أن نعرف العلل والبواعث لذلك العمل والسلوك ونعرف ما هي العوامل التي سببت في بـروز ذلك السـلوك. أسلوب التأديب يجب أن يكون بصورة يخفف جذور تلك العلل وإلّا فأيّ عمل في

هذا المجال سيكون خاطئاً وبلا فائدة. نعم من الممكن أن يتأدّب الطفل ويمتنع عن ذلك العمل بصورة موقتة ولكنه بما أننا لم نزيل جذور العوامل والعـلل فأنّ هـذه الأعمال الخاطئة ستعود مرة ثانية.

٢ ـ الإعلام والإخبار: قبل أن نؤدّب الطفل يجب أن يكون معلوماً وواضحاً لنا أنّ الطفل كان يعرف قبح العمل الذي قام به ومع ذلك أقدم عليه. نحن مطمئنون أنّ القسم الأعظم من أخطاء الطفل بسبب عدم معرفته بقبح العمل.

يتوهّم الوالدان والمربون في أمر تأديب الطفل أنّ الطفل يفهم مثلهم أنّ ذلك العمل حسناً وذلك العمل قبيحاً، ومع ذلك ارتكب ذلك الخطأ. مع أنّنا لو تعمّقنا في ذلك فأنّنا سنرى أنّ هؤلاء غير مطّلعين على هذه الأمور مـن الأسـاس، تـعريف الطفل على قبح العمل وحسنه من أوّل الاجراءات والأعمال التي يجب أن تـتّخذ قبل تأديب الطفل وضربه.

٣ ـ التهديد بالعقوبة: من الممكن أن يرتكب الطفل عـملاً سـيئاً بـصورة مكرّرة، ولكن لم توضح العقوبة له من قبلكم وحتى لم تهدّدوه أنتم بأنّه لو ارتكب هذا العمل مرة ثانية فأنّه سيعاقب تلك العقوبة. بالنتيجة هو يرى نفسه حـراً فـي ارتكاب ذلك العمل.

كما ذكرنا سابقاً، التهديد من المراحل الأولية في التأديب وقبل الاقدام عليه. من الصواب والصحيح أن نعطي الانذار اللازم للطفل ونخبره بالعقوبات التي تنتظره، فإذا سمع انذاركم وتنبيهكم ولم يعتني به فتستطيعون أن تؤدّبوه.

٤ ـ الانسجام بين الوالدين: يجب أن يكون هـناك انسـجاماً كـاملاً بـين الوالدين في تأديب الطفل. ويختلف نوع هذا التـوافـق فـي الشـرائـط المـختلفة والمتنوعة. قد يكون التوافق في بعض الأحيان أن يتحرك الأب للتأديب وتقوم الأم

بدور الضامن ، وفي بعض الأحيان قد يكون بالعكس. قد يكون التوافق في بعض الأحيان أن تشغل الأم نفسها لمدة دقيقة أو دقيقتين حتى يضرب الطفل مثلاً ضربة كان يستحقها ويتأدّب و...

على أي حال من الخطأ أن يتنازع الأب والأم حول مسألة تأديب الطفل. هذا يضرب الطفل ضربة والآخر يبدأ بالسبّ والكلمات البذيئة ويحسب عمله خطأً. على أي حال يجب أن ننتبه الى أنّ الطفل لو هرب من التأديب والضرب الى أحضان الأم، يجب على الأب أن لا يحطم هذا الملجأ والمأمن ولا يسحب الطفل من أحضان أمّه ويؤدّبه. يجب أن يوجد التوافق بينهم من قبل والمواقف المختلفة يجب أن لا تسبّب في اهدار جهودهم ومساعيهم.

الرقابة عند الاجراء

عندما قرّرنا اجراء التأديب فيجب أن نراقب الطفل وذلك كما يلي:

١ ـ **امتلاك المخطط**: الشخص الذي يريد أن يؤدّب طفلاً يجب أن يكون له مخطّط وبرنامج حتى لا يكون تأديبه خطراً على الطفل. هو يجب أن يعرف أين يريد أن يضرب الطفل وما مقدار الضربات وكيف؟ و... حتى لا يقدم على عمل بجهالة ولا يسبب خسائر وأضرار.

٢ ـ **اخباره واطّلاعه**: يجب أن لا يفاجأ الطفل بعملية التأديب ، كأن يكون مشغولاً باللعب أو بعمل آخر ، فمن الخطأ ضرب الطفل على غفلة منه ، مثل هذه الضربات خطرة جداً وتسبب في اختلالات نفسية أو تخلق الخوف الشديد عنهه ، وفي بعض الأحيان تسبب له سكتة قلبية.

٣ ـ **ايضاح السبب والعلة**: الطفل يجب أن يعرف لماذا يضرب ويؤدّب. ما

هو السبب والشيء الذي سبّب ضربه وتأديبه. لأنّ نفس التأديب لا يبيّن قبح الأمر والعمل . ان كان قصدكم من التأديب عبرته وتنبيهه على أمر ونـتائج ذلك الأمـر وعقوبته فيجب أن نوضّح ذلك للطفل. لهذا يجب أن يعرف ويفهم الطفل في ضمن التأديب أنه لماذا يضرب وماذا يجب أن يفعل فيما بعد حتى لا يضرب ويؤدّب.

٤ ـ **السيطرة على النفس**: عند التأديب من اللازم أن نسيطر على أعصابنا ونفصل بين حساباتنا الشخصية التي سببت في غضبنا عن مسائل الطـفل. بـعض الوالدين والمربين قبل أن يضربوا الطفل لهم قلب مليء بالغضب والتنفّر منه وبعد ذلك يأتون اليه ويضربوه.

بيّنت التجارب الحاضرة أنّ التأديب في مثل هذه الشرائط والأحوال يسبّب عوارضاً وآثاراً خطرة على الطفل. من الممكن أن نؤدّبوه وبعد ذلك نندم على هذا العمل ، لذلك فالسيطرة على النفس والبرود والهدوء النفسي من الشرائـط المـهمة والأساسية في التأديب.

٥ ـ **الابتعاد عن الضعف والتعب**: من الممكن أن يكـون ابـنكم مسـتحقاً للتأديب وأنتم مصابين بالتعب والضعف وأتيتم من العمل قبل دقائق. في مثل هذه الحالة لا تؤدبوا الطفل لأنّها ستولد الندم وليس لها نتائج حسنة. الأمّـهات أيـضاً يجب أن ينتبهن أن لا يشتكوا من الطفل الى الأب في مثل هذه الأحوال والأوضاع. ليجعلوه يستريح لحظات وينشط وبعد ذلك يشتكوا له.

هذه التوصية صادقة أيضاً على النساء اللواتي يكنّ في العادة الشهرية. حيث يكون وضعهنّ غير عادي في هذه الأيام وأن كنّ هادئات في الظاهر. من الممكن أن يخرجوا من حالة الاعتدال في وقت التأديب.

٦ ـ **المحيط الهادىء**: المصلحة هي أن يكون التأديب في جوٍّ هادىء وبعيد

عن كل ضجة وفوضى ولا تختلط المسائل المختلفة معاً وأن نـجتنب عـن ذكـر الأشياء التي لا علاقة لها بالموضوع والبحث. كذلك، التأديب يجب أن لا يكون في ظروف وأوضاع تؤذي إلى اصابة الطفل بالاختلال النفسي والاضطراب. مثلاً يجب أن لا يكون في الأيام التي هو مهموم ومشغول بامتحاناته ويخاف هو أن لا يحصل على النجاح والموفّقية في الامتحان الفلاني.

٧ ـ **الإعلام بالمحبّة**: يجب أن تعاملوا الطفل أثناء التأديب بصورة يـدرك ويفهم أنّكم غير راضينعن تصرفاته هذه. أنتم تحبّونه ولهـذا تـؤدّبونه ، لانكـم لا تريدون أن يرتكب تلك الزّلة مرة أخرى.

كذلك يجب أن يفهم بعد عملية التأديب أنّكم تحبونه وليس في قلبكم بغض منه ولستم فرحين لأجل ضربه وتأديبه وحتى غير راضين. أزيلوا الحـزن والألم الناشيء من التأديب من قلبه بمحبتكم ومع ذلك خذوا منه وعداً على ان لا يرتكب ذلك العمل مرة أخرى.

الأمور التي يجب اجتنابها

يجب أن نجتنب بعض الأمور ونمتنع عنها أثناء تأديب الطفل. الموارد التي سنذكرها فيما بعد هي نفس الأمور التي نهانا عنها علماء النفس والمربّون أصحاب الخبرة والتجربة في العمل التربوي عن ارتكابها ونبهونا عليها، فرعاية تلك الأمور مؤثّرة في أمر بناء الجيل الجديد وهدايته.

١ ـ **تقليل عقدته**: من الخطأ أن يريد شخص عن طريق تأديب الطـفل، أن يفرغ عقدته ويقلّل من الحرمان الناشيء عنده من النزاعات والاضطرابات النفسية أو الحياة الشخصية عن هذا الطريق.

بعض الأشخاص لهم اختلالات في حياتهم اليومية ومشاكل، غير راضين عن عملهم، ليس لهم القدرة على مواجهة المشاكل، ويفتشون عن فرصة حتى يفرغوا عقدتهم على شخص ما. أو يبحثون دائماً عن مقصّر حتى يؤدّبوه ويضربوه. مثل هؤلاء الأفراد مخطئين في تأديب الطفل ان كنتم أنتم غير مرتاحين فأنّ ابنكم غير مقصر في ذلك.

٢ ـ **الامتناع من الانتقام**: يجب أجتناب التأديب الانتقامي ، لأنّ ذلك عمل مقارن مع الغضب ، والغضب شعلة تحرق المحصول في كثير من الأحيان. التأديب الناشيء من الانتقام يبعد المربّي عن هدفه ومقصده، يجب أن نفرّق بين الانتقام والتأديب ، فاحساس الطفل بالتأديب الانتقامي ودركه أنَّ المربّي يضرب لحساب آخر ويؤذيه كذلك، يسبب في كدورة العلاقات ويمهد لعدم نفوذ المربّي على الطفل والتلميذ وعدم الاعتناء به.

٣ ـ **التأديب المضاعف**: التأديب المضاعف مردود من الناحية التربوية وهو التأديب المركّب من عدة أنواع. مثلاً الضرب مع الشتم والتوبيخ والملامة.

ان ضربتم الطفل فلا تشتموه ولا تمنعوه من الطعام واللعب، لأنّ هذه طريقة غير عادلة ومخالفة لرأي الاسلام. حتى الفرد الذي نريد أن نجري عليه حكم الاعدام في الاسلام ويأخذونه للقتل، ليس لنا الحق في أنّ نشتمه أو نلومه.

٤ ـ **الخشونة**: أدّبوا الطفل ولكن لا تستعملوا الخشونة معه. لا ترفعوا يدكم وسوطكم كثيراً في التأديب ولا تظهروا قساوتكم في هذا الطريق. كما قلنا سابقاً المقصود من التأديب هو محاربة الشر والخطأ في حياة الطفل ، فليس هناك شيء آخر. وإلّا فأنّ سعينا للتعامل مع الطفل عن طريق الضرب المبرح، سوف لا نتوفّق في هذا الطريق أبداً.

ومن غير العدالة أن يستفيد المربّي من قوته وقدرته ويضرب الطفل ضرباً مبرحاً ويسبب في سواد جسمه أو احمراره. أين ذهب الله؟ هل نستطيع أن نكون في مأمن من انتقام الله؟

٥ ـ **الطرد والاخراج**: بعض الآباء والأمهات والمربين يسعون الى اخراج الطفل من البيت أو الصف عندما يغضبون منه، مع أن هذا العمل له آثار سلبية على تربية الطفل خصوصاً الأطفال الصغار السن.

انتم بعملكم هذا تسببون في احساسه بعدم وجود الملجأ الآمن له، وتسببون تأخيره وفشله من الناحية الدراسية. الطفل بمجرد الطرد من البيت يبدأ في البحث عن ملجأ ومأمن لنفسه ولا يبعد أن يسبّب هذا الأمر بأضرار نفسية، والطرد من الصف يولّد خطراً كبيراً حيث يشعر الطفل براحته وحريته من تأديبكم له والخلاص من أوامركم.

٦ ـ **اعادة التأديب**: من الممكن في بعض الموارد، أنّكم أدّبتم طفلاً، وهو ترك عمله السيء على الظاهر وبعد ذلك يرتكب نفس العمل مرة أخرى. من الضروري في مثل هذه الموارد ان نوقف الضرب والتأديب ونبحث عن العلّة والسبب لذلك الأمر. يتّضح أن تأديبكم لم يستطع على ازالة ذلك السلوك الخاطىء عند الطفل أو لم يستطع أن يمنعه عن ذلك الأمر. من الممكن ان يؤدَّب طفل وأنتم كنتم تتوهّمون أنّه كسولاً وأقدمتم على تأديبه لذلك الأمر مع أنّ الطفل كان متخّلفاً من الناحية الذهنية في الحقيقة.

٧ ـ **التأديب والضرب بصورة جماعية**: من الممكن في بعض الأحيان أن يبدأ كل أطفال الاسرة أو جميع تلاميذ الصف فجأة بالصياح ويتخذوا أسلوباً سلوكياً خاطئاً أو يتنازعون ويوجدون الفوضى. وكذلك من الممكن أن يتخلف

جميع أفراد الصف عن أوامركم ولم يكتبوا ويحضروا واجباتهم الدراسية.

في مثل هذه الموارد، ليس من الصحيح أن نودّب ونضرب جميع الأطفال، خصوصاً أنّه في بعض الموارد، قسم من هؤلاء غير مذنبين أو لديهم احتمال المقارمة والتمرد الحاد. غيّروا من مواقفكم ومواضعكم في مثل ذلك الوقت واسعوا الى استمالتهم اليكم. بعد أن يحكم السكون والحدود تستطيعون معرفة عوامل التمرّد والعصيان بالتدريج وتبدأوا في اصلاحهم.

٨ ـ **الممانعات الأخرى**: ما أكثر التنبيهات التي نستطيع أن نذكرها في هذا المجال ولكننا لأجل عدم الأطناب فيالكلام، نجتنب عن تفصيلها مثل:

ـ المنع عن الاضرار والعمل بخشونة قد تسبب في أصابة الطفل بنقص لا نستطيع جبرانه الى آخر العمر.

ـ المنع عن الواجبات والتكاليف الاضافية وخصوصاً الكتابة والاستنساخ عن الدروس أو الاكثار من مسؤلياته لأنّها لا تعالج الأخلاق السيئة.

ـ المنع من حبسه في المكانات المخيفة والمرعبة التي من الممكن أن تمهّد لأساس عدم الأمان والخوف وتسبب في بروز الاختلالات النفسية.

ـ المنع عن السخرية، التحقير، الاهانة، الشتائم و....

(١٤)

الصيف والشهادة المدرسية

مقدّمة

انتهى العالم الدراسي، قلّت الانفعالات والتحركات الناشئة من الامتحانات وسكنت. حصل التلاميذ والأطفال الصغار والناشئين والبالغين على الهدوء والسكون مرة ثانية. لا يوجد خبر بعد الآن عن عدم النوم والسهر والاضطراب والضغط من قبل الوالدين والمربين. المحلات والشوارع التي كانت مزدحمة وبعض التلاميذ الذين كانوا يدرسون على النور في الشوارع والحدائق ، والبعض الآخر كانوا ينشغلون باللعب وكرة القدم بحجّة الدراسة، فرغت تقريباً منهم.

الأطفال ينامون براحة وهدوء، ليس لديهم تكاليف وبرامج ويمتلكون هدوئاً وسكوناً. أما ما هو المستتر فان هذا الهدوء والسكون هو ان المسألة مستترة عن الأنظار وستتّضح بسرعة.

العالم الداخلي للأطفال

يا ليت أنّنا نعرف ما يدور في داخل الأطفال، ويا ليت كنّا نعرف ما هو المستتر خلف هذه الوجوه البشوشة من القلق والاضطراب. وعلى العكس ليس هناك آمال وسكون في قلوب الآخرين وما هي الرؤية التي تصوّروها لنجاحهم وشهادتهم والدرجات التي اكتسبوها.

أغلب الأطفال يعرفون بعد الامتحانات ما فعلوه وعملوه، هل هم ناجحون أم مكملون أم راسبون. الذين لم يكسبوا درجات جيدة يقرأون آية اليأس من الآن، يتكلّمون عن صعوبة الامتحان، عن الاسئلة التي كانت غير موجودة في الكتاب، عن قسوة المعلم في الصف والامتحان، عن الأسلوب الخاطىء للتدريس و...حتى يحضّرون ذهن الأب والأمّ لقبول الشرائط ونتائج الامتحان.

الرؤية المبهمة عن نتائج الامتحان تجعل البعض في قلق وتشويش. لأنّهم لا يعرفون ما فعلوه في الامتحانات؟ هل الأجوبة التي كتبوها كانت صحيحة أم خاطئة؟ هل هم ناجحون أو مكملون أو راسبون؟

هؤلاء في هذه المرحلة يحتاجون الى الحماية والعطف. من الضروري أن يقول لهم الآباء أنّهم لا يقلقون، كل ما كان انتهى، قلقهم واضطرابهم في غير محله وليس له سبب، يجب أن يفكّروا الآن في واجباتهم ومواقفهم الجديدة وما يجب أن تكون.

موقف الوالدين

الآباء والأمهات يجب أن يفكّروا في الموقف الذي يجب أن يتخذه بالنسبة الى أطفالهم؟ أن نجح ابنهم في الامتحان فماذا يجب أن يفعلوا؟ أن رسب في عدة دروس فماذا يجب أن يفعلوا؟ وأن رسب فما هو الموقف الذي يجب أن يتخذوه؟

برأينا الموقف الذي يتخذه الوالدان في هذا المجال له دور مهم وأساسي. في بعض الموارد من الممكن أن نعمل عملاً من غير تفكير وتدبّر وبالنتيجة نوجد للطفل أُموراً تبقى آثارها الى آخر العمر وحتى تمهد للاخفاقات البعدية للطفل.

من الممكن أن يتعامل بعض الآباء والأمهات ببرود أو خشونة عند ملاحظة

شهادة الطفل. من الممكن ان لا يظهر الطفل في تلك اللحظة ردّ فعل، ولكن ذكراها سبقى دائماً في ذهن الطفل أو لدينا أشخاص يرون أنّ سرّ موفّقيتهم أو أخفاقهم في جميع أوقات الحياة هو من تلك المسألة.

الأساليب في ملاحظة النتائج

على أي حال أنتم عاجلاً أم آجلاً سترون نتائج أبنائكم، ماذا يجب أن تعملوا أمام ذلك؟ لا شك أنّكم بمعرفتكم لأبنائكم تعرفون ماذا يجب أن تفعلوا. ولكنّنا أيضاً على أساس المعرفة المختصرة والتجارب التي لدينا، نعرض أساليباً نرجوا أن تكون رعايتها مفيدة لكم ولأبنائكم.

١ ـ **الاهتمام عند رؤية الشهادة:** المسألة الأولى هي أن تهتموا لنتائج امتحانات أبنائكم، تجعلوا لها قيمة وتهتهوا لملاحظة شهادة أبنائكم. اخبروا أبنائكم بأنّكم ستذهبون الى المدرسة لاستلام شهادته.

ان استلام أبنكم لشهادته من المدرسة وأتى بها إليكم، فأنكم تستطيعون أن تعرفوا من قسمات وجهه وحالته، ما فعله وما هو الموجود في شهادته. مع ذلك خذوا الشهادة من يده وتأمّلوها بدقة.

لاحظوا درجاتها، انظروا اليها، توجّهوا الى درجات كلّ درس، بل حاولوا التأمل في درجة كل درس، قيسوها مع درجاته الماضية، شاهدوا معدّله الامتحاني، لاحظوا درجة سلوكه و...وأخيراً خصّصوا له وقتاً حتى يدرك أنّكم تهتمون الى امتحانه.

٢ ـ **في حالة نجاحه:** أن نجح الطفل في الامتحان، أظهروا فرحكم وبشاشتكم على وجوهكم ابتسموا واضحكوا له، واشكروه لأجل الجهود

والمساعي التي بذلها، فهّموه أنّكم مسرورون من هذا الوضع وتريدون منه أن يكرر ذلك العمل.

أنتم تستطيعون أن تستفيدوا من هذا الوضع استفادة تربوية، اذكروا له أنّ حاصل عمله وجهده لا يضيع، الجهود والفعّاليات المنظّمة والتي تكون في وقتها ستعطي فوائدها وسيجني الانسان نتائجها عاجلاً أم آجلاً.

خصّصوا له جائزة ـ على قدر الامكان ـ، ولا تنسوا أن المهم هي نفس الجائزة لا ثمنها وقيمتها. على هذا الأساس لا تفكّروا أن تكون الجائزة ثمينة حتماً. قدّموا له شيئاً تستطيعون أن تستمروا عليه في السنوات الآتية وأن تعملوا عملا مشابهاً. ومن المؤكّد انكم يجب أن تنتبهوا الى العمر والجنس وأنتم تعرفون حتماً أنّ طلبات البنين تختلف عن البنات وغير متساوية. خصّصوا للبنات نوعاً من الجوائز وللبنين نوعاً آخر.

أما هذه الجوائز والهدايا لا تمنع أن نذكّره درجاته الضعيفة الموجودة في شهادته، ولكن وكّلوا هذا الأمر الى اليوم الآتي. أجعلوه يلتذّ بنجاحه الى مدة وينتهي بها. بعد ذلك نبّهوه على أنّه من اللازم أن يجبر درجاته الضعيفة بالفعالية والجهد لعدة ساعات في الاسبوع حتى يضمن نجاحه في السنوات الآتية.

٣ ـ في حالة الرسوب في بعض الدروس: من الممكن أن يرسب ابنكم في درس أو عدة دروس من الطبيعي في تلك الحالة أنّه خجول من نتائج امتحانه وقلق من موقفكم الذي تتّخذوه وما هو العمل الذي تعملوه.

المصلحة هي أن تبرزوا عدم رضاكم وأسفكم من هذه الأوضاع ولكن لا تحتاجون الى التأديب لأنّ ما صار قد صار، وجهكم العبوس والقلق يفعل ما يجب أن يفعله.

من الممكن أنّكم ذكّرتموه وتكلّمتم معه من شهور قبل الامتحانات حول دروسه وحتى أخطرتموه ووبختموه ونبهتموه عن نتائج الكسل والفشل. وهو لم ينتبه الى توجيهاتكم وأصيب بهذاالوضع.

هنا من الضروري أن نلومه بدون عصبية وغضب أي ـ وكما يقول المثل العامي ـ (نرش الملح على جروحه) ونشدد من الآمه وأحزانه حتى ينتبه الى نفسه ويفهم ما فعل وما هي عاقبته.

لكن لا تفرّطوا في الملامة، بعد أن حطّمتم قلبه اسعوا الى ترميمه. وقفوا الملامة بسرعة ونبّهوه أنّه لا حيلة له إلّا أن يبدأ بالسعي والجهد مرة ثانية لجبران ما فات.

شجّعوه باستمرار حتى يمكنه في بداية أي عمل وجهد جديد يستطيع أن يجبر الماضي أو على أقل تقدير يستطيع أن يسد أمام الضرر. اعطوه وعداً بأنكم ستهيئون له موجبات العمل والسعي وتحفظون كرامته.

استميلوه الى انفسكم وشجعوه واعطوه الجرأة، هيّأوا له برنامج عملي واطلبوا منه أن ينتبه الى كلامكم في هذه المرّة ويحيي كرامته المهدورة والتي فقدها. ولكن راقبوه حتى ينجح في الامتحانات بأعماله وجهوده الصيفية. أن سأل من الآخرين عن نتائج امتحاناته، اسعوا الى أن تجيبوا عن سؤاله أنتم لأجل انشاء علاقة عاطفية بينكم واختلقوا أعذاراً لعدم نجاحه واستصغروها واذكروا أنّه سيجبر ذلك في هذا الصيف.

٤ ـ **في حاله الرسوب**: من الممكن أن يكون ابنكم راسباً. سيكون وضعه في تلك الحالة سيّىء وقلق. من الممكن أن لا يحضر أمامكم ويخفي نفسه لمدة طويلة عن أنظاركم.

برأينا، في هذه الحالة التأديب والضرب ليس في محله، بل من الممكن ان لا يكون هنا مجالاً للّوم والملامة أيضاً ، خصوصاً لو كنتم أنتم غير مراقبين لعمله ودرسه في طول مدة السنة الدراسية ولم تهيئوا له الامكانات والأدوات اللازمة أو لم تنبّهوه ولم توجّهوه الى الجهة الصحيحة.

لا شكّ أنّ ابنكم مقصر في هذا المجال ولم يؤد الجهود اللازمة ولكنّنا لو كنّا منصفين فسنرى أنّنا أيضاً مقصّرين فيهذا المجال. نحن أيضاً لم نكن آباءً وأمهات ملتزمين به ولم نقدّم له المساعدة والحماية اللازمة في وقتها. لو كنّا نراقب أعماله لم يصل الى هذه الأوضاع وهذه المرحلة ، على أي حال لا ناقي اللوم على كاهله فقط ، فلو جهدنا وسعينا معه في طول السنة الدراسية وذكّرناه ونبّهناه لما حصل هذا الشيء ولكنّه تكاسل وفشل ، فمن الطبيعي أن تلوموه وتوبِّخوه ولكن بشرط ان لا يصل الى حد الأفراط.

أظهروا تأثّركم وتأسّفكم من رؤية شهادته الدراسية ولكن سيطروا على أعصابكم. اسعوا الى عدم اتخاذ موقف حادّ وحتى لا تتكلموا بكلمات اليأس، لا تشرعوا بالسبّ والشتم ولا تبعدوه عن أنفسكم كالوالدين الجاهلين.

اطلبوا منه أن يأتي اليكم في الليل وأفهموه بالتأوّه والتأسّف أنه كيف تلف سنة من عمره وكيف أخر نفسه عن الحياة والخدمة والرشد. أفهموه بأنّ الآن وقت مناسب لاكتساب التجربة ، يجب أن يعتبر من هذه الخسارة ويمهّد الطريق إلى النجاح.

٥ ـ **الدرجات الامتحانية الضعيفة** : أطفالكم ان كانوا راسبين أو مكملين وحتى في بعض الأحيان وان كانوا ناجحين فأن لهم درجات ضعيفة في بعض الدروس التي لا يستطيع أن يعتمد عليها في استمرار دراسته. ماذا يجب أن نفعل ؟

برأينا يجب ان تتنكروا درجاته التي أقل من (١٤ و ١٥)[١]، يجب التـفكير جيداً لأجل نموه. من الممكن أن لا تكون لكم القدرة لأن تأتوا له بمعلم خصوصي ولكنّكم تستطيعون أن تجبروا هذ الخلل بأساليب أخرى من جملتها:

ـ ضمّه إلى المؤسسات التي خصّصتها الدولة لأجل هذه الأشياء.

ـ الانتفاع من الأصدقاء والمعارف والأقرباء الذين يدرسون فـي مـراحـل أعلى.

ـ تحريضه على قراءة الكتب الدراسية وكتابة المسائل التي لا يعرفها حـتى يسأل عنها فيما بعد من شخص مطّلع.

ـ أنتم أصلح الأشخاص لمساعدته أن كنتم دارسين وتفهمون دروسـه. لو خصّصتم ساعة من يومكم لأجله فأن ذلك كاف له، ومن الطبيعي أنّكـم لو كـنتم عملتم هذا العمل على طول السنة الدراسية، لما خسر سنة من دراسته وعمره.

مسألة الصيف

على أي حال، الآن وقت الصيف. ذلك الفصل الذي كان ينتظره الطفل من عدّة شهور وكان يتكلّم عن الانتفاع من فرصته ويعدّ له الأيام حتى كان له كـلام معكم ومع أصدقائه عن ذلك، وكان يخطّط للأعمال التي يجب أن ينجزها في ذلك الفصل.

أيّام الصيف أيّام مفرحة للأطفال، أيّام الفرح والنشاط، أيّـام الوعـود أيّـام الاستراحة والفراغ، أيّام النزهة والسرور، والأهم من تلك كلها، أيّام عدم الدرس والواجبات الدراسية، أيّام الحياة بدون مشاكل، وأيّام عدم سـماع كـلام التأنـيب

(١) على فرض انّ الدرجة النهائية هي (٢٠) كما هو الحال في بلد المؤلف ـ ايران ـ. المترجم.

والتوبيخ من المعلم.

هو فرح لأنّه غير مجبور على اليقظة من النوم في الصباح المبكّر ويـرتب نفسه ويذهب الى المدرسة ويستمع الى أوامر المعلم والمعاون ونواحيهما. مهما كان محيط المدرسة مفرحاً ومرضياً فأنّه محيط غير مساعد للأطفال، لأن يوجد فـيه القيود والمؤاخذة والأمر والنهي ومراقبة النفس. وللأطفال الضعفاء في الدرس هو محيط المصائب ومحيط الآلام والشقاء. لهذا كثيراً من الأطفال يرون جميع آمالهم وأمانيهم مستخلصة في فصل الصيف ويتوهّمون أنّ أيّامهم ستكون أحلام.

أيّام القلق والأضطراب

فصل الصيف أيّام القلق والاضطراب لكثير مـن الوالديـن والمـربّين، أيّـام المزاحمة والاحساس بالألم، أيّام الاضطراب والحيرة بسبب الاحسـاس بـالخطر على أبنائهم. الأطفال لا يجعلون لأنفسهم قيوداً وموانعاً في هذه الأيام ويخلقون لأوليائهم مشاكلاً بذهابهم وأيابهم الى المحلة والشارع بمطلق حريتهم.

يعلم قدر المعلم والمدرسة في فصل الصيف. لأنّ الآباء يرسلون أبنائهم منذ الصباح الى المدرسة في الأيام الدراسية ويرون أنفسهم بريئي الذمة من مراقـبتهم والحفاظ عليهم. اعتمادهم واطمئنانهم عـلى المـدير والمـعاون والمـعلم وخـادم المدرسة، كلهم يراقبون أبنائهم. هؤلاء مرتاحون وغير قلقين على أبنائهم لأنه لا توجد مشكلة حادّة وصعبة لأبنائهم وان كسرت يده وكسر رأسه فأنّهم أولاً يرون أنفسهم محقّين على مسؤولي المدرسة وثانياً مطمئنين أنّ أولياء المدرسة سيبدأون بالعلاج فوراً.

أمّا في الصيف أن بقى الطفل في البيت فهي مشكلة وأن خرج الى المـحلة والشارع فهي مشكلة أخـرى. حـيث الخـطر والشـجار والاصـطدام بـالسيارات

والدرّاجات والتنازع مع الآخرين والغرق في المسبح والنهر، والمعاشرة السيئة لأصدقاء السوء و... وهذه أمور تسبب القلق والاضطراب الشديد عند العوائل.

أيّام الاحساس بالمضايقة

الكثير من الآباء والأمّهات يحسبون أيّام الصيف أيّام المشاكل والمضايقة لأنفسهم. خصوصاً إذا كانت بيوتهم صغيرة، وعدد أفراد العائلة كثير، فالأطفال الصغار يريدون اللعب، تراهم ساعة يتنازعون ويصرخون ويوجدون الفوضى، وحينها ستغضب الأُم وتتحطم أعصابها وترى أن حياتها مضطربة. الأطفال والفوضى والنزاع، ماذا نستطيع أن نفعل؟

الكثير من الآباء والأمّهات يفكرون في كيفية اتمام هذه الأيام وكيف ينهون هذه اللّيالي والأيام. وكيف يملأون الفراغ الذي يعيشه أبنائهم في هذه الأيّام؟ كيف يشغلون هؤلاء؟ لذلك يتمنون أن يصل شهر مهر[1] حتى يذهب الأطفال الى المدرسة بسرعة وتخمد شرورهم وحركاتهم.

التخطيط لأجل الصيف

الصيف فرصة مناسبة لأجل التخطيط وكسب الجهود البنّاءة والمناسبة، أن كان الآباء والمعلمون يريدون أن تكون لهم أعمال واجراءات بنّاءة لأجل التلاميذ فأنّنا نستطيع أن نؤدي أعمالاً مهمة في هذه الفرصة القليلة بدون أن نؤلم التلاميذ ونؤذيهم.

---

(١) وهو الشهر السابع من شهور السنة الهجرية الشمسية، وهو يقابل الشهر العاشر (تشرين الأول) من شهور السنة الميلادية، وهو الشهر الذي يتوجّه فيه التلاميذ إلى المدارس، وتبدأ فيه السنة الدراسية الجديدة. ـ المترجم ـ.

أنتم أيضاً تستطيعون أن تخطّطوا وتضعوا برامجاً مفيدة لبناء الطفل ورشده، بالتشاور مع أزواجكم والأفراد المطّلعين وفي بعض الأحيان بالتشاور مع المدرسة والمعلّم وأطفالكم. كلما كانت مشاركة الطفل معكم أكثر، فاحتمال النجاح والموفقية سيكون أكثر.

يجب أن نذكر نكتة مهمة هنا ونتوجّه إليها وهي ؛ أن تخطيطاتنا وبرامجنا يجب أن تكون بصورة تتداعى فيها ذكريات العمل والجهود الشديدة والمنظمة في أيّام الدراسة. يجب أن تنتبهوا إلى راحة أبنائكم واستراحتهم، ولا تنسوا أنّ الصيف هو العطلة بالنسبة إلى أبنائكم.

المخطط العام

ماذا نستطيع أن نعمل لأجل الطفل في فصل الصيف؟ الجواب هو أنّكم تستطيعون أن تؤدّوا أعمالاً كثيرة وواسعة، وهذا يتعلّق بمدى أمكاناتكم وتخصيص الوقت لتحقيق رغباتكم ورغبات أطفالكم. هناك أعمال عظيمة وواسعة يمكن أن نؤديها في فصل الصيف من جملتها:

الف ـ المجال التعليمي

نستطيع أن نضع برامجاً تعليمية متنوعة للأطفال. خصوصاً أن استطاع الوالدان أو المربون أن يجدوا عدّة أطفال في المنطقة أو في المدينة، يأتون باختيارهم ويجمعوهم في المدرسة البيت، الحسينيات، والمساجد. أهم الأعمال التي نستطيع أن نقدمها في هذا المجال هي كما يلي:

١ ـ **التعاليم الدراسية الترميمية**: المقصود هو تشكيل مجموعات وصفوف لأجل التلاميذ المكملين في عدة دروس، أو لهم تخلف دراسي، ولم يكسبوا

الدرجات الكافية في درس أو عدّة دروس، توجد هذه الصفوف في مراكز التربية والتعليم في البلاد وحتى ان لم توجد، فأنّ بعض الآباء يستطيعون أن يهمّوا أنفسهم ويدفعوا مقداراً من المال لأجل تشكيل مثل هذه الصفوف.

يمكن أن يكون مكان هذه الصفوف، احدى غرف المدرسة أو البيت أو الحسينية أو المسجد. ومعلم هؤلاء الأطفال يستطيع أن يكون معلم هذه الصفوف في المدرسة ، وعلى أيّ حال فليس هناك صعوبة في انجاز هذا العمل.

٢ ـ **التعاليم الأساسية**: المقصود هو تعليم دروس نستطيع أن نستفيد منها في السنوات الآتية. مثل تعليم الانجليزية، الرياضيات، الفيزياء، الكيمياء، والعلوم الأخرى. كذلك نستطيع أن نضع له برامجاً لأجل المرور بدروسه الماضية، التي هي أيضاً من التعاليم الأساسية. كذلك من الأدوار المهمّة التي يستطيع الآباء والمربّون أن يقوموا بها هي، جبران الضعف والتمارين العلمية والرياضية، ومن الطبيعي أنّنا مهما صرفنا من مال فأنّه لا يضيع وستتّضح آثارها في حياة التلاميذ بالتدريج.

٣ ـ **التعاليم الدينيّة**: ابنكم أمّا ناجع أو راسب، وهو يحتاج الى الدّين والتعاليم الدينية. أنتم بالمساعدة مع بقية الأولياء وبالاستعانة من شيخ المحلّة والمسؤولين التربوبين، تستطيعون أن تشكلّوا صفوفاً ارشادية، اعتقادية، أخلاقية، لجميع التلاميذ.

علّموهم أصول الدين وعقائده، تكلموا لهم عن التّوحيد والنبوة والمعاد. علّموهم الأوامر والتكاليف التي يبتلى بها الأطفال والناشئين والبالغين، ومهما بذلتم في هذا الطريق فهي خطوة خطوتموها في سبيل رشد ونمو أبنائكم.

٤ ـ **تعليم القران**: علّموا القرآن لأبنائكم، ارشدوهم إلى حفظ آيات القرآن، ترجمة القرآن ترجمة لفظية، أو علّموهم الترجمة الظاهرية للقرآن. حرّضوا

الأطفال على حفظ السور القصار أو السور التي تشبه الشعر أو السجع و ...

تستطيعون أن تعلموا أبنائكم في المراحل المستقبلية، ترجمة القرآن وتفسيره، علّموهم كيفية استنباط الحكم من الآيات، أو علّموهم الجوانب والمجالات العلمية، وفصاحة القرآن وبلاغته، اعجاز القران، وبقية الأشياء والأنواع التي يجب أن يعلّمها كل مسلم لأطفاله وتلاميذه.

٥ ـ **التعاليم الأخرى**: بقية البرامج والتعاليم الأخرى يجب أن تتناسب مع العمر والسطح العلمي، تستطيع أن تكون، تعليم التاريخ، الخط، الرسم، الخياطة والحباكة، تعليم اللغة العربية والأنجليزية أو اللغات الأخرى والعلوم والفنون الأخرى.

أنتم حتى تستطيعون أن تشكلّوا لهم صفوفاً لتعليم التصوير الفوتوغرافي، يتناسب مع عقلهم، علّموهم دروس فلسفة الاقتصاد، والقانون، السياسة، علّموهم التصحيف والمشاغل الأخرى التي سنتكلم عنها فيما بعد.

ب ـ التربية والبناء

تستطيعون أنتم أن تخططوا للأعمال التربوية والبنّاءة تستطيعون أن تقدموا على أعمال يستطيع الأطفال في ظلها أن يهيّئوا مقدمات الرشد والتربية لأنفسهم. مجال هذه التربية واسعة ويشمل التربية الجسمية، النفسية، الذهنية، العاطفية، الأخلاقية، العقلية ونحن سنذكر نماذجاً في هذا البحث.

١ ـ **التربية العملية**: إذا كنتم تعرفون مكاناً مطمئناً، أو تعرفون مسؤولاً في معمل أو شركة، تستطيعون أن تودعوا أبنائكم عندهم حتى يعلّموهم عملاً ويؤنسون أعضائهم بالعمل والأدوات، جوّزوا لهم أن يستعملوا المنشار ويقطعوا

خشبة، يصنعوا أطار صورة، طيارة من ورق، وكذلك أن كنتم تعرفون خيّاطة مؤمنة وعفيفة، ضعوا بناتكم عندها حتى تعلّمهن فنون الخياطة، الحياكة والتطريز . خذوا ابنكم في بعض الأحيان إلى محل عملكم وعرّفوه على عملكم.

٢ ـ **التمرين على تحمّل المسؤولية** : الصيف فرصة مناسبة لتمرين الأطفال على تقبّل المسؤولية في محيط البيت والمجتمع. أنتم تستطيعون أن تعينوا لأبنكم عملاً في البيت يتناسب مع عمره. مثلاً أطلبوا منه أن يشترى الخبز، يؤدّي العمل الفلاني في الدكان أو المزرعة، يتعهد بادارة الحديقة، المزرعة، الحيوانات الأهلية والطيور.

تستطيعون أن تكلفوا بناتكم على أداء الوظيفة الفلانية في البيت. تؤدّي أعمال البيت تحت اشراف الأم مثلا تطهي الطعام، تكوي الألبسة، تغسل الصحون، تحضّر الشاي، و... وتتعلم على الأعمال وفنون أدارة البيت بالتدريج.

٣ ـ **أداء الوظائف الاجتماعية**: ابنكم يستطيع أن يتعهد على ادارة وظائف في المجتمع، يتعاون مع الآخرين في اقامة المراسم المناسبة في الأفراح والمآتم. يتعاون مع بقية الأطفال ويتساير معهم لأدارة الحديقة أو ساحة المدينة والقرية. ينظّف المحلة، يسقى الأشجار الصغار، يشارك في المساعدات الاجتماعية، يدخل في المجموعات الدفاع المدني وغريرها من الفعاليات الاجتماعية.

ج ـ التسلية والفرح

الصيف فرصة مناسبة لأجل استراحة أطفالكم وسرورهم، والأنتفاع من تجارب رؤية الأصدقاء، صلة الرحم، والاعمال الأخرى ، وسبباً لزيادة تجاربهم واسترخاء أعصابهم وراحتهم. بعض تلك الاجراءات في هذا المجال هي كما يلي:

١ ـ **النشاطات الدينية**: أنتم تستطيعون أن تجعلوا ابنكم ضمن مجموعة دينية، مثل التجمعات القرآنية ، التجمعات الدينية والأخلاقية، والتجمّعات الأخرى التي توجد في كل مدينة ومنطقة ولها دور بنّاء في نشر التعاليم الدينية.

ليعلموه التعاليم الدينية، ليعلموه أسلوب التبليغ، ليعلموه فنون الوعظ والخطابة والارشاد ، وليعلموه فنون المناظرات والمباحثات الدينية بمستوى قدرته وطاقته. أو يرتّبوا له برامجاً يعرف فيها الشخصيات الاسلامية والمعصومين عليهم السلام وعلماء الدين أو تدريس تاريخ الاسلام.

٢ ـ **النشاطات العلمية**: أنتم تستطيعون أن تسجّلوا ابنكم في المكتبة العامة، وتهيّئوا له المجال للاستفادة من الكتب المنوّعة والمجلات الثقافية المختلفة ، ويتعلّموا تحت اشراف أشخاص مطّلعين وعطوفين كيف يستطيعوا تلخيص كتاب مثلاً ، أو كيف يستخرجون الموضوعات المهمّة من بطون الكتب ، أو كيف يعرضون فكرة معينة بطريقة أُخرى .

نستطيع أن نشجّع الطفل في بعض الموارد على انجاز الاختبارات بالمستوى الذي تعلّمه من الكتب الدراسية ويصنع الألعاب والوسائل العلمية المذكورة فيها ويصل إلى درجة يمكنه فيها ممارسة هذه العملية الجيدة .

٣ ـ **السفر والزيارة** : أنتم تستطيعون أن تُهيّئوا مقدمات السفر لأنفسكم ولأطفالكم بالاستفادة من العطلة الصيفية ، مثلاً تزوروا مرقد الإمام الثامن[1] ، شاه

---

(١) وهو الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام والذي يقع مرقده في مدينة مشهد الايرانية ، والمعروف ان هذه الامثلة هي للمقيمين في ايران ، أما في بقية انحاء العالم فهناك مناطق مفيدة أُخرى جديرة بالزيارة . المترجم .

چراغ[1] في شيراز ، فاطمة المعصومة[2] في قم ، وحضرة عبد العظيم[3] .

كذلك تستطيعون أن تأخذوا أبنائكم لمشاهدة الآثار التاريخية والجملية ، تذهبوا إلى الأماكن التي لها هواء لطيف وطلق حتى يتنزّهوا ويشعروا بالنشاط ، خذوهم إلى رؤية المياه المعدنية والاستفادة منها لأجل سلامة أجسامهم ، هذه كلّها مفيدة لأجل أبنائكم .

٤ ـ **صلة الرحم** : الصيف فرصة مناسبة لصلة الرحم ، أن لم تسنح لكم فرصة لأجل زيارة الاقرباء ، فالآن سنحت هذه الفرصة ، من الممكن أن يكون عم الطفل ، خاله ، عمّته ، خالته ، أو أجداد الطفل في مدن أُخرى أو مناطق أُخرى ، اذهبوا إلى هناك لزيارته مع أفراد عائلتكم ، فصلة الرحم مسألة مهمة ، وكذلك تستطيعون أن ترسلوا أبنائكم إلى هنالك مع أفراد يمكن الاعتماد عليهم ، هيّئوا وسائل السفر لهم ودعوهم يتذوّقوا متعة السفر ومشقّته ومشاكله .

٥ ـ **الاجتماع مع الأصدقاء** : هيّئوا المقدّمات لاجتماع أبنائكم تحت اشرافكم أو اشراف بقية أولياء الأُمور مع اصدقائهم ، ليجلسوا معاً لمدّة ساعة أو ساعتين ، يتكلّموا ويلعبوا معاً ، ويدرسوا ويتباحثوا قليلاً أيضاً .

هذا النظام يجب أن يرتّب بصورة يومية عند أحد الأطفال ، هيّئوا لهم قليلاً من الطعام ان كان في استطاعتكم ، وكذلك أن كان ممكناً ، ليجلس معهم رجلاً كبيراً ويشارك في اجتماعهم ويطرح لهم بحثاً اخلاقياً أو دينياً ، يروي لهم قصة ، ويتكلّم لهم عن تجربة كسبها ويثري مجلسهم بهذه الموضوعات .

---

(١) وهو مرقد أحمد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام . المترجم .

(٢) وهي فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليها السلام . المترجم .

(٣) وهو الشاه عبد العظيم الحسني عليه السلام والمدفون في مدينة شهر ري احدى ضواحي طهران . المترجم .

د ـ الرعاية

وأخيراً ، فصل الصيف فرصة مناسبة لأجل تجديد النظر في برامجنا الحياتية وبرامج أطفالنا ، وملاحظة وتقييم علاقاتنا معهم ، والانتباه إلى وظائفنا هل أدّيناها بصورة صحيحة بالنسبة إلى هؤلاء أم لا ؟

في هذا المجال أيضاً تستطيعون أن تؤدّوا أعمالاً أهمّها ما يلي :

١ ـ **الوفاء بالحقوق الواجبة** : نعرف أن أبنائنا لهم حقوق علينا ونحن مدينون لهم ، فصل الصيف وقت مناسب للوفاء بهذه الحقوق ، هؤلاء يطلبون منّا التعليم والتربية وفنوناً أُخرى كالفروسية والسباحة والرمي وفنون الحرب و...يجب أن نرى أنّنا هل وفّينا بهذه الحقوق بصورة حسنة وجيدة أم لا ؟ ان لم نؤدّ هذه الحقوق ، فهذه فرصة مناسبة لإدائها ، نحتاج في هذا المجال إلى بحث مستقل قد نكتبه وننشره فيما بعد .

٢ ـ **الرعاية العاطفية** : من المسائل المهمّة في التربية ، مسألة التعادل أو الافراط في المحبّة ، أطفالنا يحتاجون إلى المحبّة ، يحب أن يشبعوا من هذه الناحية ، قلّة المحبّة يمكن أن تؤدّي إلى مشاكل كثيرة منها التملّق والدلال والخداع.

وفي فصل الصيف ومن أجل أن تقيّموا وضعكم وعلاقتكم مع أطفالكم ، وتعرفون ما هي ظروفكم ، وهل تحتاجون إلى اصلاح هذه الأوضاع أم لا ؟

٣ ـ **الرعاية النفسية** : نحتاج في فصل الصيف إلى تقييم الحالة النفسية لأطفالنا ، كذلك يجب أن ندقّق في وضعه الذهني واستعداداته ، ننتبه إلى وضعه النفسي هل هو متوازن أم لا ؟

يجب الحذر والتوجه إلى الخلل الداخلي في أي مرحلة كانت وبأي صورة

يجب اصلاحها وعلاجها ، فما أكثر الاختلالات الجزئية التي ننظر إليها بعين التصغير ولكنّها تسبب في اصابة الأطفال بالأمراض النفسية ومصاعب كثيرة أُخرى.

٤ ـ **الرعاية الأخلاقية** : من الممكن أن يكون ابنكم مصاب بمشكلات اخلاقية ، وقد يكون مصاباً بعادة الضحك بدون دليل ، عدم النظم ، بذاءة اللسان ، الطمع ، التجاوز والتعدّي، البحث عن عيوب الآخرين ، التلوّث الاخلاقي والجنسي و....

قد لا تسنح لكم فرصة لاصلاح وعلاج هذه الأُمور ، وجدت تلك الفرصة الآن وسنحت لكن أن لم تعملوا شيئاً اليوم ، فانّ غداً قد يكون متأخّراً خصوصاً أنّكم مسؤولون عن أعماله السيّئة والحسنة .

٥ ـ **الرعاية الدينيّة** : هل أنتم تعرفون شيئاً من المعلومات الدينيّة لأبنائكم وعن اعتقاداتهم ؟ هل هو قادر على الدفاع عن أُصول عقائده بمستوى دركه وفهمه أم لا ؟ ان لم يستطع فأنتم المسؤولون ، والصيف فرصة مناسبة وجيدة لهذه التعاليم .

وكذلك من الضروري أن ندقّق في الأُمور الأُخرى لحياته وسلوكه ، اصدقائه ومعاشريه ، ومراوداته ، يجب أن تطمئنوا على عدم وجود المشاكل والمصاعب من جيمع الجهات .

تنبيه

لا بأس أن نذكر في الخاتمة أن فصل الصيف مع جميع الفوائد الموجودة فيه ، هو وقت الخطر لأبنائكم ، وخصوصاً الذين هم صغار وقليلوا التجربة ، الآباء والمربّون يجب أن ينتبهوا حتى لا يصاب الأطفال بصدمات جسمية ، اخلاقية ،

نفسية و....

وكذلك يجب أن ننتبه انّ أيّام وساعات الصيف أوقات ثمينة وقيّمة ، فيجب أن نستفيد من لحظاته ، يجب أن تتوجّه آمالكم وجهودكم إلى الاستفادة من هذه الساعات والأيام بصورة قيّمة .

تنبيه آخر

عمل التعليم يوجد تجارب كثيرة ، خصوصاً لو كان الشخص يحقّق ويبحث ويختبر في وقت التعليم وبالأخص إلى الشخص الذي له مطالعات في المجالات التربوية والنفسية وان كانت محدودة ، هذا الذي تشاهدونه بين أيديكم في هذه المقالة والمقالات الأُخرى ، يحتوى على تجارب العمر أيضاً ولم يكن مراجعة نظرية للكتب فقط ، الصيف والمدرسة ، المحلّة والشارع ، البيت والمجتمع ، مختبر مناسب لأجل التعلّم ، ونتمنى من الله أن تكون جميع الأعمال ، الخطوات ، المرئيات ، السمعيات ، درساً لنا .

فهرس الموضوعات

الأمراض الناشئة عن الخوف من المدرسة

الوقاية والعلاج عند الأطفال

الطفل الأعسر

التلكّؤ في الكلام

الأطفال المعوّقون

التخلّف الدراسي عند الأطفال

التخلّف الذهني عند الأطفال

الذكاء والنبوغ عند الأطفال

الكسل والاهمال عند الأطفال

سؤال وجواب الأطفال

التشجيع والترغيب

التربية وتأديب الأطفال

الصيف والشهادة المدرسية